بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أمد رمان الإسلامية

كلية الآداب

قسم التاريخ ولحضارة الإسلامية

الجـــــزيرة أبـــــا

١٢٩٨ ـ ١٣٩٠ هـ
١٨٨١م ـ ١٩٧٠م

بحث أُعِدَ لنيل درجة الماجستير

في التاريخ الحديث

إعداد الطالب/الطيب احمد هرون

إشراف الدكتور/محمد علي محمد الطيب

١٤٢٠ هـ ـ ١٩٩٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى (رب اشرح لي صدري ، ويسر لي أمري ، واحلل عقدة من لساني ،يفقهوا قولي)[1]

صدق الله العظيم

سورة طه ، الآيات (٢٥-٢٨)

فهرست الموضوعات

كانت الجزيرة أبا الراقدة في أواسط النيل الأبيض هادئة وادعة كعامة جزر هـــذا النيـــل الهادئ . وكانت تموج بحركة المواشي والرعاة في فصل الصيف ، وتهدأ فيها الحركـــة في الخريف ، إذ لا يبقى فيها غير حركة قليل من الناس ، قبلوا استدامة المعاش فيـــها لتوفـــر أسباب كسبهم للرزق رغم ارتفاع الرطوبة ولسعات البعـــوض وقـــوارض الحشـــرات الأخرى.

وظلت هكذا حتى حل فيها الشيخ الفتى محمد احمد بن عبد الله (المهدي) وعمره لا يتجاوز السبعة وعشرين عاما بكثير (١٨٤٤م ـــــ١٨٧١م) فنفخ فيها روحا جديدة هي روح التدين الممزوجة بروح الوطنية الصادقة ، ونادى فيها بالتعبئة الشعبية أن حــــيَّ على الجهاد ضد الاستعمار التركي وما فيه من مفاسد ، وقال لمن حوله من الناس (الدايـر ملاقاة الله يجينا) لاقامة أحكام الدين ، فتنادى إليه المواطنون المؤمنون البسطاء ، العزَّل من السلاح غير سلاح التدين والإيمان بحرية هذا الوطن لاقامة شرائع الإسلام تحكم النـــاس والحياة ليفوزوا بإحدى الحسنيين :إما النصر واما الشهادة ، ففجر فيها اعظـــم ثـــورة في السودان ، بل اعظم ثورة في بلاد الإسلام جمعاء جعلت ذكر الجزيرة أبا مدويا في أقطـــار الأرض شرقا وغربا ، فصارت ثورتها أملا للمستضعفين ورعبا للغـــاصبين المســـتعمرين . وبذلك أصبح لها تاريخ يتشرف أهل السودان جميعا بذكره .

خرج منها الإمام المهدي مهاجراً إلى قدير ، وعاد الهدوء والسكون يلف الجزيـــرة أبا كرة أخرى لمدة سبعة وعشرين عاماً (١٨٨١ ـــــ ١٩٠٨م) وعادت الحياة فيـــها إلى سيرتها الأولى علفاً للحيوان وسكناً للأليف منه والمتوحش والمفترس كالأســـود والنمـــور والذئاب والقرود وغيرها من الزواحف ومما له أرجل يسعى بها وبذلك تحذف فترة السبعة والعشرين عاما هذه من تاريخ هذا البحث لأنه لم يحدث فيها شيئ مهم يستحق الذكر .

بعد ذلك يدخل إلى هذه الجزيرة الفتى عبد الرحمن بن الإمام المـــهدي وعمـــره لا يتجاوز الثلاثة وعشرين عاما (١٨٨٥ ـــــ ١٩٠٨م) كمثل عمر أبيه حينما دخلـــها من قبل ، ودخلها بصحبته أنصار أبيه أو بعض منهم مسلّمين له عقولهم وأبدانهم في صورة

من الطاعة والانقياد لم يحفظ التاريخ لها مثلا إلا في جند نبي الله سليمان بن داؤود عليهما السلام (يصنعون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات)[1] فاحدث فيها ثورة اجتماعية واقتصادية . وبفكره النيِّر أصبحت الجزيرة أبا بقعة استثمارية صارت مثلاً في دنيا المال والأعمال ، وبذلك رفع السيد عبد الرحمن وصحابته ذكرها في الورى . وعمَّرها نوع من البشر يشبهون صحابة الرسول محمد ﷺ في الزهد في حطام الدنيا وفي حرصهم على تنفيذ شعائر الدين التعبدية مما جعل مساجدهم تدوي بتلاوة القرآن الكريم وقراءة راتب الإمام المهدي دوي خلايا النحل في الغداة والعشي؛ وكانوا كمن عناهم الله سبحانه وتعالى بقوله (يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)[2] وصاروا له أنصاراً في كل ما طلبه منهم.

وقد أُحب هؤلاء الأنصار السيد عبد الرحمن حبًا أعماهم وأصمهم عن غيره ، حباً جعلهم يوقنون أن الدين متجسد في شخصه، ومع حسن خلقهم ونقاء سرائرهم بإشارة من إمامهم يتحولون إلى اسود في غضبهم ويتوحشون حتى على بعضهم إن بدا لهم في هذا البعض رأي مخالف في إمامهم،فهم كالماء عند الرضا صفاء وبإشارة الإمام يصير لهيباً.

كان الباحث يستمع إلى تفاصيل هذه المقدمة وتروى له بإسهاب يولد عنده أشواقا لسماع المزيد وهو من أبناء الأنصار،تروى له في كثير من جلسات السمر في بيوت الأفراح والأتراح أو في الجلسات التي كانت تجمعه هؤلاء الرواة من المواطنين وتربطه بهم صلات صداقة متفاوته المستويات في غير المناسبات المذكورة وفي الزيارات المتبادلة بينه وبينهم ، وأحيانا كانوا يطلعونه على وثائق مهمة في خزائنهم الخاصة جداً شنطاً كانت أو أكياسًا . ملأه كل ذلك شغفاً وحرصًا على تسجيل تلك المعلومات التاريخية ، خاصة أن رواقما ممن شارك في الأحداث التي يرويها أو من شهود تلك الأحداث.

كان الباحث معلما لمادة التاريخ في مدارس الجزيرة أبا الثانوية في وقت ساعده عمله الوظيفي على الاتصال بأشخاص ما كان يتسنى له الاتصال بهم لولا الهم ولاة أمور

---

(١) سورة سبأ. (الآية ١٣)

(٢) سورة الحشر. (الآية ٩)

لبعض طلبته ، وبالتالي ساهم طلبته في إثراء المعرفة التاريخية له بتاريخ الجزيرة أبا ، وتأكد للباحث أن للجزيرة أبا تاريخاً يستحق أن يسجل . وقدر الباحث أن شهود تلك الأحداث سيذهبون إن لم يكن إلى الدار الآخرة فإلى دائرة الخرف بعامل الشيخوخة ، أو ضعف الذاكرة ، وبذهابهم يذهب ذلك التاريخ . وكان الباحث في أول أمره يستمع إلى هؤلاء الرواة عدداً من المرات للراوي الواحد ، وكان الراوي من أولئك الرواة يروي حقائق علمه بنفس الكم المعلوماتي وبنفس الترتيب ، وبعبارات كأنها ذات العبارات التي روى بها معلوماته في المرات السابقة إلا في القليل . لان ذلك التاريخ يعتمد في غالبه على الرواية الشفهية . قدر الباحث أن ينقذ ما يمكن إنقاذه منه ، لذلك حزم أوراقه وحمل قلمه ليجمع تلك المادة ، فكان هذا المجهود الذي بين أيديكم .

بعد أن أجرى الباحث مقابلات شخصية مع اكثر من مائتي شخص من أولئك الرواة عثر على وثائق كثيرة ومهمة في سراي السيد عبد الرحمن في الجزيرة أبا – بعد أن تحولت إلى مدرسة – والباحث يدرس في فصولها ، وبعد الاطلاع عليها وجدها تؤكد ما حصل عليه من معلومات ، فطمأنه ذلك على قوة معلوماته مما ساعده على البحث والمقارنة والتسجيل .

أما المراجع والمصادر فهما أمران لازمان لكل باحث ليكتمل بناء البحث العلمي حيث تعينه على الاطلاع على معلومات لا يلم بمعرفتها شهود أحداث التاريخ ، وقام ببحثها علماء مختصون.

وحظ الباحث في هذا البحث أن اجتهد في حدود أقصى أبعاد المتاح له من إمكانات — ولا يدعي انه أحاط بموضوعه علما ، لأن المعلومات كالأشياء ، قد تكون المعلومة قريبة من الباحث ولكنه لايراها لأنها مخبأة ، وصدور الرجال ومكنوناتهم أعظم من كل خزانة .. وما استعصى على كاتب هذا البحث قد يفتح الله به على غيره من الباحثين فيضيف الاخير به لهذا البحث شيئاً ،ثم تتكامل المجهودات نحو الأمثل .

سبب اختيار الموضوع:-

إن الجزيرة أبا غنية بأحداث التاريخ ، ولها أدوار في تجارب اقتصادية واجتماعية وسياسية لا يمكن إغفالها . ولم تتركز مثل تلك التجارب في أي منطقة أخرى في السودان

بمثل ما تركزت في هذه المنطقة ، ولكن لم تأخذ الجزيرة أبا نصيباً من اهتمـــام البـــاحثين . لذلك هدف الباحث إلى ولوج هذا الميدان الخالي من الكتابات ليبني فيه شيئاً لعل بعـــض الباحثين يتبعه بدراسات تكمل ما قصر عنه حتى لا تهمل منطقة تستحق الاهتمام كالجزيرة أبا . وقد فازت بعض المناطق باهتمام باحثين هي ليست بأفضل دوراً في التـــاريخ مـــن الجزيرة أبا.

هدف البحث :-

هدف هذا البحث : أولا : الكشف عن الدور التاريخي للجزيرة أبا في الأحـــداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية في تاريخ السودان الحديث في الفترة من ســنة ١٨٨١م إلى سنة ١٩٧٠م .

ثانيا : لخلو المكتبة من بحث متكامل عن الجزيرة أبا جاء اختيار هـــذا الموضـــوع للإسهام في سد الفجوة في تاريخ السودان الحديث بالتأريخ لهذه المنطقة .

ثالثا : لإثارة شغف الباحثين للإقبال على دراسة كثير من الموضوعـــات الحيويـــة باستثمار المعلومات المتوفرة والتي يمكن أن تتوفر عن الجزيرة أبا في شتى مناحي الحياة .

الدراسات السابقة للبحث :-

لم يكتب أحد من قبل في هذا الموضوع فهذه الدراسة هي أول محاولـــة لمناقشـــة تاريخ الجزيرة بشكل متكامل .

مشكلات البحث :-

تتلخص مشكلات البحث في الأسئلة التالية :-

١- من أين استلهمت الجزيرة أبا تاريخها ؟.

٢- كيف فجر الشيخ محمد احمد "المهدي" ذلك العابد الذاكر الثورة الإســـلامية في الجزيرة أبا البعيدة عن موطن أهله وعشيرته في عام ١٨٨١م ؟.

٣- هل كانت الثورة المهدية كسابقاتها من الثورات التي نشبت في السودان والتي تعـــبر عن انفجار عواطف لسبب عارض ومحدود ؟.

٤- هل كانت الثورة المهدية هياج دهماء تعبر عن سخطها على الحكم القائم وقتـــها فحسب وحالفها النجاح ؟ .

٥- هل الثورة المهدية ثورة واعية لها هدف وفكرة ومنهج ؟

٦- هل كان قائدها عالماً بأحوال البلاد والعباد ، وهل يعلم ما يريد أن يفعل ؟

٧- كيف أعاد السيد عبد الرحمن من جديد بناء كيان الأنصار على أساس تراث المهدية ؟

٨- لماذا وكيف تكون مجتمع كبير يقدر عدد أفراده بعشرات الألوف من المهاجرين إلى الجزيرة أبا يمثلون وجوداً لسبع وخمسين قبيلة من قبائل غرب السودان ، إلا القليل منها ؟

٩- كيف تعايش ذلك المجتمع الكبير مع تباين موروثاته الأخلاقية والتراثية بتباين الأقاليم التي وفدوا منها ؟

١٠- كيف فجر السيد عبد الرحمن المهدي في الجزيرة أبا ثورة اقتصادية متفردة – وقد بدأها وهو يعيش في ظروف كلها معاكسة لما صادف من نجاح ؟

١١- هل مجتمع الجزيرة أبا في واقعه متصف بالغلظة والقسوة والشراسة كما يصفهم خصومهم والجاهلون بأحوالهم ؟.

١٢- هل كان منهج السيد عبد الرحمن في إدارة شئون أنصاره في الجزيرة أبا شورياً؟.

مشكلات واجهت الباحث :-

من المشكلات التي واجهت الباحث أن معلومات بحثه مفرقة عند أشخاص بعضهم ترك الجزيرة أبا لظروف مختلفة وذهبوا إلى أقاليم متباعدة ، ومتابعة وملاحقة أولئك لإستقائها المصادر أجهدت الباحث صحياً ومادياً ، واخيراً حصل على مبتغاه . ولكنه كان يسافر لمسافات طويلة وربما لأيام وأحياناً سيراً على الأقدام لساعات طويلة ، ولا يجد المعلومة التي يطلبها . بعض المصادر يظنون أن الباحث حصل على وفرة من المال لإجراء هذا البحث فيطلب منه ثمناً لمعلوماته ، وعندما يحاول الباحث أن يقنعه بخطأ ظنه يقول له (ماجرى فالح في غير مصالح) وقد فطن الباحث إلى أن الذين يبيعون معلوماقم يمكن أن يزوروا فيها .

بعض الأفراد يملكون معلومات مهمة ولكنهم يشترطون عدم ذكر أسمائهم مما افقد معلوماقم عنصر التوثيق و لم يستفد منه الباحث .

اتبع الباحث في جمع معلوماته في بدايته منهج الاكتفاء بكتابة السيرة الذاتية للمصدر في عموم مقابلاته لتجئ معلوماته واقعية وعادية.ومختصر السير الذاتية لأفراد مصادره يكوّن له مادة البحث ، لأنهم صنعوها ، ولكن مشكلته أن هذا العمل يشبه عمل الأجهزة الأمنية مما أحدث خوفا عند بعض الأفراد فامتنعوا بمعلوماتهم .ولذلك حدثت مضايقات نفسية واجتماعية جمة للباحث ، صبر عليها .

جمع الباحث معلوماته من أفواه مصادرها من الرجال والنساء فواجهته مشكلة الوثائق المكتوبة .. ولكن حلّته منها محفوظات دار الوثائق القومية بالخرطوم ومحفوظات سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة أبا . وبادر كثير من الذين لديهم وثائق أصلية بتقديمها للباحث . وتطابق لديه المحفوظ من المعلومات مع المكتوب وهي الوثائق إلا في بعض المعلومات الدقيقة مثل ضبط تواريخ الأحداث .

منهج البحث :-

نهج الباحث في هذه الرسالة منهج الوصف والتحليل التاريخي ، وقسم بحثه إلى مقدمة واربعة فصول وخاتمة .

الفصل الأول : تناول فيه وصف الجزيرة أبا وحركة الثورة المهدية فيها ، وقسمه إلى مبحثين.

المبحث الأول تناول فيه حالة الجزيرة أبا قبل الثورة المهدية وحركة الشيخ محمد احمد(المهدي) ، حتى عام ١٨٨١م.

المبحث الثاني : تناول فيه حركة الثورة المهدية في الجزيرة أبا .

الفصل الثاني : تناول فيه هجرة الأنصار إلى الجزيرة أبا ونتائجها الاقتصادية ، وقسمه أيضا إلى مبحثين .

في المبحث الأول : كتب عن تعمير الجزيرة أبا وقدم له بشرح مجمل وعام لحالة السودانيين بعد موقعتي كرري وأم دبيكرات ، وظروف أسرة المهدي آنذاك ، ثم كتب عن مجيء السيد عبد الرحمن للجزيرة أبا وهجرة الأنصار إليه فيها .

أما في المبحث الثاني: فقد كتب عن نتائج الهجرة الاقتصادية ، مبينا دور الأنصار في مشروعي البلطة والزراعة المطرية ، ثم دور الجزيرة أبا في تأسيس دائرة المهدي .

الفصل الثالث : تناول فيه نتائج الهجرة الاجتماعية ، وقسمه إلى مبحثين .
المبحث الأول : تناول فيه مجتمع الجزيرة أبا وصفاته ، وتنظيماته الشبابية ، والنشاط الرياضي ، وتعرض بالشرح لتنظيم أولاد النظام ، وتنظيم رابطة شباب الأنصار ، ثم كتب عن تجربة الزكاة .
المبحث الثاني : شرح فيه تطور التعليم في الجزيرة أبا ومحاولات التصنيع .
أما في الفصل الرابع : تناول الباحث دور الجزيرة أبا في الأحداث المحلية والعامة ، وقسمه إلى مبحثين .
المبحث الأول : تناول فيه الأحداث المحلية (في داخل مجتمع أبا) مثل إضراب سنة ١٩٣٥م وهجرة بعض الشباب من أبا إلى النيل الأزرق عام ١٩٣٨م ، وقصة هرون حامد البشهيرة في أبا وموقفه مع السيد عبد الرحمن ، وإضراب عمال الملاحة سنة ١٩٤٧م ومواقف الشباب من التمثيل الشبابي والانقسام السياسي في مجتمع الجزيرة أبا بعد سنة ١٩٦٦م .
المبحث الثاني : شرح فيه الباحث مشاركة أهل الجزيرة أبا في الأحداث العامة "في الخرطوم" وتناول حادثة تكسير نادي الخريجين سنة ١٩٤٦م وحوادث مارس ١٩٥٤م وحادثة المولد سنة ١٩٦١م ، واخيراً حوادث الجزيرة أبا سنة ١٩٧٠م.
ثم الخاتمة .

مصطلحات البحث :-

١- الجاسر يقصد به الخور العميق الواسع الذي ينفصل عن النيل الأبيض شمال كوستي ويحيط أبا من الناحية الشرقية ويلتقي بالنيل الأبيض غرب قرية الملاحة فيجعل من أبا جزيرة .
٢- العمال مقصود هم الأنصار الذين هاجروا إلى الجزيرة أبا من غرب السودان ورضوا بأن يدخلوا في خدمة السيد عبد الرحمن المهدي مدى الحياة بدون مقابل في الدنيا .
٣- الأنصار يقصد هم الأنصار الذين هاجروا إلى الجزيرة أبا من غرب السودان ولكنهم لم يرتبطوا بأي عمل من أعمال السيد عبد الرحمن .

٤- مشروع البلطة : مقصود به عملية إزالة غابات الجزيرة أبا ثم إزالة الغابات في مناطق مختلفة ، في النيلين الأبيض والأزرق واعداد حطبها وتسليمه للحكومة .

٥- مشروع الزراعة المطرية أو مشروع الحريق: مقصود به فلاحة الأراضي التي وضع عليها السيد عبد الرحمن يده في النيلين الأبيض والأزرق واستخدم عماله في زراعتها بمحصول الذرة .

٦- أولاد النظام : هم أولاد العمال بين سن السابعة والسادسة عشرة سنة الذين استلمتهم الدائرة من ذويهم ووضعتهم في معسكرات لخدمة أغراض الدائرة المختلفة .

٧- موسيقى أولاد النظام : هي فرقة الموسيقى التي أنشأها السيد عبد الرحمن من أولاد النظام .

٨- رابطة شباب الأنصار : هي التنظيم الشبابي الذي أنشأه السيد عبد الرحمن في الجزيرة أبا سنة ١٩٤٦م ثم انشأ له فروعاًفي كل مناطق الأنصار في السودان .

٩- مدارس الإرشاد : هي المدارس غير النظامية التي أنشأها دائرة المهدي على نفقتها الخاصة لأبناء العمال .

١٠- المدرسة التوجيهية : هي الصف الخامس والصف السادس في مدرسة الجزيرة أبا الأولية ، وهي غير نظامية أنشأها دائرة المهدي على نفقتها الخاصة بمنهج فني - زراعي - صناعي ولا علاقة لوزارة المعارف بها .

١١- الدائرة (أو دائرة المهدي) : هي الشركة التي أنشأها السيد عبد الرحمن المهدي في سنة ١٩٢٥ وتم تسجيلها بموجب قانون تسجيل الشركات سنة ١٩٣١م.

١٢- الإشارة : هي التوجيه الصادر للأنصار من إمامهم أو من الدائرة سواء صدر هذا التوجيه بإشارة تلغرافية أو مباشرة بالفم من شخص مسئول .

المصادر والمراجع :-

أعد الباحث مادة هذا البحث من أربعة أنواع من المصادر ، ومن مراجع مبينة في مواضعها من البحث . أما المصادر فهي :-

النوع الأول : هي وثائق دائرة المهدي(قوائم انصار) المحفوظة في دار الوثائق القومية في الخرطوم ، ومشار إليها بأرقامها وكذلك دوائر Intel.

ووثائق دائرة المهدي عثر عليها الباحث قدرا في سراي السيد عبد الرحمن المهدي في الجزيرة أبا (*)

ومن تلك الوثائق مقتنيات الأنصار في الجزيرة أبا من الوثائق . فقد كان كثير منهم يحفظ المنشورات الصادرة من الأئمة أو الصادرة من مكتب شئون الأنصار ، وكانوا ينسخون غير المطبوع منها بالدواية أو بالقلم الكوبية على أوراق مختلفة الأنواع والألوان . وغالبا ما يكون الورق أبيض عريض معروف عند الناس في ذلك الوقت ب (الفرخ)(**) . أو على ورق لونه بني خفيف مشوب بصفرة خفيفة ، وبعض الورق لونه ازرق سماوي. وبعض الأنصار حفظ منشورات سياسية لمواقف بعض الشباب من سياسة الدائرة في التمثيل النيابي ، خاصة بعدأن بدأ الانقسام في حزب الأمة بعد عام ١٩٦٤م .

النوع الثاني من الوثائق هو مطبوعات حزب الأمة المنشورة كمذكرات السيد عبد الرحمن أو مذكرات السيد علي المهدي أو منشورات مجموعة ومنشورة مثل (مطلب الأمة)، أو مطبوعات صدرت بمناسبات مثل كتيب المزارع الأول الذي صدر بمناسبة ذكرى ميلاد الإمام عبد الرحمن في سنة ١٩٤٦ أو ما صدرت بمناسبات تأبين الأئمة .

(*) تعرضت تلك الوثائق للإهمال حتى أن الرياح بعثرتها ، بل حملت بعض منها ونثرتها في ساحات واحياء المدينة عدة مرات ، وبعضها عثر عليها أناس ما عرفوا قيمتها ونقلوها إلى من باع فيها بعض عروض التجارة في الأحياء. تعرضت السراي في أبا لقصف مدفعي ثقيل وقصف بالطيران في مارس ١٩٧٠م من قبل الحكومة وتهدمت أجزاء منها ، وبعد انتهاء تلك الأحداث تمت صيانتها وصارت محضنا تربويا لابناء وبنات الجزيرة أبا ، وشملها عهد مايو بثورة تعليمية نشطة لم تتوقف طيلة ذلك العهد ، فكانت الحكومة حين تنشئ مدرسة ولعدم وجود مكان يستقبلها تفتح في السراي حتى تنشأ لها مباني لترحل إليها لتنشأ في السراي مدرسة جديدة أخرى . بدأت فيها الحكومة نقطة الشرطة ثم تعاقبت عليها جميع المدارس الابتدائية والمتوسطة التي نشأت في أبا . ثم نشأت فيها المدرسة الثانوية للبنين ثم تلتها المدرسة الثانوية للبنات ثم تلاهما معهد أبا الفني الثانوي المختلط.واخيرا ورثتها جامعة الإمام المهدي "كلية الآداب" ، وقد عمل الباحث معلما لمادة التاريخ في تلك المدارس الثانوية جميعا ثم جامعة الإمام المهدي مما مكنه من العثور على بعض مما فيها من وثائق . والان لا توجد فيها أي وثيقة مكتوبة .

(**) يشبه ورق الرونيو ولكنه أوسع منه مساحة طولا وعرضا ، وغير مصقول.

النوع الثالث من المصادر: المقابلات الشخصية التي سجلها الباحث مع أفراد شاركوا في صنع الأحداث التي شكلت مادة هذا البحث . وكثير من هؤلاء انتقل إلى خارج دائرة الحدث بعوامل الفناء أو الشيخوخة وما يصاحبها من عجز في الحواس . وقد أجرى الباحث كثيراً جداً من تلك المقابلات منذ العام ١٩٨٦م وما تلاه في اتصال ، بدافع الهواية في جمع المادة التاريخية عن الجزيرة أبا من أفواه بنيها لأنها مادة غير مكتوبة من قبل وقدر الباحث في ذلك الوقت أنها ستذهب بذهاب حامليها .

النوع الرابع : هو الرسائل العلمية المقدمة لنيل درجات علمية عليا كدرجات الماجستير والدكتوراه ، بعضها منشور وبعضها غير منشور .

الفصل الاول: الجزيرة ابا والثورة المهدية

المبحث الاول : حالة الجزيرة أبا قبل عام ١٨٨١م

الوصف الجغرافي .

القبائل في الجزيرة أبا

حالة الجزيرة أبا قبل عام ١٨٨١م

الوصف الجغرافي

تقع الجزيرة أبا في السودان علي الضفة الشرقية للنيل الأبيض شمال شرق مدينة كوستي ،وشمال غرب مشروع سكر عسلاية . ويلفها النيل بذراعه العميق الجاسر من الناحية الشرقية .وتفصلها عن مدينة كوستي مياه النيل الأبيض ، إذ تقع مدينة كوستي علي الشاطئ الغربي للنيل الأبيض ؛ فالجزيرة أبا محاطة بالماء من كل الجهات في فترة فيضان النيل . أما في فترة الصيف كان الماء ينحسر عن الجاسر إلا من بعض البرك القليلة فتتصل الجزيرة اتصالاً مباشراً بالبر الشرقي ، وذلك قبل إنشاء خزان جبل الأولياء . وبعد نشأة الخزان صار الماء يغطي المجرى الرئيسي لخور الجاسر طول العام ويغمر مساحات علي جانبيه ما كانت مياهه تصلها قبل الخزان فضيّق مساحة الجزيرة ، بل فاضت مياه النيل الأبيض ودخلت الجزيرة عبر منخفض غرب مدينة المرابيع الحالية ، فوصل ذلك الخور النيل الأبيض بالجاسر وبالتالي فصل بين شمال الجزيرة الذي صار يعرف فيما بعد باسم كرش الفيل وبين جنوب الجزيرة .

الجاسر خور عميق يتراوح عرضه بين ميل ونصف وميلين في بعض أجزائه. وفي فترة الفيضان قبل نشأة الخزان و بعد نشأته فإن مياه الجاسر تكون عميقة جداً ولا يمكن عبورها إلا بوسائل النقل النهري[1] .

طول الجزيرة أبا كاملاً ٣٥ ميلاً وعرضها ٣ أميال[2] وأرضها عالية في وسطها علي طول امتدادها من الجنوب إلي الشمال ، وتنحدر انحداراً تدريجياً نحو الشرق ونحو الغرب مما يسر ريها كلها بترعة حفرت مع طول الجزيرة وتفرعت قنوات منها شرقاً وغرباً . ووزعت علي مرتفع الوسط قراها فنشأت في خط شبه مستقيم ومتقاربة . وتربتها في جانبي المرتفع الوَسَطي طينية لزجة وعالية الخصوبة . أما مرتفع الوسط فأرضه حجرية في بعض أجزائه .

---

[1] انظر الخريطة . الطاهر آدم الضي، مقابلة معه بتاريخ ١٩٨٦/٤/٢٩م.

[2] عبدالرحمن المهدي ، جهاد في سبيل الإستقلال ، منشورات الأمة ، (بدون) ، ص ١٣ .

كان في الجزيرة أبا خور ممتد من شمال قرية التمرين الحالية (قرية قباء) شمـالا إلي قرية دار السلام الحالية جنوبا يفصل بين مدينة الجزيرة أبا الحالية (الرحمانيات) وبين حـي غار المهدي الحالي ، وتكثر فيه التماسيح ، ويتم اتصال الناس بين جانبيه باستخدام وسـيلة الطيفان[1] .

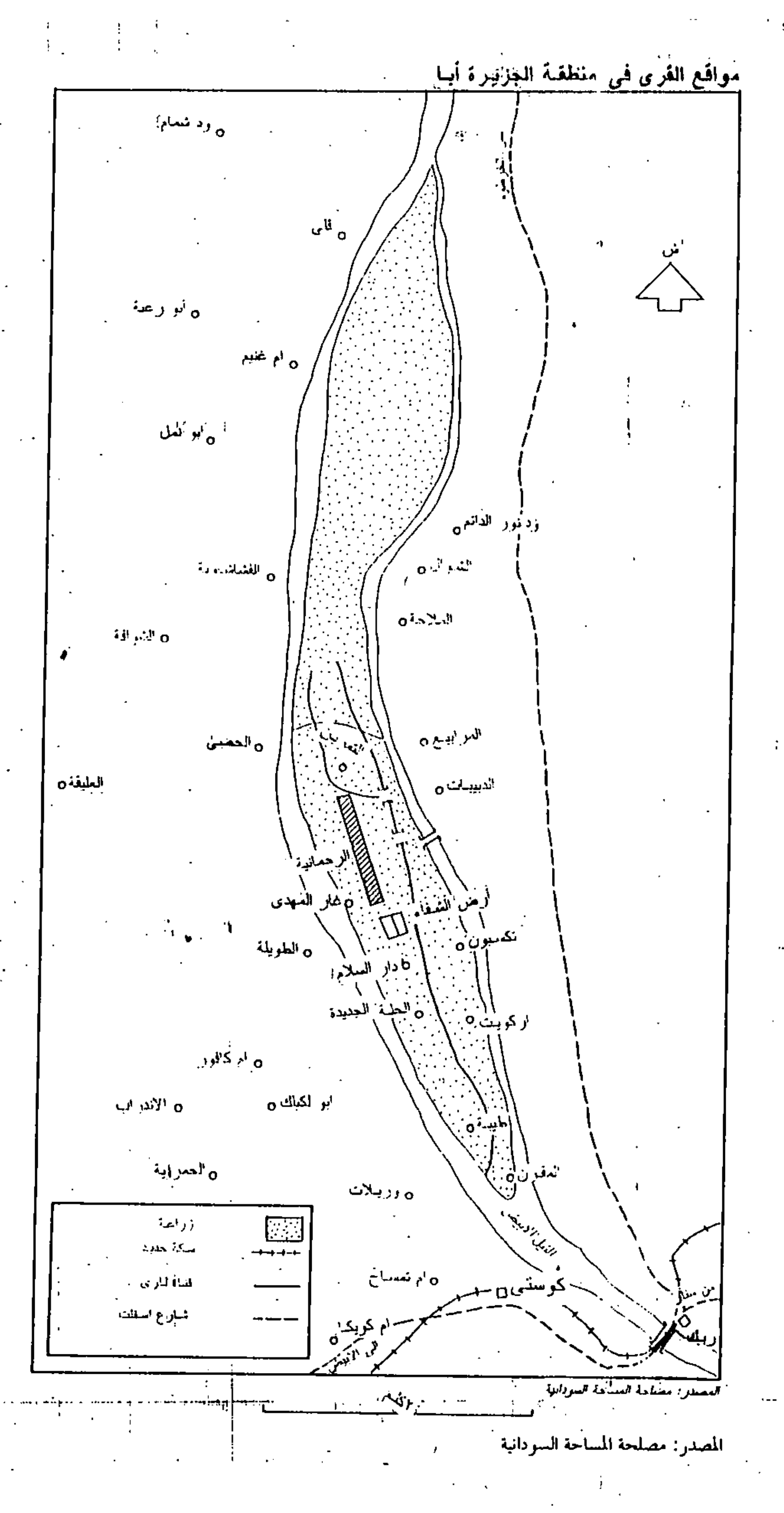
كانت تغطي الجزيرة أبا غابة كثيفة من أشجار السنط والهبيل والقفل والشـحيط واللعوت وغيرها . وكانت سكناً دائما للوحوش والحيوانات المفترسة مثل الذئاب والنمـور والأسود ، واستمر حالها كذلك حتى جاءها السيد عبد الرحمن المـهدي فـأزال أنصـاره المهاجرون إليه تلك الغابات فهجرتها الوحوش وعمرها الناس[2] .

---

[1] أحمد عمر أبو الجدي ، مقابلة معه في منزله بتاريخ ٢٦/ ٣/ ١٩٨٦م .

[2] آدم عبد الله محمد عبد النور ، مقابلة معه بتاريخ ٩/٥/ ١٩٨٦م . أحمد إبراهيم الحسارن ، مقابلة معه بتاريخ ٢٧/٥/ ١٩٩٨ ٢٧/٥/١٩٩٨م . انظر عبد الرحمن المهدي مصدر سابق، ص ١٣ وص ٤٠

مواقع القرى في منطقة الجزيرة أبا



المصدر: مصلحة المساحة السودانية

الشلك :

كانت قبيلة الشلك تسكن علي شواطئ النيل الأبيض حتى مشارف الخرطوم شمالاً . ولتتابع دخول القبائل العربية إلي هذا الإقليم واستيطانها فيه صار وجود الشلك يتقلص جنوباً شيئاً فشيئاً[1] بمحض اختيارهم ، لأن العرب عند مجيئهم لهذا الإقليم لم يطردوا الشلك منه وإنما شاركوهم في الوطن الذي كان متسعاً لهم جميعاً[2] ، حتى إذا أظلّ عهد الملك بادي أبي دقن ملك دولة الفونج ١٠٥٢-١٠٨٨هـ ١٦٤٣ - ١٦٧٨م كان وجود الشلك قد انحسر إلي جنوب الكوة الحالية . وقد قاتلهم هذا الملك وانتصر عليهم وأسر بعضاً منهم ، وربما أخذ بعض الأسرى معه لتقوية جيشه ولخدمته في الطريق[3]. ولكن ظل الشلك أقوياء في هذا الإقليم . وبعد أن تكاثر حولهم وجود القبائل العربية ، بدأ الاحتكاك بينهم وبين الشلك . ولم يتزحزح الشلك للعرب إلا بعد أن تحالفت عليهم القبائل المتعددة[4]واستمر وجودهم في شمال النيل الأبيض في انحسار إلي أن وصل إلي حدود مديرية فشودة في عهد التركية في السودان . ولم يبق منهم في أواسط إقليم النيل الأبيض إلا عدد قليل جداً أقام في (دنكوج)+ واحد صغير في الجزيرة أبا . وكان علي قيادتهم الملك علي والملك إدريس[5]

اللحويون :

كان اللحويون يقيمون في منطقة القضارف ، ثم نزحوا منها إلي منطقة النيل الأبيض وتوسعوا فيه ، واستولوا علي منطقة الجزيرة أبا في أول عهد دولة الفونج حيث وجدوا فيها قبائل الشلك . وهم أول قبيلة عربية وطئت أقدام أفرادها هذه المنطقة . ومنذ قدومهم إلي هذه المنطقة بدأت قبائل الشلك تنزح جنوبا شيئا فشيئا ، ربما لاحتكاكات قبلية حتى

---

(1) التجاني عامر ، السلالات العربية السودانية في النيل الأبيض ، دار الفكر - الدار السودانية ، ١٣٩٠هـ -١٩٧١م ، ص١٠٤ .

(2) نفس المرجع ، ص١٠٥ .

(3) مكي شبيكة ، مملكة الفونج الإسلامية ، معهد الدراسات العربية العالية القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص٦٤ .

(4) نفس المرجع ، ص٦٨ .

+ الدنكوج عند الشلك يعني الحي أو الفريق.

(5) عبد القادر علي بابكر ، مقابلة معه بتأريخ ١٧/٤/١٩٩٨م .

انحسر وجودهم عن منطقة الجزيرة أبا وانحصر جنوب الجبلين . وبذلك سكن اللحويون في البادية الممتدة بين الكوة و الجبلين وكانوا رعاة إبل وغنم[١] .

اتخذ اللحويون قرية مرابيع ود اللبيح مركزًا لهم ، وأعدوا لهم مزارع في عدة مناطق منها : ود بديري في منطقة مكتب الجاموسي الحالي في امتداد المناقل ، وفي منطقة أم حجار، وفي أم جيّط ، والمريغات في شمال شرق الجبل الإديهم في شرق الجزيرة أبا ، وفي مناطق قفا. وقد أنشأوا في مناطق زراعاتهم المذكورة قرى ثابتة ، ويتحرك الرعاة بأنعامهم حسب الفلاة وتواجد المرعى شمالاً وجنوباً .

دارت بين اللحويين في بداية وجودهم في منطقة الجزيرة أبا وبين قبائل الجمع في منطقة كوستي حروبات وبالرغم من أن قبائل الجمع كانت تقيم في غرب النيل الأبيض إلا أنها كانت تغير علي قبيلة اللحويين في شرق النيل عبر مخاضة أبي زيد جنوب كوستي . وانتهت تلك الحروبات بسيطرة قبيلة اللحويين علي كل منطقة شرق النيل الأبيض حتى الجبلين جنوباً.

ولما جاءت قبيلة الصبحة إلي هذه المنطقة تعايشت مع اللحويين في تفاهم . وقد بدأت قبيلة الصبحة هذه العلاقة الكريمة مع اللحويين بالتعاطف معهم ومناصرتهم في صراعاتهم مع قبائل الجمع مما ترك في نفوس زعماء قبيلة اللحويين أثرًا طيبًا جعل القبيلتين تتعايشان في سلام ووئام . ولما جاءت قبيلة دويح إلي الجزيرة أبا استقبلهم اللحويون بالترحاب كما رحبوا بالدناقلة من قبلهم في الجزيرة أبا صنّاعا للمراكب.

كانت الجزيرة أبا مرعى لأبقار وأغنام وإبل الشيل * لقبيلة اللحويين ، تدخلها صيفاً وتخليها خريفاً ابتعاداً من الذباب والناموس[٢] .

أخذ اللحويون الطريقة السمانية علي الشيخ التوم ود بانقا ، وظهر فيهم شيوخ منهم الشيخ علي ود برجوب ، والشيخ صالح الحاردنابي ' . ولما جاء الشيخ محمد أحمد بن عبد الله إلي الجزيرة أبا رحب به اللحويون ، وكان زعيم اللحويين في ذلك الوقت هو الشيخ عدلان

---

(١) التجاني عامر ، مرجع سابق ، ص١٠١.

(٢) محمد علي حسب القوي ، مقابله معه بتاريخ ١٩٩٨/٩/٢٤ بالمرابيع .

* ابل الشيل هي التي تفرز وتبقى مع الاسر لخدمة افرادها في السقيا والترحال وحمل الأثقال .

' الحاردناب فرع من قبيلة اللحويين .

حمد اللبيح ، وقد مات قبل أن يعلن محمد أحمد مهديته بقليل ، وقد بايعـ اللحويـــون حتى ظهوره [1]

الدناقلة+ :

هاجر عدد من الدناقلة صناع المراكب من شمال السودان إلي منطقة الجزيرة أبـا ، في حركة تنقل مستمر ، وأقاموا فيها لوفرة الأخشاب الصالحة لمهنتهم ، وأنشأوا في الجزيرة أبـا قرية ، وكان شيخهم فيها هو أحمد شرفي . ومن الأسر التي سكنت فيها أسرة أحمد شـــرفي ~~وأسرة أحمد~~ وأسرة محمد بن عبد الله (شقيق المهدي) وأخوانه ، وأسرة محمد أبي هدايـــة ، وأسرة عبد الرحمن محمود ، وأسرة أحمد محمد خير ، وأسرة محمد أحمد الشـــيخ إدريـــس ، وأسرة عبد الرحمن الحاج علي ، وأسرة أحمد ود سليمان[2]، وغيرهم . وكانوا جميعا يعملون في صناعة المراكب ، وأنشأوا عدداً من المنجرات ** ، و بعضها في شمال مدينة الجزيرة أبـــا الحالية علي شاطئ الجاسر الغربي ، وبعضها علي الضفة الشرقية للنيل الأبيض ، متفرقة .

كان عدد من الدناقلة يقيمون في أماكن متفرقة علي النيل الأبيض ، في شرقه وفي غربه يعملون في صناعة المراكب . ومن مناطق إقامتهم في منطقة الجزيرة أبا علي الشاطئ الغربي للنيل قرية الفشاشوية . ومن الأسر التي أقامت فيها أسرة مكاوي يعقوب ، وهو من أخوال المهدي [3] ، وأسرة محمد أبي شوك ، وأسرة مصطفى سليمان ، وأسرة عبد الرحمن حامد ، وأسرة عثمان صالح بخيت ، وأسرة عثمان حاج شرفي ، وأسرة محمد حاج شرفي [4].

في منطقة الجزيرة أبا أقام بعض الدناقلة علي شاطئ النيل الأبيض الغربي أيضا في قرية أم غنيم . وقد أسس هذه القرية محمد عثمان أبو قرجة [5].

---

[1] محمد علي حسب القوي ، مقابلة سبق ذكرها .

+ الدناقلة هو الاسم العام لابناء منطقة دنقلا بغض النظر عن قبائلهم ومناطقهم التي جاءوا منها مثل قبائل منطقة بدين ، وكرمة النزل ، وحفير مشو ، والخندق وغيرها . وقد برعوا في صناعة المراكب الشراعية الضخمة . وقد نزحت منهم مجموعات إلي النيل الأبيض واستوطنت في القطينة والدمبو و ود الزاكي والقراصة والدويم والكوة والجزيرة أبا . انظر التجاني عامر مرجع سابق .

[2] علي المهدي ، جهاد في سبيل الله ، المطبعة الحكومية ، الخرطوم ، ١٩٦٥م ، ص٨ وص٩ .

** المنجرات: جمع منجرة وهى مكان نجارة المراكب.

[3] نفس المرجع ، ص ٦.

[4] نفس المرجع ، ص ٣.

[5] محمد إسماعيل ابو قرجة ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٩٨/٥/٣٠ م. ولد محمد عثمان ابو قرجة فى قرية ود شلعى بالنيل الابيض وترعرع فى القطينة. وعمل بالتجارة مع شركة عقاد بالجنوب. وبعد أن كسدت التجارة هناك بسبب الاجراءات ضد تجارة الرقيق عاد للشمال.

دار محارب* :

قبائل دار محارب من قبائل البقارة [١]. وينتمون بأصولهم إلي قبائل الجعليين[٢]. وقد وصلت قبائل دار محارب إلي النيل الأبيض من غرب أفريقيا مروراً بدار فور ، عبر تجارب قتالية مريرة في أقاليم أخرى اضطرهم إلي التحالف مع الجمع والشانخاب وسليم[٣].

كانت قبائل دار محارب من رعاة الإبل ، ولما وصلوا إلي النيل الأبيض استبدلوا الإبل بالبقر للظروف الطبيعية والمناخية فصاروا من البقارة[٤]

ظهر في دار محارب زعيم اسمه إسماعيل ود مريمي ، طمع في الإستيلاء علي أرض الأحامدة في شرق النيل الأبيض . فأرسل سرايا من قبيلتة إلي أرض الأحامدة للعيش فيها . ولكن الأحامدة تخوفوا من وجودهم معهم . فأرسل إليهم ود مريمي وفداً ليتفاوض معهم في إيواء عشائر من دار محارب وأن يبيعهم الذرة ، ولكن قتل الأحامدة الرسل . فهجم عليهم جيش من دار محارب كان معداً لهذا الغرض أجلى الأحامدة إلي شاطئ النيل الأبيض الغربي ، وقتل أبو سير زعيم الأحامدة . ثم حدثت فتنة بين قبائل دار محارب وبين حلفائهم من سليم والجمع . وذلك أن أحد أفراد قبيلة سليم قتل بقرة لأحد أفراد دار محارب . وأرادت قبائل دار محارب أن تجعل من ذلك الحدث مسألة كرامة لتثير بها الحرب فطالبوا بالقاتل فداء للبقرة كثأر .وأرادت قبيلة سليم أن تفدي رجلها بأي عدد من البقر تقرره دار محارب . ولكن دار محارب رفضوا فدية سليم وأصروا علي أن يسلم لهم قاتل البقرة . فقاد هذا الحدث إلي حرب . فتعاونت قبيلة الجمع مع قبيلة سليم في الحرب التي أشعلتها قبائل دار محارب . ودارت الدائرة علي دار محارب بالهزيمة ونهبت أبقارهم واضطروا للجلاء من جوار قبيلة سليم بأن عبروا النيل الأبيض إلي ضفته الشرقية . وذلك قبل دخول الجيش التركي المصري الغازي إلي السودان . فأقاموا في مناطق تواجدهم الحالية في منطقة ربك جنوب الجزيرة أبا . وبقيت عشائر صغيرة من دار محارب مع قبيلة الجمع في دارهم مستسلمين ، وكرهوا أن يكونوا تحت إدارة ود مريمي الذي تسبب في خلق المشاكل التافهة

---

*هم مجموعة قبائل جمعت بينها ظروف الحرب والسلام قبل مجيئهم إلي إقليم النيل الأبيض . وفي النيل الأبيض تحالفوا مع سليم والجمع علي التعايش السلمي .

(١) التجاني عامر ، مرجع سابق ، ص٦٥ .

(٢) نفس المرجع ، ص٦٦ .

(٣) نفس المرجع ، ص٦٩ .

(٤) أحمد عجبة ، مقابلة معه بتاريخ ٦/٧ ١٩٩٨م .

لإثارة حروب مدمرة للقبيلة[1]. وتتكون قبائل دار محارب من القبائل التالية : ١) الكبيشاب . ٢) الوغداب . ٣) المساعداب ٤) الرواشدة . ٥) سبيخ . ٦) النبهة . ٧) الخنفرية . وتمتد منطقتهم من شرق الجزيرة أبا شمالاً إلي منطقة جودة جنوباً[2] .

قبيلة العمارنة :

كان بعض من أسر قبيلة العمارنة يقيمون في قري المجاليح الحالية بين الجزيرة أبا وربك ومن مشائخهم الصوفيين بابكر ود عامر وهو مدفون في قرية المجاليح ، وقبره يزار[3] .

قبيلة الصبحة :

جد الصبحة اسمه صُبَّح أبو مرخة[4] لذا نسب إليه أحفاده من بعده فعرفوا بالصبحة. والصبحة إحدى القبائل الكبيرة في منطقة النيل الأبيض وخاصة في منطقة الجزيرة أبا . وصبح هذا هو أحد أبناء جعل[5].ويذكر الصبحة في منطقة الجزيرة أبا أن جدهم صبح أبو مرخة هو جد الحاج عبد الله صاحب اسم المدينة المعروفة في طريق مدني شمال مدينة سنار (مدينة الحاج عبد الله)[6]. وهاجر الصبحة من منطقة الجزيرة إلي منطقة العرشكول شمال مدينة الدويم ، وذلك في عهد دولة الفونج ، واستقروا هناك ردحًا من الزمن ، ثم هاجروا غرباً إلي دار فور[7]، وخلفوا في منطقة العرشكول جزءًا من القبيلة هم قبيلة الكرتان والماجدية أبناء حمد الأكرت[8].وفي دارفور استقروا في شمال الفاشر ، ثم واصلوا حركة النزوح في اتجاه الشرق (الاتجاه المعاكس) وتركوا في دار فور جزءاً من القبيلة وسموا

---

(1) التجاني عامر ، مرجع سابق ، ص٧٣ ص ٧٤ .

(2) نفس المرجع ،ص٩١ . و ص٧٤ . انظر أحمد عجبة ، مقابلة سبق ذكرها .

(3) إدريس الضو إدريس ، مقابلة معه بتاريخ ٢٣/٤/١٩٩٨م .

(4) عون الشريف قاسم ، موسوعة القبائل والأنساب في السودان ، ج٣ ، ، شركة أفروقراف للطباعة والتغليف ، الخرطوم ، ١٩٩٦م ، ص١٣٢ . انظر إدريس الضو إدريس سبق ذكره .

(5) عون الشريف ، نفس المرجع ، ص١٣٢ .

(٦) مكي يوسف محمد موسى ، مقابلة معه بتأريخ ٢٣/٤/١٩٩٨م . انظر إدريس الضو إدريس ، مقابلة سبق ذكرها .

(٧) عون الشريف قاسم ، مرجع سابق ، ص١٣٢ . انظر مكي يوسف محمد موسى مقابلة سبق ذكرها .

(٨) نفس المرجع السابق ، ص١٣٢ .

هناك بالكروبات .وفي كردفان تخلفت منهم مجموعـــة في دار حمـــر . ثم واصلـــوا نزوحهم شرقاً حتى وصلوا منطقة تندلتي ثم النيل الأبيض وعبروه واستقروا في شرقه حـــتى الآن[١] .

تعتمد هذه القبيلة في معاشها وأنشطتها الاقتصادية علي الرعي وقليل مـــن الزراعـــة المطرية . وكانوا يدخلون بمواشيهم إلي الجزيرة أبا صيفاً ويخرجون منها خريفاً .

قبيلة دغيم :

قبيلة دغيم فرع من قبيلة الشانخاب* بالنيل الأبيض ، وهم فيما يبدو قبيلـــة كبـــيرة مستقلة ارتبطت في النيل الأبيض بالشانخاب حتى عدت منها[٢] .

تسكن قبيلة دغيم في المنطقة الممتدة من خط السكة حديد كوستي / الرهد جنـــوب وشمال خط السكة حديد أي حول كوستي بغرب النيل الأبيض ، قريباً من الجزيرة أبا[٣]

لم تسلك هذه القبيلة طريقة صوفية ، و لم يظهر فيها شيخ متصوف ، ولكنهم كانوا يرسلون أولادهم إلي قرية (العليقة) * ليحفظوا القرآن الكريم في خلاوى آباء وأســـلاف الشـــيخ البشير محمد مضوي ، والخليفة علي ود حلو حفظ القرآن فيها [٤].

أفراد قبيلة دغيم بقارة وزراع بالمطر . كانوا يدخلون إلي الجزيرة أبا بمواشيهم صيفـــاً ويخرجون منها خريفاً . وبحكم تواجدهم في المنطقة لهم إلمام كبير بهذه الجزيرة . وكـــانت تحدث بينهم وبين بعض أفراد قبيلة الصبحة الذين يدخلون إلي الجزيرة أبا بمواشيهم بعـــض الاحتكاكات ولكن لم تؤد إلي إراقة دماء [٥].

قبيلة الجديعات :

الجديعات فرع من قبيلة الشانخاب ، ويقيمون في قرية الطويلة التي تقع علي شـــاطئ النيل الأبيض الغربي مواجهة للجزيرة أبا . وعلاقتهم بسكان الجزيرة أبا متصلة ووسيلة النقل هي المراكب ، ووردت الإشارة إلي قرية الطويلة باسم قوز العلوب.

---

[١] مكي يوسف محمد موسي ، سبق ذكره .

* الشانخاب هم :قبيلة من قبائل البقارة بإقليم النيل الأبيض في منطقة كوستي . وتتفرع قبيلة الشانخاب إلي الشانخاب الزرق والشانخاب الحمر ، وكل فرع من هذه الفروع ينقسم إلي فروع صغيرة . عديدة ـ راجع التجاني عامر مرجع سابق .

[٢] عون الشريف قاسم ،مرجع سابق ، ج٢ ، ص٨٦٥ .

[٣] علي آدم علي عليان ، مقابلة معه بمكتبه بوزارة الشئون الاجتماعية والثقافية بكوستي بتأريخ ١٩٩٨/٥/٣٠م .

* شمال غرب كوستي على مسافة ١٢٠ ك .م تقريباً

[٤] نفس المرجع السابق .

[٥] نفس المرجع السابق .

سكن مع الجديعات في قرية الطويلة الشيخ رضوان عبد الله ، وهو شيخ من مشائخ الطريقة السمانية ، وينتمي إلي قبيلة الحسانية المحمدية ، وأسرته هي الأسرة الوحيدة المنتمية إلي قبيلة الحسانية في وسط قبيلة الجديعات في قرية الطويلة . وشيخ رضوان وأهل الطويلة عموماً يتبعون تبعية مباشرة للأستاذ محمد شريف نور الدائم شيخ الطريقة السمانية في السودان . وقد سلكت قبيلة الجديعات الطريقة السمانية علي يد الشيخ أحمد الطيب البشير[1] مؤسس الطريقة السمانية في السودان .أما عن كيف نشأت العلاقة بين هذه القبيلة وبين مؤسس الطريقة السمانية الذي أقام في في قرية أم مرحي شمال أمد رمان مع اعتبار بعد الشقة بينهم ، وضعف سبل المواصلات ، وضعف وسائل النقل فأمر لا يعرفه المهتمون بحفظ تأريخ هذه القبيلة من أفرادها [2] . وهو أمر في تقديري لا ينهض عائقاً في طريق البحث عن تأريخ علاقة هذه القبيلة بالطريقة السمانية في هذه المنطقة لأن الطرق الصوفية عادة تنداح في أقاليم البلاد المختلفة بطرق منظمة وبطرق غير منظمة وغير مرئية لحركة رجال احتسبوا نشاطهم عند الله في ترشيد الناس وإصلاح حال تدينهم وتعليمهم بمجهوداهم الذاتية .

سبيغ :

كانت قبيلة سبيغ تقيم في منطقة عطبرة وفي فترة التركية انتقلت إلي منطقة مَيَعَة ود باكر* . وكانوا يعتمدون في حياهم المعيشية علي رعي الإبل والبقر ، كما كانوا يعتمدون علي الزراعة أيضاً . وسعياً وراء الكلأ والمرعى الواسع الخصيب عبروا النيل الأزرق غرباً إلي إقليم الجزيرة ، واستمروا في نزوحهم غرباً حتى وصلوا إلي منطقة الجزيرة أبا ، حيث تخلف منهم جماعة بزعامة إبراهيم هباني وأقاموا في قرية أبي طليح** . وواصلت بقية القبيلة نزوحها غرباً حيث عبروا النيل الأبيض عبر مخاضة أبي زيد في جنوب كوستي . وفي غرب النيل الأبيض انقسموا إلي قسمين ، قسم قاده عوض الله ولد عبد الله وسار هؤلاء إلي جبال تقلي، أما القسم الآخر فقد قاده شخصان اسم أحدهما أحمد والآخر محمد توم وساروا إلي منطقة بارا وأقاموا فيها حتي نشبت الثورة المهدية ، حيث انضمت كل القبيلة إلي جيش الثورة

---

(1) بلال عبد النور محمد ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٩٨/٦/٨م .
(2) نفس المرجع السابق . . .

* تقع ميعة ود باكر في شرق النيل الأزرق في أرض البطانة .

** تقع قرية أبي طليح شرق الجزيرة أبا وفي داخل مشروع سكر عسلاية الحالي .

كانت الجزيرة أبا الراقدة في أواسط النيل الأبيض هادئة وادعة كعامة جزر هـــذا النيـــل الهادئ . وكانت تموج بحركة المواشي والرعاة في فصل الصيف ، وتهدأ فيها الحركـــة في الخريف ، إذ لا يبقى فيها غير حركة قليل من الناس ، قبلوا استدامة المعاش فيـــها لتوفـــر أسباب كسبهم للرزق رغم ارتفاع الرطوبة ولسعات البعـــوض وقـــوارض الحشـــرات الأخرى.

وظلت هكذا حتى حل فيها الشيخ الفتى محمد احمد بن عبد الله (المهدي) وعمره لا يتجاوز السبعة وعشرين عاما بكثير (١٨٤٤م ـــــ١٨٧١م) فنفخ فيها روحا جديدة هي روح التدين الممزوجة بروح الوطنية الصادقة ، ونادى فيها بالتعبئة الشعبية أن حـــيَّ على الجهاد ضد الاستعمار التركي وما فيه من مفاسد ، وقال لمن حوله من الناس (الدايـر ملاقاة الله يجينا) لاقامة أحكام الدين ، فتنادى إليه المواطنون المؤمنون البسطاء ، العزَّل من السلاح غير سلاح التدين والإيمان بحرية هذا الوطن لاقامة شرائع الإسلام تحكم النـــاس والحياة ليفوزوا بإحدى الحسنيين :إما النصر واما الشهادة ، ففجر فيها اعظـــم ثـــورة في السودان ، بل اعظم ثورة في بلاد الإسلام جمعاء جعلت ذكر الجزيرة أبا مدويا في أقطـــار الأرض شرقا وغربا ، فصارت ثورتها أملا للمستضعفين ورعبا للغـــاصبين المســـتعمرين . وبذلك أصبح لها تاريخ يتشرف أهل السودان جميعا بذكره .

خرج منها الإمام المهدي مهاجراً إلى قدير ، وعاد الهدوء والسكون يلف الجزيـــرة أبا كرة أخرى لمدة سبعة وعشرين عاماً (١٨٨١ ـــــ ١٩٠٨م) وعادت الحياة فيـــها إلى سيرتها الأولى علفاً للحيوان وسكناً للأليف منه والمتوحش والمفترس كالأســـود والنمـــور والذئاب والقرود وغيرها من الزواحف ومما له أرجل يسعى بها وبذلك تحذف فترة السبعة والعشرين عاما هذه من تاريخ هذا البحث لأنه لم يحدث فيها شيئ مهم يستحق الذكر .

بعد ذلك يدخل إلى هذه الجزيرة الفتى عبد الرحمن بن الإمام المـــهدي وعمـــره لا يتجاوز الثلاثة وعشرين عاما (١٨٨٥ ـــــ ١٩٠٨م) كمثل عمر أبيه حينما دخلـــها من قبل ، ودخلها بصحبته أنصار أبيه أو بعض منهم مسلّمين له عقولهم وأبدانهم في صورة

من الطاعة والانقياد لم يحفظ التاريخ لها مثلا إلا في جند نبي الله سليمان بن داؤود عليهما السلام (يصنعون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات)[1] فاحدث فيها ثورة اجتماعية واقتصادية . وبفكره النيّر أصبحت الجزيرة أبا بقعة استثمارية صارت مثلاً في دنيا المال والأعمال ، وبذلك رفع السيد عبد الرحمن وصحابته ذكرها في الورى . وعمَّرها نوع من البشر يشبهون صحابة الرسول محمد ﷺ في الزهد في حطام الدنيا وفي حرصهم على تنفيذ شعائر الدين التعبدية مما جعل مساجدهم تدوي بتلاوة القرآن الكريم وقراءة راتب الإمام المهدي دوي خلايا النحل في الغداة والعشي؛ وكانوا كمن عناهم الله سبحانه وتعالى بقوله (يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)[2] وصاروا له أنصاراً في كل ما طلبه منهم.

وقد أُحب هؤلاء الأنصار السيد عبد الرحمن حبًا أعماهم وأصمهم عن غيره ، حباً جعلهم يوقنون أن الدين متجسد في شخصه، ومع حسن خلقهم ونقاء سرائرهم بإشارة من إمامهم يتحولون إلى اسود في غضبهم ويتوحشون حتى على بعضهم إن بدا لهم في هذا البعض رأي مخالف في إمامهم،فهم كالماء عند الرضا صفاء وبإشارة الإمام يصير لهيباً.

كان الباحث يستمع إلى تفاصيل هذه المقدمة وتروى له بإسهاب يولد عنده أشواقا لسماع المزيد وهو من أبناء الأنصار،تروى له في كثير من جلسات السمر في بيوت الأفراح والأتراح أو في الجلسات التي كانت تجمعه هؤلاء الرواة من المواطنين وتربطه بهم صلات صداقة متفاوته المستويات في غير المناسبات المذكورة وفي الزيارات المتبادلة بينه وبينهم ، وأحيانا كانوا يطلعونه على وثائق مهمة في خزائنهم الخاصة جداً شنطاً كانت أو أكياسًا . ملأه كل ذلك شغفاً وحرصًا على تسجيل تلك المعلومات التاريخية ، خاصة أن رواتها ممن شارك في الأحداث التي يرويها أو من شهود تلك الأحداث.

كان الباحث معلما لمادة التاريخ في مدارس الجزيرة أبا الثانوية في وقت ساعده عمله الوظيفي على الاتصال بأشخاص ما كان يتسنى له الاتصال بهم لولا انهم ولاة أمور

---

(١) سورة سبأ. (الآية ١٣)

(٢) سورة الحشر. (الآية ٩)

لبعض طلبته ، وبالتالي ساهم طلبته في إثراء المعرفة التاريخية له بتاريخ الجزيرة أبا ، وتأكد للباحث أن للجزيرة أبا تاريخاً يستحق أن يسجل . وقدر الباحث أن شهود تلك الأحداث سيذهبون إن لم يكن إلى الدار الآخرة فإلى دائرة الخرف بعامل الشيخوخة ، أو ضعف الذاكرة ، وبذهاهم يذهب ذلك التاريخ . وكان الباحث في أول أمره يستمع إلى هؤلاء الرواة عدداً من المرات للراوي الواحد ، وكان الراوي من أولئك الرواة يروي حقائق علمه بنفس الكم المعلوماتي وبنفس الترتيب ، وبعبارات كأنها ذات العبارات التي روى بها معلوماته في المرات السابقة إلا في القليل . لان ذلك التاريخ يعتمد في غالبه على الرواية الشفهية . قدر الباحث أن ينقذ ما يمكن إنقاذه منه ، لذلك حزم أوراقه وحمل قلمه ليجمع تلك المادة ، فكان هذا المجهود الذي بين أيديكم .

بعد أن أجرى الباحث مقابلات شخصية مع اكثر من مائتي شخص من أولئك الرواة عثر على وثائق كثيرة ومهمة في سراي السيد عبد الرحمن في الجزيرة أبا – بعد أن تحولت إلى مدرسة – والباحث يدرس في فصولها ، وبعد الاطلاع عليها وجدها تؤكد ما حصل عليه من معلومات ، فطمأنه ذلك على قوة معلوماته مما ساعده على البحث والمقارنة والتسجيل .

أما المراجع والمصادر فهما أمران لازمان لكل باحث ليكتمل بناء البحث العلمي حيث تعينه على الاطلاع على معلومات لا يلم بمعرفتها شهود أحداث التاريخ ، وقام ببحثها علماء مختصون.

وحظ الباحث في هذا البحث أن اجتهد في حدود أقصى أبعاد المتاح له من إمكانات ـــ ولا يدعي انه أحاط بموضوعه علما ، لأن المعلومات كالأشياء ، قد تكون المعلومة قريبة من الباحث ولكنه لايراها لأنها مخبأة ، وصدور الرجال ومكنوناتهم أعظم من كل خزانة .. وما استعصى على كاتب هذا البحث قد يفتح الله به على غيره من الباحثين فيضيف الاخير به لهذا البحث شيئاً ،ثم تتكامل المجهودات نحو الأمثل .

سبب اختيار الموضوع:-

إن الجزيرة أبا غنية بأحداث التاريخ ، ولها أدوار في تجارب اقتصادية واجتماعية وسياسية لا يمكن إغفالها . ولم تتركز مثل تلك التجارب في أي منطقة أخرى في السودان

بمثل ما تركزت في هذه المنطقة ، ولكن لم تأخذ الجزيرة أبا نصيباً من اهتمام الباحثين ، لذلك هدف الباحث إلى ولوج هذا الميدان الخالي من الكتابات ليبني فيه شيئاً لعل بعض الباحثين يتبعه بدراسات تكمل ما قصر عنه حتى لا تهمل منطقة تستحق الاهتمام كالجزيرة أبا . وقد فازت بعض المناطق باهتمام باحثين هي ليست بأفضل دوراً في التاريخ من الجزيرة أبا.

هدف البحث :-

هدف هذا البحث : أولا : الكشف عن الدور التاريخي للجزيرة أبا في الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية في تاريخ السودان الحديث في الفترة من سنة ١٨٨١م إلى سنة ١٩٧٠م .

ثانيا : لخلو المكتبة من بحث متكامل عن الجزيرة أبا جاء اختيار هذا الموضوع للإسهام في سد الفجوة في تاريخ السودان الحديث بالتأريخ لهذه المنطقة .

ثالثا : لإثارة شغف الباحثين للإقبال على دراسة كثير من الموضوعات الحيوية باستثمار المعلومات المتوفرة والتي يمكن أن تتوفر عن الجزيرة أبا في شتى مناحي الحياة .

الدراسات السابقة للبحث :-

لم يكتب أحد من قبل في هذا الموضوع فهذه الدراسة هي أول محاولة لمناقشة تاريخ الجزيرة بشكل متكامل .

مشكلات البحث :-

تتلخص مشكلات البحث في الأسئلة التالية :-

١- من أين استلهمت الجزيرة أبا تاريخها ؟.

٢- كيف فجر الشيخ محمد احمد "المهدي" ذلك العابد الذاكر الثورة الإسلامية في الجزيرة أبا البعيدة عن موطن أهله وعشيرته في عام ١٨٨١م ؟.

٣- هل كانت الثورة المهدية كسابقاتها من الثورات التي نشبت في السودان والتي تعبر عن انفجار عواطف لسبب عارض ومحدود ؟.

٤- هل كانت الثورة المهدية هياج دهماء تعبر عن سخطها على الحكم القائم وقتها فحسب وحالفها النجاح ؟ .

٥- هل الثورة المهدية ثورة واعية لها هدف وفكرة ومنهج ؟

٦- هل كان قائدها عالماً بأحوال البلاد والعباد ، وهل يعلم ما يريد أن يفعل ؟

٧- كيف أعاد السيد عبد الرحمن من جديد بناء كيان الأنصار على أساس تراث المهدية ؟

٨- لماذا وكيف تكون مجتمع كبير يقدر عدد أفراده بعشرات الألوف من المهاجرين إلى الجزيرة أبا يمثلون وجوداً لسبع وخمسين قبيلة من قبائل غرب السودان ، إلا القليل منها ؟

٩- كيف تعايش ذلك المجتمع الكبير مع تباين موروثاته الأخلاقية والتراثية بتباين الأقاليم التي وفدوا منها ؟

١٠- كيف فجر السيد عبد الرحمن المهدي في الجزيرة أبا ثورة اقتصادية متفردة – وقد بدأها وهو يعيش في ظروف كلها معاكسة لما صادف من نجاح ؟

١١- هل مجتمع الجزيرة أبا في واقعه متصف بالغلظة والقسوة والشراسة كما يصفهم خصومهم والجاهلون بأحوالهم ؟.

١٢- هل كان منهج السيد عبد الرحمن في إدارة شئون أنصاره في الجزيرة أبا شورياً؟.

مشكلات واجهت الباحث :-

من المشكلات التي واجهت الباحث أن معلومات بحثه مفرقة عند أشخاص بعضهم ترك الجزيرة أبا لظروف مختلفة وذهبوا إلى أقاليم متباعدة ، ومتابعة وملاحقة أولئك المصادر أجهدت الباحث صحياً ومادياً ، واخيراً حصل على مبتغاه . ولكنه كان يسافر لمسافات طويلة وربما لأيام وأحياناً سيراً على الأقدام لساعات طويلة ، ولا يجد المعلومة التي يطلبها . بعض المصادر يظنون أن الباحث حصل على وفرة من المال لإجراء هذا البحث فيطلب منه ثمناً لمعلوماته ، وعندما يحاول الباحث أن يقنعه بخطأ ظنه يقول له (ماجرى فالح في غير مصالح) وقد فطن الباحث إلى أن الذين يبيعون معلوماتهم يمكن أن يزوروا فيها .

بعض الأفراد يملكون معلومات مهمة ولكنهم يشترطون عدم ذكر أسمائهم مما افقد معلوماتهم عنصر التوثيق و لم يستفد منه الباحث .

اتبع الباحث في جمع معلوماته في بدايته منهج الاكتفاء بكتابة السيرة الذاتية للمصدر في عموم مقابلاته لتجئ معلوماته واقعية وعادية.ومختصر السير الذاتية لأفراد مصادره يكوّن له مادة البحث ، لأنهم صنعوها ، ولكن مشكلته أن هذا العمل يشبه عمل الأجهزة الأمنية مما أحدث خوفا عند بعض الأفراد فامتنعوا بمعلوماتهم .ولذلك حدثت مضايقات نفسية واجتماعية جمة للباحث ، صبر عليها .

جمع الباحث معلوماته من أفواه مصادرها من الرجال والنساء فواجهته مشكلة الوثائق المكتوبة .. ولكن حلّته منها محفوظات دار الوثائق القومية بالخرطوم ومحفوظات سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة أبا . وبادر كثير من الذين لديهم وثائق أصلية بتقديمها للباحث . وتطابق لديه المحفوظ من المعلومات مع المكتوب وهي الوثائق إلا في بعض المعلومات الدقيقة مثل ضبط تواريخ الأحداث .

منهج البحث :-

نهج الباحث في هذه الرسالة منهج الوصف والتحليل التاريخي ، وقسم بحثه إلى مقدمة واربعة فصول وخاتمة .

الفصل الأول : تناول فيه وصف الجزيرة أبا وحركة الثورة المهدية فيها ، وقسمه إلى مبحثين.

المبحث الأول تناول فيه حالة الجزيرة أبا قبل الثورة المهدية وحركة الشيخ محمد احمد(المهدي) ، حتى عام ١٨٨١م.

المبحث الثاني : تناول فيه حركة الثورة المهدية في الجزيرة أبا .

الفصل الثاني : تناول فيه هجرة الأنصار إلى الجزيرة أبا ونتائجها الاقتصادية ، وقسمه أيضا إلى مبحثين .

في المبحث الأول : كتب عن تعمير الجزيرة أبا وقدم له بشرح مجمل وعام لحالة السودانيين بعد موقعتي كرري وأم دبيكرات ، وظروف أسرة المهدي آنذاك ، ثم كتب عن مجيء السيد عبد الرحمن للجزيرة أبا وهجرة الأنصار إليه فيها .

أما في المبحث الثاني: فقد كتب عن نتائج الهجرة الاقتصادية ، مبينا دور الأنصار في مشروعي البلطة والزراعة المطرية ، ثم دور الجزيرة أبا في تأسيس دائرة المهدي .

الفصل الثالث : تناول فيه نتائج الهجرة الاجتماعية ، وقسمه إلى مبحثين .

المبحث الأول : تناول فيه مجتمع الجزيرة أبا وصفاته ، وتنظيماته الشبابية ، والنشاط الرياضي ، وتعرض بالشرح لتنظيم أولاد النظام ، وتنظيم رابطة شباب الأنصار ، ثم كتب عن تجربة الزكاة .

المبحث الثاني : شرح فيه تطور التعليم في الجزيرة أبا ومحاولات التصنيع .

أما في الفصل الرابع : تناول الباحث دور الجزيرة أبا في الأحداث المحلية والعامة ، وقسمه إلى مبحثين .

المبحث الأول : تناول فيه الأحداث المحلية (في داخل مجتمع أبا) مثل إضراب سنة ١٩٣٥م وهجرة بعض الشباب من أبا إلى النيل الأزرق عام ١٩٣٨م ، وقصة هرون حامد البشهيرة في أبا وموقفه مع السيد عبد الرحمن ، وإضراب عمال الملاحة سنة ١٩٤٧م ومواقف الشباب من التمثيل الشبابي والانقسام السياسي في مجتمع الجزيرة أبا بعد سنة ١٩٦٦م .

المبحث الثاني : شرح فيه الباحث مشاركة أهل الجزيرة أبا في الأحداث العامة "في الخرطوم" وتناول حادثة تكسير نادي الخريجين سنة ١٩٤٦م وحوادث مارس ١٩٥٤م وحادثة المولد سنة ١٩٦١م ، واخيراً حوادث الجزيرة أبا سنة ١٩٧٠م.

ثم الخاتمة .

مصطلحات البحث :-

١- الجاسر يقصد به الخور العميق الواسع الذي ينفصل عن النيل الأبيض شمال كوستي ويحيط أبا من الناحية الشرقية ويلتقي بالنيل الأبيض غرب قرية الملاحة فيجعل من أبا جزيرة .

٢- العمال مقصود هم الأنصار الذين هاجروا إلى الجزيرة أبا من غرب السودان ورضوا بأن يدخلوا في خدمة السيد عبد الرحمن المهدي مدى الحياة بدون مقابل في الدنيا .

٣- الأنصار يقصد هم الأنصار الذين هاجروا إلى الجزيرة أبا من غرب السودان ولكنهم لم يرتبطوا بأي عمل من أعمال السيد عبد الرحمن .

٤- مشروع البلطة : مقصود به عملية إزالة غابات الجزيرة أبا ثم إزالة الغابات في مناطق مختلفة ، في النيلين الأبيض والأزرق واعداد حطبها وتسليمه للحكومة .

٥- مشروع الزراعة المطرية أو مشروع الحريق: مقصود به فلاحة الأراضي التي وضع عليها السيد عبد الرحمن يده في النيلين الأبيض والأزرق واستخدم عماله في زراعتها بمحصول الذرة .

٦- أولاد النظام : هم أولاد العمال بين سن السابعة والسادسة عشرة سنة الذين استلمتهم الدائرة من ذويهم ووضعتهم في معسكرات لخدمة أغراض الدائرة المختلفة .

٧- موسيقى أولاد النظام : هي فرقة الموسيقى التي أنشأها السيد عبد الرحمن من أولاد النظام .

٨- رابطة شباب الأنصار : هي التنظيم الشبابي الذي أنشأه السيد عبد الرحمن في الجزيرة أبا سنة ١٩٤٦م ثم انشأ له فروعاً في كل مناطق الأنصار في السودان .

٩- مدارس الإرشاد : هي المدارس غير النظامية التي أنشأها دائرة المهدي على نفقتها الخاصة لأبناء العمال .

١٠- المدرسة التوجيهية : هي الصف الخامس والصف السادس في مدرسة الجزيرة أبا الأولية ، وهي غير نظامية أنشأها دائرة المهدي على نفقتها الخاصة بمنهج فني – زراعي – صناعي ولا علاقة لوزارة المعارف بها .

١١- الدائرة (أو دائرة المهدي) : هي الشركة التي أنشأها السيد عبد الرحمن المهدي في سنة ١٩٢٥ وتم تسجيلها بموجب قانون تسجيل الشركات سنة ١٩٣١م.

١٢- الإشارة : هي التوجيه الصادر للأنصار من إمامهم أو من الدائرة سواء صدر هذا التوجيه بإشارة تلغرافية أو مباشرة بالفم من شخص مسئول .

المصادر والمراجع :-

أعد الباحث مادة هذا البحث من أربعة أنواع من المصادر ، ومن مراجع مبينة في مواضعها من البحث . أما المصادر فهي :-

النوع الأول : هي وثائق دائرة المهدي(قوائم انصار) المحفوظة في دار الوثائق القومية في الخرطوم ، ومشار إليها بأرقامها وكذلك دوائر Intel.

ووثائق دائرة المهدي عثر عليها الباحث قدرا في سراي السيد عبد الرحمن المهدي في الجزيرة أبا [*]

ومن تلك الوثائق مقتنيات الأنصار في الجزيرة أبا من الوثائق . فقد كان كثير منهم يحفظ المنشورات الصادرة من الأئمة أو الصادرة من مكتب شئون الأنصار ، وكانوا ينسخون غير المطبوع منها بالدواية أو بالقلم الكوبية على أوراق مختلفة الأنواع والألوان . وغالبا ما يكون الورق أبيض عريض معروف عند الناس في ذلك الوقت ب (الفرخ)[**] . أو على ورق لونه بني خفيف مشوب بصفرة خفيفة ، وبعض الورق لونه ازرق سماوي. وبعض الأنصار حفظ منشورات سياسية لمواقف بعض الشباب من سياسة الدائرة في التمثيل النيابي ، خاصة بعدأنا بدأ الانقسام في حزب الأمة بعد عام ١٩٦٤م .

النوع الثاني من الوثائق هو مطبوعات حزب الأمة المنشورة كمذكرات السيد عبد الرحمن أو مذكرات السيد علي المهدي أو منشورات مجموعة ومنشورة مثل (مطلب الأمة)، أو مطبوعات صدرت بمناسبات مثل كتيب المزارع الأول الذي صدر بمناسبة ذكرى ميلاد الإمام عبد الرحمن في سنة ١٩٤٦ أو ما صدرت بمناسبات تأبين الأئمة .

---

[*] تعرضت تلك الوثائق للإهمال حتى أن الرياح بعثرتها ، بل حملت بعض منها ونثرتها في ساحات واحياء المدينة عدة مرات ، وبعضها عثر عليها أناس ما عرفوا قيمتها ونقلوها إلى من باع فيها بعض عروض التجارة في الأحياء. تعرضت السراي في أبا لقصف مدفعي ثقيل وقصف بالطيران في مارس ١٩٧٠م من قبل الحكومة وتهدمت أجزاء منها ، وبعد انتهاء تلك الأحداث تمت صيانتها وصارت محضنا تربويا لابناء وبنات الجزيرة أبا ، وشملها عهد مايو بثورة تعليمية نشطة لم تتوقف طيلة ذلك العهد ، فكانت الحكومة حين تنشئ مدرسة ولعدم وجود مكان يستقبلها تفتح في السراي حتى تنشأ لها مباني لترحل إليها لتنشأ في السراي مدرسة جديدة أخرى . بدأت فيها الحكومة نقطة الشرطة ثم تعاقبت عليها جميع المدارس الابتدائية والمتوسطة التي نشأت في أبا . ثم نشأت فيها المدرسة الثانوية للبنين ثم تلتها المدرسة الثانوية للبنات ثم تلاهما معهد أبا الفني الثانوي المختلط.واخيرا ورثتها جامعة الإمام المهدي "كلية الآداب" ، وقد عمل الباحث معلما لمادة التاريخ في تلك المدارس الثانوية جميعا ثم جامعة الإمام المهدي مما مكنه من العثور على بعض مما فيها من وثائق . والان لا توجد فيها أي وثيقة مكتوبة .

[**] يشبه ورق الرونيو ولكنه أوسع منه مساحة طولا وعرضا ، وغير مصقول.

النوع الثالث من المصادر: المقابلات الشخصية التي سجلها الباحث مع أفراد شاركوا في صنع الأحداث التي شكلت مادة هذا البحث . وكثير من هؤلاء انتقل إلى خارج دائرة الحدث بعوامل الفناء أو الشيخوخة وما يصاحبها من عجز في الحواس . وقد أجرى الباحث كثيراً جداً من تلك المقابلات منذ العام ١٩٨٦م وما تلاه في اتصال ، بدافع الهواية في جمع المادة التاريخية عن الجزيرة أبا من أفواه بنيها لأنها مادة غير مكتوبة من قبل وقدر الباحث في ذلك الوقت أنها ستذهب بذهاب حامليها .

النوع الرابع : هو الرسائل العلمية المقدمة لنيل درجات علمية عليا كدرجات الماجستير والدكتوراه ، بعضها منشور وبعضها غير منشور .

الفصل الاول: الجزيرة ابا والثورة المهدية

المبحث الاول : حالة الجزيرة أبا قبل عام ١٨٨١م

الوصف الجغرافي .

القبائل في الجزيرة أبا

حالة الجزيرة أبا قبل عام ١٨٨١م

الوصف الجغرافي

تقع الجزيرة أبا في السودان علي الضفة الشرقية للنيل الأبيض شمال شرق مدينة كوستي ،وشمال غرب مشروع سكر عسلاية . ويلفها النيل بذراعه العميق الجاسر من الناحية الشرقية .وتفصلها عن مدينة كوستي مياه النيل الأبيض ، إذ تقع مدينة كوستي علي الشاطئ الغربي للنيل الأبيض ؛ فالجزيرة أبا محاطة بالماء من كل الجهات في فترة فيضان النيل . أما في فترة الصيف كان الماء ينحسر عن الجاسر إلا من بعض البرك القليلة فتتصل الجزيرة اتصالاً مباشراً بالبر الشرقي ، وذلك قبل إنشاء خزان جبل الأولياء . وبعد نشأة الخزان صار الماء يغطي المجرى الرئيسي لخور الجاسر طول العام ويغمر مساحات علي جانبيه ما كانت مياهه تصلها قبل الخزان فضيَّق مساحة الجزيرة ، بل فاضت مياه النيل الأبيض ودخلت الجزيرة عبر منخفض غرب مدينة المرابيع الحالية ، فوصل ذلك الخور النيل الأبيض بالجاسر وبالتالي فصل بين شمال الجزيرة الذي صار يعرف فيما بعد باسم كرش الفيل وبين جنوب الجزيرة .

الجاسر خور عميق يتراوح عرضه بين ميل ونصف وميلين في بعض أجزائه. وفي فترة الفيضان قبل نشأة الخزان و بعد نشأته فإن مياه الجاسر تكون عميقة جداً ولا يمكن عبورها إلا بوسائل النقل النهري[١] .

طول الجزيرة أبا كاملاً ٣٥ ميلاً وعرضها ٣ أميال[٢] وأرضها عالية في وسطها علي طول امتدادها من الجنوب إلي الشمال ، وتنحدر انحداراً تدريجياً نحو الشرق ونحو الغرب مما يسر ريها كلها بترعة حفرت مع طول الجزيرة وتفرعت قنوات منها شرقاً وغرباً . ووزعت علي مرتفع الوسط قراها فنشأت في خط شبه مستقيم ومتقاربة . وتربتها في جانبي المرتفع الوَسَطي طينية لزجة وعالية الخصوبة . أما مرتفع الوسط فأرضه حجرية في بعض أجزائه .

---

[١] انظر الخريطة . الطاهر آدم الضي، مقابلة معه بتاريخ ١٩٨٦/٤/٢٩م.

[٢] عبدالرحمن المهدي ، جهاد في سبيل الإستقلال ، منشورات الأمة ، (بدون) ، ص ١٣ .

كان في الجزيرة أبا خور ممتد من شمال قرية التمرين الحالية (قرية قباء) شمالا إلي قرية دار السلام الحالية جنوبا يفصل بين مدينة الجزيرة أبا الحالية (الرحمانيات) وبين حي غار المهدي الحالي ، وتكثر فيه التماسيح ، ويتم اتصال الناس بين جانبيه باستخدام وسيلة الطيفان[1] .

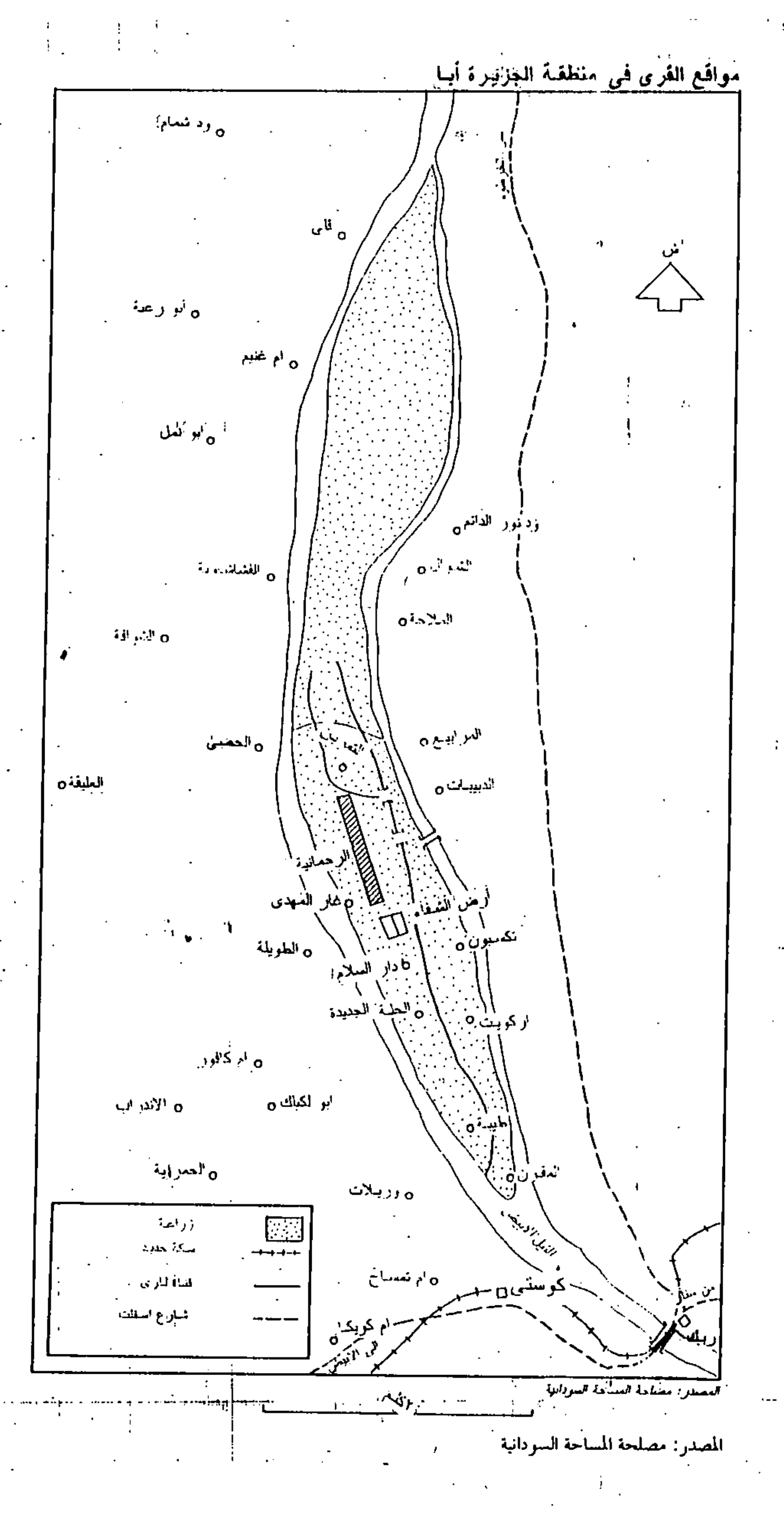
كانت تغطي الجزيرة أبا غابة كثيفة من أشجار السنط والهبيل والقفل والشحيط واللعوت وغيرها . وكانت سكناً دائما للوحوش والحيوانات المفترسة مثل الذئاب والنمور والأسود ، واستمر حالها كذلك حتى جاءها السيد عبد الرحمن المهدي فأزال أنصاره المهاجرون إليه تلك الغابات فهجرتها الوحوش وعمرها الناس[2] .

---

(1) أحمد عمر أبو الجدي ، مقابلة معه في منزله بتاريخ ٢٦/ ٣/ ١٩٨٦م .

(2) آدم عبد الله محمد عبد النور ، مقابلة معه بتاريخ ٩/٥/ ١٩٨٦م . أحمد إبراهيم الحسارن ، مقابلة معه بتاريخ ٢٧/٥/ ١٩٩٨ ٢٧/٥/١٩٩٨م . انظر عبد الرحمن المهدي مصدر سابق، ص ١٣ وص ٤٠

مواقع القرى في منطقة الجزيرة أبا



المصدر: مصلحة المساحة السودانية

الشلك :

كانت قبيلة الشلك تسكن علي شواطئ النيل الأبيض حتى مشارف الخرطوم شمالاً . ولتتابع دخول القبائل العربية إلي هذا الإقليم واستيطانها فيه صار وجود الشلك يتقلص جنوباً شيئاً فشيئاً[1] بمحض اختيارهم ، لأن العرب عند مجيئهم لهذا الإقليم لم يطردوا الشلك منه وإنما شاركوهم في الوطن الذي كان متسعاً لهم جميعاً[2] ، حتى إذا أظلّ عهد الملك بادي أبي دقن ملك دولة الفونج ١٠٥٢-١٠٨٨هـ ١٦٤٣ - ١٦٧٨م كان وجود الشلك قد انحسر إلي جنوب الكوة الحالية . وقد قاتلهم هذا الملك وانتصر عليهم وأسر بعضاً منهم ، وربما أخذ بعض الأسرى معه لتقوية جيشه ولخدمته في الطريق[3]. ولكن ظل الشلك أقوياء في هذا الإقليم . وبعد أن تكاثر حولهم وجود القبائل العربية ، بدأ الاحتكاك بينهم وبين الشلك . ولم يتزحزح الشلك للعرب إلا بعد أن تحالفت عليهم القبائل المتعددة[4]واستمر وجودهم في شمال النيل الأبيض في انحسار إلي أن وصل إلي حدود مديرية فشودة في عهد التركية في السودان . ولم يبق منهم في أواسط إقليم النيل الأبيض إلا عدد قليل جداً أقام في (دنكوج)+ واحد صغير في الجزيرة أبا . وكان علي قيادتهم الملك علي والملك إدريس[5]

اللحويون :

كان اللحويون يقيمون في منطقة القضارف ، ثم نزحوا منها إلي منطقة النيل الأبيض وتوسعوا فيه ، واستولوا علي منطقة الجزيرة أبا في أول عهد دولة الفونج حيث وجدوا فيها قبائل الشلك . وهم أول قبيلة عربية وطئت أقدام أفرادها هذه المنطقة . ومنذ قدومهم إلي هذه المنطقة بدأت قبائل الشلك تنزح جنوبا شيئا فشيئا ، ربما لاحتكاكات قبلية حتى

---

(1) التجاني عامر ، السلالات العربية السودانية في النيل الأبيض ، دار الفكر - الدار السودانية ، ١٣٩٠هـ -١٩٧١م ، ص١٠٤ .

(2) نفس المرجع ، ص١٠٥ .

(3) مكي شبيكة ، مملكة الفونج الإسلامية ، معهد الدراسات العربية العالية القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص٦٤ .

(4) نفس المرجع ، ص٦٨ .

+ الدنكوج عند الشلك يعني الحي أو الفريق.

(5) عبد القادر علي بابكر ، مقابلة معه بتأريخ ١٩٩٨/٤/١٧م .

انحسر وجودهم عن منطقة الجزيرة أبا وانحصر جنوب الجبلين . وبذلك سكن اللحويون في البادية الممتدة بين الكوة و الجبلين وكانوا رعاة إبل وغنم[1] .

اتخذ اللحويون قرية مرابيع ود اللبيح مركزًا لهم ، وأعدوا لهم مزارع في عدة مناطق منها : ود بديري في منطقة مكتب الجاموسي الحالي في امتداد المناقل ، وفي منطقة أم حجار، وفي أم حِيَط ، والمريغات في شمال شرق الجبل الإديهم في شرق الجزيرة أبا ، وفي مناطق قفا. وقد أنشأوا في مناطق زراعاتهم المذكورة قرى ثابتة ، ويتحرك الرعاة بأنعامهم حسب الفلاة وتواجد المرعى شمالاً وجنوباً .

دارت بين اللحويين في بداية وجودهم في منطقة الجزيرة أبا وبين قبائل الجمع في منطقة كوستي حروبات وبالرغم من أن قبائل الجمع كانت تقيم في غرب النيل الأبيض إلا أنها كانت تغير علي قبيلة اللحويين في شرق النيل عبر مخاضة أبي زيد جنوب كوستي . وانتهت تلك الحروبات بسيطرة قبيلة اللحويين علي كل منطقة شرق النيل الأبيض حتى الجبلين جنوباً.

ولما جاءت قبيلة الصبحة إلي هذه المنطقة تعايشت مع اللحويين في تفاهم . وقد بدأت قبيلة الصبحة هذه العلاقة الكريمة مع اللحويين بالتعاطف معهم ومناصرتهم في صراعاتهم مع قبائل الجمع مما ترك في نفوس زعماء قبيلة اللحويين أثرًا طيبًا جعل القبيلتين تتعايشان في سلام ووئام . ولما جاءت قبيلة دويح إلي الجزيرة أبا استقبلهم اللحويون بالترحاب كما رحبوا بالدناقلة من قبلهم في الجزيرة أبا صنّاعا للمراكب.

كانت الجزيرة أبا مرعى لأبقار وأغنام وإبل الشيل * لقبيلة اللحويين ، تدخلها صيفاً وتخليها خريفاً ابتعاداً من الذباب والناموس[2] .

أخذ اللحويون الطريقة السمانية علي الشيخ التوم ود بانقا ، وظهر فيهم شيوخ منهم الشيخ علي ود برجوب ، والشيخ صالح الحاردنابي ٭ . ولما جاء الشيخ محمد أحمد بن عبد الله إلي الجزيرة أبا رحب به اللحويون ، وكان زعيم اللحويين في ذلك الوقت هو الشيخ عدلان

---

(١) التجاني عامر ، مرجع سابق ، ص١٠١.

(٢) محمد علي حسب القوي ، مقابله معه بتاريخ ١٩٩٨/٩/٢٤ بالمرابيع .

* ابل الشيل هي التي تفرز وتبقى مع الاسر لخدمة افرادها في السقيا والترحال وحمل الأثقال .

٭ الحاردناب فرع من قبيلة اللحويين .

حمد اللبيح ، وقد مات قبل أن يعلن محمد أحمد مهديته بقليل ، وقد بايعص اللحويـــون حتز ظهوره [1]

الدناقلة+ :

هاجر عدد من الدناقلة صناع المراكب من شمال السودان إلي منطقة الجزيرة أبــا ، في حركة تنقل مستمر ، وأقاموا فيها لوفرة الأخشاب الصالحة لمهنتهم ، وأنشأوا في الجزيرة أبــا قرية ، وكان شيخهم فيها هو أحمد شرفي . ومن الأسر التي سكنت فيها أسرة أحمد شـــرفي ~~وأسرة أحمد~~ وأسرة محمد بن عبد الله (شقيق المهدي) وأخوانه ، وأسرة محمد أبي هدايــة ، وأسرة عبد الرحمن محمود ، وأسرة أحمد محمد خير ، وأسرة محمد أحمد الشـــيخ إدريــس ، وأسرة عبد الرحمن الحاج علي ، وأسرة أحمد ود سليمان[2]، وغيرهم . وكانوا جميعا يعملون في صناعة المراكب ، وأنشأوا عدداً من المنجرات ** ، و بعضها في شمال مدينة الجزيرة أبـــا الحالية علي شاطئ الجاسر الغربي ، وبعضها علي الضفة الشرقية للنيل الأبيض ، متفرقة .

كان عدد من الدناقلة يقيمون في أماكن متفرقة علي النيل الأبيض ، في شرقه وفي غربه يعملون في صناعة المراكب . ومن مناطق إقامتهم في منطقة الجزيرة أبا علي الشاطئ الغربي للنيل قرية الفشاشوية . ومن الأسر التي أقامت فيها أسرة مكاوي يعقوب ، وهو من أخوال المهدي [3] ، وأسرة محمد أبي شوك ، وأسرة مصطفى سليمان ، وأسرة عبد الرحمن حامد ، وأسرة عثمان صالح بخيت ، وأسرة عثمان حاج شرفي ، وأسرة محمد حاج شرفي [4]. في منطقة الجزيرة أبا أقام بعض الدناقلة علي شاطئ النيل الأبيض الغربي أيضا في قرية أم غنيم . وقد أسس هذه القرية محمد عثمان أبو قرجة [5].

---

[1] محمد علي حسب القوي ، مقابلة سبق ذكرها .

+ الدناقلة هو الاسم العام لابناء منطقة دنقلا بغض النظر عن قبائلهم ومناطقهم التي جاءوا منها مثل قبائل منطقة بدين ، وكرمة النزل ، وحفير مشو ، والخندق وغيرها . وقد برعوا في صناعة المراكب الشراعية الضخمة . وقد نزحت منهم مجموعات إلي النيل الأبيض واستوطنت في القطينة والدمبو و ود الزاكي والقراصة والدويم والكوة والجزيرة أبا . انظر التجاني عامر مرجع سابق .

[2] علي المهدي ، جهاد في سبيل الله ، المطبعة الحكومية ، الخرطوم ، ١٩٦٥م ، ص٨ وص٩ .

** المنجرات: جمع منجرة وهي مكان نجارة المراكب.

[3] نفس المرجع، ص ٦.

[4] نفس المرجع ، ص ٣.

[5] محمد إسماعيل ابو قرجة ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٩٨/٥/٣٠ م. ولد محمد عثمان ابو قرجة في قرية ود شلعي بالنيل الابيض وترلى في القطينة. وعمل بالتجارة مع شركة عقاد بالجنوب. وبعد أن كسدت التجارة هناك بسبب الاجراءات ضد تجارة الرقيق عاد للشمال.

دار محارب* :

قبائل دار محارب من قبائل البقارة [١]. وينتمون بأصولهم إلي قبائل الجعليين[٢]. وقد وصلت قبائل دار محارب إلي النيل الأبيض من غرب أفريقيا مروراً بدار فور ، عبر تجارب قتالية مريرة في أقاليم أخرى اضطرتهم إلي التحالف مع الجمع والشانخاب وسليم[٣].

كانت قبائل دار محارب من رعاة الإبل ، ولما وصلوا إلي النيل الأبيض استبدلوا الإبل بالبقر للظروف الطبيعية والمناخية فصاروا من البقارة[٤]

ظهر في دار محارب زعيم اسمه إسماعيل ود مريمي ، طمع في الإستيلاء علي أرض الأحامدة في شرق النيل الأبيض . فأرسل سرايا من قبيلتة إلي أرض الأحامدة للعيش فيها . ولكن الأحامدة تخوفوا من وجودهم معهم . فأرسل إليهم ود مريمي وفداً ليتفاوض معهم في إيواء عشائر من دار محارب وأن يبيعهم الذرة ، ولكن قتل الأحامدة الرسل . فهجم عليهم جيش من دار محارب كان معداً لهذا الغرض أجلي الأحامدة إلي شاطئ النيل الأبيض الغربي ، وقتل أبو سير زعيم الأحامدة . ثم حدثت فتنة بين قبائل دار محارب وبين حلفائهم من سليم والجمع . وذلك أن أحد أفراد قبيلة سليم قتل بقرة لأحد أفراد دار محارب . وأرادت قبائل دار محارب أن تجعل من ذلك الحدث مسألة كرامة لتثير بها الحرب فطالبوا بالقاتل فداء للبقرة كثأر .وأرادت قبيلة سليم أن تفدي رجلها بأي عدد من البقر تقرره دار محارب . ولكن دار محارب رفضوا فدية سليم وأصروا علي أن يسلم لهم قاتل البقرة . فقاد هذا الحدث إلي حرب . فتعاونت قبيلة الجمع مع قبيلة سليم في الحرب التي أشعلتها قبائل دار محارب . ودارت الدائرة علي دار محارب بالهزيمة ونهبت أبقارهم واضطروا للجلاء من جوار قبيلة سليم بأن عبروا النيل الأبيض إلي ضفته الشرقية . وذلك قبل دخول الجيش التركي المصري الغازي إلي السودان . فأقاموا في مناطق تواجدهم الحالية في منطقة ربك جنوب الجزيرة أبا . وبقيت عشائر صغيرة من دار محارب مع قبيلة الجمع في دارهم مستسلمين ، وكرهوا أن يكونوا تحت إدارة ود مريمي الذي تسبب في خلق المشاكل التافهة

---

*هم مجموعة قبائل جمعت بينها ظروف الحرب والسلام قبل مجيئهم إلي إقليم النيل الأبيض . وفي النيل الأبيض تحالفوا مع سليم والجمع علي التعايش السلمي .

(١) التجاني عامر ، مرجع سابق ، ص٦٥ .

(٢) نفس المرجع ، ص٦٦ .

(٣) نفس المرجع ، ص٦٩ .

(٤) أحمد عجبة ، مقابلة معه بتاريخ ٦/٧ ١٩٩٨م .

لإثارة حروب مدمرة للقبيلة[1]. وتتكون قبائل دار محارب من القبائل التالية : ١) الكبيشـاب . ٢) الوغداب . ٣) المساعداب ٤) الرواشدة . ٥) سبيغ . ٦) النبهة . ٧) الخنفرية . وتمتد منطقتهم من شرق الجزيرة أبا شمالاً إلي منطقة جودة جنوباً[2] .

قبيلة العمارنة :

كان بعض من أسر قبيلة العمارنة يقيمون في قري المجاليح الحالية بين الجزيرة أبـا وربك ومن مشائخهم الصوفيين بابكر ود عامر وهو مدفون في قرية المجـاليح ، وقـبره يزار[3] .

قبيلة الصبحة :

جد الصبحة اسمه صُبْح أبو مرخة[4] لذا نسب إليه أحفاده من بعده فعرفوا بالصبحـة. والصبحة إحدى القبائل الكبيرة في منطقة النيل الأبيض وخاصة في منطقة الجزيـرة أبـا . وصبح هذا هو أحد أبناء جعل[5].ويذكر الصبحة في منطقة الجزيرة أبا أن جدهم صبح أبـو مرخة هو جد الحاج عبد الله صاحب اسم المدينة المعروفة في طريق مدني شمال مدينة سـنار (مدينة الحاج عبد الله)[6]. وهاجر الصبحة من منطقة الجزيرة إلي منطقة العرشكول شمـال مدينة الدويم ، وذلك في عهد دولة الفونج ، واستقروا هناك ردحاً من الزمن ، ثم هـاجروا غرباً إلي دار فور[7]، وخلفوا في منطقة العرشكول جزءًا من القبيلة هـم قبيلـة الكرتـان والماجدية أبناء حمد الأكرت[8].وفي دارفور استقروا في شمال الفاشر ، ثم واصلوا حركـة النـزوح في اتجاه الشرق (الاتجاه المعاكس) وتركوا في دار فور جزءاً من القبيلة وسموا

---

(1) التجاني عامر ، مرجع سابق ، ص٧٣ ص ٧٤ .

(2) نفس المرجع ،ص٩١ . و ص٧٤ . انظر أحمد عجبة ، مقابلة سبق ذكرها .

(3) إدريس الضو إدريس ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٩٨/٤/٢٣م .

(4) عون الشريف قاسم ، موسوعة القبائل والأنساب في السودان ، ج٣ ، ، شركة أفروقراف للطباعة والتغليف ، الخرطوم ، ١٩٩٦م ، ص١٣٢ . انظر إدريس الضو إدريس سبق ذكره .

(5) عون الشريف ، نفس المرجع ، ص١٣٢ .

(٦) مكي يوسف محمد موسى ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٩٨/٤/٢٣م . انظر إدريس الضو إدريس ، مقابلة سبق ذكرها .

(٧) عون الشريف قاسم ، مرجع سابق ، ص١٣٢ . انظر مكي يوسف محمد موسى مقابلة سبق ذكرها .

(٨) نفس المرجع السابق ، ص١٣٢ .

هناك بالكروبات .وفي كردفان تخلفت منهم مجموعة في دار حمر . ثم واصلوا نزوحهم شرقاً حتى وصلوا منطقة تندلتي ثم النيل الأبيض وعبروه واستقروا في شرقه حتى الآن[١] .

تعتمد هذه القبيلة في معاشها وأنشطتها الاقتصادية علي الرعي وقليل من الزراعة المطرية . وكانوا يدخلون بمواشيهم إلي الجزيرة أبا صيفاً ويخرجون منها خريفاً .

قبيلة دغيم :

قبيلة دغيم فرع من قبيلة الشانخاب* بالنيل الأبيض ، وهم فيما يبدو قبيلة كبيرة مستقلة ارتبطت في النيل الأبيض بالشانخاب حتى عدت منها[٢] .

تسكن قبيلة دغيم في المنطقة الممتدة من خط السكة حديد كوستي / الرهد جنوب وشمال خط السكة حديد أي حول كوستي بغرب النيل الأبيض ، قريباً من الجزيرة أبا[٣]
لم تسلك هذه القبيلة طريقة صوفية ، و لم يظهر فيها شيخ متصوف ، ولكنهم كانوا يرسلون أولادهم إلي قرية (العليقة) * ليحفظوا القرآن الكريم في خلاوى آباء وأسلاف الشيخ البشير محمد مضوي ، والخليفة علي ود حلو حفظ القرآن فيها [٤].

أفراد قبيلة دغيم بقارة وزراع بالمطر . كانوا يدخلون إلي الجزيرة أبا بمواشيهم صيفاً ويخرجون منها خريفاً . وبحكم تواجدهم في المنطقة لهم إلمام كبير بهذه الجزيرة . وكانت تحدث بينهم وبين بعض أفراد قبيلة الصبحة الذين يدخلون إلي الجزيرة أبا بمواشيهم بعض الاحتكاكات ولكن لم تؤد إلي إراقة دماء [٥].

قبيلة الجديعات :

الجديعات فرع من قبيلة الشانخاب ، ويقيمون في قرية الطويلة التي تقع علي شاطئ النيل الأبيض الغربي مواجهة للجزيرة أبا . وعلاقتهم بسكان الجزيرة أبا متصلة ووسيلة النقل هي المراكب ، ووردت الإشارة إلي قرية الطويلة باسم قوز العلوب.

---

[١] مكي يوسف محمد موسي ، سبق ذكره .

* الشانخاب هم :قبيلة من قبائل البقارة بإقليم النيل الأبيض في منطقة كوستي . وتتفرع قبيلة الشانخاب إلي الشانخاب الزرق والشانخاب الحمر ، وكل فرع من هذه الفروع ينقسم إلي فروع صغيرة . عديدة _ راجع التجاني عامر مرجع سابق .

[٢] عون الشريف قاسم ،مرجع سابق ، ج٢ ، ص٨٦٥ .

[٣] علي آدم علي عليان ، مقابلة معه بمكتبه بوزارة الشئون الاجتماعية والثقافية بكوستي بتأريخ ٣٠/٥/١٩٩٨م .

* شمال غرب كوستي على مسافة ١٢٠ ك .م تقريباً

[٤] نفس المرجع السابق .

[٥] نفس المرجع .

سكن مع الجديعات في قرية الطويلة الشيخ رضوان عبد الله ، وهو شيخ من مشائخ الطريقة السمانية ، وينتمي إلي قبيلة الحسانية المحمدية ، وأسرته هي الأسرة الوحيدة المنتمية إلي قبيلة الحسانية في وسط قبيلة الجديعات في قرية الطويلة . وشيخ رضوان وأهل الطويلة عموماً يتبعون تبعية مباشرة للأستاذ محمد شريف نور الدائم شيخ الطريقة السمانية في السودان . وقد سلكت قبيلة الجديعات الطريقة السمانية علي يد الشيخ أحمد الطيب البشير(١) مؤسس الطريقة السمانية في السودان .أما عن كيف نشأت العلاقة بين هذه القبيلة وبين مؤسس الطريقة السمانية الذي أقام في في قرية أم مرحي شمال أمد رمان مع اعتبار بعد الشقة بينهم ، وضعف سبل المواصلات ، وضعف وسائل النقل فأمر لا يعرفه المهتمون بحفظ تأريخ هذه القبيلة من أفرادها (٢) . وهو أمر في تقديري لا ينهض عائقاً في طريق البحث عن تأريخ علاقة هذه القبيلة بالطريقة السمانية في هذه المنطقة لأن الطرق الصوفية عادة تنداح في أقاليم البلاد المختلفة بطرق منظمة وبطرق غير منظمة وغير مرئية لحركة رجال احتسبوا نشاطهم عند الله في ترشيد الناس وإصلاح حال تدينهم وتعليمهم بمجهوداتهم الذاتية .

سبيغ :

كانت قبيلة سبيغ تقيم في منطقة عطبرة وفي فترة التركية انتقلت إلي منطقة مَيَعَة ود باكر* . وكانوا يعتمدون في حياتهم المعيشية علي رعي الإبل والبقر ، كما كانوا يعتمدون علي الزراعة أيضاً . وسعياً وراء الكلأ والمرعى الواسع الخصيب عبروا النيل الأزرق غرباً إلي إقليم الجزيرة ، واستمروا في نزوحهم غرباً حتى وصلوا إلي منطقة الجزيرة أبا ، حيث تخلف منهم جماعة بزعامة إبراهيم هباني وأقاموا في قرية أبي طليح** . وواصلت بقية القبيلة نزوحها غرباً حيث عبروا النيل الأبيض عبر مخاضة أبي زيد في جنوب كوستي . وفي غرب النيل الأبيض انقسموا إلي قسمين ، قسم قاده عوض الله ولد عبد الله وسار هؤلاء إلي جبال تقلي، أما القسم الآخر فقد قاده شخصان اسم أحدهما أحمد والآخر محمد توم وساروا إلي منطقة بارا وأقاموا فيها حتي نشبت الثورة المهدية ، حيث انضمت كل القبيلة إلي جيش الثورة

---

(١) بلال عبد النور محمد ، مقابلة معه بتاريخ ٨/٦/١٩٩٨م .

(٢) نفس المرجع السابق

* تقع ميعة ود باكر في شرق النيل الأزرق في أرض البطانة .

** تقع قرية أبي طليح شرق الجزيرة أبا وفي داخل مشروع سكر عسلاية الحالي .

وساروا إلي مدينة الأبيض لحصارها واستلامها . ومن هناك ساروا في جيـــش المــهدي إلي حصار واستلام الخرطوم . وأقاموا في أمد رمان كل فترة حكم الدولة المهدية[1] .

بعد سقوط أمد رمان في يد الجيش الغازي بقيادة كتشنر سنة ١٨٩٨م نزحت قبيلـة سبيغ إلي قرية المحل التي تقع في شرق النيل الأزرق وأقاموا فيها مدة ستة سنوات تقريبـــاً ، نزحوا بعدها بمواشيهم غرباً حتى دخلوا الجزيرة أبا في ١٩٠٤م أوفي سنة ١٩٠٥م وسـكنوا في مكان قرى دار السلام وتكسبون وطيبة الحالية ، حيث أنشأوا فيها فرقـــان متعـــددة . وبالإضافة إلي حرفة رعي الماشية كانوا يزرعون الذرة والسمسم في الخريف ، ويزرعــون في الصيف الجروف في غرب الجاسر بالقرب من قرية تكسبون . وكانوا علي اتصال بـإخوالهم في القبيلة في قرية أبي طليح[2] .

قبيلة دويح :

هذه القبيلة تسمى في النيل الأبيض باسم قبيلة دويح ، بكل فروعها . وتســـمى في الولاية الشمالية ومناطق أخرى من السودان باسم قبيلة الدويحية . وفي عهد دولة الفونـــج أقامت هذه القبيلة في قرى منطقة أم حجر والطيارة ووتيد في ولاية الجزيرة الحالية جنـوب شرق المناقل . وكانوا يرحلون في فصل الخريف بأنعامهم من بقر وغنم إلي منطقة جبل دود لأنها كانت خالية من الذباب ومن السكان ومن المزارع . ودود صاحب الاسم هذا هو آدم الدود ناظر قبيلة دويح في إقليم الجزيرة ، لذلك عرف هذا الجبل الذي ترتاد منطقته أنعامهم خريفاً وتخليها صيفاً باسم جبل دود[3] .

حدث سوء تفاهم بين آدم الدود وسلطان سنار . أحس أصدقـــاء آدم الـــدود أن السلطان بدأ يتبرم بصاحبهم وقد يغدر به وبقبيلته . فنصحوا صاحبهم الدود بمغادرة المنطقة فوراً إلي أي مكان خارج دولة الفونج لا تصل إليه يد السلطان . وبعد رحلـــة طـواف واستكشاف قام بها آدم الدود علي أقاليم شتى وقع اختيار قبيلة دويح علي المنطقة الممتـــدة جنوب مدينة الدويم الحالية وجنوبها الغربي . وكانت منطقة واسعة لمرعى أنعامهم وخالية من السكان ، وتكثر فيها الحشائش ، وتغطيها أشجار السدر ، فهي أرض فلاة صالحة للرعـــي والزراعة ، فسموها منطقة السدر . ورحلت القبيلة إلي هذه المنطقة ، وعبرت النيل الأبيـــض

---

(١) أحمد ابراهيم الحارث ، مقابلة سبق ذكرها . أحمد محمد صالح ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٨٦/٦/٢١ .

(٢) أحمد محمد صالح ، مقابلة سبق ذكرها .

(٣) حمد فضل المولى حمد ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٩٨/٥/٣١م .

عند قرية المعيصر (حلة سالم) بين الكوة والدويم . وقد ساعدهم علي عبور النيل سكان قرية أم جر الشرقية من الجعافرة بمراكبهم ، وهم أهل نيل ، ويملكون عدداً كبيراً من المراكب [1].

في منطقة السدر نشب خلاف بين زعيمين من قبيلة دويح هما آدم الدود من دويح فرع الرزة وابن عمه من دويح فرع الجبيرية وهو بابكر ود رحمة ود شنيبات . وطلب آدم الدود من بابكر ود رحمة أن يبحث له عن دار غير منطقة السدر . وشرع بابكر ود رحمة وبعض أبناء عمومته اللصيقين به يبحثون لهم عن دار جديدة ، وأجّروا لهم مراكب ، وساروا علي النيل الأبيض جنوباً حتى إقليم فشودة وهم يبحثون في ضفافه شرقاً وغرباً ، ووقع اختيارهم علي جزيرة أبا . فرحل إليها عدد كبير من دويح الجبيرية وأنشأوا فيها قرية عرفت باسم مرابيع دويح وتعاملوا مع الشلك الذين كانوا مقيمين فيها.وتزوج بابكر ود رحمة النيّ بنت الملك إدريس وأنجب منها علي وعبد الله وولدين آخرين . وتزوج علي ود بابكر زهرة بنت محمد شقيق المهدي بعد أن طلقها زوجها الأول وهو من الدناقلة ولها منه ابن ، ولكنها لم تنجب من علي ولد بابكر . وبذلك فإن القبائل الثلاثة الشلك والدناقلة ودويح قد ربطت بينهم صلات الزواج والنسب[2].

حدثت تسوية في الدار بين دويح واللحويين بزعامة الشيخ عبد الرحمن اللبيح . ثم اتصل بابكر ولد رحمة بالحكومة التركية بعد ذلك وتم تعيينه ناظراً علي الكوة الواقعة علي شرق النيل الأبيض وجنوب الدويم، وتتبع له الجزيرة أبا[3] .

قبيلة الجعليين :

في فترة حكم التركية جاء إلي النيل الأبيض عدد قليل من قبيلة الجعليين الجميعاب وأقاموا في قرية العراديب التي أنشأوها شمال الجزيرة أبا بالقرب من مدينة الشوال ، منهم عبد الله ود طه ، وأولاد محمد خير ، وود ضويو . وفيما بعد قدم علي قريتهم الأستاذ محمد شريف نور الدائم فعرفت تلك القرية باسم عراديب ود نور الدائم [4].بعد ذلك وفي فترة التركية جاءت إلي الجزيرة أبا جماعة من قبيلة الجعليين (نفيعاب وجميعاب) من منطقة أم

---

[1] نفس المرجع . المصدر السابق .

[2] عبد القادر علي بابكر ، مقابلة سبق ذكرها .

[3] حمد فضل المولى ، سبق ذكره . انظر عبد القادر علي بابكر ، سبق ذكره . انظرنعوم شقير ، تأريخ السودان الحديث ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص٣٢٥ .

[4] عبد الله أحمد البلة ، مقابلة معه بقرية أولاد ناصر بتأريخ ٢/٥/١٩٩٨م .

مرحي شمال أم درمان في حركة نزوح بمواشيهم وقبل أن يصلوا إلي أبا أقاموا في منطقة شبشة شمال الدويم لفترة قصيرة من الزمن حيث استوطن فيها بعض من فرع النفيعاب ، ثم واصلوا حركة التروح جنوباً حتى جزيرة أم جر ، فاستقر بقية النفيعاب ومن معهم من الميرفاب في قرية الكريدة غرب الكوة علي ضفة النيل الأبيض الغربية . وواصل الجعليون الجميعاب سيرهم جنوباً . وتفرقت بهم المصالح ، ووصلوا إلي الجزيرة أبا أفراداً أو في جماعات قليلة . أقام أولهم العوض ود الطاهر في داخل الجزيرة أبا ثم بدأ يتجمع عليه أهله فأسسوا قريتهم (قرية أولاد ناصر)[١]

وجد الجعليون في الجزيرة أبا قبيلة اللحويين وقبيلة دويح وقليلاً جداً من قبيلتي المسلمية والشنابلة في قرية الملاحة علي الضفة الشرقية للنيل الأبيض عند نهاية الجزيرة أبا شمالاً[٢]

حدث تزاوج بين الجعليين ودويح في أبا فربطت بينهم أواصر النسب والقربى فمثلاً نجد أن ابراهيم ولد علي ولد رحمة المشهور بابراهيم تُكُل* ــ وهو من قبيلة دويح ــ ابن خالة أحمد ولد البلة الجعلي . ولكن رغم هذه العلاقة الحميمة حدث نزاع بين دويح والجعليين في سنة ١٩١٧م بسبب الخلاف علي الحد الفاصل بين مزارع القبيلتين أدى إلي شجار مسلح قتل فيه من الجعليين أحمد البلة وأحمد ولد كاسكيب ، وجرح فيه النعمان العوض والخضر البلة ووالده البلة ود سعيد والعبيد مصطفى[٣] .

تدخل بالصلح بين القبلتين الشيخ الطيب ود مضوي (العليقة) . وحكم علي قبيلة دويح بدفع دية القتيلين . وعادت العلاقات إلي سابق عهدها من الود والسلام[٤]

كان الجعليون يقيمون في قرية أولاد ناصر في داخل الجزيرة أبا ، ولكن بعد بناء خزان جبل الأولياء خرجوا من الجزيرة ونقلوا قريتهم أولاد ناصر إلي مكانها الحالي في سنة (١٣٥٩)هـ-١٩٤٠م[٥] .

---

(١) عبد الله احمد البله ، مقابلة سبق ذكرها .

(٢) نفس المرجع اب بعيه

* سمي ابراهيم تكل لشدة ضخامة جسمه .

(٣) نفس المرجع .

(٤) نفس المرجع .

(٥) نفس المرجع

ب ـ حركة الشيخ محمد احمد (المهدي) قبل عام ١٨٨١م

محمد أحمد (المهدي) : مولده ونشأته :

يذكر المؤرخ نعوم شقير أن محمد أحمد(المهدي) ولد في جزيرة ضرار من أعمال دنقلا سنة ١٢٥٨هـ، الموافقة للعام ١٨٤٣م [١]؛ بينما يذكر علي المهدي + أن محمد أحمد (المهدي) ولد في جزيرة لبب . وهذا هو المعلوم والمشهور في كل كتب التأريخ التي تعرضت بالذكر لمولد محمد أحمد . ولعل جزيرة ضرار هي جزيرة لبب ذاتها باسم محلي غير مشهور . ويختلف علي المهدي مع نعوم شقير في تأريخ ميلاد محمد أحمد أيضا إذ يذكر أنه ولد في ٢٧رجب سنة ١٢٦٠هـ الموافقة لسنة ١٨٤٥م [٢]. ومرد هذا الخلاف إلي أن الأطفال في ذلك الوقت يولدون بغير شهادات ميلاد .

كان والد محمد أحمد يعمل نجاراً في صناعة المراكب والسواقي [٣]، وقد انتقل بأسرته من منطقة دنقلا جنوباً طلباً للخشب الصالح لتلك الصناعة ، إذ قل توفره في منطقة دنقلا لكثرة الطلب عليه في غاباتها . وواصلت الأسرة تنقلها جنوبا لذلك الغرض حتى وصلت منطقة شندي . وفي قرية كرابيج توفي رب الأسرة ، وورث أبناؤه الكبار مهنته ، ثم رحلت الأسرة إلي كرري[٤] .وأدخل محمد أحمد الخلوة وحفظ القرآن في صباه كما يفعل عامة الصبيان في زمانه . ودرس العلم علي أيدي عدة شيوخ في خلاويهم ، أولهم الشيخ شرف الدين عبد الصادق ، ثم الفكي محبوب الحبشي ، ثم الفكي معتوق أحمد شجر الخيري++ ثم الشيخ محمود المبارك في خلوة بري[٥] . ثم درس محمد أحمد النحو والفقه والتوحيد والتصوف علي يد الشيخ الأمين الصويلح في مسجد ود عيسى بالجزيرة وعلي الشيخ محمد الخير في خلاوى الغبش تجاه بربر ، واشتهر بالزهد والتقوى[٦] . ويذكر نعوم شقير أن محمد أحمد سلك الطريقة السمانية علي يد الشيخ محمد شريف نور الدائم في سنة ١٢٧٧هـ

---

[١] نعوم شقير ، مرجع سابق ، ص ٣٢٣ .

+ علي المهدي هو ابن الإمام محمد أحمد المهدي من زوجته النعمة بنت القرشي ود الزين . ولد بعد وفاة أبيه .

[٢] علي المهدي ،مرجع سابق ، ص ٢ .

[٣] نعوم شقير ، مرجع سابق ، ص٣٢١ .

[٤] علي المهدي ، مرجع سابق ،ص٢ .

++ هو تلميذ الفكي الأمين ود أم حقين .

[٥] علي المهدي مرجع سابق ،ص٣ .

[٦] نعوم شقير ، مرجع سابق ، ص٣٢١ . انظر علي المهدي ،مرجع سابق ، ص٣وص٤ .

(١٨٦١م) في أم مرحي[1] ، بينما يرجع علي المهدي بذلك التأريخ إلي سنة ١٢٦٧ه وأظهر محمد أحمد لشيخه من مظاهر الخضوع ما يعز علي غيره من طحن وعوس واحتطاب . وكان تقياً ورعاً إذا وقف للصلاة بكى حتى تبتل الأرض بدموعه[2]، كما شهد له بذلك أستاذه في قصيدته الرائية والتي جعل عنوانها (النصيحة) .

عندما اقتنع الأستاذ محمد شريف✣ بأن تلميذه محمد أحمد أجاد الطريقة علماً وسلوكاً أجازه شيخاً وأذن له في تسليك المريدين في الطريقة السمانية[3]بعد أن اجتاز مرحلة ممارسة التصوف علماً وعملاً .

انتقل محمد أحمد بعد ذلك إلى ممارسة أعمال يكسب منها عيشاً لإعالة نفسه بعد أن كفل اخوته بمعيشته في فترة طلبه للعلم .وفي الوقت الذي كان يتنقل فيه محمد أحمد بين الخلاوى وشيوخها كان اخوته يتنقلون جنوباً على ضفاف النيل الأبيض تبعاً لوفرة الأخشاب الصالحة لصناعة المراكب . وذلك لقلة الأخشاب المطلوبة لتلك الصناعة في منطقة الخرطوم . واخيراً استقر بهم المقام في الجزيرة ابا في سنة ١٢٨٦هـ (١٨٧١م) [4].

وبعد أن انتهى من الدراسة في الخلاوى احترف محمد أحمد التجارة وبدأ حياته العملية بالتجارة في حطب الحريق في الخرطوم .وفي سوق الخرطوم علم من امرأه اشترت منه حطباً أنها تريده لصناعة السورج✤ .فانفق ما عنده من خشب للناس وترك بيع الخشب نهائياً ، وانتقل للتجارة في الذرة .واشترك مع تاجر آخر في تلك التجارة . ولكن محمد أحمد احتلف مع شريكه لأن الشريك يريد التريث في البيع والابتعاد عن السوق وللحصول علي

---

(1) نعوم شقير ،مرجع سابق ، ص٣٢٢ . وأم مرحي تقع شمال أمدرمان علي شاطئ نهر النيل الغربي علي جبل يسمى جبل السلطان .انظر علي المهدي ، مرجع سابق ص ٥.

(2) نعوم شقير ، مرجع سابق ، ص٣٢٢ .

✣ لقب الاستاذ اطلقه شيوخ الطريقة السمانية على الشيخ احمد الطيب البشير ،وسار عليه عبد المحمود نور الدائم حيث لقب احمد الطيب البشير . بلقب استاذ الاساتذة ، في كتابه ازاهير الرياض ص ١٢ بمعنى كبير العلماء، ومن ثم صار هذا اللقب يطلق على خلفاء الشيخ احمد الطيب البشير والعلماء من احفاده من بعده كالاستاذ محمد شريف والاستاذ عبد المحمود والاستاذ محمد سعيد العباسي ـ راجع الصفحات الاولى من الكتاب . ازاهير الرياض في مناقب العارف بالله الشيخ احمد الطيب مكتبة القاهرة بالازهر ، (بدون)،(بدون) .

(3) نعوم شقير ،مرجع سابق ، ص٣٢٣

(4) مكي الطيب شبيكة، السودان والثورة المهدية ج ١، دار جامعة الخرطوم للنشر ، الخرطوم ،١٩٧٨ ،ص٢٢ .

✤ عصيدة تجفف بالنار حتى تتفتت تصنع منه الخمور البلدية (المريسة)عن عبد الله ابن مسعود قال: لعن رسول الله (ص) الخمر وشاربها وساقيها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وبائعها ومبتاعها واكل ثمنها) انظر لجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ٣ للحافظ نور الدين ابن علي ابن ابي بكر الهيثمي، بدون ، ص ٨٩ .

مزيد من الربح ، ومحمد أحمد يريد البيع في الحال . وفارق شريكه وقال له : (ماذا نقـــول لربنا إذا ما خاطبنا بأن الدنيا عدوة وأننا سافرنا نطلبها)[1].

في الخرطوم تزوج محمد أحمد زوجته الأولى فاطمة بنت حاج[2]. وبعد ذلك انتقـــل إلي الجزيرة أبا ونزل في يومه الأول علي قبيلة دويح حيث وصل حيهم في المساء ، وســألهم عن أخيه محمد . وقالوا لهم أنه يقيم في غرب (القوز السمِّين) * في وسط الجزيرة أبـــا ــ المكان الذي تقوم عليه السراي الحالية ــ وطلبوا منه أن يقضي معهم ليلته حتى الصبـــاح لأن الطريق (خِرْخير) ** ولأن البلد فيها الوحوش كالأسود والنمور والذئاب ، وأنهم سيبعثون معه في الصباح من أفرادهم من يوصله إلي أخيه . ولكن محمد احمد أضمر في نفسه الذهاب إلي أخيه حسب الوصف الذي قالوه له . وبعد أن نام سكان الحي حمل محمد أحمد فروته *** علي كتفه وسار حسب الوصف المرسوم حتى وصل مكان أخيه [3]. وفي الجزيرة أبا صـــار يعرف بالشيخ محمد أحمد .

أنشأ الشيخ محمد أحمد علاقة متينة مع قبيلة دويح وأنشأ في قريتـــهم (المرابيـــع) خلـــوة لتدريس القرآن ، وتزوج للمرة الثانية فاطمة بنت رحمة أخت ناظر قبيلة دويح ولكن لم تطل عشرتها معه وطلقها. امتدت علاقة الشيخ محمد أحمد إلي قبيلة دويح في (منطقة) الســـدر وتزوج منهم للمرة الثالثة فاطمة بنت حسين ربيبة **** ناظر دويح هناك اسماعيل آدم المـــدور وكناها بأم المؤمنين[4] وذلك في قرية (أم بطحي) ***** الحالية .

---

[1] مكي اللطيب شبيكة ، المرجع السابق ، ص٢٢ .

[2] علي المهدي، المرجع السابق ، ص٥ . انظر ب.م. هولت ، دولة المهدية في السودان ، دار الجيل ، بيروت، ١٩٨٢م ، ص٢٩ .

* يقصد بها القوز الكبير .

** يعني الطريق رقيق جداً وسط الغابة ومتعرج .

*** الفروة بساط صغير من الجلد يفرش لأداء الصلاة .

[3] حمد فضل المولى حمد ، مقابلة سبق ذكرها ،

**** بنت زوجته من رجل آخر .

[4] عون الشريف قاسم ، موسوعة القبائل والأنساب في السودان ، مجلد ٣ ، شركة افرو قراف للطباعة ، الخرطوم ١٩٩٦م ، ص٩٠٢ انظر عبد القادر على بابكر، مقابلة سبق ذكرها .

***** واحدة من قرى قبيلة دويح جنوب غرب الدويم .

من الأعمال التي قام بها الشيخ محمد أحمد في الجزيرة أبا بناء مسجد للصلاة،وخلوة لتدريس القرآن+ وغاراً ++ للعبادة،وشرع يمارس (الرياضات الروحية+++) من تزكية للنفس بالخلوة ، ومحاسبة النفس والذكر ، إلي عمران المسجد بالركع السجود ، إلي تحفيظ الناشئة كتاب الله القرآن ، وتوعية وتوجيه الآباء بالوعظ والإرشاد . والمسجد الذي أسسه والخلوة الملحقة به هي أول مسجد وأول خلوة تنشأ في الجزيرة أبا. ويبدو للباحث أن جميع الناس الذين سبقوه إلى الجزيرة أبا كان همهم الأول هو المعاش من رعي وزراعة وصناعة ولكن الشيخ محمد أحمد أدخل علي سكان المنطقة هماً جديداً هو هم المعاد++++ليكتمل مفهوم حياة المسلم (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك و لاتبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين .)[1] و لم يمض من الوقت إلا قليل حتى ذاع صيته وكثر أتباعه[2] .

منذ أن قدم محمد احمد على الجزيرة أبا شرع في تأسيس علاقاته الاجتماعية في المنطقة ويتعرف على زعمائها والشخصيات البارزة والمؤثرة فيها . بدأ بقبيلة دويح منذ لحظة دخوله إلى أبا . وقد تعرف على قبيلة الصبحة والعمارنة في قرية المجاليج ، أكرموه و أعطوه بلاداً (مزرعة مطرية) في مناطق زراعتهم المطرية في أراضي قفا كان يزرعها [3].وكان يزور قبائل دار محارب باستمرار .وكان زعيم قبائل دار محارب هو بلة محمد علي ، وهو يقيم في قوز ابي جمعة (ربك)[4] .واتصل بالدناقلة في قرية أم غنيم وتعرف على اكثر الشخصيات بروزاً فيهم وهي شخصية محمد عثمان أبي قرجة وكثرت زياراته له حتى أن أبا قرجة بنى لمحمدأحمد خلوة [5] خاصة بضيافته لا ينزل فيها غيره من الضيوف .وتعرف على ألاحامدة ، وطاف على مشائخ الطرق الصوفية في إقليم النيل الأبيض ، فزار الشيخ محمد مضوي في العليقة ، وهو من قبيلة الأحامدة ومن أكبر زعماء الطرق الصوفية ، وله

+ لم تكن في الجزيرة أبا خلوة لتدريس القرآن في ذلك الوقت و لا في القرى التي حولها شرقاً وغرباً .

++ الغار الذى اتخذه الشيخ محمد أحمد للعبادة عبارة عن حفرة عميقة ، لينعزل فيها عن الناس وينقطع للذكر .

+++ ممارسة الذكر ومجاهدة النفس تعرف عند المتصوفة بالرياضة الروحية . انظر عبد المحمود نور الدائم ، أزاهير الرياض ، ص٥٣ .

++++ هم المعاد هو اهم العمل للدار الأخرة ، والمعروف أن الدين الإسلامي عمل وعبادة (ربنا أتنا في الدنيا حسنة وفي الأخرة حسنة وقنا عذاب النار) سورة البقرة . الأية (٢٠١) وهي أمور بدهية .

[1] سورة القصص ، الأية (٧٧) .

[2] ب.م. هولت ، **دولة المهدية في السودان ، دار الجيل ، بيروت ، (بدون) ص ٢٩،**

[3] الضو إدريس الضو إدريس ، سبق ذكره .

[4] احمد عجبة ، سبق ذكره .

[5] محمد اسماعيل ابو قرجة ، سبق ذكره .

خلوة كبيرة لتدريس القرآن مشهورة جداً أنشأها أسلافه وخرجت عدداً كبيراً من الحفظة ، وكل الذين حفظوا القرآن من قبيلة دغيم ــ ومنهم علي ود حلو ــ حفظوه في خلوة العليقة.

وتكررت زيارات الشيخ محمد أحمد للعليقة وتوثقت علاقته بالشيخ محمد مضوي . وفي مسيد أو خلوة العليقة تعرف الشيخ محمد أحمد على الشيخ علي ود حلو . ولما أوقد الشيخ محمد أحمد نار القرآن في الجزيرة أبا طلب من الشيخ محمد مضوي أن يمده بأحد تلاميذه وقد رشح الشيخ محمد مضوي ثلاثة منهم ليذهب أحدهم مع الشيخ محمد أحمد ، ولكنهم اعتذروا جميعاً . وتبرع الشيخ علي ود حلو بالموافقة على الذهاب إلى الجزيرة أبا .ولشدة حب الشيخ محمد مضوي للشيخ علي ود حلو أبدى اعتراضه على ذهابه مع الشيخ محمد احمد .ولكن أصر الشيخ علي ود حلو على الذهاب مع محمد أحمد .فقال له الشيخ محمد مضوي : (ياهو زولك). وسمح له بالسفر وطلب منه ألا ينقطع عنه .وقال الشيخ محمد مضوي للشيخ محمد احمد: (أنا سلمتك ليه في الدنيا وعايزك تسلمني ليه في الآخرة). ولم يسبق للشيخ محمد أحمد أن التقى بالشيخ علي ود حلو في غير العليقة [1]. وبذلك ومن هناك بدأت الصحبة بين الشيخ محمد أحمد والشيخ علي ود حلو.

بهذا يتضح أن الشيخ محمد أحمد منذ أن وطئت أقدامه أرض الجزيرة أبا لم يغير مكان إقامته فحسب بل بدأ يعدل في منهج حياته ، إذ كان اهتمامه قبل أن يأتي إلي أبا قاصراً علي تحصيل العلم وممارسة التصوف نظراً وعملاً لما فيها من تزكية للنفس ، وقد ساعد وقوع الجزيرة أبا علي طريق الاتصال مع جنوب السودان عبر النيل الأبيض علي توسيع دائرة صلات الشيخ محمد أحمد . وبوجوده فيها صارت الجزيرة أبا محل اهتمام واحترام المارين بها من المسافرين . وكانت البواخر حينما تمر بها تخفف من سرعتها تحية للولي الصالح الذي يقطن فيها . وكان بعض موظفي الحكومة يزورون الشيخ محمد أحمد في طريق رحلتهم إلي الجنوب كما حدث من رئيس حسابات المديرية الاستوائية عندما كان في حملة صمويل بيكر . وكان ركاب المراكب علي النيل الأبيض ينزلون عنده ويتبركون به ويرشدهم . وكانت الحكومة تعامله باحترام لحاجتها لخشب الوقود[2] لبواخرها والذي كان يكثر في الجزيرة أبا ، وذلك مع ملاحظة أن الشيخ محمد أحمد لم يملك شبراً من أرض

---

[1] البلة الخليفة عبد الله الشيخ البشير محمد مضوي ، مقابلة معه بتاريخ ٢١/٦/١٩٩٨م.

[2] مكي الطيب شبيكة ، السودان والثورة ، مرجع سابق ، ص٢٣ ، نقلا عن كاسات (عشر سنين في الاستوائية والرجوع مع امين باشا). انظر ب . م . هولت ، مرجع سابق ، ص ٢٩ .

الجزيرة أبا ولا في غيرها ، ولعلها مهابة دخلت في نفس الحكومة لشدة تدين الرجل في زمن كان فيه التدين وحده كافياً لجلب المهابة و الوقار للمتصف به .

بعد أن طاب المقام للشيخ محمد أحمد في الجزيرة أبا وفي أثناء زياراته المتكررة لشيخه الأستاذ محمد شريف نور الدائم اقنع الشيخ محمد أحمد شيخه الأستاذ بالانتقال من قرية القادرية* في جبل أولياء إلي العراديب (شمال مدينة الشوال علي النيل الأبيض بين أبا والكوة) فانتقل إليها الشيخ الأستاذ سنة ١٢٨٨هـ الموافق ١٨٧٢م . كان الشيخ محمد أحمد يزور خلالها أستاذه محمد شريف في العراديب بانتظام ويقدم له كل فروض الطاعة ، والامتثال لإرشاداته ، ويظهر له كل مظاهر الاحترام ، ويظهر أمامه مظهر الذلة والانكسار كما شهد بذلك الأستاذ محمد شريف في قصيدته التي يكذب فيها المهدي[1] .ولكن صفو الود لم يدم بين الرجلين أكثر من سبع سنوات أو ثماني سنوات من انتقال الأستاذ إلي النيل الأبيض ، إذ حدثت بينهم القطيعة ، بل المفاصلة .

ذكر المؤرخون أسباباً للقطيعة بين الشيخ محمد أحمد وأستاذه محمد شريف ، منها ظهور ملامح شخصية محمد أحمد وميل الناس إليه ، وانصرافهم عن الأستاذ محمد شريف ، مما دفع الأخير إلي أن يزرع المشاكل لتلميذه . وأدى ذلك إلي نفور محمد أحمد من أستاذه ، ولقد انكشفت له فيه عيوب إذ كان يقبل النساء في مجلسه ويسمح لهن بتقبيل يده. وصار محمد أحمد يذكر تلك الملاحظات لأستاذه وأن ذلك مخالف للشرع الإسلامي . ومنها أن الأستاذ محمد شريف أذن لتلاميذه بالرقص والغناء في احتفال ختان أنجاله . فحدثت القطيعة بين الرجلين في سنة ١٢٩٥هـ أو في سنة ١٢٩٦هـ[2] .

وذكر الأستاذ محمد شريف في رائيته (النصيحة) أن سبب الخلاف بينه وبين تلميذه محمد أحمد (المهدي) أن محمد أحمد ادعى المهدية وطلب منه أن يعاونه على أمرها . فقال له

* هي محل إقامة ثاني للأستاذ محمد شريف غير أم مرحي .

(1) نعوم شقير ، مرجع سابق ، ص٣٢٤ .

(2) نعوم شقير ،مرجع سابق ، ص٣٢٥ وص٣٢٦ . انظر مكي الطيب شبيكة ، السودان والثورة ، مرجع سابق ، ص ٢٦. ب . م.هولت ،مرجع سابق ، ص ٣١ .

الأستاذ محمد شريف : (استقم) [1]فتلك عقبة من عقبات الطريق و أصر محمد احمد علـــى ادعائه المهدية فطرده الأستاذ من تبعيته :-

فقال انا المهدي فقلت له استقم * فهذا مقام في الطريق لمن يدري
وخادعني بالقول كالمهدي ابنكم ومحسوبكم في الحب في عالم الذر
فقم بي لنصر الدين نقتل من عصا فأنت لك الكرسي ولي دول الغَيْر
فقلت له دع ما نويت فإنه وتالله شر قد يجر الي الخســـر
وقال له الشيطان بشر ولا تخف فانك منصور علي البر والبحر
وقد فهم القولين فهم أولي النهي ومال الي حب الرياسة والجبر
ومن ذلك النادي أبي وابيته وأفتيت فيه بالضلال وبالكفر[2]

ويقول نعوم شقير أن ما قاله الشيخ محمد شريف في سبب العداء بينه وبين محمـــــد أحمد قد أكده لي شفاها بعد فتح امدرمان ١٨٩٨م[3].

وقد شاعت قصة حادثة ختان أنجال الأستاذ محمد شريف سببا رئيسيا للمفاصلة بينـه وبين محمد احمد (المهدي) في كتابات المؤرخين ، والأجانب منهم علي وجه الخصـــوص[4]. فمثلا نجد كاتبا مقدرا مثل (Theobald) يقول : (أن محمد احمد كان يغادر الجزيرة أبا مـــن حين الي آخر لزيارة شيخه محمد شريف ليقدم له فروض الولاء والطاعــــــة. وفي إحـــدى زياراته له فوجئ محمد احمد بأن الشيخ يقيم حفلا لختان أبنائه بموسيقي ورقص ومظـــاهر للفرح تخالف أساسيات الاسلام . فأبدي محمد احمد إعتراضه علي ذلك بحزم وقوة فأثـــارت ملاحظاته غضب الشيخ عليه مما جعل الشيخ يرفض ثـــلاث محـــاولات لاعتـــذار محمـــد احمد)[5] .

وقد اتخذت هذه القصة سبيلها إلي مناهج التعليم في السودان حتي أخــــذت بهـــا الأجيال المتعاقبة كحقيقة،وصارت لاتعرف غيرها من علل الخلاف . ولكن الباحث يري أن هذه الحادثة لا تصلح أن تكون سببا وجيها للخصام الذي حدث بين الرجلين وأفسد علاقـة عشرين عاما من الثقة المطلقة) لأسباب يلخصها في الآتي:-

---

[1] نعوم شقير ، مرجع سابق ، ص ٣٢٤ . * الآية (فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير) سورة هود الآية (١١٢)

[2] محمد شريف نور الدائم ، قصيدته النصيحة او الرائية. المرجع السابق ، ص ٣٢٤ .

[3] نعوم شقير، مرجع سابق ص ٣٢٥.

[4] ابراهيم شحاتة حسن ، امارة الاسلام المهدية في السودان ، دار المعارف ،القاهرة (٥١٤٠٥ هـــ - ١٩٨٥م) ، ص٤٨ .

[5] A..B. Theobald , The Mahdia ,William, London,1955 , P. 28.

١- لايظن الباحث أن حادثة الختان المذكورة هي أول مناسبة فرح حدثت في بيت الأستاذ محمد شريف سواء كانت المناسبة ختانا او زواجا في مدة عمر العلاقة بين الرجلين (٢٠ عاما) ومراسيم الفرح في كلا الحالين واحدة حسب العرف الجاري في السودان حتى عهد قريب، ولم يحدث خلاف بين الطرفين طيلة تلك المدة الطويلة . وقد سكت محمد احمد عن تعليل ذلك الخلاف مما افقد رواية مناسبة الختان عنصر التوثيق الأولى ، ولم يذكر لها المؤرخون الذين قالوا بها مصدرا محدداً . لذلك جاءت شائعة في الأفواه والكتب بغير مرجع ولادليل.

٢- مظاهر الذل والخضوع التي كان يبديها محمد احمد لأستاذه محمد شريف تؤكد ثقة التلميذ محمد أحمد في أستاذه فهماً للدين والتزاماً به ، وإلا لتحول محمد احمد في سنيه الأولي الي شيخ آخر يفوز بثقته . والسودان مليئ بالمشايخ الصوفيين.

٣- الأستاذ محمد شريف شيخ لطريقة من كبرى الطرق الصوفية في السودان ، وهو المسؤول عن إرشاد الناس* في دينهم ، فكيف يغفل عن إرشاد أهل بيته ويسمح لهم بممارسة عمل يصطدم بأساسيات الدين؟!

٤- المؤرخون الذين قالوا بحادثة الختان سببا للخلاف بين الأستاذ محمد شريف والشيخ محمد احمد (المهدي) لم يورد أحد منهم مصدر الرواية منسوباً إلي شاهد عيان أو منسوباً إلي محمد احمد (المهدي) أو الي أحد من أبنائه بان قال حدثني أبي ، أو منسوباً الي أي شخص آخر عن محمد احمد (المهدي) ، مع ملاحظة أن شهود ذلك الخلاف كانوا أحياء عندما تم تدوين تلك الرواية. ولذلك يعتمد هذا القول علي شائعة تفتقر الي التوثيق مما يضعفه جداً . وبذلك تتأكد صحة القول بان سبب الخلاف بين الرجلين هو ادعاء محمد احمد (المهدي) للمهدية . ولا شك في أن الأستاذ محمد شريف مصدر أولي في هذه الحادثة ،ولا يصح لمؤرخ أن يترك مصدرًا أولياً ويعتمد علي شائعة مهما كان التعليل . لأن التعليل ظني و لا يترك اليقين للظن.

لذلك يتأكد للباحث أن ادعاء محمد احمد للمهدية هو العلة الراجحة لتلك القطعية. وقد أصبح لمحمد احمد رأي في إصلاح الفساد الذي كان سائداً في ظل الحكم التركي المصري وقتذاك.

---

* مازالت خلاوى القرآن في مساجد السمانية عامرةً بين ايدي احفادهم حتى الان . ومازالت مساجدهم عامرةً بحركة المريدين الذين يطلبون الارشاد في دينهم علي ايديهم .

وأن أدب الطريق لا يقبل للمريد أن يكون مستقلاً في شخصيته وفي آرائه وهــــو مازال تحت الإرشاد والتسليك (فقال أنا المهدي فقلت له استقم) . وبادعاء محمد احمد للمهدية تكون شخصية قد علت علي شيخه ، ويكون تجاوز مقام التبعيـــة الي مقـــام الريادة. فلابد أن تحدث القطعية.

أدب الصوفية ينص علي أن سبيل الدين غامض، وسبل الشيطان كثـــيرة وظـــاهرة ، لذلك يحتاج المريد الي شيخ وأستاذ يقتدي به ليهديه الي سواء الســـبيل وعلـــي المريـــد أن يتمسك بشيخه تمسك الأعمى علي شاطئ البحر بالقائد وليعلم أن نفعه في خطأ شـــيخه إذا اخطأ اكثر من نفعه في صواب نفسه ولو أصاب . وعلي شيخه أن يعصمه بحصن حصـــين ويدفع عنه قواطع الطريق [1]، فكم من مريد اشتغل بالرياضة فغلب عليه خيال فاسد و لم يقو علي كشفه فاشتغل بالبطالة وسلك طريق الإباحة وذلك هو الهلاك العظيم [2] . ومحمد أحمد (المهدي) كان يعلم ذلك ويعتقده ويخشي عواقبه. فقد روي الفقيه حمد الصـــادق أحـــد تلاميذ القرشي ود الزين أن الأمام المهدي أخبرهم أنه منذ زمن طويل كان يسمع الهواتـــف تبلغه أنه المهدي المنتظر وتناديه أحياناً قائلةً : (يا مهدي الله ، وأحياناً يا المهدي ، وأحيانـــاً مرحباً بالمهدي) . فيعرض عنها ويستعيذ بالله . و لم يثق فيما تلقي إليه تلك الهواتف ، بـــل كان يظن أنها من فعل شيطان يريد أن يضلله[3]

يرى الباحث أن الخلاف صوفي في أصله وفي مادته . وما يؤكد هذا الرأي أنه لم يمر علي الخلاف أكثر من عامين حتى أعلن محمد أحمد دعوة المهدية علي الملأ.وأن العـــامين بين الخلاف وإعلان المهدية كانا عاما إعداد وتخطيط لإخراج الحركة الإصلاحية الشـاملة في السودان بصورة تستقطب كل الشعب . ولا يعقل أن يتم هذا العمل الكبير في شـــهور قليلة.

ذكر الأستاذ محمد شريف انه لما أعلن له محمد احمد انه المهدي المنتظر زجره ونهاه عن هذه الدعوة مراراً . ولما أصر محمد أحمد علي ما ادعاه عقد معه مجلساً في الجزيرة أبـا جمع إليه القضاة والنظار وبعض الأخيار كعبد الرحمن اللبيح ناظر اللحوبين وأحمد جفـون ناظر الشانخاب ويوسف ابو جمعة ناظر الجزائر ومحمد حسن قاضي الجهة وغيرهم مـــــن

---

[1] ابو حامد الغزالي ، احياء علوم الدين ، دار الشعب ، القاهرة (بدون ت .) ص ١٤٧٥ .

[2] نفس المرجع المصدر السابق ، ص ١٤٧٨ . انظر تقي الدين احمد بن تيمية ، الفرقان بين الحق والباطل ، بيروت ، (بدون ت .) ، ص ٦٥ .

[3] علي المهدي ، مرجع سابق ، ص ٥ .

أكابر أبا . ولكن أصر محمد أحمد علي دعواه وخرج من مجلسهم[١] وكل ذلك يؤكد أن سبب الخلاف بين الأستاذ وتلميذه خلاف صوفي وليس بسبب ممارسة فساد في منزل الأستاذ .

وفي فترة الخلاف بين الأستاذ محمد شريف والشيخ محمد احمد زار الشيخ محمد احمد قرية الطويلة فدخل الشيخ رضوان وتلاميذه في صدام دموي مع الشيخ محمد احمد وتلاميذه رضخ * فيه جسم الشيخ محمد أحمد وكسرت يد علي ود حلو فاشتكي الشيخ محمد احمد الي ناظر الكوة الشيخ رحمه الدويحي[٢] فاعتقل ناظر الكوة تلاميذ الشيخ رضوان الذين وجهت لهم تهمة الاعتداء وأودعه الحبس . ولكن تدخل الأستاذ محمد شريف في القضية واجري الصلح بين طرفيها ، وعفا محمد أحمد عن تلاميذ الشيخ رضوان ، فأفرج عنهم ناظر الكوة [٣]، وقد أورد الأستاذ محمد شريف ذكر هذه الحادثة في قصيدته الرائية في قوله :

وقد جاء للعلوب في سفهائه   وقد رده الأتباع بالجبر والقهر

لما استحكم الخلاف بين الشيخ محمد احمد والاستاذ محمد شريف ذهب الشيخ محمد أحمد إلي قرية المسلمية علي النيل الأزرق وطلب من الشيخ القرشي ود الزين • أن يقبله مريداً عنده . واستجاب له الشيخ القرشي ونقل الشيخ محمد أحمد طاعته وولاءه إلي الشيخ القرشي ود الزين واستطاع محمد أحمد أن ينال ثقة شيخه فيه وإعجابه به ورشحه ذلك لأن يخلفه ، خاصة وقد كان شيخاً كبيراً وتوفي الشيخ القرشي بعد ذلك بوقت قصير . واعترف تلاميذه بمحمد أحمد أستاذاً جديدا لهم ، كما تأكد مركزه كزعيم للطائفة السمانية هناك[٤].

شرع تلاميذ الشيخ القرشي في بناء قبة علي قبره ومن بينهم محمد أحمد . وبينما كان محمد أحمد يشارك في بناء القبة جاء إليه رجل من غرب السودان يدعي عبد الله

---

(١) نعوم شقير، مرجع سابق ، ص ٣٢٤ .

* رضخ جسمه أي كسره وهشمه .

(٢) نفس المرجع ، ص ٣٢٥ . انظر ابراهيم شحاتة حسن ، مرجع سابق ، ص ٤٧ .

(٣) نفس المرجع ، ص ٣٢٥ . انظر ب . م .هولت ، مرجع سابق ، ص ٣٣ .

(٤) ب . م. هولت ، مرجع سابق ، ص ٣٣ .

• سلك الشيخ القرشي ود الزين الطريقة السمانية علي الشيخ احمد الطيب البشير مؤسس الطريقة في السودان . انظر المرجع السابق ص ٣٢٤ .

محمد آدم وطلب منه أن يقْبله مريداً في الطريقة السمانية وقبله محمد أحمد ، وصار صديقاً حميماً له [1] .

(1) ب. م. هولت ، مرجع سابق ، ص ٣٤ .

الفصل الاول

المبحث الثاني : حركة المهدية في الجزيرة أبا

الشيخ محمد احمد يعرض مهديته :

في شهر ربيع الثاني سنه ١٢٩٨هـ الموافق مارس ١٨٨١م أسر محمد أحمد الي صديقه عبد الله محمد تورشين (خليفته الأول) فيما بعد بأنه المهدي المنتظر ثم خرج سائحاً إلي دار الغرب في رُفقة تلاميذه وأخِصَّائه ، يلبسون لباس الدراويش ، الجبة* المرقعة والسبحة والعكاز وإبريق الفخار ، خرجوا إلي دار الجمع ، وإلي الأبيض ، يُسِرُّ إلي أخصِّ مشائخها وأعيانها باصطفاء الله له بالمهدية ليطهر البلاد من الظلم والفساد، وأن وقت ظهوره لم يحن . ومر في طوافه بجبال النوبة وأسر بدعواه للملك آدم ودباله وكان غرض الشيخ محمد أحمد من تلك الرحلة استطلاع رأي الناس في دعواه وكشف البلاد التي تصلح للهيجان• وشن الغارة بعد إشهار دعواه ، وحدد جبل قدير مكاناً لهجرته([1])

في ذات العام ١٢٩٨ هـ (١٨٨١م) قدم إلي الجزيرة أبا الشيخ عبد الرحمن القرشي ود الزين والفقيه حمد الصادق لزيارة الشيخ محمد أحمد وأسرّ لهما الشيخ محمد أحمد بأنه المهدي المنتظر . وبعد ذلك شرع المهدي يكاتب ويتصل ببيوت الدين وبأعيان القبائل ويلتمس مدي استعدادهم لمعاونته علي أمر المهدية([2]) .

ذهب الشيخ محمد احمد الي الدناقلة في قرية أم غنيم ، جمعهم وخاطبهم بلهجة الدناقلة (بالرطانة) ، وبايعوه علي النصرة . ولكن لم يشارك الدناقلة في أم غنيم في موقعة الجزيرة أبا في أغسطس ١٨٨١م ، ولكنهم لحقوا بالمهدي في قدير([3]) .

أيد أفراد قبيلة دويح في الجزيرة أبا وأفراد قبيلة دويح في السدر دعوة المهدية و أمّر المهدي علي أفراد القبيلة في السدر الشيخ إبراهيم احمد زروق([4]) .

أيده من القبائل المقيمة في منطقة الجزيرة أبا العمارنه والصبحة في قرية الهجاليج وبايعوه في ظل هجليجة كبيرة في شمال القرية ما تزال موجودة . بايعوه علي القيام بأمر

---

* هي قميص طويل فضفاض .

• هي شن الحرب والاغارة .

(١) نعوم شقير ، مرجع سابق ، ص ٣٢٨ . انظر ايضاً مكي الطيب شبيكة ، السودان والثورة ، مرجع سابق ، ٣٤ .

(٢) علي المهدي ، مرجع سابق ، ص٥ .

(٣) محمد إسماعيل ، أبو قرجة ، سبق ذكره .

(٤) محمد ابراهيم ابو سليم ، الاثار الكاملة للامام المهدي ، المجلد الاول ، الخرطوم ،دار جامعة الخرطوم للنشر ١٩٩٠ ، ص١٧٧.

الدين[1] وذهب محمدأحمد المهدي إلي منطقة العرشكول حيث يوجد فيها الذين تخلفوا من قبيلة الصبحة أثناء هجرتهم من إقليم الجزيرة إلي إقليم دارفور ، واتصل بالحاج رابح ابن الفكي أحمد المشهور بالحاج رابح المجمر* في قريته الجزَيْرة وقد سبق أن التقي محمد أحمد المهدي بالشيخ عبد الباسط بن الحاج رابح المجمر في مسيد الأستاذ محمد شريف نور الدائم في أم مرحي وذلك قبل أن ينتقل الأستاذ محمد شريف إلي العراديب علي النيل الأبيض .

وشهد الشيخ عبد الباسط لمحمد أحمد المهدي بصفات الزهد والتقوي وسمو الأخلاق ، وكان يتوقع أن تحصل لمحمد أحمد كرامات وذهب الشيخ محمدأحمد المهدي والحاج رابح المجمر إلي الشيخ برير بن الحسين في شبشة والشيخ برير والحاج رابح من مشائخ الدين المكرمين في تلك المنطقة . و لم يعترض الشيخ برير علي دعوة المهدي له و لم يبايعه . وقد صدق عبد الباسط بن الحاج رابح المجمر بدعوة محمد احمد المهدي[2]

ذهب محمد أحمد إلي الجعليين في الجزيرة أبا وجمعهم وأخذ عليهم القسم علي أن لا يفشوا سره ، ثم قال لهم إنه جاءته المهدية . وفي الحال بايعه العوض ود الطاهر ، وتحفظ الآخرون . وقال له موسى ود عبد القادر ، وهو محسي مقيم مع الجعليين : هذه عتبة من عتبات الطريق . والمهدي عنده علامات ، ماهي علامتك ؟ قال له المهدي : ما هي علامات المهدي ؟ قال له موسي ود عبد القادر : الخال علي فردة شنبه اليمين ، وخاتم النبوة علي كتفه اليمين . فكشف له المهدي كتفه الأيمن ، وطلب منه أن ينظر فيه . قال له موسي ود عبد القادر بعد أن نظر فيه: أنا شايف أثر ولكن لا يوجد شئ ظاهر . قال له المهدي الجمال بعد الكمال . و لم يشارك العوض ود الطاهر في واقعة أبا ولكنه شارك في حصار الخرطوم واستشهد في الجريف[3]

وموقف الجعليين هذا ليس له علاقة بالمشكلة التي حدثت بين المهدي والأستاذ محمد شريف فالجعليون في الجزيرة أبا تربطهم علاقة قرابة لصيقة بمحمد شريف نور الدائم

---

[1] ادريس الضو ادريس الضو ، مقابلة سبق ذكرها ، انظر مكي يوسف محمد موسي ، مقابلة سبق ذكرها ،

[2] عمر الشيخ سالم الحاج رابح ، مقابلة معه في منزله بالدويم بتاريخ ١٩ / ٦/ ١٩٩٨م

[3] عبد الله احمد البله ، مقابلة سبق ذكرها .

وكانت الزيارات بينهم متبادلة ، ولكنهم لم يسلكوا عليه الطريق .ولما نشب الخلاف بين محمد أحمد (المهدي) والأستاذ محمد شريف وقف الجعليون من الفريقين موقف الحياد[1]

آمنت بدعوة المهدية قبائل دار محارب ، وعين المهدي الشيخ موسي أحمد البشير الخنفري أميراً عليهم ليستنفر كل القبائل للجهاد ويقودها[2] .

وقبل ١٦ شوال ١٢٩٩هـ خاطب المهدي الشيخ برير في شبشة – وهو جعلي نفيعابي، واستنجده لنصرة الدين ، وأن يحرض أصحابه ، وأن يهجم علي الترك أو أن يهاجر إليه(٧) [3]. ولكن الشيخ برير لم يفعل شيئا من ذلك.

لم تؤيد قبيلة الجديعات دعوة المهدي والتزموا بإرشادات الأستاذ محمد شريف نور الدائم وظلوا متمسكين بسلسلتهم السمانية [4].

أما بالنسبة لقبيلة دغيم فقد حدثت حادثتان كان لهما الأثر الفعال في علاقتهم بالمهدية والاستجابة لها من أول وهلة وبقوة [5] .

الحادثة الأولى كانت في عهد التركية إذ جاء جباة الضرائب الي إحدى قراهم وضرب أحد الجباة امرأة وقتلها . فقام أحد رجال القبيلة وقتل الجاني . فجاء الأتراك بقوة عسكرية اعتقلت عشرة من رجال القبيلة وربطتهم جميعاً مقرنين وذهبت بهم إلي حيث لا يدري أهلهم ،ولم يعد منهم أحد ، وجهل أهلهم مصيرهم .فترك ذلك المشهد والحدث أثراً سيئاً في نفوس أفراد كل القبيلة لم ينسوه للحكومة التركية في السودان وكانوا ينتظرون ساعة الانتقام.

الحادثة الثانية هي أن الشيخ محمد احمد كان يزور قبيلة دغيم بين حين وآخر باستمرار في قراهم وكان لأحد أفراد القبيلة واسمه عليان ومحمد ولد مصاب بالشلل، وذهب به الي الشيخ محمد أحمد في الجزيرة أبا ليعالجه بالرقية. ولكن الشيخ محمد أحمد اعتذر للوالد عن معالجة ابنه ، وترك عليان ولده مع الشيخ محمد أحمد ورجع إلي أهله . وبعد فترة من الزمن أُخبر عليان بأن ابنه شفي فأخذ بقرة (شايل)* إلي الجزيرة أبا

---

(١) المرجع السابق نفسه .

(٢) محمد ابراهيم ابو سليم ، مرجع سابق ، ص ١٧٣. احمد عجبة ، مقابلة سبق ذكرها .

(٣) المرجع السابق ص١٧٣

(٤) بلال عبد النور محمد عبد النور مقابلة سبق ذكرها، ادريس المساعد ادريس ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٩٨/٦/٨.

(٥) علي ادم عليان ، مقابلة سبق ذكرها

* بقرة شايل أي تحلب اللبن وجناها صغير .

وأهداها الي الشيخ محمد احمد . وفي نفس الوقت ، وعليان جالس في مجلس الشيخ محمد أحمد جاء رجل وقال للشيخ محمد أحمد : (زوجتي وضعت ،وما عندي شئ من المال فقال له الشيخ محمد أحمد : (سوق البقرة ديك) . وأخذ الرجل البقرة . (ولما رجع عليان الي أهله قال لهم : (الشيخ محمد أحمد ده يا نبي ياروح نبي، أنا أهديته بقرة شايل وفي ساعتها أهداها لغيره)[1].

لما بدأ محمد أحمد (المهدي)دعوته السرية اتصل بالشيخ محمد مضوي في العليقة وعرض عليه أمر المهدية فوافقه عليه الشيخ محمد مضوي وبايعه هو وأولاده برير ومحمد علي والزين وابو القاسم والطيب وابناء عمومتهم من قبيلة الأحامدة . وكتب الشيخ محمد مضوي إلي ابنه البشير في قرية خرسي في منطقة بارا وشرح له دعوة محمد أحمد (المهدي) وأهم بايعوه وطلب منه سرعة العودة لمبايعته .واستجاب الشيخ البشير محمد مضوي ولبي الدعوة مسرعاً، ولكنه لما وصل إلي العليقة وجد أهلها غادروها إلي قدير ولحق بهم[2] .

معركة الجزيرة أبا :

لما عقد محمد أحمد (المهدي) العزم علي الثورة أمر إخوانه بأن يخلوا أيديهم من كل ارتباطات في أعمال جديدة لصناعة المراكب[3]. وفي شهر ذي القعدة ١٢٩٧هـ بدأ يخاطب الناس[4] الذين توقع منهم المناصرة . وفي شهر ذي الحجة ١٢٩٧هـ توفي الشيخ القرشي ود الزين[5] . ولم يظهر للباحث الدور الذي قام به الشيخ القرشي في الدعوة المهدية قبل إعلانها ، أن كان له دور فيها غير ما نسب إليه من أنه أسر لمحمد أحمد بأنه المهدي المنتظر[6].

حدد محمد أحمد المهدي السادس عشر من شهر شوال ١٢٩٨هـ لبدء الثورة المسلحة بمهاجمة الترك . ولما علم الحكمدار محمد رؤوف بأمر المهدية كون وفدا برئاسة محمد أبي السعود لما له من سابق معرفة بالشيخ محمد أحمد ، ولعلاقته ببعض أهله. وضم

---

(1) علي آدم عليان ، مقابلة سبق ذكرها .

(2) البلة الخليفة عبد الله الشيخ البشير ، مقابلة سبق ذكرها.

(3) مكي الطيب شبيكة ، السودان والثورة ، مرجع سابق ، ص ٣٢.

(4) نفس المرجع، ص ٢١ .

(5) نفس المرجع، ص ٢١ انظر ايضا نعوم شقير ،مرجع سابق ص ٣٢٦ .

(6) ب . م . هولت ، مرجع سابق ص ٣٤

الوفد بعض أقرباء المهدي المشهورين بحصافة الرأي ليلتمسوا حقيقة الخبر، وأن يراجعوا المهدي إن كان الخبر صحيحاً ويحضروه معهم إلي الخرطوم . وأفراد الوفد هم :-

١/ الحاج صالح فضل الله الأرباوي

٢/ أمين إدريس

٣/ محمد علي عبد الرحمن القاضي

٤/ عبد السلام السواراوي

٥/ صالح فريجون

وحراسة الوفد مكونة من ٢٥ جندياً[1].

قبل أن يتحرك الوفد من الخرطوم أرسل أبو السعود برقيه الي مأمور الكوة ليذهب في صحبة سليمان شاذلي قاضي مركز الكوة ليرفع له معلومات عن المهدي ان كان معه قوات مقاتله[2].

في أبا استضاف الرجلين أحد مواطني القرية وهو عبد الرحمن محمود بمنزلة القريب من قوز قبا، وأرسل ألي المهدي يستأذنه لمقابلة رسولي الحكومة ورفض المهدي مقابلتهما اذ كان معتكفا وطلب الرسولان من عبد الرحمن محمود ان يحضر لهما شيخ القرية احمد شرفي ليأخذا منه المعلومات المطلوبة . وعلما انه معتكف مع المهدي ، وذهبا الي منزل عم المهدي ابي هداية في وسط القرية ليستكشفا ان كان هناك جيش او أي قوة مقاتله، ولم يجدا شيئا من ذلك . وهم في منزل ابي هداية اتاهم رسول من المهدي يطلب القاضي سليمان شاذلي لمقابلته . ولم تطل المقابلة بين المهدي والقاضي وخرج المامور و القاضي راجعين الي الكوة. ولما وصل وفد ابي السعود الي الفشاشوية ضم اليه مكاوي يعقوب من اخوال المهدي ومحمد ابي شوك المحسي من تلاميذ المهدي .[3] ووصل الوفد الي الجزيرة ابا في يوم الاحد ١١ رمضان ١٢٩٨هـ ١٨٨١/٨/١٧م ، واجتمع مع ابي هداية وعبد الرحمن محمود ، واحمد محمد خير ،ومحمد احمد الشيخ ادريس ، وعبد الرحمن الحاج علي، واحمد شرفي ، ومحمد شقيق المهدي . وكان المهدي معتكفا ، وطلب ابو السعود من اقارب المهدي ان يراجعوه وان يساعدوا مندوب الحكمدار (ابا السعود) في

(١) علي المهدي ، مرجع سابق ص ٦ و ٨.

(٢) نفس المرجع ص ٧

(٣) نفس المرجع ص ٦

مهمته ولكنهم اكدوا لابي السعود تصديقهم بدعوة المهدي ، ثم سمح لهم المهدي بمقابلتـه ، وطلب ابو السعود من المهدي ان يسافر معه الي الخرطوم ليقـــابل الحكمـــدار وينـــاقش العلماء.[1] رفض المهدي طلب ابي السعود بالسفر ، ولكن اكد له انه المهدي المنتظر وانـــه ولي الامر في ذلك الزمان . وطلب المهدي من ابي السعود ان ينقل كلامه للحكمدار[2]

وفي يوم الاثنين ١٢ / رمضان / ١٢٩٨هـ (١٨٨١/٨/١٨م) سافر المـــهدي الي الكوة وأرسل من مكتب بريدها برقية الي الحكمدار بالخرطوم يخبره بانه المهدي المنتظر وان من عاداه يهلكه الله[3]. ثم وجه المهدي دعوات الي جميع القبائل التي اتصل بها من قبـل في منطقة الجزيرة ابا او تلك التي تسكن بعيدا عنها في النيل الابيض يقول لهم (يوم الجمعـــة عندنا كرامة* ، والبقدر منكم يحضرها) او يقول (الداير** ملاقاة الله يجينا).

فاستجابت له بعض القبائل في منطقة الجزيرة ابا واول وفد قدم عليه تلبية لتلـــك الدعوة كان وفد قبيلة دغيم وفيهم محمد ولد بلال، وموسى ولد محمد حلو ، ومهله ولـــد محمد وهم رؤساء القوم[4] واتاه من قبيلة الصبحة الضو محمد ادريس ، وعلي الفرضـــي ، وبابكر محمد ، وحسين محمد يوسف ، والحاج حامد ناكلوه ، وموسي ولد عبد القـــادر[5] وغيرهم من القبائل مثل قبيلة العمارنة والحسنات واللحويين ودويح والفلاتة وكون المـــهدي منهم جيشا عدده ٣١٣ مقاتلا[6]وبينما كان المهدي في حالة استعداد رجع ابو الســـعود الي الجزيرة ابا في قوة من الجيش التركي عدد افرادها مابين ٦٥٠ و ٨٥٠ فرداً في وابور ليحمـــل المهدي الي الخرطوم حيا او ميتا. ولما وصلت حملة ابي السعود الي قرية الفشاشوية اســـرع بعض اقارب المهدي الي الجزيرة ابا واخبروا المهدي بخبر الحملة ووصلت الحملة الي الجزيرة ابا عشاء[7] رتب المهدي جيشه . وقسم افراده الي تشكيلات عسكرية صغيرة ، وعين علي كل تشكيلة مقدم . والتشكيلة مكونة من عشرة اشخاص . ونذكر من المقدمين الاتية اسماؤهم:

---

(١) علي المهدي ، مرجع سابق ، ص٩ .
(٢) نفس المرجع ، ص ١٠
(٣) نفس المرجع ، ص ١٢

(٤) علي آدم علي عليان ، مقابلة سبق ذكرها .

(٥) مكي يوسف محمد موسى ، مقابلة سبق ذكرها .

(٦) علي المهدي ، مرجع سابق ، ص١٣ . انظر A.B. Theobald .op . cit p . 34
(٧) نفس المرجع ، ص ١٢ .

* قصد بها محمد احمد (المهدي) معركة جهادية أي كرامة عند الله .

** الداير في العامية السودانية تعني الذي يريد .

١/ عمر اللحوي ٢/ عمر السرورابي ٣/ الشيخ عيسي العباسابي

٤/ الشيخ محمد الضواها ٥/ الشيخ الامين محمد ٦/ الشيخ عبد الله ود النور

٧/ الشيخ ادريس الشاعر ٨/ الشيخ عبد القادر مدرع ٩/ الشيخ عبد الله العبيسابي

١٠/ الشيخ علي محمد سعيد الدويحي ١١/ السيد ابو هداية مزمل (عم المهدي)

١٢/ السيد محمد عبد الله (شقيق المهدي) ١٣/عبد الرحمن حاج علي

١٤/ عبد الرحمن محمود ١٥/ الشيخ ضو الدين ولد زلفى ١٦/ الشيخ موسي ولد حلو

١٧/ عبد الله ولد سوار محمد بلال ١٨/ الشيخ ادم اللعيسر

١٩/ محمد ولد المدني(ابن عم اللعيسر) ٢٠/ امين ، قريب ادم اللعيسر

٢١/ بابكر ولد عامر [١]

أعد المهدي خمس رايات كتب عليها كلمة التوحيد (لا اله الا الله) ، وكتب علي اربع فيها اسماء اربعة من الاولياء وكل اسم علي راية والاولياء هم :-
الجيلاني، واحمد الرفاعي ، وابراهيم الدسوقي واحمد البدوي . والرايه الخامسة كتب عليها (محمد المهدي خليفة رسول الله) ، وعلي اعلاها كتب (يا الله ، ياحي، ياذا الجلال والاكرام) . ونصب المهدي بجيشه كمينا في مكان نزول جيش الحكومة . وفي قوات المهدي بعض الزنوج يحملون سلاحا نارياً [٢] واختبأوا حتي وصل الجيش الي موضع المعركة.

نزل العساكر من الوابور في منجرة ولد ابي شوك بالقرب من منجرة (السيد طه) يتقدمهم صاغ اسمه ابراهيم افندي . وتقدم الجيش في اتجاه القرية التي يقيم فيها المهدي ، وكانت رايات جنود المهدي مرفوعة فرآها الجيش وحسبوها قبورا، ثم اصطدم الجيشان ومع بداية المعركة حملت قوات المهدي علي قوات الجيش التركي حملة قوية اهلكتهم ولم ينج من افرادها الا من استطاع الهروب ونجح حتي وصل الي الوابور حيث اقلعت بهم راجعين الي الخرطوم يحملون نبأ الهزيمة والتقارير الملفقة.

---

(١) علي المهدي ، مرجع سابق ،ص١٤. لم يجد الباحث بياناً لسبب اختيار هؤلاء القادة ، ويري ان اختيارهم تم علي اساس قربهم من محمد احمد (المهدي) لمعرفته الشخصية لدرجات فهمهم لدعوته وحماسهم لنصرتها . ويرجح الباحث ان يكون محمد احمد استأنس في هذا الاختيار بمشورة قبائلهم .

(٢) نفس المرجع ، ص120 .

وكانت خسائر الجيش التركي ١٢٠ قتيلا من الأفراد و٦ قتلى من الضباط[١]. وغنم المهدي سلاح العدو ووزعه علي جنوده[٢] بعد المعركة ولنقرأ للمؤرخ Theobald وصف تلك المعركة الشرسة في ما يلي من الترجمة:

رست الباخرة عليْ شاطئ النيل في أبا في ظلام دامس . وكان جنود الحملة في شوق شديد وتلهف منقطع النظير لاعتقال المهدي ، لأن الحكمدار رؤوف قد وعد الجنود بترقية أول من يعتقل المهدي . ونزل الجنود في ربكة شديدة وعدم انتظام وشقوا طريقهم في عجلة وبصعوبة عبر الأوحال وبين الحشائش الكثيفة حتى يتمكنوا من الإنقضاض علي ضحيتهم المرعوبة قبل أن تفلت منهم في الظلام . ولم يذهبوا بعيدا حتى وجدوا أنفسهم محاطين من كل جانب بمجموعة من العدو في حالة هياج وتكبير ، وهم لا يستطيعون رؤياهم لتصويب نيرانهم إليهم . وكانت المفاجأة تامة حين تمت إبادة كل قوة الجنود إلا قليلا منهم تمكنوا من الفرار وسبحوا عائدين إلي باخرتهم ، حيث قائدهم أبو السعود قابع في دهاء بداخلها ليحمل إلي حكومته في الخرطوم تقريرا ملفقا عن تلك الكارثة[٣] .

كانت خسائر جيش المهدي في تلك المعركة ثلاثة عشر شهيدا منهم عشرة شهداء من قبيلة دغيم وهم :-

١/ بله محمد ٢/ محمد علي ٣/ إبراهيم علي (شهير بإبراهيم هانديت)

٤/علي عبد الله ٥/ علي نافع ٦/ البشير محمد ٧/ علي شاع الدين

٨/ ادم ود البغدادي ٩/ محمد الضواها ١٠/ محمد بله . وهذا جرح في المعركة ، ولما عبر جيش المهدي النيل الأبيض في طريقه إلي قدير توفي بالبر الغربي للنيل ، ودفن علي الشاطئ . وقبره الآن معروف هنالك[٤] . ولما عبر جيش المهدية النيل الأبيض لبس عشرة من رجال قبيلة دغيم الزي العسكري الرسمي وحملوا البنادق الحكومية التي غنموها من عساكر الحكومة الذين قتلوا في معركة الجزيرة أبا ، وذلك إشارة رمزية إلي ارتياحهم بأنهم نالوا من الحكومة التركية ثأرهم في رجالهم العشرة الذين

---

(١) اسماعيل عبد القادر الكردفاني ، سعادة المستهدي بسيرة الامام المهدي ص ١٣٢

(٢) نعوم شقير مرجع سابق ص٣٢٨ .

(٣) A.B Theabald, op . cit P.34 & P.35 .

(٤) على ادم عليان ، مقال سبق ذكرها . انظر اسماعيل عبد القادر الكردفاني ، مرجع سابق ، ص ١٠٨ .

سبق أن اعتقلتهم الحكومة وأعدمتهم [1]. وذلك يؤكد للباحث أن دافع الانتقام من الحكومة التركية لمعاملتها الفاسية كان من الأسباب الرئيسية التي دفعت بهذه القبيلة إلي سرعة الاستجابة لنداء الثورة . وكثرة الشهداء من أفراد هذه القبيلة مؤشر مهم جدا عند الباحث إلي نسبة المشاركين منهم في المعركة إلي العدد الكلي للمجاهدين فيها.وهاجر جميع أفراد هذه القبيلة إلي قدير مع المهدي ، و لم يرجع الأحياء منهم إلي منطقتهم في غرب الجزيرة أبا إلا بعد معركتي كرري وأم دبيكرات [2] .

ويرى الباحث عدة أسباب فرضت علي المهدي الهجرة من هذه الجزيرة منها : عدم صلاحية الجزيرة أبا لاستمرار الثورة فيها و إدارة المعارك منها لكونها جزيرة يسهل حصارها بأقل قوة ، أو لقربها من عاصمة الدولة مما يمكن الحكومة من إرسال المدد السريع عند الحاجة ، وحتى لا تحصر حركة قائد الثورة ويعزل عن حركة الجماهير المقبلة عليه . لكل ذلك هاجر منها إلي قدير حيث يقيم صديقه ونصيره الملك آدم ولد دبالة ، لبعد قدير عن مركز الدولة (الخرطوم) مما يجعل جيشه في ضع مريح و الجيش المرسل لحربه في حالة إرهاق شديد يضعف قدرته علي القتال ، وليتمكن المهدي من أن يقطف ثمرة طوافه السابق علي أقاليم كردفان بتدفق هجرات المجاهدين إليه في إقليم قريب ومفتوح .

وصل بعد المعركة إلي الجزيرة أبا ٢٦ مجاهدا منهم حسين إبراهيم ولد الزهراء وعبد الرحمن النجومي والشيخ عبد الله التجاني [3].

هاجر مع المهدي من الجزيرة أبا إلي قدير من قبيلة دويح علي محمد سعيد رحمة وأحمد بركات والشيخ العبيد الشيخ الضو و موسي ود إدريس واللحيو الفرجوني [4]

بعد أن علم الدناقلة في قرية أم غنيم بهجرة المهدي إلي قدير لحقوه هناك.

مما سبق ذكره يخلص الباحث إلي النقاط التالية :

١/ إذا كان لابد للثورة من فكرة تقوم عليها ويقتنع بها الناس لتأييدها والانفعال معها فان محمد أحمد المهدي قد جعل القيام بأمر الدين أساسا لدعوته.

---

(1) علي ادم علبان ، مقابلة سبق ذكرها .
(2) نفس المرجع .

(3) علي المهدي ، مرجع سابق ص١٧.

(4) عبد القادر علي بابكر ، مقابلة سبق ذكرها .

٢/ وإن كان المكان الأمين الحصين ضروريا لمركز حركته فقد جعل محمد أحمد المهدي جبال النوبة داراً لهجرته يتمركز في تقلي لوثبات كبرى .

٣/ وإن كان لابد لقائد الثورة من نصير بعد الله ، يعينه فقد أحاط محمد أحمد المهدي جميع القبائل في منطقة الجزيرة أبا خصوصاً وجميع القبائل وقيادات الطرق الصوفية في النيل الأبيض عموماً بل وجميع الذين يعرفهم في كل أنحاء السودان ، بما يريد . وطلب منهم النصر والتأييد . ثم أنه أتم الاتفاق مع قيادات القبائل في كردفان ومع ملك جبال تقلي . وكيفما كانت قوته في الجزيرة أبا فهي قوة تصلح أن تدفع وثبة الثورة في بداية الانطلاق .

٤/ وإن كانت الخطة المتقنة هي سر نجاح الثورة فقد قرر المهدي أن يضرب الضربة الأولي في الجزيرة أبا ثم يثب منها إلي جبال النوبة الوعرة البعيدة عن مركز الدولة ، ثم يبدأ بتقطيع البلاد من أطرافها شيئاً فشيئاً حتى يحصر نفوذ الحكومة في عاصمتها ، ثم يضرب الضربة القاضية ويستلم زمام الأمور .

إذاً لم تكن الثورة المهدية انفجار عواطف عارض ، ولا هي هياج دهماء تعبر عن سخطها للحكم وقتها فحسب و إنما كان لها هدف وفكرة ، واتخذت لها مركزاً بعد دراسة وتروي ، وكانت لها خطة محكمة .

لكل ذلك يرى الباحث أن الثورة المهدية ثورة واعية لأهدافها ، وعالمة بما يحيط بها ، متحسبة لأقدارها ، مستنصرة بالله .

بخروج المهدي من الجزيرة أبا خرجت هذه الجزيرة من دائرة الأحداث وخيم عليها السكون المخيم علي كل الجزر من حولها . ولكنها كانت علي موعد مع التأريخ ، ستدخله في دائرة أحداثه بحركتها الدؤوبة بعد ربع قرن من زمان ميلادها للثورة المباركة .

الفصل الثانى

: هجرة الانصار الى الجزيرة أبا ونتائجها الاقتصادية

المبحث الاول

: هجرة الانصار الى الجزيرة أبا

هجرة الانصار الى الجزيرة ابا

أ ـ بعد موقعتي كرري وام دبيكرات

توفي الامام المهدي في يوم ٨/ رمضان سنة ١٣٠٢ هـ الموافق ٢٦ يناير ١٨٨٥م ، وولد السيد عبد الرحمن في اول شهر شوال من نفس العام من السيدة مقبولة بنت الامير نورين ابن السلطان محمد الفضل . وبه خلف الامام المهدي عشرة من الابناء هم : الفاضل والبشرى ومحمد والصديق وعبد الله والطيب والطاهر ونصر الدين و علي وعبد الرحمن . وخلف عشرة من البنات هن : زينب وام كلثوم ونور الشام وام سلمة وعائشة ومريم ونفيسة وزهراء وقمر وامنة [1].

ولأن بحثنا هذا يهتم بحركة الحياة العامة وما يلابسها من مؤثرات سياسية وغيرها . فسنفصل في مصائر الأولاد في سطور هذه المقدمة التمهيدية . حتى نبين كيف انفرد السيد عبد الرحمن من بين اخوته بالوجود المؤثر على مسرح الاحداث ، لانه هو الذي انشأ الجزيرة ابا المعاصرة ، وتطورت حركة التاريخ فيها بين يديه

اسرة المهدي بعد سقوط امدرمان ١٨٩٨م :

بعد ان سقطت الدولة المهدية بدخول الجيش الغازي بقيادة كتشنر في سبتمبر من عام ١٨٩٨م باخلاء الخليفة عبد الله عاصمة امدرمان وانسحب انسحابا تاكتيكيا الى ام دبيكرات ليعد العدة لمعاودة لقاء العدو بمن يستطيع جمعه من المجاهدين الذين لم يتشرفوا بحضور المعارك في مواجهة الغزاة خرج من استطاع الخروج من سكان امدرمان ليلحق

(١) عبد الرحمن المهدي ، مصدر سابق ، ص ٣-

بالخليفة ، أو ليبحث عن المأوى والأمن ، خرجت أسرة الإمام المهدي على درب الخليفة عبد الله في عصر الجمعة ١٥ سبتمبر ١٨٩٨م يقودها الخليفة شريف ، واكثرها من النساء والعجزة والاطفال . وعجزت هذه المجموعة عن اللحاق بمجموعة الخليفة عبد الله ، اذ أسرها الجوع والارهاق وبعد الشقة . وليتمكنوا من اللحاق به ارسل لهم الخليفة عبد الله مائة جمل لحملهم ، أكلوا أربعين منها في تندلتي من شدة الجوع ، وقرروا الرجوع الى النيل الابيض على امل ان يقيموا في الجزيرة ابا [1].

في طريق عودة هذه المجموعة الى النيل الابيض اسرتهم القوات المكلفة باسر كل عائد من الغرب او ذاهب اليه والتي يقودها عبد الرحيم ود ابو دقل . تم نقل الاسرى الى الشوال حيث وجدوا وابورات المستعمرين في انتظارهم ، وفيها ضباط من الانجليز والمصريين ، ادخلوا فيها ابني المهدي الفاضل والبشرى ، ومقبولة والدة السيد عبد الرحمن ، والخليفة شريف . واقلعت بهم الوابورات الى حلفا [2]. وترك العدو بقية ابناء المهدي الصغار والنساء والاطفال في العراء بغير مأوى وبغير غذاء . وظلوا على ذلك حتى اتتهم السيدة عائشة بنت احمد شرفي - ارملة الامام المهدي - ونقلتهم الى حلة عبد العزيز بالقرب من المسلمية من قرى النيل الازرق واسكنتهم في رواكيب . وبقوا فيها حتى افرجت الحكومة عن ابني المهدي والخليفة شريف بعد وقت قصير.

طلبت الحكومة من ابناء المهدي والخليفة شريف ان يحددوا مكاناً لاقامتهم ، فطلبوا الجزيرة ابا ، ورفضت الحكومة رغبتهم [3]، محرمة الجزيرة ابا -زناد الثورة -على خلف الامام مفجر الثورة حتى لا يجتمع الأثر والخبر ان ظهر فيهم مجدد . فهي حرام عليهم بفقه السياسة الاستعمارية .

عرضت عليهم الحكومة الاقامة في دنقلا - موطن اهلهم وعشيرتهم - ولأمر مدبر في رحم الغيب رفضوا هم عرض الحكومة . وبعد البحث في الامكنة والموازنة بينها اختار الاسرى قرية الشكابة على النيل الأزرق وقبلت الحكومة، ورحلت اليها الاسرة . وفيها

---

(١) عبد الرحمن المهدي ، مصدر سابق ، ص ٨ .
(٢) نفس المصدر ، ص ٩ .
(٣) نفس المصدر ، ص ٨ .

ضُرِب عليهم لباس الجوع حتى اقتاتوا من ورق الشجر ونباتات الخلاء . ثم شرعوا يزرعون قوتهم في ارض مجاورة

بدأ الناس يسمعون بوجودهم فالتف حولهم عدد من الأنصار ممن خاضوا معارك الدفاع عن الارض العزيزة والاستقلال [1]، فتشربت نفوسهم عبير الحرية وعشقوا الموت في سبيل الله.

في الشكابة أوقعت قوات الحكومة مذبحة بشرية كبيرة لأسري الحزب في مقدمة كوكبة شهدائها الخليفة شريف خليفة المهدي الرابع وشاغل كرسي علي بن ابي طالب في تشكيل المهدية ، ومن شهدائها من أبناء المهدي الفاضل والبشري . وكي لا تُعرف لهم قبور تزا ر طرحت أجسادهم الطاهرة في عرض النيل الأزرق . واصيب من ابناء المهدي عبد الرحمن الصغير برصاص في صدره و لم يسعف مع الجرحي الذين تم اسعافهم الي سنار خوفا من المسؤولية التي تنتج عن ضرب صبي لم يبلغ الحلم [2]ثم شفاه الله بعد ذلك.

اما عن مصائر بقية اولاد المهدي بعد حادثة الشكابة فقد سبق ان استشهد محمد في كرري ومات الطيب بعد سقوط ام درمان والأسرة في طريق الهجرة وراء مجموعة الخليفة عبد الله ودفن في الجزيرة ابا ، واستشهد الصديق في ام دبيكرات . وقد نفي عبد الله والطاهر ونصر الدين وعلي الي مصر حيث مات الطاهر في حلفا ، اما الثلاثة الباقون من العشرة فقد نفوا الي رشيد في مصر،أصيبوا هناك بداء السل نتيجة الجوع والاهمال والبرد القارس ومات بذلك الداء عبد الله ونصر الدين، وشفا الله عليا ولما افرج عنه فيما بعد أعيد الي السودان واشتغل موظفا في دواوين الحكومة ، و لم يمارس العمل السياسي . وبذلك لم يبق حيا من اولاد المهدي الا عبد الرحمن وعلي والأخير والدته بنت الشيخ القرشي ود الزين [3].

بعد حادثة الشكابة المشئومة وفي اول الخريف احرقت قرية الشكابة حرقا كاملا وشاملا و لم يبق للاسري من حطام الدنيا الا الثياب علي اجسادهم . وبعد اربعة شهور

---

[1] عبد الرحمن المهدي مصدر سابق ، ص ٩ ،

[2] محمد الخليفة شريف ، ستون عاما في صحبة الزعيم ، كتاب المزارع الاول (بدون)، ص ٥ .

[3] الطيب محمد ادم الزاكي ، عبد الرحمن المهدي ودوره في الحركة الوطنية ١٨٨٥ - ١٩٥٦ ، رسالة ماجستير ، جامعة امدرمان الاسلامية ١٩٩١ لم تنشر، ص ٢١ .

جاءهم مدير مديرية سنار الويزو بك في وابور نيلي ووجد في حراستهم الجاويش فضل الله فامره المدير باطلاق سراح الاسرى[1].

زرع الاسري الذرة في الخريف ، وجمعوا محصولهم ، ولكن شب حريق قضت نيرانه علي كل ماجمعوه من انتاج

انفض سامر معسكر الشكابة بعد ذينك الحدثين ، وتجمع شتات الانصار في قرية البرياب بين الشكابة ومدني حيث أقاموا فيها لمدة ثمانية شهور . ومن هناك ذهبت أرملة الإمام المهدي عائشة احمد شرفي الي مدني ونزلت عند الحاج عبد الرحمن نقد الله واتصل الحاج نقد الله بالحاج محمد طه ودشقدي وتقدم الرجلان بطلب للحكومة للسماح لاسرتي المهدي والخليفة شريف بالانتقال الي جزيرة الفيل في مدني . ووافقت الحكومة علي الطلب . وتم ترحيل العوائل الي جزيرة الفيل ، وظلوا يزرعون في اراضي الشكابة [2]

حصرت الحكومة اسرة المهدي اقتصاديا واجتماعيا فابتعد الناس عنها خوفا من كيد المخابرات . ولكن سعي المتعاطفون مع تلك الاسرة المكلومة للاتصال بها سرا لمعرفة احوال افرادها عن طريق محمد ود إبراهيم - أول ملازم لاسرة المهدى - وهم يحملون المساعدات النقدية والعينية من العيش والبصل والويكة واللوبية وغيرها من لوازم المأكل ، وهم يتنكرون في هيئة باعة متجولين ويسلمون مامعهم لمحمد ود ابراهيم في جنح الظلام ليوصلها للأسرة فيرفع ذلك من روح الأسرة المعنوية. وقد كانت حالة اسرة المهدي صعبة جدا حتي ان محمد ود ابراهيم طلب من افرادها في يوم من الايام ان يبيعوه ويشتروا بثمنه حاجتهم، والله كفيل به فاكبروا فيه تلك الروح الطيبة ، وطيبوا خاطره ، ودعوا له بخير . وكان محمد ود ابراهيم يعمل سقا ينقل الماء بالجوز من الصفائح علي كتفه ويبعه الي المواطنين لينفق حصيلته في آخر اليوم علي اسرة المهدي. وباتصال المحبين لاسرة المهدي المتعاطفين معها علم الانصار علي نطاق واسع ان الرجل الوحيد الباقي من ابناء الامام المهدي هو ابنه عبد الرحمن فانتشر خبره ، ونشط اتصال الانصار به في سرية تامة [3] .

---

(1) الطيب محمد آدم الزاكي مصدر سابق ، ص٥.

(2) نفس المصدر ، ص ٦.

(3) عبد الرحمن المهدي ، المصدر السابق ، ص١٥. أنظر محمد الخليفة شريف ، مصدر سابق ، ص ٧ . أنظر مهدي الجلاي، مقابلة بتاريخ ١٩٨٦/٥/١١ - ذكرها محمد الخليفة شريف ، مصدر سابق ، ص ٧ .

حفظ عبد الرحمن القرآن في الحادية عشر من عمره في خلوة ابنـــــاء المـــهدي ، ودرس الفقه وعلوم الدين علي يد الشيخ محمد البدوي وغيره من العلماء عندما سمحت لـه الحكومة بذلك . واثناء دراسته تعرف علي كبار العلماء [1].

كانت كل الشئون المتعلقة بإسرة المهدي تخضع لرقابة صارمة وهي تـــدور بـين المفتش العام سلاطين باشا والسكرتير الاداري ورئيس قلم المخابرات . وكان سلاطين هو الصق الحكام بشئون هذه الاسره[2].

ب / السيد عبد الرحمن والهجرة الي ابا

بدأت اجراءات السماح للسيد عبد الرحمن بتعمير الجزيرة ابا بالافراج عنه وعـن اسرته تدريجيا . وكمقدمة لذلك فان زوال دولة المهدية وتهديم قبة المهدي بقنابل الكفـرة أصاب الأنصار بألم الهزيمة الحاد وعبروا عنه بانتفاضات يائسة ، ضعيفــة التسـليح في مواجهة القوي المصرية والبريطانية المتفوقـة عليـها عـددا وعـدة . ومنعـت الإدارة الاستعمارية قراءة راتب المهدي فسيطر علي الأنصار اعتقاد في ظهور نبي الله عيســي الذي يأتي بعد زوال دولة المهدية ليملأ الأرض عدلا بعد ان ملئت جورا فظهر ثوار هنـا وهناك يرفعون راية الجهاد ويطلبون احدي الحسنيين اما النصر او الشهادة . وقد فقـدوا القيادة التي يمكن أن توجههم دينيا و سياسيا [3].فارتبطت معارضة الإدارة الجديدة بمعـاني الدين وظهرت في الانتفاضات التالية : -

في عام ١٩٠٠ ثار علي عبد الكريم في امدرمان واطلق علي حركته اسم عباد الله

في عام ١٩٠٢ ثار الفكي محمد الحرين البرناوي في كردفان وادعي انه المهدي المنتظر ،

في عام ١٩٠٣ اعلن محمد الامين الجعلي في منطقة تقلي انه نبي الله عيسي ،

في عام ١٩٠٤ ادعي محمد ود ادم الدنقلاوي في سنار انه نبي الله عيسي ،

في عام ١٩٠٦ ادعي سليمان ود البشير انه نبي الله عيسي

في عام ١٩٠٦ ادعي موسي احمد البرقاوي في كسلا انه نبي الله عيسي ،

---

[1] عبد الرحمن المهدي ، مصدر سابق ، ص ٧ و ص٨ .

[2] عبد الرحمن المهدي ، مصدر سابق ، ص ١٣ . انظر محمد الخليفة شريف ، مصدر سابق ، ص٩ .انظر دار الوثائق القومية Intel 2/37/315.

[3] جعفر محمد علي بخيت ، الادارة البريطانية والحركة الوطنية في السودان ١٩١٩ – ١٩٣٩ م ، دار الثقافة ،بيروت ، فبراير ١٩٧٢م ، ص ٣٥ .

في عام ١٩٠٨ كانت ثورة ود حبوبه الشهيرة في منطقة الجزيرة [١]

أخمدت تلك الثورات ولكن أكدت للمستعمرين أن جذوة المهدية مازالت مشتعلة في النفوس ، وأنها مازالت قوة فعالة مما جعل الحكومة تخشى أن تتجمع عناصر الانصار وتهز الارض من تحت اقدامها [٢]. وبعد تلك المقاومات المذكورة اقتنع الانصار بقوة الحكومة وسرى في أوساطهم اعتقاد بان تحرير البلاد لايتم إلا علي يد أحد أبناء المهدي ، فامتنعوا عن تأييد أي ثورة[٣].

ومنذ وقت مبكر بدأت الحكومة تتلمس طريقها للتأثير علي مشاعر جماهير اهل السودان لتستميلهم اليها ، ولتأمن جانبهم لتتفرغ لتنفيذ اهدافها الاستعمارية . وبعد ان تحققت من اهمية الطرق الصوفية وقدرتها علي تنظيم اعضائها علي العمل في منظمات قبلية ، وبعد ان استهدفت سياستها التعاون والتحالف مع الاعيان المحليين علي مختلف مشاربهم وطبقاتهم ، اصدر كتشنر منشورا للمديرين عام ١٨٩٩م نص علي ان امامنا جميعا هوأن نكسب ثقة الاهالي وان ننمي مواردهم ونرفع من مستواهم ولايمكن اجراء ذلك الا بواسطة مفتشي مراكز ذوي اتصال وثيق مع افضل طبقة من الأهالي والتي يمكن ان نأمل في ان تؤثر تدريجيا علي كافة الأهالي ، وانه يجب علي المديرين والمفتشين ان يتعرفوا علي الشخصيات البارزة في مناطقهم ، ثم عليهم عن طريق التعامل الودي والاهتمام بمصالحهم الشخصية ان يثبتوا ان من أهدافنا رفاهيتهم . ووجه بان لامحل للمصالحة مع روح التعصب[٤].

للتجارب الثورية التي سبق ذكرها ووفقا لرؤي السياسة البريطانية الحاكمة في السودان ، ووفق الضوابط السياسية ، بأن لا محل للمصالحة مع روح التعصب ، فقد ادخل السيد عبد الرحمن في المعادلة السياسية الاستعمارية ، أمّل ونجت ان يحول السيد عبد الرحمن

---

(١) عن كل هذه الثورات ، انظر محمد سعيد القدال ، تاريخ السودان الحديث ١٨٢٠ – ١٩٥٥م،شركة الأمل للطباعة والنشر الخرطوم ص٢٩٤. انظر Mudathir Abd el Rahim Imperialism and Nathionalism In The Sudan , Khartoum University press – P. 90 .

[٢] محمد سعيد القدال ، المرجع السابق ، ص ٢٩٤ .

[٣] الطيب محمد الحكم الزاكي ، مصدر سابق ، ص ٣٠ . ص١١٤ .

[٤] جعفر محمد علي بخيت ، مرجع سابق ، ص٣٢وص٣٣ . محمد عمر بشير تاريخ الحركة الوطنية في السودان ، دار الفكر ،دمشق ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠ م ، ص ٣٣ وص٣٤ .

المهدي المهدية الي طريقة دينية مسالمة كالطريقتين الختمية والهندية[1] و علي ذلـــك بـــدأت الاتصالات بين الحكومة ممثلة في سلاطين باشا وبين السيد عبد الرحمن . وتواصلت بهمـــه ونشاط ، بعيدا عن الاضواء . فاستكتب السيد عبد الرحمن تعهدا بحسن السير والســـلوك والتزاما بعدم التسبب في إخلال الأمن.وذلك بضمانة الشيخ طه ولد شقدي شيخ قريـــة جزيرة الفيل وعلي ضوء ذلك التعهد بدأ السيد عبد الرحمن يدرس العلوم الدنية في مســـجد أمدرمان الكبير[2].

بدأ السيد عبد الرحمن علاقته الجديدة بالإدارة البريطانيـــة بتقـــديم أول طلـــب لسلاطين باشا في عام ١٣٢٣هـــ /١٩٠٨ م ليقبل محمد وحسين ابني الخليفة شريف طلبـــة في كلية غردون التذكارية وكانت الاستجابة فورية. وكانت الخطوة التاليـــة أن سمحـــت الحكومة للسيد عبد الرحمن واسرة المهدي بالسكن في أمد رمان وارسلت وابورا نيليا نقـــل الأسرة الي هناك ، وفي أمد رمان تتلمذ السيد عبد الرحمن في حلقة الشيخ محمد البـــدوي في المسجد.

كان السيد عبد الرحمن يتطلع للإقامة في الجزيرة أبا لا ليزرع فيها فحسب ولكـــن بهدف أساسي هو أن يجمع حوله الاتباع المحبين ويحكم قيادته لهم ويعيـــد مجـــد أســـرته ، ولتاريخها الوثيق بأسرته حيث شهدت مولد الدعوة المهدية طلب السيد عبدالرحمـــن مـــن الحكومة أن تسمح له بالذهاب الي الجزيرة أبا وتعميرها . وبعد اتصالات ومشاورات بـــين مستشاري الحكومة ومن بينهم سلاطين باشا الذي لم تكن تبرم أمرا بخصوص أسرة المـــهدي إلا بعد مشورته وافقت علي الطلب. وكتب سلاطين باشا خطابا الي مستر بتلـــر مديـــر مديرية الدويم ليعطيه أرضاً وألا يسمح له بان يكون غنيا جدا ولا أن يكون فقيرا مدقعـــا. وقد وعد بتلر السيد عبد الرحمن بان يسجل له من الجزيرة أبا كـــل ارض يســـتطيع أن يعمرها في خمس سنوات بقانون التعمير المعمول به آنذاك وسجل له ما سجل من أراضـــي الجزيرة أبا بواسطة ضابط التسجيلات المصري اليوزباشا هلوده[3].

لاشك في أن الإفراج عن عبد الرحمن والسماح له بتعمير الجزيـــرة أبـــا كـــان بشروط وهي تقديم مساعدات سياسية للحكومة بعمل كل مامن شأنه أن يعين علي

---

[1] جعفر محمد على بخيت ، مرجع سابق ، ص٣٨ .

[2] الطيب محمد ادم الزاكي ، مصدر سابق ، ص ٢٤٥ . محمد الخليفة شريف ، مصدر سابق ، ص٦ .

[3] عبد الرحمن المهدي ، مصدر سابق ، ص١٢ /ص١٣.محمد الخليفة شريف ، مصدر سابق ، ص٨ .أنظر Elfateh Abdulahi Abdulsalam ,The Umma Party 1945–1969 University of Khartoum ,1979, .p41 . رسالة ماجستير لم تنشر .

توفير الأمن والاستقرار للإدارة البريطانية في السودان، كما حدث في ديسمبر ١٩١٥ حينما طلبت منه الحكومة الطواف علي مناطق الانصار ليكسب ولاءهم للانجليز في مجهودهم الحربي ، وكما حدث بعد قضاء الحكومة علي ثورة اللواء الابيض سنة ١٩٢٤ م ، وكذلك عندما سمع باخبار بعض من مدعي المهدية في كسلا ، ولذلك فإن بقاء الجزيرة أبا في يد السيد عبد الرحمن يعتمد علي قدرته علي الوفاء بما يطلب منه من خدمات* وقد عزمت الإدارة البريطانية علي الوفاء له بما يدعم حالة الإفراج التي قدرتها ،خاصة وقد اقنع الإدارة البريطانية بأن هدفه الأساسي ليس سياسيا ولكنه هدف اقتصادي في المقام الأول [١].

لذلك ومنذ عام ١٩٠٨م سمحت الحكومة للسيد عبد الرحمن بان يتحرك متي ما أراد الي بعض أقاليم السودان هو أفراد أسرته بتصاريح سفر حكومية بالدرجة الثانية بالبواخر الحكومية والقطارات ويتحرك معه توابعه أو خدامه بتصاريح سفر حكومية أيضا مهما كان عددهم بالدرجة الثالثة متى ما طلب[٢]. وفي هذا العام ١٩٠٨ م ذهب السيد عبد الرحمن الي الجزيرة أبا وكان فقيرا معدما يتنقل علي ظهر حمار [٣]، ويرافقه ملازمة عبد الله الزاكي. ووجد فيها القبائل التي سبقت الإشارة إليها في الفصل الأول من هذا البحث. وعندما شرع في عمران الجزيرة في أول مقدمة إليها نازعه بعض الناس الذين كانوا يزرعون فيها أو يرعون فيها مواشيهم . و لم تحدد لنا الوثائق من هم ورفع السيد عبد الرحمن دعوى مدنية ضدهم أمام مفتش مديرية النيل الأبيض وقد فصل فيها المفتش في سنة ١٩١١م لمصلحة السيد عبد الرحمن [٤] وكان يقف في صفه قبيلة سبيغ ويري الباحث أن السيد عبد الرحمن عندما قدم الي الجزيرة أبا كانت تواجهه مشاكل كبيرة.

---

(١) Elfateh Abdulahi Abdulsalam ,Ibid . p 42 أنظر حسن احمد ابراهيم ، السيد عبد الرحمن وبراعة المناورة السياسية ، مرجع سابق ص ١٩٨ . أنظر Duncan, The Sudan – A record of Achievement, William black wood and sons Ltd. Edinurgh and London, 1952p . 174

* هذا نمط ممارسة السياسة الغير مباشرة التي كانت تتبعها بريطانيا في مستعمراتها .

(٢) الصديق عبد الرحمن ازرق ، علاقات الانتاج الزراعية في مشاريع دائرة المهدي / مجلة دراسات استراتيجية العدد الخامس ،(فبراير / مارس ١٩٩٦م)، ص ٦٨ – ص٦٩ . انظر ايضا دار الوثائق القومية 2/37/315. Intel

(٣) عبد الرحمن مهدي هارون مقابلة سبق ذكرها ، Duncan , The Sudan A record of achievement , Op. Cit . page 173

(٤) دار الوثائق القومية 2/37/315. Intel .

أولا: انه مواجه بضرورة عمران الجزيرة في مدة خمس سنوات كشرط لتسجيلها له ، وهو وحيد وفقير معدم ، ولا يملك ما ينفذ به هذا الشرط.

ثانيا: أنه أيضا وحيد في مواجهة جماعات من سكان المنطقة ينازعونه في ملكية أرض الجزيرة.

لذلك احتاج السيد عبد الرحمن الي وجود أعداد كبيرة من الناس ليقوموا بخدمته في نظافة الأرض وعمرانها في المدة المشروطة له بغير أن يكلفه مالا لانه لا يملك من المال شيئا. وليقفوا معه في مواجهة الناس الذين كانوا ينازعونه ملكية الأرض من سكان المنطقة.

لذلك قام السيد عبد الرحمن بالاتصال بالأنصار في جهات متعددة من السودان يدعوهم بوسائل مختلفة للهجرة إليه في أبا فحدثت هجرات جماعية وهجرات فردية الي هذه البقعة التي شهدت ميلاد الثورة المهدية استجابة لدعوة ابن المهدي لهم بالهجرة إليه لمجاورته ولموازرته علي القيام بأمر الدين.

اعتمد السيد عبد الرحمن علي الإرث الديني العاطفي كدافع أصيل في دعوته للأنصار بالهجرة إليه وفي الاستعانة بهم في تنمية مركزه الاقتصادي وكيّف هذا الإرث طبيعة علاقات الإنتاج وشكلها بينه وبين الأنصار فيما بعد(١).

ولأن عامة الهجرات الي الجزيرة أبا بغرض السكن فيها في جوار ابن المهدي كانت فردية أو شبه فردية * يسوق الباحث مثالين للهجرة القبلية الجماعية كدليل علي قوة الاستجابة لدعوة السيد عبد الرحمن وقبوله قائدا لهم. الهجرة الأولي هي هجرة قبيلة المهادي بزعامة آدم حامد محمد**والهجرة الثانية هي هجرة قبيلة الفلاته .

هجرة قبيلة المهادي : الهجرة الأولى الي الجزيرة أبا كانت هجرة قبيلة المهادي فمنذ أن بدأ الإفراج عنه وسمحت له الإدارة البريطانية بتعمير الجزيرة أبا في ١٩٠٨م اتصل السيد عبد الرحمن بالأنصار في مناطق النيل الأزرق و أول من اتصل بهم هم الأنصار في منطقة سنجة حيث طلب منهم مساعدته بان يهاجروا إليه في الجزيرة أبا واستجابوا له استجابة سريعة واول قبيلة استجابت لدعوته كانت قبيلة المهادي إذا كانت استجابتها جماعية فمثلت هجرتهم الهجرة الجماعية الأولى وفي الحال رافق آدم حامد محمد السيد عبد الرحمن ،

---

(١) الصديق عبد الرحمن ازرق ، مرجع سابق ، ص ٦٢.

*المراد بشبه الفردية ان تكون في جماعات قليلة ومن غير قبيلة واحدة .

** هو اول عمدة للجزيرة أبا (١٩٢٧ – ١٩٥٤م) ، وخلفه في حياته ابنه العيدروس ، وخلف هذا بعد مماته العمدة الفاضل محمد إبراهيم حتى عام ١٩٦٥حيث توفي وخلفه العمدة شرف الدين احمد حتى سنة ١٩٧٠ .

ووعده بقية أفراد القبيلة بأن يلحقوا به . ولكنهم تأخروا عن اللحاق بالسيد عبد الرحمن لخوفهم من أن تتعرض الحكومة لهم . فأرسل اليهم السيد عبد الرحمن ادم حامد ومحمد ولد إبراهيم ليحثاهم علي الإسراع في الهجرة . واجتمع بهم الرسولان في منطقة سنجة . وحدثهم آدم حامد حديثا انفعلوا به وتقاسم الحاضرون أمامه على أن يذهبوا سريعاً إلي الجزيرة أبا إلا أن تعترضهم الحكومة . فاستأجروا جمالا وهاجروا إلي الجزيرة أبا . وكان أول فوج من المهاجرين إليها يضم ١٢ رجلا معظمهم من قبيلة المهادي* وقد نظمت أسماؤهم في قصيدة طويلة نقتبس منها الآبيات التالية :

محمد ود إبراهيم العاقل الفهيم

مشمر ديمة ديم في طاعة العليم

محمد المهاجر في ذكر الله تاجر

للمنكر ذاك الفاجر يبارزه مجاهر

حماد ولد أرباب هو صاحب الآداب

انجيه يا وهاب يسلم من العذاب

أحمد بن أخينا املاه باليقين

وفقه يا معين علي سكة نبينا

وين مركز الضيفان محمد الرطاني

ارحمه يا رحمن أتمم له الإيمان

آدم ولدنا ، لازم ابن الرشدنا

أقبله يا صمدنا أدخله جنات عدن

---

* هم ١/الفكي احمد بكورة ، مهداوي
٢/ محمد مهاجر .
٣/ حماد ارباب .
٤/ احمد بشر .
٥/ محمد الرطاني .
٦/ ادم حامد .
٧/ علي دودو ، مهداوي .
٨/ محمد النجيض .
٩/ حامد كيري .
١٠/ ابكر عبد الله ، دروكي .
١١/ محمد عبد الله ، هلباوي .
١٢/ محمد ود ابراهيم ، تعلبي .

علي المكنى دودو سخياً ما حسودُ

في طاعة الودودُ واقف علي الحدودُ

أخينا يا النجيض هو النظيف الجيد

درجنا لينا هيد لجزيرة السيد

حامد المسمى كيري لله ساير سير

قصد وجه القدير نزل جزيرة الخيري

أبكر شريك عملنا في الله الظن حسنا

رجونا الله يقبلنا من الكرام يجعلنا

محمد ود عبد الله محبونا الما بتخلى

اضمنه يا نبي الله يسلم من كل ذلة

وقد وصلت قبيلة المهادي إلي الجزيرة أبا في يوم السبت ١٣جمادي الثاني ١٣٢٧هـ (١٩٠٨م)[١] . كان بعض المواطنين من غرب السودان الذين يشرعون للسفر لأداء فريضة الحج عندما يصلون إلي أمدرمان أو إلي غيرها من مناطق النيل الأبيض ، ويعلمون أن ابن المهدي في أمدرمان أو في الجزيرة أبا يذهبون إليه لمقابلته ، فإذا لقوه يقطعون نية الحج ويلغون سفرهم وينقطعون لخدمته [٢].

هجرة قبيلة الفلاتة :

الهجرة الثانية إلي الجزيرة أبا بعد هجرة قبيلة المهادي كانت هجرة قبيلة الفلاتة وتؤكد هجرة الفلاتة بهذا الكم البشري أن أهل غرب السودان تألموا لزوال دولة المهدية . وأن قلوبهم كادت تتقطع حسرة وألماً للمعاملة القاسية والشرسة التي تعرضت لها أسرة الإمام المهدي من قبل الإدارة البريطانية في السودان . وما كان في مقدور المتعاطفين مع أسرة الإمام المهدي المحاصرة برقابة الإنجليز أن يقدموا لها شيئاً سوى مساعدات عينية ونقدية تعينها علي المحافظة علي حياتها وعلي كرامتها من ذل الحاجة . وتؤكد هجرة الفلاتة الجماعية للباحث أن بعضاً من أهل السودان كانوا ينتظرون ظهور قائد من بيت الإمام المهدي ليلتفوا حوله ويسترشدوا به في دينهم ودنياهم . إن الفلاتة الذين هاجروا إلي الجزيرة أبا يذكرون خبراً منسوباً للإمام المهدي يقول : (بعدي يحضر إمام الزمن يجيئه رجال من

---

[١] نقلاً من نسخة عمدة الجزيرة أبا شرف الدين أحمد بشر وهي محفوظة في بيته. والقصيدة منسوبة للشاعر الشيخ احمد البدوي

[٢] عبد الرحمن مهدي هارون ، مقابلة ٧/٨/١٩٨٨م الطاهر محمد يحي ، مقابلة معه بتاريخ ١٦ / ١٠ / ١٩٩٧م بأبا .

الغرب هدومهم مرقعة[*] ، وكلمتهم لا إله إلا الله محمد رسول الله ، يقـــرأون الراتـــب والقرآن في ساعة الشدة ، يحاربهم الترك في النواحي السياسية)[1]

لذلك في سنة ١٩٠٥م تحركت جماعة من قبيلة الفلاتة من غرب السودان متجهــة شرقاً إلي الحجاز لأداء فريضة الحج . وعندما وصلوا إلي مدينة الدويم أقاموا فيها للراحــة . وبعد صلاة العصر في أحد الأيام - وهم جالسون في حلقة الراتب - جاءهم رجلٌ وقـــال لهم : (أما تعلمون أن الحكومة منعت قراءة الراتب ؟)وقالوا له: (نحن ما خـــايفين مـــن الحكومة لأننا ما ظالمين وغير الظالم لا عدو له . وإن جاءه عدو ينصره الله عليه). قال لهم : (إذاً أقابل بكم ود المهدي). وسألوه عن مكان ود المهدي . وأخبرهم أنــه مراقــب ، ووعدهم بعد صلاة الصبح من غد اليوم التالي . وكان يقود أولئك الفلاتة أبكر ســفيان ومعه من الرجال البارزين عمر عثمان ، وآدم أبو داؤود، والفكي عبد الرحمن المـــؤذن ، وبيلو إمام ، وود السلطان[2] .

بعد صلاة الصبح في اليوم الثاني قابلوا السيد عبد الرحمن . وأخبرهم بأن أسـرة المهدي في ذلك الوقت تقوم بعمل الزراعة المطرية في أرض الشـــكابة . ووجهـــهم بالذهاب إلي الكوة والإتصال برجل فيها اسمه الحسن ليقوم بتوجيههم إلي الشكابة.وعلمـوا بحالها من قسوة المعاش،وقرروا أن يسكنوا بالقرب من مدينة ود مدني ليقدموا لهذه الأســرة المكلومة ما يجدونه خلال الأسبوع مساعدة لها . ثم صدرت لهم توجيهات مـــن السـيد عبدالرحمن بعد مدة من الزمن بالرحيل إلي الجزيرة أبا ، فوصلوها في زمن متقارب جداً مع زمن وصول قبيلة المهادي إلي أبا[3] .

كانت الهجرة إلي الجزيرة أبا شاقة جداً وكان المهاجرون يقطعون المسافات الطويلة مشياً علي الأقدام قد تصل إلي أربعين يوماً سيراً متواصلاً من مناطق دار فور المختلفة ومـن تشاد[4] . وتأخذ الرحلة زمناً طويلاً للأسرة وهي تترحل بالدواب عبر محطات اســـتراحة حتي إن عدد أفراد الأسرة يتزايد بالإنتاج بأعداد كبيرة أثناء الرحلة . ويتعرض المـــهاجرون

---

[*] هدومهم بالعامية السودانية تعني ملابسهم . مرقعة أي ممزقة وعليها رقع .

[1] الطاهر محمد نجي ، مقابلة سبق ذكرها . انظر عبد الرحمن مهدي هارون ، مقابلة سبق ذكرها .

[2] الطاهر محمد نجي ، مقابلة سبق ذكرها . انظر ايضا الطيب عبد الرحيم محمد أدم ، الفلاتة في أفريقيا ومساهمتهم الإسلامية والتنموية في السودان، دار جامعة القرآن الكريم للطباعة ، أمدرمان ، ١٩٩٨م ، ص٩٤ و ص١٨٢.

[3] المرجع السابق ، انظر الطيب عبد الرحيم محمد أدم ، مرجع سابق ، ص٩٤ و ص١٨٢.

[4] عمر هرون فضل مقابلة معه بتأريخ ١٥/٣/١٩٨٦م ، نجي بشير عز الدين ، مقابلة معه بتأريخ ١٤/٤/١٩٩٨م .

لإجـــراءات إداريـــة وصـــحية صـــعبة[١] . ولكن كان المهاجرون يستهينون بالصعاب ، ويسعدون بكل مشقة في طريقهم لمقابلة ابن المهذي .

كانت الحكومة تتغاضى عن هذا النمط من الهجرات ما دامت هذه الهجرات تدفع موقف السيد عبد الرحمن الاقتصادي والزعامي [٢]

أسباب الهجرة إلي الجزيرة أبا :

كـــثير مـــن المهاجـــرين إلي الجزيرة أبا وفدوا عليها ودافعهم الأصيل هو خدمة ود المهـــدي [٣]وكـــثير مـــنهم جاءوا إلي الجزيرة أبا لأنهم توقعوا أن يعلن السيد عبد الرحمن الحرب علي الإنجليز ليجاهدوا معه طلباً لإحدى الحسنيين ، وهؤلآء ظنوا أن الدنيا انتهت بنهاية دولة المهدية ومستعدون لملاقاة الله،ودائماً يرددون عبارة في(رجب يجي العجب)[٤] أي في شهر رجب تأتي الحرب المتوقعة لديهم . وهؤلآء سلموا خيارهم للسيد عبد الرحمن ودخلوا في خدمته . وبعض المهاجرين وهم قليل قدموا علي الجزيرة أبا بدوافع سياسية ، فمـــنهم من روعته حادثة اتهام الحكومة للسيد محمد ابن السيد حامد (ابن أخت المهدي) بالـــثورة وبإدعاء العيسوية بمديرية الفونج ، ولما أعدم السيد محمد في مايو ١٩١٩م لاذ الخائفون الذين كانوا متعاطفين مع السيد محمد وغير ظاهرين للحكومة لاذوا بالجزيرة أبا ليحتموا بالسيد عبد الرحمن[٤] ، إذ إن علاقة السيد عبد الرحمن بالحكومة في ذلك الوقت كـــانت تمكـــنه من إجارة أمثال أولئك الخائفين . وفي كنفه تغيرت أرواحهم من أرواح ساخطة علي المستعمرين إلي أرواح أليفة تخدم أهداف السيد الاقتصادية والسياسية . ومن أمثال هؤلآء أولئك الأشخاص الذين شاركوا في ثورة الفكي السحيني في نيالا ١٩٢١م[٥] . وتحول الجميع إلي أداة تخدم إشارة السيد .

---

[١] ابو علي ابراهيم ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٨٦/٣/٢١م . الزايرة اسماعيل ، مقابلة معها بتاريخ ٣/٦/ ١٩٨٦م .

[٢] الصديق عبد الرحمن ازرق ، مرجع سابق ص ٦٨ وما بعدها .

[٣] ادم عبد الله محمد عبد النور ، مقابلة سبق ذكرها . عثمان محمد علي دعتور ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٨٦/٨/٣٠م ، بشرى بدوي شمس الدين مقابلة معه بتاريخ ١٩٨٦/٥/٢٦م . محمد زين ضو البيت ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٩٠/١١/١٠م.

[٤] احمد عمر يونس ابو الجدي ، مقابلة في١٩٨٦/٣/٢٦م . مهدي الجلابي ،، مقابلة سبق ذكرها . عبد الرحمن مهدي هرون ، مقابلة سبق ذكرها. ،عبد الرحمن المهدي ، مصدر سابق، ص٣٩

[٤] محمد عمر بشير ، مرجع سابق ، ص٨١ . عثمان محمد علي دعتور ، مقابلة سبق ذكرها . مهدي الجلابي ، مقابلة سبق ذكرها.

[٥] ابو علي ابراهيم ، مقابلة سبق ذكرها .أنظر محمد عمر بشير، مرجع سابق، ص١٨٨.

يري الباحث أن تذكير السيد عبد الرحمن للأنصار ببيعتهم للأمام المهدي والحض علي التمسك بها تجاوزاً لبيعة الخليفة عبد الله وعهده أنه يريد به أن يلهب عواطف الأنصار بتلك الذكرى الحبيبة لعهد والده ، تمهيدا لنقل البيعة إلي شخصه الكريم ، متجاوزا الخليفة عبد الله ومن ثم من بقي حيا من أبنائه لينفرد هو بولاء الأنصار دون غيره من الناس تحقيقا لوحدة الأنصار التي يمكن أن يحقق بها أهدافه الخاصة،وقد انفرد الأنصار في الفترة السابقة باشعال الثورات ، وتهديد امن المستعمر لذلك جاء نص البيعة التي تمت بينه وبين الأنصار خالية تماما من ذكر الخليفة عبد الله . ونص البيعة هو (بايعنا الله ورسوله ومهديه وبايعناك علي أن لا نشرك بالله شيئا وان لا نعصيك في معروف . بايعناك علي تقوي الله والسمع والطاعة فيما يرضي الله ورسوله ، وقراءة الراتب أو ما تيسر منه)[1].

بيعة الأنصار هي بيعة عهد وولاء بين طائفة من الناس هم الأنصار وبين شخص ارتضوه مرشدا لهم وزعيما اكثر من كونها بيعة شرعية أي التي ورد ذكرها في نصوص الشرع كتاباً وسنه والتي تنعقد لامام حاكم في يده سلطة نافذة.

والسيد عبد الرحمن مواطن عادي ليس له من سلطة الحكم شيئا.وقد طورت نصوص البيعة فيما بعد لتشمل السيد الصديق بعد وفاة والده وعند تنصيبه إماما للأنصار لتكون بايعنا الله ورسوله ومهديه والأمام الصادق من بعده وبايعناك الي آخر النص المذكور من قبل وطورت في عهد الأمام الهادي مع تعديل في النص ليكون بايعنا الله ورسوله ومهديه والأمام الصادق من بعده والأمام الصديق من بعدهما وبايعناك علي فرائض الاسلام والسمع والطاعة فيما يرضي الله ورسوله والاستقامة وقراءة القران والراتب أوما تيسر منها متواصين بالحق ومتواصين بالصبر،والناجي منا يأخذ بيد أخيه يوم القيامة.وقد فسر مكتب شئون الأنصار نقلة البيعة هذه بأن استخلاف المهدي لخليفته عبد الله هي استخلاف بنوه روحية وباستشهاد الخليفة ابتدأ عهد جديد وضعت أمانته في يد الأمام عبد الرحمن المهدي لا لانه ابن المهدي فحسب ولكن لانه الرّجل الذي أشار إليه حديث الرسول في قوله صلي الله عليه وسلم (كل حسب ونسب ينقطع إلا حسبي ونسبي) أي فانه يختم باب التناسل برجل من صلب المهدي يكون خاتم الولاية الخاصة والخلافة العامة[2]

---

[1] هي بيعة محفوظ نصها غير مكتوب ، ولكن كتبت نصوص بيعتي الامامين من بعده

[2] انظر ملحق (٥) ، من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة ابا . انظر اسماعيل حقي الدسوقي في تفسير روح البيان،المجلد السابع ص ١٨٩ . انظر منشور مكتب شؤون الأنصار الى الاخوان في الدين ، (بدون ت) ، من محفوظات سراي ابا .

يري الباحث أن ذلك تخريج ليخدم مصلحة في أوانها وما يؤكد ذلك أن باب التناسل لم ينقطع حتى بعد وفاة السيد عبد الرحمن لمدة تناهز نصف القرن من الزمان . وقد أدى ذلك التخريج غرضه كاملا ، إذ أن الأنصار الذين وجه لهم ذلك الخطاب مباشرة والذين جاءوا من بعدهم عاشوا عليه وماتوا عليه ومن بقي منهم حيا مازال متمسكا به.

من كل هذا يتضح لنا الي أي مدي بلغ مناديب السيد عبد الرحمن رسالته الي الناس في أصقاع بعيده ومن جاء ودخل في طاعته وبيعته دخل علي ذلك الفهم وبايع عليه. وبذلك فهم بأنه وسيلة الي الله . ومما زاده مهابة في نفوس المحبين أن مناديبه في أحيان كثيرة كانوا يعملون تحت سمع وبصر المخابرات[1].

ظلت فكرة العيسوية تظلل أفكار وعواطف الأنصار ، و لم تنقطع ببروز شخصية السيد عبد الرحمن ابن المهدي . وبالرغم من أن السيد عبد الرحمن لم يقل لأنصاره صراحة انه عيسي إلا أن هناك قصصا كانت تؤلف حوله وعن كراماته حتى غدا بعض الأهالي يعتقدون انه نبي الله عيسي[2] .ويتداول الأنصار منشوراته التي تغذي ضمنا هذا الاعتقاد. وحتى نهاية إعداد هذا البحث يجد الباحث وصف السيد عبد الرحمن بالعيسوية شائعا بين كثير من الأنصار في الجزيرة أبا بل يوصف بها أبناؤه الأئمة من بعده[3]. وفي رأي الباحث ان ذلك هو سر الولاء المطلق الذي يبعث في النفوس روح الفداء والتضحية بالنفس والمال طمعا في أن تنعم عند الله في دار النعيم المقيم .

تلك القصص التي تؤلف عن كرامات السيد عبد الرحمن وتنص صراحة أو ضمنا علي انه عيسي لم تجد من يتصدى لها ليدحضها أو يضع لها حدا، ولاشك أنها تصل الي علم الأئمة و لم تصحح . وربما نظر لها بشعور الرضا ومن قبل أخذت طريقها الي اعتقاد الأنصار الذين هاجروا الي الجزيرة أبا و أقاموا فيها فوضعوا أساسها وصارت ترد في معاني واشارات واضحة في نصوص الأدب الشعبي عند الأنصار وقد لحنت بعض تلك النصوص وصارت تحيا بها ليالي المديح ومن ذلك النوع من الأدب نجد في قصيدة ختام السايرين مايلي :

---

[1] حسن احمد ابراهيم ، السيد عبد الرحمن وبراعة الناورة السياسية ، مرجع سابق ، ص ١٩٨ . انظر محمد عمر بشير ، مرجع سابق ، ص ١٨٩.

[2] محمد عمر بشير ، مرجع سابق ص ١٨٨ . انظر عبد الله ادريس رحمة الله ومهدي علي ٤. مقابلة معهما بتاريخ ٢٦/٤/١٩٨٧م .

[3] عبد الله ادريس رحمة الله ومهدي علي مقابلة سبق ذكرها، منشور (ليس البر) المجلس الأول في جماد الأول ١٣٥٩هـ من محفوظات سراي السيد عبدالرحمن بأبا.

الصادق* أبو ساساً متبن الصادق الأتي مرتين

مولانا كساك حلتين والله أحييت ملتين**

ويتكرر هذا المعنى في قصيدة (يا روح الصبر) في الأبيات التالية

المرسول حضر ما تقولوا لسّع ماجا#

ساطع نوره ظاهر كالشمس في سراجها

أصبحت القلوب متنافرة ووحاجة

ارحموا أنفسكم بوزاه ما فيش حاجة##

ما تنتظروا آياتكم يجيك إماماً تاني

هذا كلام محال والله يا أخواني###

هذا من جانب الأنصار لتأسيس زعامة الأمام الشعبية .

أما من ناحية الحكومة وهي تسعي لتأسيس زعامته لم تبخل عليه بمال يمكنه من ادارة المنصب القيادي ، إذ يجد الباحث أنها في سنة ١٩٠٩م وبتوجيه من مدير المخابرات وافقت علي منحه سلفية لتمويل أعماله الزراعية الناشئة في الجزيرة أبا ، وقد ورد هذا في خطاب مدير المخابرات الي مدير مديرية النيل الأبيض بتاريخ ١٩٠٩/١/١٩م انه أي السيد عبد الرحمن (متشوق لأن يمنح سلفية لينشئ بها ساقية تخصه في الجزيرة أبا ، وسوف أكون مسروراً جداً إذا قدمتم له كل المساعدات اللازمة للحصول علي السلفية)[1] .

وبين عامي ١٩٠٩و١٩١٠ م أوصت المخابرات مرة أخرى بمنح السيد عبد الرحمن مبلغ أربعة وتسعين جنيها مصريا عبارة عن سلفية مباني له ولأسرته ، وقد استعيدت منه علي أقساط بأن دفع في كل موسم خمسة جنيهات ، وفي عام ١٩١٥ م سجلت له

* الصادق هو من أسماء السيد عبد الرحمن الثلاثة ، فعند ميلاده سماه الخليفة محمد شريف عبد الرحمن ، وسماه الخليفة عبد الله عبد الرحمن الصادق والخليفة علي ود حلو عبد الرحمن الصادق الأمين . انظر الطيب محمد آدم الزاكي ، مصدر سابق ، ص ٢.

** اتى في المرة الاولى لامة بني اسرائيل فاحياها بالمسيحية ، ثم أتى للمرة الثانية لهذه الأمة فاحياها بالإسلام .

المرسول أي الرسول والمقصود به نبي الله عيسى الموعود ظهوره في آخر الحيلة الدنيا ، لسّع بالعامية السودانية تعني حتى الآن .

ليس بعد ظهور السيد عبد الرحمن ظهور لإمام بحدد . انظر منشور ليس البر - المجلس الاول - شهر جمادى الاول ١٣٥٩هـ، في محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة ابا .

انظر الهامش السابق . وكل هذه الابيات من قصائد المادح احمد علي زايد ، الجزيرة ابا ، ٦٥ سنة.

[1] دار الوثائق القومية Intel 2/37/3/5 .

مساحات كبيرة من أراضي الجزيرة أبا وغاباتها نظير الخدمات التي قدمها للحكومة إبان فترة الحرب [١]

وفي سنة ١٩٢٠ نازع السيد عبد الرحمن مرة أخرى بعض القبائل المستفيدة من الجزيرة أبا في الزراعة أو الرعي في عمرانها ورفع المعترضون دعوى مدنية أمام مستر لايل مفتش كوستي . وفي ذلك الوقت كان السيد عبد الرحمن قد عمر اغلب الجزيرة وسجلتها له الحكومة [٢]

كان للإدارة البريطانية ممثلة في مصلحة المخابرات اهتمام واضح بالسيد عبد الرحمن وتوطيد أركان زعامته والمساعدة في تنمية ثروته وقد ظهر ذلك جليا في القروض والهبات التي قدمتها له الحكومة ، وفي الأراضي العقارية والزراعية التي سجلتها له ،كما منحته الأفضلية في توريد عطاءاتها منذ عام ١٩١٤م . هذا من الناحية الاقتصادية ، أما من ناحية تعضيد نفوذه وزعامته فقد قامت الحكومة بالاعتراف بمناديبه ووكلائه مما اسبق عليهم الهيبة والسلطة [٣] .

تأكدت ثقة السكرتير الإداري في إخلاص السيد عبد الرحمن للحكومة ، ومع هذه الثقة الكبيرة يجب مراقبته بدقه للتأكد من انه لن يستغل النفوذ الذي تحصل عليه استغلالا سيئا [٤].

كان لنجاح السيد عبد الرحمن في المهمة الموكلة إليه في ديسمبر ١٩١٥ فيما يتعلق بالمجهود الحربي بالغ الأثر لدرجة جعلت الحكومة تستشعر بأنه أضحى لزاما عليها مكافأة رجل كان علي درجة من الشجاعة جعلته يجاهر علنا لخدمتها في أكثر الأوقات شدة. وبناء علي توصية من مكتب المخابرات أفتى الشيخ المراغي مفتي الديار السودانية بأن راتب المهدي لا يعتبر كتابا ممنوعا وغير مرغوب فيه [٥]،واعترفت الحكومة بالسيد عبد الرحمن زعيما لطائفة لأنصار مع أن الطائفة لا وجود لها في ذلك الوقت [٦]،ولكن يوجد معسكر ضخم جدا في الجزيرة أبا.

---

[١] دار الوثائق القومية Intel 2/37/315 . انظر الصديق عبد الرحمن ازرق ، مرجع سابق ،ص ٦٨-٦٩ .

[٢] عبد الرحمن المهدي ، مصدر سابق ، ص ١٣ وص ٣٩ .

[٣] دار الوثائق القومية Intel 2/37/315 .انظر الصديق عبد الرحمن ازرق ، مرجع سابق ،ص ٦٨-٦٩ .

[٤] المرجع السابق . انظر الصديق عبد الرحمن ازرق ، مرجع سابق ، ص ٣٧-٣٨ . انظر عادل حسين محمد احمد شرف، طائفة الانصار نشأتها ودورها في الحركة الوطنية ، رسالة ماجستير لم تنشر ، معهد الدراسات الافريقية والأسيوبة ، ص ٣٣٧ - ٣٣٨ .

[٥] محمد عمر بشير ، مرجع سابق ، ص ١٨٥ . انظر عادل حسين محمد احمد شرفي ، مصدر سابق ،ص ٣٣٧.

[٦] المرجع السابق ، ص ١٨٤.

وفي عام ١٩١٩م تم إرسال وفد سوداني الي بريطانية بهدف تهنئة ملكها علي الأنتصار في الحرب . وضم الوفد السيد عبد الرحمن ، حيث قام بإهداء سيف الأمام المهدي الي ملك بريطانيا ، وقام الأخير برده إليه ليستخدمه ضد أعداء الإمبراطورية البريطانية[1].وقصد السيد عبد الرحمن من إهداء السيف أن يؤكد علي سياسة المسالمة التي اضطر إليها[2] .

ولشدة إعجاب الأنصار بالسيد عبد الرحمن الّفوا في تلك الزيارة قصة خيالية تصفه بالبطولة الفذة وتنسب إليه معاني الكرامات . تقول القصة أن السيد عبد الرحمن لما نزل في إنجلترا أراد الإنجليز أن يقتلوه ويتخلصوا منه،فحفروا له بئرا عميقة جدا (هاويه)* وغطوها ببساط جميل ووضعوا عليها كرسيا ليجلس عليه فيسقط في الهاوية ويهلك ، ولكن السيد عبد الرحمن جلس علي ذلك الكرسي لساعات طويلة في حالة انس مع مستضيفيه المتآمرين عليه ، ولكن البساط لم يسقط من تحته فأنجاه الله .

ولما فشلت هذه الخطة في قتله مزجوا له سما زعافا في كوب مشروب وشربه السيد و لم يؤثر فيه.وصاغوا في تلك القصة شعرا شعبيا لحنوه ومازالوا يحيون به ليالي سمرهم وتناقلوه يقول بيت في احدي قصائدهم :-

يا عظيم كم جرّبوك بالهاوية والسم شرّبوك
هم الشقاة الانكروك قبيل مسماهم ايد ابوك**

ورغم الود المتبادل بين السيد عبد الرحمن والحكومة الممزوج بالبر والعطاء المستمر له من قبل الحكام الانجليز تظهر شكوك الحكومة ومخاوفها منه . ففي عام ١٩٢٣م تجمع عدد١٥٠٠٠ شخصاً في الجزيرة ابا للاحتفال بعيد الفطر والصلاة خلف السيد عبد الرحمن. وذلك بعد عامين من ثورة الفكي السحيني التي حدثت في مركز نيالا[3].وقد احتاط السيد عبد الرحمن لنفسه بأن دعا بعض كبار الموظفين الإنجليز وبعض كبار العاملين منهم في بناء خزان سنار دعاهم ليقضوا معه عطلة العيد ، ولكنه يريد من وجودهم معه ليشهدوا له إذا ما

---

[1] جعفر محمد علي بخيت ، مرجع سابق ،ص٣٩ . انظر عبد الرحمن المهدي ،مصدر سابق ،ص١٨٨.

[2] عبد الرحمن المهدي ، مصدر سابق ،ص ١٨٨.

* الهاوية تعني جهنم ، قال تعالى : (فأمه هاوية) سورة القارعة ، آية ٩ . وتستخدم في العامية السودانية لتعني الحفرة العميقة التي تهلك من يسقط فيها .

** ايد بالعامية تعني يد . والابيات من مدائح احمد علي زايد ، سبق ذكره .

[3] عبد الرحمن المهدي، مصدرسابق ،ص٢٧.

اهم بأنه ينوي القيام بثورة .وقد تم اهامه بذلك وعلي الرغم من أن السيد عبد الرحمن دفع عن نفسه نية الثورة ، ورغم شهادة كبار الموظفين ببراءته من تلك التهمة إلا أنه ترتب علي تلـك الحادثة أن طلبت الحكومة منه أن يسحب وكلاءه من مديريات كردفان والنيل الأبيـض ، وأن يمتنع هو عن جمع الزكاة ، وأن يمنع الهجرة الي الجزيرة أبا . وأن يمتنع هو عن الذهـــاب إلي الجزيرة أبا خلال الأعياد والاحتفالات الكبرى [١].وقد سمى الأنصار في الجزيرة ابا ذلك العيد باسم عيد السب*.ولمدة ثلاث سنوات منعت الحكومة استخدام كلمتي أنصار ومــهاجرين ، فاستبدلها السيد عبد الرحمن بكلمتي الأصحاب والعمال ، ومنعت الحكومة قراءة راتب الإمـام المهدي [٢].وبعد ذلك وفي عام ١٩٢٥م راجعت الحكومة قراراها علي ضوء ما ثبت لها مــن بينات وأعادت علاقتها معه علي ما كانت عليه و منحته قرضا قدره ٤٥٠٠ جنيها ليطور بـه زراعته في الجزيرة أبا ، وتنازلت له عنه باعتباره هبة [٣].

العلاقة بين السيد عبد الرحمن والإدارة البريطانية التي بين الباحث منـها مـا ارتبـط بموضوع البحث توضح ان الحكومة مهما قدمت للسيد عبد الرحمن من منـح ومســاعدات وتصديقات متنوعة نقدا وعينا وعقارا فإن هذه العلاقة يحكمها الخوف والتوجس من جــانب الحكومة ، و أن الحكومة لم تطمئن من جانب السيد عبد الرحمن بالرغم من الخدمات الجليلـة التي قدمها لها في أكثر الأوقات شدة وفي أشد حالات احتياجها لتلك الخدمات ، وأن العلاقـة بين السيد عبد الرحمن والحكومة يسيطر عليها نوع من الإضطراب ، فهي تحـس بإخلاصـه وفوائده العظيمة لها[٤] وفي ذات الوقت تحذر من أن يحاول أن يستغل نفوذه استغلالا سـيئا[٥]. فهي تعطف عليه حينا وتتشكك في نواياه أحيانا ، وتلوح له بإشارات التهديد كما وضـح في الصفحات السابقة من هذا البحث . وسبب قلق واضطراب الحكومة راجع في تقدير البـاحث إلي ميراث السيد عبد الرحمن السياسي والاجتماعي ، وعلي نجاحه في تحقيق بعـض أهدافـه المهمة . وأكبر هدف حققه هو أنه ملك أراضـــي الجزيرة أبا بقانون التعمـــير ، وقـد كانت محط أحلامه وأحلام أســرته منذ خروجــــهم من أمدرمـــان وهم يروها

---

[١] محمد عمر بشير ، مرجع سابق ، ص١٨٧ . انظر الطيب محمد آدم الزاكي ، مصدر سابق . انظر عبد الرحمن المهدي ، مصدر سابق ، ص٢٧.

* أي أن خصوم السيد عبد الرحمن السياسيين سبوا فيه – بمعنى اتهموه بالثورة – ليحرضوا الحكومة عليه .

[٢] محمدعمر بشير ، مرجع سابق ، ص١٨٧ . انظر عبد الرحمن المهدي ، مصدر سابق ،ص٢٧ وص٢٨

[٣] نفس المرجع السابق ، ص١٨٦ . انظر حسن أحمد ابراهيم ، عبد الرحمن المهدي وبراعة المناورة السياسية :، مرجع سابق ص١٢٧.

[٤] عادل حسين محمد أحمد شرفي ، مرجع سابق ، ص٣٢٧ .

[٥] دار الوثائق القومية Intel 2/ 41/341 ،انظر عادل حسين محمد احمد شرفي ، مصدر سابق ، ص ٣٢٧ –٣٣٨.

تسقط في يد الإحتلال الأجنبي. وقد نجح في تحويل الجزيرة أبا إلي معسكر كبير جدا من الأتباع ذوي الولاء الخالص له ، وتسيطر عليهم عقلية عسكرية متطرفة في عدائها لكل وضع لا يلائم عقيدتهم[1]. ويتميزون بصفات قتالية شرسة لا يتمتع بها أتباع أي طريقة أخرى[2]. لذلك لم تقتنع الإدارة البريطانية أن هدف السيد عبد الرحمن من ذلك المعسكر الكبير هو أن يستغله في العمل الزراعي وحسب ، وعلي أحسن الاحتمالات أنه لا يريد أن يستغله ضدها سياسياً ولا عسكرياً .

كان السيد عبد الرحمن يحس بشكوك الحكومة حوله وكان لا يجد مسئولاً كبيراً إلا شكا له ذلك الشك الذي يؤثر علي مصالحه سلباً .ففي سنة ١٩١٩م شكا ذلك إلي السير لي استاك حاكم السودان العام وقتذاك : و أكد له استاك شفاهة قبول الحكومة لولائه دون تحفظ[3] .

وبذلك دخلت الجزيرة أبا في المعادلة السياسية للإدارة البريطانية يحسب الإداريون حسابها في التعامل معها قرباً وبعداً . بل صارت الجزيرة أبا تؤثر في بقاء الحاكم العام وذهابه من منصبه بقدر درجة علاقة الحاكم بها . وخير مثال علي ذلك السير جفري آرثر حاكم عام السودان (١٩٢٥ - ١٩٢٦م) ، الذي وصف السيد عبد الرحمن بأنه من الزعماء البارزين في القطر ، ورشحه في سنة ١٩٢٥م لنيل وسام بريطاني رفيع الشأن أسوة بالسيد علي الميرغني .وعلل ذلك الترشيح بالآتي :-

١- ولاؤه الأكيد لبريطانيا كما جاء في تقارير مدير المخابرات ، واستجابته لكل ما يطلب منه في معالجة ما تتعرض له الحكومة من مشاكل ، وخدماته النافعة ، عند دخول تركيا الحرب ، ومقاومته للدعاية المصرية عند تنفيذ قرار إجلاء القوات المصرية عن السودان بعد مقتل السير لي استاك في شوارع القاهرة ١٩٢٤م .

٢- ان السكرتيرين الثلاثة يؤيدون التوصية له بالوسام .

---

(1) Elfatih Abdulahi Abd Elsalam , op . cit p . 318

(2) الطيب محمد آدم الزاكي ، مصدر سابق ، ص٢٨ .

(3) بشير محمد سعيد ، السودان من الحكم الثنائي إلي انتفاضة رجب ،الجزء (١) الحلقة (٣) ، شركة الأيام للادوات المكتبية المحدودة ، الخرطوم ، يونيو ١٩٨٦م ، ص١٨ . نقلاً عن مذكرات سير جفري آرثر ، وجريدة (سودان هيرالد) الإنجليزية في عدد ٢٥ فبراير ١٩٢٦م .

وفي مستهل عام ١٩٢٦م استجابت بريطانيا لتوصية الحاكم العام ومنح السيد عبد الرحمن الوسام الذي خلع عليه لقب(سير). وجاء السيد عبد الرحمن من الجزيرة أبا الي الخرطوم ليقدم شكره الي الحاكم العام ،والتزم له بتوفير الامن والاستقرار في البلاد ،ووجه للحاكم العام الدعوة لزيارة الجزيرة أبا .

وفي شهر فبراير ١٩٢٦ م بدأ الحاكم العام زيارة لجنوب السودان ،وفي طريقه استجاب لدعوة السيد عبد الرحمن بزيارة الجزيرة أبا حيث وصلها في الساعة العاشرة من صباح يوم ١٤/ فبراير ١٩٢٦ م .وكان في استقباله بشاطئ النيل الأبيض مدير النيل الأبيض ومفتش كوستي والسيد عبد الرحمن والاقربون من ذويه . واصطف ألف وخمسمائة من الأنصار للترحيب به [١] وقد نصب لاستقباله صيواناً في الميدان الممتد شرق السراي. وفي الصيوان وعند بداية الحفل حيّ السيد عبد الرحمن الحاكم العام بخطاب ترحيب ذكر فيه ما غمره به الحاكم العام من فضله وكرمه ، مما استوجب الشكر والثناء . ورد الحاكم العام عليه بكلمه جاء فيها(لقد قبل صاحب الجلالة الملك جورج الخامس بانجلترا في عام ١٩١٩ اعلانك الولاء له ، واعاد لك في تلك المناسبة سيف ابيك ، وبذلك العمل منه ازال سائر الشكوك والريب التي كانت قائمة حولك وختم كلمته بقوله : (فلنسأل الله الايصدر عن احد من اتباعك ما يقوض المركز الممتاز من ثقة الحكومة الذي شيدته بنفسك) وقدم الحاكم العام للسيد عبد الرحمن ساعة ذهبية هدية له.

واصل الحاكم العام رحلته ، وقبل ان تبلغ به الباخرة مدينة كوستي جاءه القائد العام للجيش الجنرال هدلستون يحمل له خطابا من السكرتير القضائي سير واسي ستري يخبره فيه بانتقاد مجلس الحاكم العام لزيارته الي الجزيرة أبا ، وان خطابه في أبا منح السيد عبد الرحمن دفعة قوية من الثقة أثار في نفوس قادة المهدية الجدد الشعور بالنصر مما يقوي دعواهم ويجدد عمرها [٢].

---

[١] بشير محمد سعيد ، مرجع سابق ، ص ١٧

[٢] نفس المرجع السابق ، ص ٢٠ .

لما وصل الحاكم العام مدينة منقلا استلم برقية من المندوب السامي البريطاني في مصر يخبره انه استلم تقريرا عن زيارته للجزيرة أبا ويطلب منه أن يمده بتفاصيل عن الموضوع ، وينصحه بالعودة الي الخرطوم بأسرع فرصة ممكنه

عاد الحاكم العام الى الخرطوم وغادرها الي القاهرة . وفي الطريق قرر أن يستقيل من منصبه . وفي القاهرة رحب به المندوب السامي ترحيباً حارا ، ووجد منه عطفاً.

ثم ذهب الي لندن حيث أجريت له عملية جراحية ، ونصحه الأطباء بالراحة في منطقة معتدلة الطقس ، وقدم استقالته وتم قبولها[1].

وهكذا تسببت زيارة الجزيرة أبا في مضايقة الحاكم العام حتى اضطرته الي الاستقالة من منصبه وانتهي وجوده في السودان.

---

(١) . بشير محمد سعيد ، مرجع سابق ، ص ٢٢ .

الفصل الثانى

المبحث الثاني

النتائج الاقتصادية للهجرة

النتائج الاقتصادية للهجرة

العمال

مناديب السيد عبد الرحمن الذين كان يرسلهم إلى دار فور ليسنفروا أهل الغرب عموماً ليأتوا إليه في الجزيرة أبا يهيئون الناس لخدمته ، ويخبرونهم بأنهم حينما يصلون الي الجزيرة أبا بكونون في إحدى طائفتين والطائفتان هما طائفة العمال وطائفة الأنصار، ويعلم من يسجل في طائفة العمال أن العامل (ليس له اختيار في رقبته) أي ليس له أرادة في حركاته الحياتية كلها وانما يذهب الي حيث يوجهه السيد عبد الرحمن ، ويؤدي أي عمل يوكل إليه، ويؤدي القسم ويقول (أنا تبع الأمر والنهي)[1] ولا يعمل شيئا لنفسه ويكون مجهوده لمصلحة السيد عبد الرحمن .وعند مقابلة السيد عبد الرحمن يقول لهم بيتنا بيت شدائد فيه التعب، والجوع، والعري، وأي شدايد. والذي لا يستطيع أن يتحملها ما ينكتب عامل ويقعد مجاور [2].

و قد رسخ في مفهوم أولئك الأنصار أن من يسجل منهم نفسه في طائفة العمال ويجد العمل الذي يكلف به صعباً أو تأبي نفسه حياة العمال الشاقة من حيث المعاش أو التموين أو لأي سبب آخر ويخرج من كشف العمال ليكون أنصارياً مجاوراً أو ليتحرك وفق ما تقتضيه مصالحه الخاصة ويترك عمل الدائرة يكون خائن عهد ويخسر الدنيا والآخرة[3].
كان الأنصار الأوائل الذين وفدوا علي الجزيرة أبا يسميهم السيد عبد الرحمن المهاجرين. ولكن تعدل هذا الاسم إلى اسم العامل[4] وذلك أن أولئك المهاجرين كانوا يعملون في قطع الأخشاب في منطقة طيبة في الجزيرة أبا ، وفي يوم من الأيام زار مفتش الدويم تلك المنطقة في وابور نيلي ، وتعرض وابوره للوحل في الطين فطلب من المهاجرين في تلك المنطقة أن

---

[1] آدم عبد الله محمد عبد النور مقابلة معه سبق ذكرها.

[2] الصافي عبد الرحمن مقابلة معه بتاريخ ١٠/٦/١٩٨٦م

[3] سنن صالح مقابلة معه بتاريخ ١٠/٦/١٩٨٦ عبد الله إدريس رحمة الله ومهدي علي، مقابلة سبق ذكرها.

[4] بشري بدوي شمس الدين مقابلة معه بتاريخ ٢٦/٥/١٩٨٦م عبد المجيد محمد عاطي مقابلة معه بتاريخ ١٩/٦/١٩٨٦ انظر الصديق عبد الرحمن ازرق مرجع سابق ص٦٩

يدفعوه له إلى داخل النيل. ورفض المهاجرون أن يساعدوه. وسأل عنهم وقيـــل لـــه هـــم مهاجرو ود المهدي. فقال: ده كلام أنا ماعاوزو المهاجرون زمن النبي وأنا برجعـــــهم إلى ديارهم التي جاءوا منها . وبالفعل أرجع عدداً منهم. ولكن بعضهم عاد الي الجزيـــرة أبـــا. واعترضت الحكومة علي هذه التسمية .وفي ١٩٢٤م جمع السيد عبد الرحمن المهاجرين وقال لهم: إسم المهاجرين الحساد طعنوا فيه ،والزول إذا حج الي بيت الله لا يفخر ويقـــول أنـــا حاج. وأنا غيرت إسم المهاجرين وسميتكم عمال[1] ومن ذلك التاريخ صاروا يعرفون باسم العمال.

بعد أن نشأت دائرة المهدي وبدأت أعمالها في عام ١٩٢٥م استمدت من الخدمـــة المدنية في النظام الحكومي تنظيم إدارة عمالها وأعمالها. فأصدرت لكل عامل مـــن عمالهـــا اورنيكاً شبيهاً بالتقرير السري الذي تتابع به أجهزة الدولة أداء العـــاملين فيـــها. ويحمـــل الاورنيك المعلومات التالية: الإسم ، الجنس ، العمر ، البلد التي حضـــر منـــها ، والعمـــدة والناظر وتاريخ الالتحاق بعمل الدائرة والأعمال التي يعرفـــها قبـــل الالتحـــاق بـــالدائرة، والأعمال التي اشتغلها بأعمال الدائرة ،وتاريخها،وأعماله الحالية،وتعداد عوائله عند التحاقـــه بالدائرة،والمساعدات التي صرفت له،وسيره وسلوكه في العمل، وملحوظـــات الرؤســـاء، واخيراً ملحوظات ثم إمضاء رئيس القسم و إمضاء ناظر القسم والمقدم. ويختـــم الاورنيـــك بإمضاء وكيل الدائرة[2]

بعد هذا الشرح يعرف الباحث العامل في دائرة المهدي بأنه الأنصاري الذي نـــذر حياته كلها لخدمة أغراض و أعمال السيد عبد الرحمن،وتنازل بمحض اختياره عن حريته و إرادته للسيد عبد الرحمن، فيتوجه حسب إشارته[3] ، بدون أن يكون له نصيب في إنتاجـــه وبدون أجر، وبدون أي مقابل لعمله في هذه الحياة الدنيا، وبدون شرط من جانبه. يـــؤدي عمله الذي يؤمر به بكل إخلاص وبدون إكراه من أحد وتصرف له دائرة المهدي عيشاً من الذرة يومياً أو يجمع له مصروفه من العيش ليستلمه في آخر الأسبوع،وتصرف لـــه كســـوة دمورية في كل ستة شهور كما يأتي بيانه فيما بعد[4].

---

[1] الصديق عبد الرحمن ازرق مرجع سابق ص٦٤ . انظر مبشور بدوي ، مقابلة سبق ذكرها .

[2] انظر اورنيك عامل من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بابا .

[3] ادم عبد الله عبد النور، مقابلة سبق ذكرها .

[4] عبد الرحمن عبد الله إدريس، مقابلة معه بتاريخ ١٩٩٩/٠٦/٢٨م. أنظر الصديق عبد الرحمن أزرق، مرجع سابق ص٢٨ و ص٨١.

دور العمال الاقتصادي

منذ أن وصلت رسالة السيد عبد الرحمن إلى الأنصار في مناطقهم النائية عنه اتخذه كل فرد منهم إماماً دينياً وزعيماً سياسياً. لذلك جاؤوه مهرولين، وقاموا في خدمته رهن إشارته.تحديداً، ما هو الدور الذي قام به أولئك المهاجرون العمال في خدمة زعيمهم وإمامهم؟ وما هو أثر ذلك علي أعمال السيد عبد الرحمن الاقتصادية؟

مشروع البلطة والزراعة المطرية

في الجزيرة أبا بدأت أعمال السيد عبد الرحمن بمشروعين هما (مشروع البلطة)* ومشروع الزراعة المطرية.ويرى الباحث أن هذين المشروعين شكلا أساس النهضة الاقتصادية التي أنشأها السيد عبد الرحمن في الجزيرة أبا وفي غيرها. وكان العمل في المشروعين يسير متزامناً في كليهما، أي في وقت واحد. إذ كان السيد عبد الرحمن يقسم أنصاره إلى مجموعات يعمل بعضها في قطع الأخشاب والبعض الأخر بزراعة الذرة المطرية.

بالبلطة انشأ السيد عبد الرحمن رأسماله النقدي، وبالبلطة فتحت له آفاق التفكير في إنشاء مشاريعه الزراعية المروية . وبالزراعة المطرية قابل معيشة عماله العاملين في مشروع البلطة بالذرة مؤنةً لهم.

مشروع البلطة :

أما البلطة فهي مشروع قطع الأشجار وإزالة الغابات. وقد كان هدف السيد عبد الرحمن الأساسي من هذا المشروع هو نظافة الجزيرة أبا من الغابات تمهيداً لتسجيلها، وقد بدأ هذا العمل بيده[1] يساعده خادمه عبد الله الزاكي. ولما توالي وصول الأنصار إلى الجزيرة أبا ، ولما لاحت في افق السياسة الدولية نذر الحرب العالمية الأولى وانقطعت مواصلات السودان مع أوربا وانقطع بالتالي ورود الفحم الحجري إلى البلاد، وقد كان يستخدم وقوداً للآلات المتحركة من وابورات وقطارات وكراكات وبواخر نيلية، واحتاجت الحكومة لوقود الخشب،خصت الحكومة السيد عبد الرحمن بالأفضلية لتوريده لتحريك آلاتها[2] . فوجّه

---

* البلطة فاس كبير وحادة تستخدم في قطع الأشجار الكبيرة

[1] محمد الخليفة شريف .، مصدر سابق ، ص ٨.

[2] دار الوثائق القومية Intel 2/37/315 انظر عبد الرحمن المهدي المرجع السابق ص٢٠ وص٣٩ انظر جعفر محمد علي بخيت مرجع سابق ص١٢٤.

السيد عبد الرحمن طاقات أنصاره الذين أتوه مهاجرين طلبا للجهاد تحت إمرته ، وجه طاقتهم لقطع غابات الجزيرة أبا ثم غابات النيل الأبيض، ورصها أمتارا مكعبة لمعرفة تمامهـــا ، ثم ترحيلها الي مراكز جمع الحطب على شاطئ النيل ثم ترحيلها بالوابورات الي الخـــرطوم حيث تستلمها الحكومة ويستلم هو القيمة.وجميع العمال الذين كانوا يعـــلمون في قطـــع الأخشـــاب والذين يعملون في عمليات الشحن في مناطق الإنتاج ، والعمــــال الذين يعلمون في التفريغ في العاصمة ،كلهم من عماله [1]الأنصار وهم يؤدون ذلك العمل بمحض اختيارهم وبدون أي مقابل من الأجر في الحياة الدنيا طمعا في الجنة حيــث يكون جزاؤهم بقدر عطائهم كما يقول الأستاذ تيسير محمد احمد علي في كتابة The cultivation of Hunger in the Sudan.

اســـتطاع الســـيد عبد الرحمن أن يزيل غابات الجزيرة أبا ، ثم تمكن من زراعتها بواسطة اتـــباعه بعد أن صرح لهم بان من يقطع له من الحطب،أو يفلح له من الأرض شبرا يعطي في الجـــنة ثوابا بقدر ما خدم للسيد من مساحة لها[2]وان من يتهاون في عمله أو يبخل بمجهوده يكـــون قـــد عرض نفسه لخيانة وطنية وعقوبة إلهية [3] . درت عليه هذه العملية التجارية ربحا عظيما فاشتري من إيراده منزله بالخرطوم من الخواجة كافوري، وأنشأ وابورا زراعيا بـــود أبي حلـــيمة في النيل الأزرق [4] .واستمر عمل الباطلة في الجزيرة أبا من أول وصول عمال السيد عبد الرحمن الي الجزيرة أبا في سنه ١٩٠٨ حتى حوالي سنة ١٩٢٥م. وبذلك استفاد السيد عبد الرحمن فائدتين الأولى انه باع خشب الأشجار المقطوعة وكسب ثروة نقدية ،والفائدة الثانية انه بعد إزالة غابات الجزيرة أبا ونظافة الأرض منها أنشأ في مكانها مشـــروعا زراعيا من اكبر المشاريع الزراعية في النيل الأبيض.بعد إزالة غابات الجزيرة أبا عمل عمال السيد عبد الرحمن في قطع غابات النيل الأبيض وكانوا يعملون في مجموعات وقد أقامت منهم مجموعة في جزر منطقة الكوة [5]

---

(1) ادم عبد الله محمد عبد النور ،مقابلة سبق ذكرها .

Talisier M oh inmed A. Ali The cultivation of H anger in the Sudan, Khartoum university press .1989. p 44

نقلا عن

S.A. Nugdalla . Elite formation & conflit in a modernizing society . ١٩٧٣ رسالة دكتوراة في جامعة مانشستر سنة

(2) من السيد عبد الرحمن الي موظفي الدائرة ١٧/١/١٩٥٩م سراي الأمام بابا.

(4) عبد الرحمن المهدي مصدر سابق ص ٢٠ وص ٢٩.

(5) عبد الله ادريس رحمة الله ، مقابلة سبق ذكرها .

وكانت عملية القطع تتم علي مراحل. مرحلة قطع العيدان وقصها بطول متر. والمرحلة الثانية رص الحطب اكوام، وكل كوم في حجم متر مكعب. وبعد معرفة حجم الخشب المقطوع يرحل الي شاطئ النيل حيث ترسو وسائل النقل سواء كانت وابورات أو مراكب، حيث يتم شحن الخشب فيها ليرحل الي منطقة الأسكلا في مقرن النيليين في الخرطوم وهناك تأتي المرحلة الأخيرة وتجريها مجموعة من العمال المهاجرين هناك لهذه المهمة فيترلون الخشب ويرصونه أمتاراً مكعبة تمهيداً لتسليمه لمندوبي الحكومة أو يسلّم للخواجة كافوري[1]. وبعد أن تمت إزالة غابات الجزيرة أبا ونظفت أرضها، وشرع السيد عبد الرحمن يزرعها بالذرة المطرية، تمّ تسجيل أرض الجزيرة أبا كمايلي:-

١١٤٤٤,٨٤٩ فدان ملك السيد عبد الرحمن وورثة المرحوم والده*. (هكذا سجلت فى السوت الذى لم يكن فيه محمد احمد المهدى فى ابا مشغولاً بملك شئ من زخرف الحياة الدنيا ليتركه لورثته)* ٠٩٠٩,٠١١ فدان أرض حكر سمح للسيد عبد الرحمن بالزراعة فيها.

١٧٧٦,٨٤٦ فدان أرض حكر يرغب السيد عبد الرحمن في تأجيرها.

٠٣٩٨,٢٠٢ ما يمتلكه سكان الجزيرة أبا خاصّة[2] بعد نظافة الجزيرة أبا من الغابات.نقل السيد عبد الرحمن مجموعة مكونة من مائة فرد من عماله من الجزيرة أبا إلى النيل الأزرق في منطقة الحاج عبد الله في ١٩٢٢م لعمل البلطة ليمدوا الكراكات التي كانت تعمل في بناء خزان سنار وفي حفر قنوات مشروع الجزيرة. وقضوا هناك عامين،قاموا في أثنائها بإزالة غابات تلك المنطقة، وتم بيع خشبها للآلات العاملة في خزان سنار. ومن مشروع البلطة في النيل الأزرق تكرر مكسب السيد عبد الرحمن الذي حدث له من مشروع البلطة في الجزيرة أبا ذات الفائدتين، الفائدة الأولى وهي الأساسية أنه إستفاد من عائد الأخشاب النقدي. والفائدة الثانية انه استفاد بعد ذلك من الأرض التي حدثت نظافتها من الغابات في إنشاء مشروع قندال الزراعي.وفي نهاية الحديث عن مشروع البلطة لابد أن يذكر الباحث أن الذين شاركوا فيه هم الأنصار الذين هاجروا إلى الجزيرة أبا كلهم حتى ١٩٢٤ م. لأنه حتى هذا العام لم يحدث تقسيم المهاجرين في أبا إلى طائفة عمال و طائفة أنصار ، حيث أستحدث اسم العمال للطائفة التي عرفت به فيمابعد في هذا العام.

---

[1] عبد الرحمن المهدي ، مصدر سابق ص٠٤.

* لم يملك الأمام المهدي شيئاً من أرض الجزيرة أبا. أنظر ص ١٨ ، ١٩ من هذا البحث.

[2] دار الوثائق القومية أنصار ٢٤/٧/١ .

مشروع الزراعة المطرية:-

منذ أن بدأت جموع الأنصار تتوالى علي الجزيرة أبا في بداية مقدم السيد عبد الرحمن اليها وهو فقير معدم بدأ السيد عبد الرحمن بفكر في وسيلة يعالج بها مشكلة تموينهم . فوجه الأنصار لزراعة الذرة المطرية في داخل الجزيرة أبا في المساحة التي تشمل حي الرحمانية شمال شرق [1]والتي يسكن فيها الجوامعة و تاما والزبادبة ومراريت وبرتي شرقي المستشفي ، وتمتد شمالا لتشمل مساحة حي هوارة وحي بني حسين والحيان بني حسين و هوارة تعرف الآن باسم الطيارات غرب. وزرع الأنصار الذرة في المساحة التي تنبسط عليها قرية أرض الشفاء الحالية. ولكن عدد المهاجرين علي السيد عبد الرحمن ظل في تزايد مستمر مما اضطراه للبحث عن اراضي اوسع لبذل مجهود أكبر . وفي الوقت نفسه اخذ السيد يفكر في انشاء مشروع زراعي لانتاج القطن يشمل كل مساحة الجزيرة أبا لذلك اتجه الي وضع يده علي اراض واسعة في مناطق الزراعية المطرية في مناطق المدي وجبل السريج [2]وأم جديان والنورانية والرحمانية وو تيد ، من أراضي الجزيرة الواقعة كلها غرب النيل الأزرق.وكذلك امتدت يده الي أراضى القضارف وقلع النحل. أما وسيلة الإنتاج فهي أيدي عماله المهاجرين إليه في الجزيرة أبا. فهم الذين يقومون بفلاحتها أو يشاركون في أدارتها [3].أما أول منطقة بعد الجزيرة أبا وضع عليها يده للزراعة المطرية فهي أراضى قفا. وقفا منطقة قريبة من الجزيرة أبا في اتجاه الشرق ، وتقع مساحتها بين قفا العجوز ومير شرقا وبين الجبال الدهم شمالا وقرية لمونا قرب السكة حديد جنوبا والان يحدها من الناحية الجنوبية الغربية مشروع سكر عسلاية، ولما حاول السيد عبد الرحمن أن يوزع أراضي قفا علي أنصاره اعترضه زعماء قبيلة الصبحة باعتبار هذه المنطقة مزارعهم ومراعي مواشيهم.

ورفعوا عليه دعوى مدنية فصلت فيها السلطات الحكومية بقسمة الأرض موضوع النزاع بين الطرفين المتنازعين ، ووضعت سلطات المساحة الحجارة حدودا فاصلة بين المساحتين من الشرق الي الغرب ،فصارت المساحة الممتدة جنوب الحد للصبحة والمساحة شمالي الحد للسيد

---

(1) ابو علي إبراهيم ، مقابلة سبق ذكرها .

(2) بشري بدوي شمس الدين ، مقابلة سبق ذكرها .

(3) عبد الرحمن منصور ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٨٨/١١/١٠م .

عبد الرحمن[١]. فأمر السيد عبد الرحمن بتوزيع الأرض المحكومة له علي الأنصار* لإعاشتهم. وصاروا يجمعون زكاتهم من عائد إنتاج الأرض لمكتب الشئون الدينية في الجزيرة أبا**.

أراضي الحريق :-

أنشأ السيد عبد الرحمن أراضى زراعية مطرية في مناطق متفرقة من أراضى الجزيرة غرب النيل الأزرق مثل الرحمانية والنورانيه والهدي وجبل السريج، وذلك بغرض توفير المؤنة السنوية من الذرة للعمال من اتباعه. وكان السيد عبد الرحمن يقسم عماله إلى مجموعات ويوزعهم من الجزيرة أبا علي مناطق الزراعة المطرية المختلفة، وغالباً ما تكون المجموعة مكونة من مائة رجل لفلاحة مائة جدعة .وتكلف كل مجموعة من تلك المجموعات بمهمة محددة ،مثلاً يكلف فريق منهم بفلاحة الأرض[٢] وهؤلاء يبدأون بحرق الأرض ونظافتها لإعدادها للزراعة عند بداية الخريف عندما يبدأ العشب الجديد في النمو وهو يحمل فوقه ركام العشب القديم فتحرق النار العشب القديم والعشب الجديد فتوفر علي المزارعين مجهود النظافة بالأيدي. وتعرف هذه العملية من الأعداد الزراعي بالحريق .ثم يبدأ العمال في بذر الحبوب في الأرض ويتعهدون الأرض المزروعة بالنظافة المستمرة كلما ظهر فيها نبات طفيل. وتعرف هذه العملية بـ (الكديب) حتى تصل الذرة مرحلة النضوج ،حيث يقوم العمال بحصدها وجمعها في تقاة ثم يشرعون في عملية دق العيش ونظافته وتعبئته في أكياس من الخيش تمهيداً لترحليه بالعربات إلى المخازن في الجزيرة أبا .ويكلف فريق آخر بتوفير الماء لشرب الفريق الزراعي والضروريات الأخرى كالوضوء مثلاً. ويتم نقل الماء من الخيران والحفائر علي ظهور الجمال. وغالباً ما يكون عدد هذا الفريق عشرين عاملاً بجمالهم[١].هذه الفرق أو المجموعات العمالية لم يكن أفرادها ثابتون في مكان واحد، ولا في عمل محدد. فقد تنقل المجموعة لاداء أعمال مختلفة وفي أماكن مختلفة حسب ما تقتضيه إشارة السيد مثلاً بعد أن أنجزت مجموعة عماله الذين دفع بهم لعمل البلطة لتغذية الآلات التي كانت تعمل في إنشاء خزان سنار العمل الموكل إلى أفرادها أمرالسيد عبد الرحمن بنقل تلك المجموعة الي

---

[١] احمد عمر أبو الجدي مقابلة سبق ذكرها .

* الأنصار هم أتباع السيد عبد الرحمن الذين لم يرتطبوا بشئ من أعماله الإقتصادية.

** أنظر ص٨٤ من هذا البحث.

[٢] عبد الرحمن منصورُ مقابلة سبق ذكرها . بشرى بدوي شمس الدين مقابلة سبق ذكرها .

[٣] عبد الرحمن منصور، مقابلة سبق ذكرها -

منطقة المهدي ليقوموا بزراعة الذرة المطرية . وبعد أن انتهي حصاد الذرة في ذلك الموسم نقلوا الي أمدرمان ليساهموا في منشآت معمارية وأعمال أخري حسب الإشارة.

وبعد أربع سنوات قضوها في أمدرمان نقلت تلك المجموعة الي جبل السريج لتعمل في زراعة الذرة المطرية[1]. وبعد أن توفر للسيد عبد الرحمن المال اللازم الإدارة مشاريعه الزراعية صار يزيد عملية الزراعة في المساحات التي تقصر عنها أيدي عماله بإيجار الأيدي العاملة من مواطني المنطقة التي تقع فيها المزارع المطلوب فلاحتها . وتعرف هذه المزارع عند الأنصار باسم بلدات مزارع الاجرية أي العمال المؤجرون .

كان العمال من الجزيرة أبا يقومون بإدارة المزارع البعيدة أو يشاركون في إدراتها. ومن الذين شاركوا في إدراة تلك المزارع من عمال الجزيرة أبا محمد إبراهيم عجب الدور البرتاوي الذي كان مراقبا في القضارف وقلع النحل وفي وتيد كان المراقب زين العابدين الخليفة شريف. أما مراقب عام بلدات الاجرية بالنيلين الأزرق والأبيض فهو محمد طه عبد الله جاد الله من سكان الجزيرة أبا. وكان محجوب فضل المولي وكيل السيد عبد الرحمن مسئولا عن مراقبة بلدات الاجرية ويساعده عبد الرحمن ازرق .

بالرغم من أن العمال هم العمود الفقري الذي نشأ عليه مشروع الزراعة المطرية فان للأنصار دور مقدر في هذا المشروع أيضا ،خاصة في أراضى قفا المطرية ،إذ كانوا يزرعون مزارع بجهد مشترك تسمي بلدات المحبين لصالح السيد عبد الرحمن .[2]

كانت فلاحة مشاريع السيد عبد الرحمن المختلفة قاصرة علي طائفة العمال. فمنذ أن نشأ مشروع الجزيرة أبا الزراعي قسم إلى حواشات وسلمت كل حواشة لعامل ليقوم بفلاحتها هو وأفراد أسرته [3]، الزوجة والبنون والبنات فكل العاملين والعاملات في مشروع الجزيرة أبا الزراعي كانوا من طائفة العمال حتى المشايخ والخولية والنظار، في السلم الإداري من هذه الطائفة. فالسلم الإداري قاعدته المزارعون، وكل عدد من المزارعين يرأسهم شيخ ويشرف علي أعمالهم.وكل عدد من الشيوخ يرأسهم خولي وكل عدد من الخولية يشرف علي أعمالهم ويرأسهم ناظر ،وكل عدد من النظار يكونون قسما زراعيا من أقسام المشروع

---

[1] بشرى بدوي شمس الدين مقابلة سبق ذكرها .

[2] عبد الرحمن منصور مقابلة سبق ذكرها .

[3] الصديق عبد الرحمن ازرق مرجع سابق ص٨٠ انظر محمد حسين حامد مقابلة بتاريخ ١٩٨٨/١٢/٤م

ويرأسهم مفتش القسم ويأتي فوق هؤلاء جميعاً مدير عام للدائرة تتنزل منه القـــرارات بهـــذا التسلسل في عملية إدارية محكمة الأشراف ودقيقة المتابعة [1]

عندما أنشأ السيد عبد الرحمن مشروع الملاحة الزراعي قسم الي حواشات أيضا ولكـن ضم نوعين من المزارعين النوع الأول هم عمال الدائـــرة وعددهـــم في هـــذا المشــروع ٥٠٠عاملاو أعطي كل واحد منهم حواشة مساحتها خمسة فدانا يفلحها هو وأفراد أســـرته وهؤلاء يعملون بلا اجر وليس لهم حظ في الإنتاج،والنوع الثاني هم فلاحـــون مـــن ســـكان المنطقة وهم في الأصل ملاك الأراضي التي نشأ عليها المشروع وفي التعامل مع هؤلاء قـــامت الدائرة بتمويل الزراعة ويقسم صافي الربح بين الإدارة الدائرة والمنتج "المزارع" من غير عمـال الدائرة. [2]

وقد كانت الدائرة تنقل عمالها من الجزيرة أبا الي مناطق أخرى من السودان لأغـراض متنوعة فمثلا نقلت بعض عمالها الي منطقة الدندر ليعملوا في إدارة المراكب [3]
وأرسلت عددا من عمالها الي منطقة بربر عملوا في الســـواقي في الفـترة مـــن ١٩٤٢ الي ١٩٤٤م منهم عبد الله احمي الضي [4]لنقل الخبرة.كما أن الدائرة توزع عمالها وعاملاتها علـي المشاريع الزراعية التابعة لدائرة المهدي سواء كانت تلك المشاريع مسجله بأسم الســيد عبـــد الرحمن أو تشارك فيها الدائرة بالتمويل،وكانت تحفظ أسماء أولئك العمال في سجلات رسميـــة تبين اسم العامل أو العاملة والقبيلة التي ينتمي إليها وعلاقة العمال في كل مشروع بالعـاملات فيه[5] كانت الدائرة تعتمد علي العمال من الرجال والنساء في خدمة منازل السيد عبد الرحمـن ومنازل ذويه ليقوموا بكل متطلبات خدمه المنازل الداخلية وهـــؤلاء أطلــق عليـــهم اســـم الملازمين.* وكل العمال ترصد مخصصا لهم من الذرة والكسوة والتحسينات وتســـلم لهـــم في أماكنهم[6] ومن الطرائف في الجزيرة أبا أن العامل في بداية الأمر ما كان يزوج ابنته للأنصـــاري وإن كان ابن أخيه الشقيق لان الأنصاري إذ تزوج المرأة العاملة يخرجها من عمل خدمة

---

[1] الصديق عبد الرحمن ازرق ، مرجع سابق ، ص ٧٠ .

[2] المرجع السابق ، ص ٨٠ . انظر ايضا محمد حسين حامد ، مقابلة سبق ذكرها .

[3] بشرى انس بلال مقابلة معه بتاريخ ١٩٨٧/١١/١٤

[4] ادم عبد الرحمن فضل ، مقابلة سبق ذكرها .

[5] دفتر توزيع العمال بدائرة المهدي ، من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن المهدي بالجزيرة ابا .

* اسم الملازمين لا علاقة له بلفظة الوارد في نظام دولة المهدية الا استعارة الاسم ، اذ ان الملازمين في العسكرية وحدة عسكرية في الجيش أنشأها الخليفة عبد الله بعد ثورة الاشراف الاولي ١٨٨٦ وصاروا حرسه الخاص ، وهنا تعني خدم المنازل ، انظر اذن صرف الشئون الدينية بابا ٦٨٠٦ - ١٩٦٥/٣/١٦ ، ومرفقاته . من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بابا . دار الوثائق القومية انصار ١٠٩١/٣١/٣

[6] بشرى انس بلال ، مقابلة سبق ذكرها .

الدائــرة لخدمـــته فيفوتها بذلك خير كثير [1]وكان العمال يرون أنفسهم انهم افضل من الأنصـــار وكان الأنصاري يري أن العامل مخدوم ومحروم [2]،اضطر السيد عبد الرحمن أن يضع موازنة بين الأنصاري والعامل ليزيل فهم العمال هذا حتى لا يحدث عند الأنصار غبن أو يحدث لهم شعور بالحرج فقال:

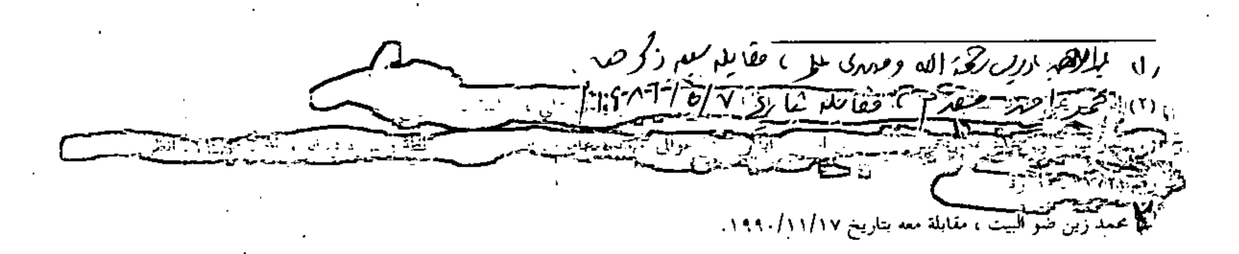
الأنصـــاري مثل ولدي الذي زوجته وفرز عيشته ويجاورني بالبيت ،والعامل مثل ولدي الذي لم أزوجه وما فرز عيشته ومقيم معي في البيت ، جهدنا وصرفنا واحد .

هـكذا وصـــف السيد عبد الرحمن علاقة الإنتاج بين الدائرة وعمالها بأنها قائمة علي أسس أبويه.

عطاء العمال

عـــند بداية الهجرة الي الجزيرة أبا كان السيد عبد الرحمن فقيرا والأنصار الذين هاجروا الي الجزيـــرة أبا كان كل فرد منهم قد حمل الي الجزيرة أبا معه ما يمكن حمله من مال نقدي أو ما يمكن نقله كالمواشي والدواب.

فجاءوا الي الجزيرة أبا وهم يملكون، فكانوا في السنة الأولي لمجيئهم يأكلون من أموالهم التي جاءوا بها من مناطق سكنهم الأصلية التي نزحوا منها [3]وبعد أن وظف السيد عبد الرحمن مجهودات أنصاره المهاجـــرين إليه في عامهم الأول والأعوام التي تلته في الزراعة المطرية درت عليه هذه العملية كميات كبيرة من الذرة إضافة الي عائد البلطة فصار يملك فأجري أمره علي قواعد الحساب ، ونظمه علي طـــريقة الميزانية ، وصار يصرف لكل عامل من الرجال رطلا من عيش الذرة في كل يوم ، ولوبية وبصـــل وزيت مرة في الأسبوع، ولا يُصرف لهم شئ من المال ، ويُصرف له ١٥ ذراعاً من قماش الدموريـــة في كل ستة شهور ليكتسي بها ويصرف للمرأة ثوب زراق وسبعة اذرع دمورية تسمي قـــرقاب في كل ستة شهوراً [4]أيضا . في سنة ١٩٣٥ اضرب عمال الدائرة يريدون مرتبات وبعد الإضـــراب قررت الدائرة تعديلا في مخصصات الرجل فصرفت لكل عامل رطل عيش ذرة في اليوم و١٧,٥ قرشا في الشهر وزادت تدريجا لمطالبة بعض العاملين المستمرة بالزيادة حتى وصلت بعد أربع



(٤) محمد زين ضو البيت ، مقابلة معه بتاريخ ١٧/١١/١٩٩٠م.

(١) ادم عبد الله محمد عبد النور ، مقابلة سبق ذكرها . سنين صالح سبق ذكرها . ادم عبد الرحمن فضل مقابلة سبق ذكرها . ابكر ابراهيم، مقابلة معه بتاريخ ١٥/ ١٩٨٦/٣م

سنوات من المطالبة الي ٧٥ قرشا في الشهر[١] ثبتت حتى عام ١٩٥٦م حيث انتهى هذا النظام نظام العمال واستبدل بنظام الشراكة بالنسبة للمزارعين، واستمرت حتى نهاية عمل الدائرة ١٩٧٠م بالنسبة لقدامى العمال[٢]

أما بالنسبة للمرأة فلم يحدث تعديل لمخصصاتها و لم يصرف لها نقد، بالنسبة لاحتياجاتها الأخرى فتشتريها من فضل حطب تبيعه أو برش تصنعه أو من وفر لقيط القطن،فمثلاً إذا كان المقرر عليها يوميا جمع ٢٥ رطلا فإذا زادت علي ذلك كأن جمعت ٤٠ رطلا تدفع لها الدائرة أجراً علي الوزن الزائد ١٥ رطلا ،وتحرر لها بذلك إيصالا تصرف قيمته من كنتين الدائرة.[٣] وفي سنة ١٩٤٦ أعطت الدائرة كل عامل فيها مساحة فدان وربع الفدان ليزرعها ذرة لمصلحته الخاصة ولعام واحد لم يتكرر.[٤]

---

(١) بشرى بدوي شمس الدين ، مقابلة سبق ذكرها. انظر ايضا الصديق عبد الرحمن ازرق مصدر سابق ص٨١

(٢) الزاكي إسماعيل مقابلة سبق ذكرها - انظر عمر عبده يحي ، الى سيدي يحي المهدي ، من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بأبا

(٣) إبراهيم يحي محمد سبيل مقابلة سبق ذكرها -

الأنصار

أطلق أسم الأنصار علي القوم الذين استجابوا لنداء السيد عبد الرحمن بالهجرة إليه في الجزيرة أبا لمؤازرته ومعاونته في تعميرها يعملون بإشارته في الأعمال العامة السياسية مثلا ولكنهم لم يلتزموا له بأداء أي عمل مجانا و لم يرتبطوا بأي عمل من أعمال السيد عبد الرحمن إلا بالأجر المدفوع وان كان زهيدا أو التبرع الحر بجهدهم في حالات خاصّة، وليس علي السيد عبد الرحمن إلتزام مادي نحوهم،يعملون لمصالحهم الخاصة [1] وكل ثمار جهدهم لمعاش ومصالح أسرهم ولا يملكون في داخل الجزيرة أبا أرضا زراعية ولا سكنية، وتوزع لهم مساحات سكنية بالعرف، وكل كسبهم المعاشي من خارج الجزيرة أبا،وقسمت لهم أراض قفا يزرعونها بالمطر في محاولة للحصول علي قوت أسرهم من الذرة والدخن،أما كسبهم في داخل الجزيرة لا يكون إلا من أعمال صناعية بسيطة كالحياكة والنجارة مثلا أو التجارة البسيطة. [2] فالأنصار مرتبطون بالسيد عبد الرحمن طائفيا لا اقتصاديا وليس لهم أي صله بأعماله الاستثمارية وهم يدعمونه سياسيا في كل المحافل ويدعمونه أدبيا بتأكيد زعامته عليهم دينيا وسياسيا، لذلك يجئ التزامهم بإشارته عملا مقدسا يتفانون فيه ويفخرون بأدائه حتى لو قادهم الي صدام دموي كما حدث في ١٩٤٦م تكسير نادي الخرجين وفي مارس ١٩٥٤م حوادث أول مارس، ويسجل أدب المديح عندهم هذا الفخر والاعتزاز بهذه الإشارة المتمسكين بها بقوة وحزم ولا يتزحزحون عنها كما ينشد مادحهم احمد علي زايد الأنصاري في حوالي ١٩٥٤م.

ماينزعل عليهم ما بنقوم بوشاية

واقفين في الحدود كراعنا ما مشاية

ماسكين في الإشارة مجنزرين في شايه*

ما عارفين الجبل مابهدوه بالفشايه**

بعد أن آلت أراضى قفا للسيد عبد الرحمن بالطرق القانونية وجه السيد الطيب الخليفة علي ود حلو بتقسيم تلك الأراضي علي الأنصار وكانت في أول توزيعها مظللة

---

[1] ابكر ابراهيم احمد بكر ،مقابلة: ٣/١٢/١٩٨٦م، الصافي عبد الرحمن ، مقابلة سبق ذكرها . عمر هارون ، مقابلة سبق ذكرها

[2] الصافي عبد الرحمن ، مقابلة سبق ذكرها . عمر هارون فضل ، مقابلة سبق ذكرها .

* شاية عود بطول متر ونصف تقريبا أو قضيب حديد طويل يثبت علي الأرض وتربط عليه الدابة.

** الفشاية الفشة

بغابات كثيفة من أشجار الكتر واللعوت والهبيل والقفل والسنط وغيرها، وكانت تعيش فيها حيوانات مفترسة كالذئاب والنمور، وقد أصاب شرها بعض الأنصار. وقد نظف الأنصار أراضي قفا في سنوات قلائل وانشأوا فيها قري يصل عددها الي ٦٤ قرية تمازجت فيها كل قبائل الجزيرة أبا من أهل غرب السودان وتمازجت معهم إمتداداتهم من القبائل التي سكنت في قري شرق الجاسر كالمرابيع وشيكان وأم فوره وأم يرد والملاحة، وتسمي القرى أحيانا بأسماء القبائل مثل قرية المهادي وقرية الحوازمة، وتسمي أحيانا بأسماء غير أسماء القبائل مثل قرية لمونا بكسر اللام وتشديد الميم مع رفعها، وقرية تيبار[1]، وتلك القرى الموسمية يعمرها سكانها مع بداية الخريف من كل عام ويخلونها تماماً بعد الحصاد، ومنذ الفترة ١٩١٠-١٩٢٠ حفر أهل كل قريه لهم حفيرا كبيرا تتجمع فيه مياه الأمطار ويشربون منه في فترة وجودهم في مناطق الزراعة، وظلوا يتعهدون تلك الحفائر بالنظافة وتجديد الحفر قبل كل موسم زراعي(٢)

اتفق أهل كل قرية من قرى قفا علي أن يخصصوا بلادا للدائرة(نخدّه)يخدمها أهل القرية في يومي الجمعة والاثنين، أي خصصوا لخدمتها يومين من الأسبوع. وبعدان يحصدوا محصول الذرة يسلمونه لمندوب الدائرة، لذلك نجد للدائرة مزارع في قفا بعدد قرى المنطقة الزراعية يتم العمل فيها طوعيا مجانيا بين الزراعة والحصاد، وتسمي هذه المزارع باسم بلدات المحبين.

عام الشدة :-

في سنة ١٩٢٤م حدث شح في الأمطار وزرع الأنصار الذرة في قفا لمدة عامين ولم ينتجوا شيئا فصبروا عليها حتى أكلوا الستيب وأم بانقيقا* والعدار، وكان في النيل الأبيض جزيرة قريبه من غار المهدي قسمها السيد عبد الرحمن علي الناس بالتساوي رجالهم ونسائهم، واحضر لهم التيراب. ولان كل الأنصار قدموا من غرب السودان أو أصلهم من غرب السودان فانهم لم يألفوا زراعة الجروف، فاحضر لهم السيد عبد الرحمن الشريف ود حاج ورجلا من الكوة اسمه الحسن، والد الطيب الحسن** ليعلما الأنصار زراعة الجروف

---

(١)انظر ملحق ١ من هذا البحث . انظر ملف رئيس محلية الجزيرة ابا

(٢)ابو علي، مقابلة سبق ذكرها . عبد الرحمن منصور بشر، مقابلة سبق ذكرها

* نبات مبائي له ثمرة في اسفله كالبطاطس وثمر في اعلاه حبوبه زيتية.

** كان عضوا في مكتب شئون الأنصار .

وزرع الناس البطيخ والكوشة** والذرة الشامي والقمح واستخدموا الشـــواديف إليـها[1] وجنوا منها فائدة.

دور الجزيرة ابا فى تاسيس دائرة المهدى

إنتاج القطن :-

استفاد السيد عبد الرحمن من مشاريعه الزراعية لانتاج القطن والمحاصيل الأخرى من ناتج مشروعه الكبير (البلطة) كما استفاد من مشروعيه البلطة والزراعة المطرية علما إداريا فيما بعد ما اجتمع عليه أمة من الناس هم أنصاره من قبائل شتي ومن مناطق شتي ووضعـوا أنفسهم بين يديه كالميت بين يد ي الغاسل-
يحركهم لمواقع شتي من أعمال متنوعة وفي حركة منتظمة عادت عليه بفـائدة كـبري و لم يشك أحد منهم ضررا و لم يرجع أحد منهم الي أهله ودياره حيث اني ،وهيأ لهم أسـباب المعاش الضروري وبذلك كان قد وضع أسس الإدارة وقنوات توزيع القـوت والمـهمات اللازمة كما سيبين فيما بعد.

بدأ السيد عبد الرحمن عمله الزراعي لانتاج المحاصيل النقدية في الجزيرة أبا بمزرعـة صغيرة فلحها بيده ومعاونة خادمه عبد الله الزاكي([2]) ومن حصيلة عمل البلطـة في سـنيه الأولى اشتري مشروعا زراعيا في ود ابي حليمة في منطقة الخرطوم بحري ونقل إليه عددا مـن عماله من الجزيرة أبا عملوا فيه مزارعين وزرعوا فيه القطن والخضراوات([3]).ويري البـاحث أن هذه التجربة في زراعة القطن في هذا المشروع هي التي فتحت للسيد عبد الرحمن آفـاق التفكير في إنتاج هذه السلعة المهمة جدا في ذلك الزمان.

في سنة ١٩١٦ أنشأ السيد عبد الرحمن ساقية في الجزيرة أبـا زرع فيـها القطـن السكلاريدس في المساحة الواقعة شمال محطة مياه الجزيرة أبا الحالية وكان إنتاجـه فيـها رائعا([4]) وبذلك نشأت في الجزيرة أبا أول شجرة قطن في النيل الأبيض ولهذا تعتبر الجزيـرة أبا رائدة إنتاج القطن في النيل الأبيض كله. وفي سنة ١٩١٨ تقد م السيد عبـد الرحمـن

** نبات حبوبه زيتية تؤكل

[1] سنين صالح مقابلة ٨/٥/١٩٨٦م مهدي الجلابي مقابلة سبق ذكرها ،

[2] محمد الخليفة شريف مصدر سابق ص٩ ،

[3] يعقوب على النور مقابلة بتاريخ ٤/٨١/١٩٨٨م ،

[4] محمد الخليفة شريف مصدر سابق ص١٠ عبد الرحمن مهدي .مصدر السابق ص٤٠ عثمان محمد علي دعتور مقابلة سبق ذكرها ،

الرحمن بطلب الي الحكومة لتسمح له باستخدام الطلمبات الزراعية في ري أراضي الجزيرة أبا،وان تسمح له بزراعة القطن،ولكن علقت الحكومة الرد فيما يتعلق بـالطلب الأول وردت عليه فيما يتعلق بالطلب الثاني بأن مياه النيل الأبيض بها مواد كيماوية لا تصلح لري وزراعـة القطن،ولكن أصر السيد عبد الرحمن علي اخذ الرخصة لمدة عام كتجربة،واخيرا قبلـت الحكومة مبدأ التجربة،فاشتري من شركة بيرسن وابورا زراعيا زرع في دورتـه الأولي ١٧٠ أو ١٨٠ فدانا بمحصول القطن كان متوسط إنتاج الفدان فيه ١٢ قنطارا،وهو رقـم قياسي في إنتاج القطن(١).

مشروع قندال الزراعي:-

بعد أن أزال الأنصار المهاجرون من الجزيرة أبا الي منطقة النيل الأزرق غابات القطن بمنطقة قندال بين عامي ١٩٢٢-١٩٢٥م انشأ السيد عبد الرحمن في المنطقة الـتي حدثـت نظافتها مشروعا زراعيا هو مشروع قندال الزراعي بالشراكة مع السيد محمد الخليفة شريف والسيد عبد الله الفاضل المهدي،حيث قام فريق من العمال الذين ازالوا تلك الغابات بشـق قنوات المشروع الرئيسية والفرعية بسواعدهم الفتية وحضروا أرضه بمعاولهم وزرعوه قطنا في مساحة ٢٠٠م فدانا(٢) وقد مولت الحكومة هذا المشروع بمبلغ ألفين وثمانمائة جنيها فكـان هذا المشروع هو المشروع الزراعي الثاني لانتاج القطن الذي امتلكه السيد عبد الرحمن بعـد مشروع أبي حليمة.

مشروع الجزيرة أبا الزراعي:-

في ١٩٢٧م وافقت الحكومة علي طلب السيد عبد الرحمن الـذي قدمـه ١٩١٨م والذي طلب فيه السماح له باستخدام الطلمبات الزراعية في ري أراضي الجزيرة أبا،وبذلك شهدت الجزيرة أبا تطورا نوعيا في أساليب زراعة القطن بصورة رسمية(٣).وفي هذا العـام نقل وابور "طلمبة"أبو حليمة ربما لتغييره الي ربك بالقطار ثم جراه العمال بالحبال الي طيبـة في جنوب الجزيرة أبا. وهو وابور كبير وله عجلات صغيره وهو وابور بخـاري قوتـه ٣٥ حصانا يدعي بركه واستغرقت مدة جره بالحبال بين ربك وطيبة مدة أسبوعين.وقام بتركيبة

(١)عبد الرحمن المهدي ،مصدر ،سابق ص٣٠ .

(٢)آدم محمد عبد الله محمد عبد النور، مقابلة سبق ذكرها . بشرى بدوي شمس الدين ، مقابلة سبق ذكرها. عبد الرحمن المهدي ، مصدر سابق ، ص ٤٠ . انظر ايضا محمد الخليفة شريف ، مصدر سابق ، ص ١٠.

(٣)الصديق عبد الرحمن ازرق مرجع ،سابق ص٦٦ .

المنهدس عبد الحليم محمد و أول عاملين في هذا الوابور هما عوض عـــلام وحســين محمد[١] وفي هذا الموسم الزراعي زرع السيد عبد الرحمن القطن في الجزيرة أبا في مسـلحة ٨٠ فداناً ، وهكذا نجح السيد عبد الرحمن فى انشاء مشروع الجزيرة ابا الزراعي، وكـــان نجـاح مشروع الجزيرة أبا سببا في نشأة مشروع الدويم الزراعي الحكومي[٢] لانتاج القطن، بمعــني أن الحكومة استفادت من تجربة السيد عبد الرحمن.

نتيجة كل مجهودات السيد عبد الرحمن السابقة وفي مجالات الإنتاج المختلفة ســواء مشروع البلطة في النيل الأبيض وفي النيل الأزرق ومشروع إنتاج الذرة المطرية في أراضــى النيلين الأبيض والأزرق ومن عائد القطن في مشروعي أبي حليمة وقنــدال ومــن وارد الزكاة من كل أنحاء السودان اصبح السيد عبد الرحمن في منتصــف العشـرينات اغــني شخصية في السودان[٣]. في الموسم الزراعي ١٩٣٠-١٩٣١م وصلت المساحة المزروعــة في الجزيرة أبا الي ألف وثلاثمائة فدانا يرويها وابوران كرسلى ٣٠ حصانا وبتر ٩٠ حصاناً.[٤]

الي جانب محصول القطن فكر السيد عبد الرحمن في إنتاج محاصيل أخرى كـــالقمح إلا أن محصول القمح لم يدخل كإنتاج رئيسي في مشاريع دائرة المهدي،وفي العـــام ١٩٣٠ تمت زراعة مساحة واسعة بمحصول القمح في قسم دار السلام بالجزيرة أبا[٥]،ولكن لم يتوفر للباحث من المصادر والمراجع ما يمكنه من متابعة ومناقشة تجربة زراعة القمح في مشـاريع هذه الدائرة والي أي مدي كان نجاحها أو فشلها ،وذلك بالرغم مـــن اجتــهاده في هـــذا الجانب.

في الموسم الزراعي ١٩٣٢-١٩٣٣م كان العمال قد اكملوا قطع الغابة المتبــدة مــن دار السلام في الجزيرة أبا جنوبا الي خور الجعليين غرب قرية التموين شمالا وهي بطول سته كيلو مترات × عرض واحد ونصف كليو مترا بالتقريب. واكملوا كذلك حفر الترعة مع طـول هذه المساحة وشقوا كل القنوات الزراعية[٦] لإضافة مساحة جديدة الي المشروع وكـــانت

---

(١) محمد محمدين الضو الحاج مقابلة سبق ذكرها،بشرى بدوي شمس الدين مقابلة سبق ذكرها،محمد علي إسماعيل مقابله معه بتاريخ ٢٨/١٠/١٩٩٨م

(٢) عبد الرحمن المهدى ، مصدر سابق ، ص ٤٠ .

٣ الصديق عبد الرحمن ازرق المصدر السابق ص٦٧ . تيم نبلوك صراع السلطة والثروة فى السودان ص ٦١.

(٤) محمد عبد الكريم المهندس،مقال المزارع الأول،كتاب المزارع الأول ص٣٣ .

(٥) بشري بدوي شمس الدين مقابلة سبق ذكرها.

(٦) عبد الله على النور مقابلة بتاريخ ٢٧/١١/١٩٩٨م.

هذه المساحة عامرة بأشجار ضخمة من الهجليج والاراك وأنواع أخرى نظفت الأرض منها تماما وزرعت قطنا.

في سنة ١٩٣٣م كان تعداد القوى العاملة فى مشروع الجزيرة ابا ٤٥٠٠ شخصاً وبذلك صارت الجزيرة ابا من اكبر معسكرات العمل الزراعى فى السودان.وفى الموسم الزراعى ١٩٣٣- ١٩٣٤م قفزت المساحة المزروعة الي أربعة ألف فدانا للدورة الواحدة ودورة مشروع الجزيرة أبا ثلاثية وهذا يعني أن مساحة المشروع الكلية هي اثنا عشر ألف فدان.

في العام ١٩٣٥م قدرت مساحة الأرض التي يملكها السيد عبد الرحمن بخمسة عشر ألف فدانا منها ما بين أربعة الي خمسة ألف بلغ دخلها السنوي ما بين عشرين الي الثلاثين ألف جنيه مصري وهذه المساحة تروي من طلمبتين في طيبة وواحدة في دار السلام([1]) في نوفمبر ١٩٣٧م كانت المساحة المزروعة في مشروع الجزيرة أبا الزراعي كمايلي بيانها:-

- ٧٠٤ فدانا في قسم الغار .
- ٦٤٥ فدانا في قسم التمرين
- ٦٨٦ فدانا في قسم دار السلام .
- ٥٧٥ فدانا في قسم الرحمانية .
- ١١٠٠ فدانا في قسم طيبة([2]) .

البعثة الزراعية المصرية في أبا

في عام ١٩٣٥م ابلغ السير استورت سايمز حاكم عام السودان السيد عبد الرحمن بأن بعثة مصرية زراعية ستزور السودان وان السيد عبد الرحمن كرجل زراعة و أعمال ربما يستفيد من زيارتها.ولما وصلت البعثة الي السودان دعاها السيد عبد الرحمن لزيارته في الجزيرة أبا،وكانت الزيارة في زمن الفيضان،وخور الجاسر الذي يفصل الجزيرة أبا عن البر الشرقي عميق وعريض،فاتفق السيد عبد الرحمن مع مدير مديرية النيل الأبيض أن يؤجر له وابور المديرية لتوصيل الضيوف الي الجزيرة أبا،وقبل وصول البعثة الي أبا بيوم واحد اخبره

---

(1) نيم تبلوك ، صراع السلطة والثروة فى السودان ، مطبعة جامعة الخرطوم ، ١٩٩٠. انظر ايضا محمد عبد الكريم المهندس ، مصدر سابق ، ص ٣٢ .

(2) دار الوثائق القومية أنصار ١/٧/١٢٩. انظر الصديق عبد الرحمن أزرق ،مرجع سابق ص٦٣ .

(3) دار الوثائق القومية أنصار ١/٧/٢٤ .

مدير المديرية بأنه لا يستطيع إرسال الباخرة، ولم يكن أمام السيد عبد الرحمن إلا أن بيـردم الجاسر، فأصدر إشارته إلي أنصاره بالردم.وفي مدي اليوم الواحد وقبل وصول الضيوف قـام الجسر سداً منيعاً مرت عليه عربات الضيوف الي داخل الجزيرة .

وقصة ذلك الجسر الذي صنعه بمجتمع مؤمن عبر نيل عميق في مدة مـن الزمـن لا تتجاوز الأربع والعشرين ساعة تحكي قصة إعجاز بشري سببه الوحيد العقيـدة الصمـاء، والإيمان العميق الذي يصرف صاحبه عن التفكير في التعب والاستفسـار عـن الكيـف والسبب. وقد أعانت تلك التجارب الباحث علي أن يفهم خوارق الأعمال التي كانت تجـري علي أيدي جنود سيدنا سليمان ابن داؤود عليهما السلام،ولو لم يسمع من الذين شـاركوا في ردمه ورأي أشخاصهم لحسب تلك الرواية من نسج الخيال.

وفي الجزيرة أبا أكرم السيد عبد الرحمن وفد البعثة بما بهر الضيوف من فيض الكرم.حيـث أبرقه الأمير عمر طوسون راعي البعثة معبرًا عن تقديره لما وجدته البعثة من استقبال(١).

السؤال الذي لم يجد له الباحث تفسيرا هو لماذا لم يؤمَّن ذلك الجسر بعد نشأته ويـهمل ليفترشه الماء ليعاني سكان الجزيرة أبا من كوارث الغرق على مراكب الدائرة حتى ١٩٥٠م؟ وما بناه الأهالي في يوم بإشارة كان يمكن أن يؤمَّن ولو بالشهور أو العام.

وقد سجل لنا الشاعر السوداني المعروف سيد عبد العزيز تلك الحادثة في أبيات من قصيـدة في مدح السيد عبد الرحمن مطلعها:

أهنئ بيك الشرق مثلث فيه شروق الكوكب الفرد

يا الريع الخصيب في الحر والبرد حياك الربيع

حيث يقول في آخرها

قبال لايراك الطرف في المهد

بشربيك وقال الصادق المهدي*

الإنسان إذا شاء الإله يهديه

يهديه علي طريقك خالص العهد

---

(١) عبد الرحمن المهدي ،مصدر سابق ،ص٣٢. عبد الرحمن مهدي هرون ، مقابلة سبق ذكرها انظر عيسى خندقاوي ، مقابلة معه بتاريخ ١٤/١/١٩٨٨م.

* الصادق هو احد اسماء السيد عبد الرحمن كما سبق ذكره .

الجاسر خِشَاك حين صحت يالمفدي

سريع ردم البحر ومربه الوفد[1]

الجنائن

بقدر ما كان السيد عبد الرحمن رائداً في زراعة و إنتاج القطن ،كان سباقاً في مشاريع الخضر والفاكهة.كان هو المزارع الأول في إنتاج القطن، وكان هو البستاني الأول في النيل الأبيض.

في عام ١٩٢٧م التفت السيد عبد الرحمن الي إنشاء الجنائن في أراضى الجزيرة أبا البكر، فأنشأ جنينته في طيبة في هذا العام(٢). وقد أشرف علي زراعتها السيد عبد الله الفاضل. وأول خولي عمل فيها هو آدم خليل(٣).وقد نجحت ومازالت قائمة حتى الآن.

في سنة ١٩٣١م نقلت الدائرة الخبير الزراعي محمد عبد السلام من مشروع قندال الزراعي إلي الجزيرة أبا لينشئ فيها جنينة في المساحة المجاورة لمحطة مياه الجزيرة أبا الحالية من الشمال علي شاطئ النيل الأبيض الشرقي . وقد عمل في خدمتها عدد من أولاد النظام . وزرع فيها من الفواكه الجوافة والموز والقشطة والتين والليمون، وزرع من الخضروات الجزر والبنجر والكرنبيت والكرم والطماطم والملوخية والبصل، وزرع فيها من العلف البرسيم ، وزرع فيها الذرة الرفيع (الذرة الشامي).وقد تمت زراعة تلك المحاصيل كلها في مساحة خمسة وعشرين فدناً.ولكن فشل مشروع تلك الجنينة ونقل محمد عبد السلام إلي قسم الرحمانية الزراعي لإنتاج القطن.(٤)

من الجزيرة أبا الى أم دوم والسقاي:

اشتري السيد عبد الرحمن مشروع أم دوم ومشروع السقاي الزراعيين، اشتراهما بما فيهما من عربات كارو ومن أبقار وثيران حرث وخيول، وفي ١٩٣٨م نقل إليها ٨٣ عاملا من الجزيرة أبا و١٧ ولداً من أولاد النظام من معسكرات النظام في الجزيرة أبا، وكُلفوا بقطع البرسيم وتوزيعه على المشتركين في العاصمة المثلثة، والجهات المشتركة في شراء البرسيم هي

---

(١) عيسي خندقاوي، مقابله معه ١٩٨٨/١/١٤م ، والابيات منسوبة الى الشاعر سيد عبد العزيز.

(٢) يعقوب علي النور، مقابله معه سبق ذكرها.

(٣) عبد الله عيسي ١٩٨٨/٩/١٩ انظر يعقوب علي النور، مقابلة سبق ذكرها.

(٤) يعقوب علي النور، مقابلة سبق ذكرها.

الشفخانة البيطرية والمعمل البيطري والجيش للخيول وإسطبل الحاكم العام وإسطبل الدائرة في ود نوباوي وذلك قبل إنشاء إسطبل الرميلة ود. كراوش ومستر ميرس، وكان مرشد العمال والمشرف علي عملهم هو السيد موسى الخليفة علي ود حلو. لما اشتري السيد عبد الرحمن مشروع أم دوم الزراعي آل إليه وفيه معمل لصناعة الجبنة يعمل فيه خواجه اسمه ديمتري وتساعده في صناعة الجبنة زوجته أمنه وهي سودانية من بنات الأبيض. وبعد أيلوله ذلك المشروع الي الدائرة نقلت الدائرة عددا من أبقارها وعددا من أغنامها من الجزيرة أبا الي هناك لتغذية المعمل بالألبان، ونقلت الخبير الزراعي محمد عبد السلام ليشرف علي عمل ذلك المعمل وليتعلم صناعة الجبنة، ولكن الخواجة وزوجته لم يعطيا محمد عبد السلام فرصة للتعلم احتكارا للصنعة حتى لا يتم الاستغناء عن خدماتهما. ولكن حدث أن اختلس الخواجة قيمة الإنتاج وهرب بها. وبعد ذلك تزوج محمد عبد السلام أمنه وتعلم صناعة الجبنة([1]) وكان ذلك سببا من الأسباب المباشرة لنقل معمل الجبنة من أم دوم الي الجزيرة أبا.

العودة الي الجزيرة أبا :

في ١٩٤١ توقف مشروع أم دوم الزراعي وانتهت الأعلاف فيه في أبريل من هذا العام فأعادت دائرة المهدي عمالها بتمامهم المائة مع أولاد النظام بعد أن اكتسبوا الخبرة في عمل الجنائن أعادهم الي الجزيرة أبا.

صدرت تعليمات للعمال وأولاد النظام المعادين من مشروع أم دوم الزراعي بزراعة الجنائن فزرعوا الجنينة نمرة ٢ بأشجار الجوافة والموز وزرعوا البرسيم([2])

زراعة الأعلاف :-

زرع العمال العلف أبو سبعين في مساحة قدرها أربعة عشر فدانا وهي الأرض الواقعة بين ارض الشفا وحي الداجو والبديرية الحالي في الرحمانية جنوب شرق ولكن فشلت زراعته فزرعوا البرسيم مكان مدرسة ارض الشفا للأساس بنين في شمال غرب

---

[1] يعقوب علي النور مقابلة سبق ذكرها -

• ترتيب الجنائن ١ ، ٢ ، ٣ تم بعد زراعتها .

[2] يعقوب على النور مقابلة سبق ذكرها .

بني حسين الحالي والسوق المجاور له من الناحية الجنوبية في شمال مستشفي الجزيرة أبا،وذلك ليكون علفاً لخيول وأبقار وأُغنام الدائرة(١) .

دائرة المهدي

إن دائرة المهدي من كبري الشركات التي نشأت في السودان،ومن أقدمها.وعملت في مجالات الاقتصاد المختلفة بفروع متعددة.وهي تقع خارج إطار بحثنا هذا،ولكن لابد لنا أن نذكر عنها موجزا لما هو ضروري لبيان دور الجزيرة أبا التاريخي في نشأتها،ومظهرها في داخل الجزيرة أبا أن كان لها مظهر.

نشأت هذه الشركة في عام ١٩٢٥م،ففي هذا التاريخ كانت أعمال السيد عبد الرحمن قد تطورت وكان السيد عبد الرحمن قد أكمل تنظيم أعماله المالية والإدارية،فتم تسجيلها بموجب قانون الشركات الصادر في ذلك العام وبدأت أعمالها،وجُعل مركزها في الخرطوم، ثم سجلت بموجب قانون تسجيل الأعمال لسنة ١٩٣١م تحت إسم دائرة المهدي.وتكوّن لإدارتها مجلسان.المجلس الأعلى للدائرة ويرأسه السيد عبد الرحمن.ولهذا المجلس الحق في رفض أي مشروع يقدم له.و المجلس الآخر هو مجلس إدارة الدائرة .وله سلطة تقديرية تخول له التدخل للبت في المشاريع التي تزمع الدائرة الدخول فيها.وتطال سلطته كل تفاصيل الدائرة.

مجلس إدارة دائرة المهدي:-

عدم العثور علي محضر أو وثيقة تخص هذين المجلسين جعل معرفة أعضائهما والطريقة التي يصعدون بها غائبة.ولكن يذكر الصديق عبد الرحمن ازرق أن ما توفر من معلومات من بعض مستخدمي الدائرة فان أعضاء المجلسين كانوا من كبار أفراد عائلة المهدي و أبناء السيد عبد الرحمن وعلي رأسهم الصديق(٢) .

فروع دائرة المهدي :

ضمت دائرة المهدي عدة شركات نذكر منها :-

---

(١) عبد الله علي النور، مقابلة سبق ذكرها.

(٢) الصديق عبد الرحمن ازرق، مرجع سابق ، ص ٦٣ .

الشركة الزراعية :وقد نشأت من تطور مشروع الجزيرة أبا الزراعي ونشأت أولا قسما زراعيا ثم تحول الي شركة زراعية باسم شركة الطلمبات الزراعية في ١٩٣٥م ثم تحولت الي شركة النيليين الزراعية،وفي عام ١٩٣٧م جاءت في مرحلة أخرى شركة النيل الأبيض للمشاريع الزراعية وقد آلت لهذه الشركة كل مشاريع دائرة المهدي والمشاريع المشتركة بين الدائرة و أصحاب الرخص التجارية [1]. وبداية هذه الشركة كانت بين السيد عبد الرحمن المهدي وأخيه علي المهدي وابن أخيه عبد الله الفاضل والفاضل البشري، وتكون لها مجلس إدارة أعضاؤه رؤساء المشاريع ومهندس الطلمبات ورئيس الحسابات ويختص بنظر المقترحات العامة التي يقدمها رؤساء المشاريع ومناقشة الميزانيات المختلفة للمشاريع وتقديم طلبات شراء مدخلات الإنتاج.[2]

الشركة الزراعية بالنيل الابيض : ثم أنشئت شركة دائرة المهدي الزراعية بالنيل الأبيض لغرض سياسي وذلك عندما قررت الحكومة المصرية تمويل بعض الطلمبات الزراعية في محاولة لتيسير نشر الدعوة الوحدوية، وهدفت الدائرة من انشأ هذه الشركة لتمويل كل الطلمبات التي أزمعت الحكومة المصرية تمويلها وفي مقابل هذا التمويل تتقاضي الدائرة نسبة مئوية من الإنتاج تتراوح بين ١٠ الي١٥٪ إذا كان صاحب المشروع أو الشركة صاحبة الترخيص مسئولية عن إدارة المشروع أما إذ قامت شركة دائرة المهدي الزراعية بالتمويل ثم بالإدارة كليا أو جزئيا فتتقاضي الدائرة عمولة بيع القطن أو تقسم الأرباح مع صاحب المشروع أو الشركة صاحبة الترخيص [3]

الشركة العقارية :- نشأت في فبراير ١٩٢٤م بأملاك السيد عبد الرحمن وقد بلغت قيمة أملاكه التقديرية في عام ١٩٢٩ حوالي ١٩٣٠٠ جنيها ونشأت هذه الشركة نتيجة لازدهار الشركة الزراعية [4]

الشركة التجارية : - نشأت الشركة التجارية من الأنشطة التجارية التي تشمل الذرة والمواشي التي ترد إليها كزكاة من الأنصار إضافة الي قيمة محصول القطن الذي تنتجه

---

[1] الصديق عبد الرحمن ازرق ، مرجع سابق ، ص ٦٥ .

[2] المرجع السابق ، ص ٧٢ .

[3] المرجع السابق ، ص ٧٣ .

[4] المرجع السابق ، ص ٦٤ .

مشاريع الدائرة وتوج نشاط هذه الشركة بإنشاء شركة مكوار التجارية. وكانت تقوم ببعض الأعمال التجارية والمالية من رهن وتمويل زراعي وتجاري وتصدير واستيراد وتعين وكلاء تجاريين في مختلف أنحاء السودان(١)

مشاريع الدائرة الزراعية:

بعد أن نجح السيد عبد الرحمن في انشاء مشروع الجزيرة أبا الزراعي بعد مروره بالتجارب والمراحل المختلفة اكتسب خبرة عملية واقتصادية واسعة، وبعد أن درت عليه تجربة مشروع الجزيرة أبا ربحا وفيرا أهّله لأن يمد ذراعاً اقتصاديا زراعيا حول الجزيرة أبا أولا ثم امتد بعيدا عنها فأنشأ المشاريع الزراعية التالية:

- مشروع قلي الزراعي بدأت الزراعة فيه في موسم ١٩٣٥/٣٤ بمساحة ٣٠٠ فدانا ارتفعت في الموسم الزراعي ١٩٣٧/٣٦ الي ألف فدان.
- مشروع الجمالاب الزراعي بدأت الزراعة في الموسم ١٩٣٥/٣٤ بمساحة ٥٠٠ فدانا ارتفعت في الموسم الزراعي ١٩٣٧/٣٦ الي ألف فدان .
- مشروع الطويلة الزراعي بدأت الزراعة فيه في الموسم الزراعي ١٩٣٥/٣٤ بمساحة ٤٠٠ فدانا ارتفعت في الموسم الزراعي ١٩٣٧/٣٦ الي ألف فدان.
- مشروع الشوال الزراعي بدأت الزراعة فيه في الموسم الزراعي ١٩٣٦/٣٥ بمساحة ألف فدان ووصلت في الموسم الزراعي ١٩٤٤/٤٣ الى ١٤٠٠ فدانا والزيادة فيه لم تتوقف في هذا الموسم.
- مشروع الرياض الزراعي بدأت الزراعة فيه في الموسم الزراعي ١٩٣٥/٣٤ بمساحة ٢٠٠ فدانا وصلت في الموسم الزراعي ١٩٣٧/٣٦ ألف فدان.
- مشروع الجاسر الزراعي بدأت الزراعة فيه بمساحة ٣٥٠ فدانا وارتفعت الي ١٢٠٠ فدانا
- مشروع الدباس الزراعي بدأت الزراعة فيه في الموسم الزراعي ١٩٤٢/٤١ بمساحة ٥٠٠فدانا.
- مشروع آم غنيم الزراعي بدأت الزراعة فيه في الموسم الزراعي ١٩٤٥/٤٤ بمساحة ٥٠٠فدانا.

---

(١) الصديق عبد الرحمن ازرق، مرجع سابق ، ص ٦٤.

- مشروع الملاحة الزراعي بدأت الزراعة فيه في الموسم الزراعي ١٩٣٤ بمساحة ٥٤٠٠ فدانا وصلت مساحته في العام ١٩٤٠ مساحة ١٢٠٠ فدانا.
- قندال الزراعي
- مزرعة القطينة ومساحتها ١٢٠٠فدانا ودخلها السنوي كان ٢٥٠٠ جنيها حتى العام ١٩٣٨.
- مشروع الحديب الزراعي افتتح في العام ١٩٣٧ بمساحة ٦٠٠ فدانا وصاحب رخصته اليوزباش الطيب يعقوب الحلو.
- مشروع الجوهندي الزراعي ومساحته ٢٨٥٠ فدانا
- مشروع الميرفاب
- مشروع الهدى
- مشروع النورانية بمركز سنجة
- مشروع شرق الفشاشوية
- مشروع النعيم
- مشروع الكويك [1]

ومشاريع أخرى.

المكاتب الإدارية لدائرة المهدي بالجزيرة أبا

المقر الرئيسي لدائرة المهدي هو الخرطوم ولكن نشأ للدائرة فرع لها في الجزيرة أبا حيث أقامت فيها عدة مكاتب لإدارة عمل الدائرة حسب تخصص كل مكتب، بيانها كمايلي

مكتب مراقب أعمال أبا :-

ويعرف عند العاملين في الجزيرة أبا باسم مكتب مدير عام الدائرة بالرغم من وجود مكتب مدير عام الدائرة في الخرطوم.هذا المكتب مسئول عن جميع مشاريع ومرافقة الدائرة بالنيل الأبيض ويرأس جميع المكاتب وتمد به جميع الإجراءات الإدارية مثلا إذ مات جمل الساقية أو جمل ركوبة كتبة المواشي والتموين يتقد م العامل صاحب الحاجة بطلب الي المكتب المسؤول عنه مباشرة ويحول مكتبه طلبه الي المدير العام بعد التعليق عليه ويحوله مكتب المدير العام أو مراقب أعمال أبا بعد التصديق عليه الي مكتب المواشي ويحرر مكتب

[1] لكل هذه المشاريع انظر محمد عبد الكريم ، مصدر سابق ص٣٤ . عبد الرحمن المهدي ، مقابلة سبق ذكرها . بشري انس بلال ، مقابلة سبق ذكرها . الصديق عبد الرحمن ازرق ، مرجع سابق ، ص ٦٦ .

المواشي خطابا الي مراقب المواشي ليسلمه جملا.وفي حالة موت الحيوان علي المسؤول عنه أن يحضر الرقعة من جلده التي عليها وسم الدائرة وهي الحرف الإنجليزي(A.)

مكتب الخزينة العامة :-

ويسمي مكتب حسابات مشاريع النيل الأبيض.ويختص بـإمداد المشـاريع بالمـال وضبط الحسابات وتقديمها الي مكتب رئاسة دائرة المهدي بالخرطوم ويدفع هـذا المكتـب المرتبات والأجور لكل العاملين في مشاريع دائرة المهدي بالنيل الأبيض ويراجع عمل مكاتب الحسابات في الأقسام المختلفة .وكبير الصيارفة فيه هو محمد عثمان النايرءوكاتب الخزينـة العامة هو احمد نور الدين(

مكتب الهندسة :-

يختص هذا المكتب بمسح وتخطيط مشاريع دائرة المهدي في الجزيرة أبا وخارجـها علي النيل الأبيض.ورئيسه محمد عبد الكريم المهندس،ويساعده المهندس إبراهيم عبد الله.

مكتب العمال:-

أول رئيس له الفاضل الجلابي،وتلاه الطيب إبراهيم محمد إبراهيم،ورئيس حسـاباته مهدي ونسي.ويختص هذا المكتب بإدارة عمال دائرة المهدي في كل المرافق الخاصة ها سواء في الجزيرة أبا أو المزارعين الذين هجّرتهم الدائرة لفتح المشاريع التي نشأت فيمـا بعـد، كمشروع النعيم ١٩٥٨م بأسم السيد الهادي ومشروع الكويك ١٩٥٨م بأسـم السـيد الصديق،علي النيل الأبيض ومشروع بنـزقة ١٩٥٨ بأسم السيد محمد الخليفة شريف علـي النيل الأزرق(١)

مكتب الإدارة و الترحيلات:-

المسؤول عنه مهدي الطاهر الخليفة عبد الله.ومهمة هذا المكتب هي إدارة ترحيـلات الدائرة من وسائل برية (لواري وجمال) أو بحرية (مراكـب).ويمـد الوابـورات الثابتـة (الطلمبات) بكل احتياجاها من زيوت واسبيرات.ومسؤول عن ترحيـل الأقطـان مـن المشاريع المختلفة بالمراكب أو العربات الي المحالج في سنار ومارنجان وغيرهـا(العقـدة).

---

(١) الصادق حاد الله محمد موسى مقابله معه بتاريخ ١٩٨٦/٧/٣٠أبشري انس بلال) مقلا بلالة سبعة ذكرها.

ومسؤول عن إدارة مراكب نقل المواطنين عبر مشارع طيبة والطويلة و الرحمانية.وجميع تلك المشارع محتكره لدائرة المهدي والدائرة تدفع عنها الضرائب المحلية.

مكتب المخازن :-

يتبع هذا المكتب الي مكتب التموين.ورئيس حساباته جبريل حمد أبو شول.ومهمة هذا المكتب حفظ جميع المخزونات الواردة والمنصرفة من أدوات كتابية وزيوت واسبيرات ومواد تموينية وكسوة وغيرها وتضبط جميعا بدفاتر(1).

مكتب التموين والمواشي:-

يختص هذا المكتب بالآتي:-

أ-بربط مؤنه عمال دائرة المهدي السنوية المقدرة بـ١٢ ألف إردباً في العام.

وكانت توزع علي مخازن الدائرة في أقسام العمال المختلفة في طيبة ودار السلام و الرحمانية والغار و الملاحة.وتوصيل مؤنة العمال الي المشاريع الخصوصية.

ب-تحصيل الزكاة من العيوش والأنعام بقر وغنم وابل ونقد.وصرفها علي وجوهها المختلفة حسب ما تراه الدائرة.أول مسؤول عن هذا المكتب هو محجوب فضل المولي الجعلي.وفي ١٩٤٧م خلفه إبنه عبد الرحمن محجوب.وفي عام ١٩٥٠م عدل السيد عبد الرحمن اسم هذا المكتب من مكتب التموين والمواشي الي مكتب الشئون الدينية. واقتضى هذا التعديل أن فكر السيد عبد الرحمن في جعل العمال شركاء في إنتاج القطن وبالتالي يتوقف الصرف عليهم من الدائرة.وقد تم ذلك ١٩٥٦م.فانحصر عمل المكتب في الجانب الديني وهو جمع الزكاة وتوزيعها علي وجوهها المختلفة.وكان السيد عبد الرحمن قد شطب كلمة زكاة وكتب في محلها الأمانات الخصوصية لعدم دخولها في أعمال دائرة المهدي الإنتاجية الأخرى.

بعد أن نقل عبد الرحمن محجوب في سنة ١٩٥٣م إلي ربك مديراً لمحلج الدائرة سلم المكتب للنور محمد عبيد. وتوافق في ذلك الوقت أن أنشأت الدائرة قسماً للسواقي في كوستي، ونقلت النور محمد عبيد رئيساً له وسلمت رئاسة مكتب الشئون الدينية الي بشرى بدوي شمس الدين(2).

(1) الصادق جاد الله محمد موسى ، مقابلة سبق ذكرها .

(2) محمد حسين حامد ، مقابلة سبق ذكرها . بشرى انس بلال ، مقابلة سبق ذكرها .

كان رئيس حسابات هذا المكتب جبريل حمد أبو شول وفي سنة ١٩٤١م . نقــــل منــه جبريل حمد أبو شول ونقل الي حسابات هذا المكتب محمد حسين حامد.(١)

الإسطبل

اشتري السيد عبد الرحمن عددا كبيرا من الخيول و أنشأ لها إسطبلا في الجزيرة أبا لحفظها بقدر عددها بما يجاوز المائة وعشرين حصانا (٢) وكان يشرف عليــها عــوض الحمرواي ويسمي رئيس الإسطبل وهو السيس.وعين بعده على فضال رئيسا للإسطبل.

كان السيد عبد الرحمن يستورد فحوله الخيول من إنجلترا ومن كيينا ليحسن بها النســل في إسطبلا ته في الجزيرة أبا كما كان يستورد كرام الخيل لا ستعراضها في المناسبات العامة وفي السباق.ومن الحصين المستوردة الحصان الكبير في الفترة الأخيرة جبسون كلاس(٣)

كان في إسطبل الجزيرة أبا ثلاثة حصين مخصصة لركوب السيد عبد الرحمن هي

- الحصان الصاحب
- الحصان المهرجان
- الحصان جبسون كلاس المستورد من إنجلترا.

وكان السيد عبد الرحمن يركب هذه الحصين ليمر بها علـــي مشـــروع الجزيـــرة أبـــا الزراعي(٤)

وقد أنشأت دائرة المهدي إسطبل الجزيرة أبا في مساحات المدرسة الثانوية الجديدة بنـــات ومدارس الأساس وهي الأمام المهدي الخليفة عبد الله ومنازل الحكومة وهي منطقة رمليـة عالية (قوز).

وما تزال أثار الإسطبل من الأسمنت (البلاط) والحديد الذي تربط عليه وســـيخ ســـور الإسطبل موجودة.

هذا غير إسطبل الرميلة المسؤول عنه خير إسماعيل الحمراوي والذي تعد فيــــه الخيـــول للسباق.

---

(١) محمد حسين حامد ، مقابلة سبق ذكرها.

(٢) عبد الرحمن مهدي هارون مقابله سبق ذكرها.

(٣) عبد الرحمن مهدي هرون ، مقابلة سبق ذكرها مهدي الجيلاني عربي مقابله معه بتاريخ ١١/٦/١٩٨٦.

(٤) عبد الرحمن مهدي هارون مقابلة سبق ذكرها.

الفصل الثالث

هجرة الانصار الى الجزيرة ابا ونتائجها الاجتماعية

المبحث الاول : المجتمع وانتشطته

أ) مجتمع الجزيرة أبا وصفاته

ب) التنظيمات الشبابية والنشاط الرياضي

ج) تجربة الزكاة

المجتمع وأنشطته

١) مجتمع الجزيرة أبا وصفاته

القبائل :

تجمعت في الجزيرة أبا أعداد كبيرة من الناس يمثلون حوالي خمسين قبلية من قبائل غرب السودان ، وسبع قبائل من جهات أخرى من الوطن* . انصهرت في بوتقة واحدة وتعايشت في انسجام تام لم يبد عليها شيء من التنافر وأن قلّ مظهره . فشكلت نسيجا اجتماعياً متفرداً، متجرداً من أطماع الحياة الدنيا ، غلبت عليه مشاعر الدين فتفوق على حس الانتماء للقبيلة والجهة . ولكن تتمايز تلك القبائل في المناسبات الكبرى مثل المآتم والديات . فحين يتسبب أحد في موت آخر أو آذاه تتصل قبيلة الجاني بأهل المجني عليه لتحاملهم وتآسيهم ، وتتبنى الدعوة إلى دفع الدية أو الأرش** إذا اقتضى الحال ذلك — وقليلا ما يحدث — ويجتمع الرجال من كل طرف ويتشاورون ويتفاكرون في مواجهة مصيبتهم ، ويتفاوضون مع مندوبي القبيلة الأخرى . أما في حالة المآتم فتتميز قبيلة

---

* القبائل الوافدة من غرب السودان وأصولها هناك هي : -

١- برتي . ٢- المسهادي . ٣- الرزيقاب . ٤- الزيادية . ٥- تنجر . ٦- الزغاوة . ٧- الفلاتة . ٨-الهوسا . ٩- الحوطية . ١٠-الداجو . ١١- مزاريت. ١٢-المساليت. ١٣-ميما . ١٤- هوارة . ١٥- بني حسين ١٦- برقد . ١٧-المسيرية . ١٨-بني هلبة . ١٩- الجوامعة. ٢٠- تاما . ٢١- الصعدة . ٢٢- البديرية ٢٣- حمر . ٢٤- الحُمُر .٢٥- الميدوب . ٢٦- خزام . ٢٧- برقو (صليحاب) . ٢٨- كبقة . ٢٩- قمر . ٣٠- الفور . ٣١- دار حامد . ٣٢- الفرعان . ٣٣- ترجم ٣٤- السلامات . ٣٥- برنو . ٣٦- بني عمران . ٣٧- العواطفة . ٣٨- الحوازمة . ٣٩- التعالبة . ٤٠- المعاليا .٤١- التعايشة . ٤٢- الرواشدة ٤٣ - الدروك . ٤٤- كنانة . ٤٥ - بني منصور . ٤٦- السحانين . ٤٧ - المسبعات . ٤٨- الهبانية . ٤٩- الباقرما . ٥٠ — كنجارة .

أما قبائل الجزيرة أبا من جهات أخرى من الوطن فهي :

١- الكواهلة ٢- الدناقلة ٣- المحس ٤- الحسانية . ٥- المسلمية ٦- العقليون ٧- اللحويون . وبذلك تكون القبائل المتعايشة في أبا ٥٧ قبيلة .

** الأرش : هو تعويض دون الدية ، يعطي للمجني عليه . وهو على نوعين : مقدر وهو ما قدر الشارع مقداره كأرش اليد والرجل ، والثاني ما لم يرد فيه نص وترك للقاضي تقديره ويسمى حكومة راجع عبد القادر عودة ، التشريع الجنائي في الاسلام مقارنا بالقانون الوضعي ، الجزء الثاني ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٨هـ —١٩٩٧م ، ص ٢٦١ .

الفقيد بالتعاضد والتكافل في تحمل خسائر المآتم ولا يترك الأمر لأسرة الفقيد وحدهـــا إذا كانت هناك خسارة.

أغلب أحياء الجزيرة أبا تتميز بالطابع القبلي مثل حي المهادي وحي الرزيقـــاب ويفيد ذلك التمييز في التعرف على الأفراد . فإذا أراد شخص ما التعرف على آخر لم يكن معروفا لدى المسئول يطلب المسئول من السائل أن يعرف قبيلة المسئول عنه ، وسريعا مـــا يحدث العلم ويعرف الشخص .

والقبائل الوافدة من غرب السودان أو أصولها هناك تمثل الوجود الكلي في جميـــع قرى الجزيرة أبا وهي قرى : طيبة ، والحلة الجديدة ، ودار السلام ، وأرض الشفا ، وأبـــو أم كوم ، وتكسبون ، والتمرين ، وغار المهدي . وقرى توزيع عمال الدائرة شرق الجاسـر هي : المرابيع ، وشيكان ، وأم برد ، وأم فورة ، والطائف. وهذه إضافة إلى مدينة الجزيـرة أبا.وعلى سواعد أفراد تلك القبائل انشأ السيد عبد الرحمن شركاته الاستثمارية ، وعلـــى هممهم وتضحياتهم تأسس حزب الأمة وعلا شأنه .

أحياء الجزيرة أبا :

سكن المهاجرون إلى الجزيرة أبا في عدة أحياء وقرى وحتى ١٩٣١ م اقام أفراد كل قبيلة في منطقة سكنية واحدة ، غالباً، في كل حي من أحياء المدينة ، إلى جــــوار قبـــائل أخرى . وكان كل حي يعتبر مزيج من القبائل في نسيج اجتماعي متجانس على النحـــو التالي : -

١- الصعدة ، والزيادية ، وتاما ، والجوامعة ، وميما ، والزغاوة ، وحمر وقليـــل مـــن الفلاتة يقيمون جنوب جامع الكون .

٢- الرزيقات ، وتنجر ، وبرقد ، والمهادي ويرتي يقمون في أحيائهم الحاليـــة شمـــال جامع الكون .

٣- هوارة كانوا يقيمون في موضع السوق الجديد الحالي أي غرب مـــدارس الثانويـــة الجديدة بنات ، ومدارس الأساس المجاورة لها ، وقد رحلتهم الدائرة إلى المكان الـــذي يقيمون فيه الآن شمال شرق المستشفى لتنشأ في محلهم القديم الجنينة نمـــرة (١) الـــتي أزيلت [١].

[١] ابكر ابراهيم احمد، مقابلة سبق ذكرها، الصافي عبد الرحمن ، مقابلة سبق ذكرها .

٤- كان الشرفة وهم فرع من قبيلة برتي يقيمون في المكان الرملي العالي الذي تحتله الآن مدارس الثانوية بنات الجديدة ومدارس الأساس المجاورة لها ، وامرهم الدائرة بالرحيل إلى الأرض الطينية المنخفضة التي يقيمون عليها الآن حوالي مدارس الرحمانية الأساس لينشأ في مكانهم اسطبل الخيول– وما تزال آثاره موجودة – وبعد أن رحلت كل الخيول إلى الرميلة بعد عام ١٩٥٨م أنشأت في مكانه المدارس المذكورة ثم نشأت في هذه المساحة أيضاً منازل الحكومة الحالية.

٥- كان الحوطية وترجم وبني هلبة والزغاوة والبديرية والداجو يقيمون في مكان الجنينة نمرة (٢) التي زالت الآن – غرب حي الرحمانية جنوب شرق – وصدرت إليهم الإشارة بالرحيل إلى أحيائهم الحالية لتنشأ في مكانه الجنينة نمرة (٢) المزالة . وكانت المنطقة التي يقيمون فيها الآن مزارع مطرية[١].

٦- الفلاتة يقيمون في غار المهدي على شاطئ النيل منذ مقدمهم على أبا وحتى الآن.

بعد عام ١٩٣٩م تبلورت في الجزيرة أبا أربعة أحياء هي : –

١- الرحمانية شمال شرق .

٢- الرحمانية شمال غرب .

٣- الرحمانية جنوب شرق .

٤- الرحمانية جنوب غرب .

تتوسط أحياء الجزيرة أبا سراي السيد عبد الرحمن ومسجد الكون . ويقع مسجد الكون غرب السراي ، ويفصله عنها ميدان صغير في مساحة ميدان كرة القدم تقريباً . ويمتد ميدان مستطيل من السراي شرقا إلى نهاية المدينة ، أنشئت عليه حديقة كبيرة متصلة بالسراي كانت مُشكّلة بأجمل نباتات الزهور والورود[٢]. ويتوسطها إيوان* مرتفع بشكل مظلة مبنى بالخرصانة المسلحة ، على مصطبة بارتفاع مترين تقريبا ما زال قائما يجلس فيه الإمام وضيوفه كلما احتاجوا للترويح عن النفس. وفي شرق و جنوب شرق الميدان

(١) ابكر ابراهيم احمد مقابلة سبق ذكرها .

(٢) آدم البشاري حسين ، مقابلة معه بتاريخ ١٥/١/١٩٩٨م .

* مبنى عظيم يجلس فيه كبار القوم – انظر المعجم الوسيط ، الجزء الأولى ، الطبعة الثانية ، ص ٣٣.

أنشئت مدارس ودار شباب الأنصار والشفخانة . ويتوسط تلك المنشآت جزء واسع من ذلك الميدان تقام فيه صلاة عيدي الفطر والأضحى .

يمتد شرق السراي مباشرة ميدان طويل ، يمتد من الجنوب إلى الشمال على طول المدينة. ويتقاطع الميدانان الممتدان من الشرق إلى الغرب ومن الجنوب إلى الشمال ويقسمان المدينة إلى أربعة أحياء. وفي الميدان الأخير أنشئت جنائن زرعت فيها شتى أنواع من الفواكه والخضروات[١].

منذ حوالي عام ١٩٢٥ م عين السيد عبد الرحمن في الجزيرة أبا أربعة مشائخ كبار يمثلون قيادات المجتمع ، وهم من أهل الولاء المطلق والإخلاص الشديد في إتباع توجيهات الإمام ، ويتم اختيارهم بمشورة الأهالي . وظل تكليفهم قائماً حتى سنة ١٩٧٠ م إلا من انتقل إلى الدار الآخرة حيث خلفه ابنه عرفا بعد مباركة خلافته لوالده من الإمام[٢].

كان أولئك المشائخ يقومون بمهام إدارية كتنظيم أتباعهم في تنفيذ مشروعات كبيرة كردمية الجسر الواقي للجزيرة من الغرق ، و كبناء السراي و جامع الكون* مثلا . كما يقومون بأعمال سياسية و اجتماعية لتوجيه الرأي العام في المجتمع حسب سياسة الأمام في ذلك بعد التشاور معهم. ويساعد أولئك المشائخ عدد من المشائخ الصغار على مستوى قبائلهم يتجاوز ال ٤٨ شيخا ، وكل عدد منهم يتبع لشيخ من المشائخ الأربعة . والمشائخ الكبار هم :

١) عمر أبو الجدي : وكان شيخا لقبيلة الصعدة ومن سكن معهم من القبائل . وبعد وفاته عين بدلا عنه أبنه أحمد

٢) علي شرف الدين : كان شيخا على قبيلة برقو ومن سكن معهم من القبائل .

٣) هاشم جيلاني : كان شيخا على قبيلة الفلاتة .

٤)عبد الجبار علي: كان شيخا على قبيلة برتي ومن سكن معهم من القبائل [٣].

---

[١] يعقوب علي النور ، مقابلة سبق ذكرها.

[٢] أحمد عمر يونس (أبو جدي)، مقابلة سبق ذكرها .

* هو أكبر وأول مسجد في الجزيرة أبا، وكان مبنيا بالقش و الحطب حتى إكتمل بناؤه بالمواد الثابتة سنة ١٩٧٠م. أنظر ملف تبرعات جامع الكون ، من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة أبا.

[٣] احمد عمر ابو الجدي . مقابلة سبق ذكرها .

المظاهر الاجتماعية في الجزيرة أبا :

ويكفي دليلا على طهر مجتمع الجزيرة أبا أنه يرى مظاهر الفرح والغناء وضرب الدفوف والزغاريد التي تطلق في مناسبات الزواج رزيلة وانحلال خلقي . ومن يسمح بممارسة ذلك في زواجه يستحق العقاب . بل نجد من أفراد هذا المجتمع من قرر أن يحرق منزلا أو يهدمه لأن فيه مناسبة زواج ومظهر طرب من نساء الحي لأن زوجته فيه . وعندما تحدث مثل هذه المظاهر التي تعتبر مخالفات في عرف ذلك المجتمع تعرض على لجنة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتنظر في المخالفة ، وتوقع عقوبة على مرتكبها . لذلك نجد الهادي عبد الرحمن المهدي يصف الجزيرة أبا في ١٣٧٢ هـ – ١٩٥٣م بالبلدة الطاهرة المحروسة[١] .

وقد تكونت لجان (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) في أقسام العمال المختلفة . ولأن حياة سكان الجزيرة أبا كانت بسيطة ونفوسهم زكية بأثر التدين فقد تكونت للفصل في قضاياهم لجنة تسمى(لجنة البر والإصلاح) كان رئيسها العامل مختار إبراهيم تعرض عليها قضايا العمال . وهي محكمة أجاويد وغالبا ما تنهي النزاع بين طرفين إن نشب وقليلاً ما يتجاوزها أحد لرفع تظلمه إلى رئيس وحدة أبا – وهو مدير الدائرة في أبا –أو للعمدة . وبذلك صارت الجزيرة أبا قدوة للأنصار ، ويتطلع الأنصار في بعض أقاليم السودان الأخرى لمعرفة سلوك أهلها ليقلدوه[٢]– والجزيرة أبا ترسل المناديب إلى جهات السودان المختلفة ليقوموا بتوجيه الأنصار حسب متطلبات القيادة سواء كانت التوجيهات سياسية أو كانت دينية ،وتعين أئمة المساجد والمرشدين الدينين لجهات السودان المختلفة [٣]مع ملاحظة احتفاظ مكتب شئون الأنصار بأمدرمان بحقه في تعيين أئمة مساجد مباشرة بدون واسطة الجزيرة أبا إن رأى[٤].وقد امتدت أزرع الجزيرة أبا الدينية الإدارية إلى مناطق جنوب كردفان وجبال النوبة حيث يوجد وكلاء للإمام ، وتنقل الزكاة من الدلنج وجبال النوبة إلى أبا مثلاً . كما يوجد وكلاء للإمام

---

[١] أنظر منشوره في محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة أبا.

[٢] دار الوثائق القومية أنصار ١١١٦/١٥/٦

[٣] دار الوثائق القومية أنصار ٥١/١/٦.

[٤] دار الوثائق القومية أنصار ١٤/١/٦.

في بعض الأقاليم الجنوبية في ذلك الوقت المبكر ويوجد مرشدون دينيون وسكرتيرون لشباب الأنصار[١]. كما امتدت أذرعها إلى منطقة البرون وجنوب النيل الأزرق[٢].

مجتمع الجزيرة أبا مجتمع عفيف اللسان ، ومنضبط السلوك ، وقنوع جداً بعائد كسبه في الرزق ، وأمين جداً في تعامله . وقد برهنت تجارب السنين الماضية على أنه مجتمع صادق في توجهه الديني ، ومخلص وطيع لإمامه ، إمام الأنصار المبايع،حسب توجيه وتوصية السيد عبد الرحمن الصادرة في عام ١٩٤٨م.* وقد ظل هذا المجتمع يعتقد في رسوخ أن كل أمر أو توجيه يصدر من إمامه واجب الاتباع وجوب اتباع الدين الخالص مخالفته حرام . والفرد في هذا المجتمع مستعد لأن يموت في وجهة إشارة الإمام . وقد خلد ذلك المعنى شعراؤهم في قصائد المديح ، ومن المدائح الشائعة وحفظها الباحث في صغره – و هو من أبناء الأنصار الملتزمين جداً قول المادح حكومة ** : (نموت فوق إشارتك يا سيدي موت الضان) . ويرى الباحث أن مجتمعاً تلك صفاته إذا صادف ذكاء في القيادة وصدقاً في التوجه الديني والوطني وحسن استقلال لتسليمه المطلق لإشارة الإمام وفقا لمنهج الدين يكون دوره في التاريخ عظيماً .

تعايشت تلك الأعداد الكبيرة من القبائل بمفاهيمها الاجتماعية المتباينة حسب مقتضيات العرف المحلي لكل قبيلة ، تعايشت جنباً إلى جنب في قرية واحدة في سلام تام ، العرض فيه مصون والدم فيه محقون مدة تجاوزت الستين عاماً ولا يذكر أهل الجزيرة أبا أن اعتدي شخص على آخر بالقتل أو بالأذى . بل وجد فيهم من طلق إحدى زوجاته ليتزوجها أخوه الذي توفيت زوجته وتركت له أطفالاً ، يتزوجها لتساعده في تربية الصغار [٣]. فقط ربطت بينهما علاقة الإسلام فأنبتت الإيثار فكانت ذكرى أو صدى لمجتمع الصحابة وقت هجرة الرسول (ص) إلى يثرب . لذلك ليس غريباً أن نجد الجزيرة أبا حتى عام ١٩٧٠م خالية تماماً من الاحتياطات الأمنية كمراكز الشرطة ومحاكم الدولة . ويسوق الباحث أمثلة على انسجام ذلك المجتمع وطهره من الأحقاد ومن دوافع الجريمة أمثلة حوادث القتل التي وقعت في الجزيرة أبا منذ نشأتها عام ١٩٠٨م حتى عام ١٩٧٠م كما يلي :

---

[١] دار الوثائق القومية أنصار ١١١٦/١٥/٦.

[٢] دار الوثائق القومية أنصار ١٠٥٧/١١/٦ .

* أنظر منشور(و أقيموا الشهادة لله) ، محمد حسن إحيمر و آخرون ، من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بأبا.

** أسمه عبد الفضيل الزبير باشا رحمة .

[٣] الصادق جاد الله محمد موسى ، مقابلة سبق ذكرها .

(١) في حوالي ١٩٣٤م اعتدي ثلاثة من العرب المقيمين في شرق الجاسر علـى المواطن كرم الله الرزيقي راعي غنم الدائرة وقتلوه . يلاحظ أن القاتل من غير أهل أبـا . وأعدم القاتل.[١]

(٢) في ١٩٣٤م تشاجر طالبان في المدرسة الأولية وهما أحمد محمد علي دعتـور وآخر من بني هلبة . وضرب أحمد محمد علي صاحبه بقبضة يده فمات المعتدي عليه ثم وافق اولياء الدم علي الصلح [٢] ويلاحظ أن المتشاجرين من الصبية الصغار .

(٣) في ١٩٤٢م قتل حسن الناظر البرقاوي آدم الدومة القمراوي . والسـبب أن مترل حسن الناظر يجاور مترل سعيد حامد البرقاوي، التاجر بالسوق وقتـها ،ولا توجد اسوار حول المنازل . وكان طريق سعيد حامد إلى دكانه يمر أمام بيت حسـن الناظر – والطرفان أبناء عمومة – وأراد حسن الناظر ، أن يبني صريفاً* أو حاجزا من القش ليحجب بيته من المارة . وإذا نشأ الحاجز فأنه يقفل طريق سعيد حامد المباشـر إلى دكانه ، فحاول سعيد حامد أن يثني حسن الناظر عن إنشاء الحاجز ولكن أصـر حسن الناظر على إنشاء الصريف – وحسن الناظر كانت تعتريه حالات عصبية. فرفع سعيد حامد شكوى إلى العمدة . وأمر العمدة خفيريه حامد الرطاني المـهداوي وآدم الدومة القمراوي باستدعائه . ورفض حسن الناظر أن يذهب معهما إلى مقابلة العمدة فهجم عليه آدم الدومة القمراوي ليقبض عليه بالقوة فطعن حسن الناظر آدم الدومـة بسكين وأرداه قتيلاً . ويلاحظ على هذه الحادثة أن سببها الحالة العصبية التي كـان مصاباً بها الجاني سبباً في الحادث [٣].

(٤) في عام ١٩٥٢م وجد المرحوم الصافي عمر دود مقتولا ليلا في مشـروع أولاد بخيت في شرق الجاسـر وهو خفير فيه – والصافي عمر دود مسيري . واتهـم عبد الله كبيدة وشخص آخر أسمه صالح .و أطلق سراحها بعد التحقيق لعدم ثبـوت الأدلة – فالقاتل مجهول وسبب القتل مجهول[٤].

---

[١] صالح عبد الله أحمد، روايته للباحث في ١٩٩٠م ، مكررة للتأكيد في ٩/١/٢٠٠٠م .

[٢] عثمان محمد علي دعتور ، مقابلة سبق ذكرها.

* الصريف : سور من القش .

[٣] رواية بشرى أبكر عثمان ، حفيد المجنى عليه المرحوم. آدم سبيل أحمد، مقابلة معه بتاريخ ٢٨/٦/١٩٩٩م.

[٤] رواية عمر عبده يحي ، ولديه وثائق تتعلق بذلك الحادث (شكاوى للقضاء وردود عليها من المحاكم).

(٥) في عام ١٩٦٧م تشاجر* إثنان من المدرسين بالمدرسة الأولية وكلاهما من غير أبناء الجزيرة أبا . وكانا يسكنان في منزل واحد . وقد تسببت نشوة الخمر في ان اعتدي أحدهما على صاحبه** بسكين فأرداه قتيلا .

يرى الباحث أن كل تلك الأحداث ليس في مظهرها ولا في أسبابها ما يحدث في نفس أحد من الناس قلقا على أمنه أو أمن أسرته أو أمن المجتمع .

(٦) في سنة ١٩٦٧م دخل منزل بشر إدريس لص . فاستيقظت زوجته زهرة حجر . وقاومها اللص وضربها بآلة صلبة ، ثم أخرج سكينا طعن بها مبارك بشر أبنها على رقبته . فأسرعت الوالدة لتأخذ السكين من اللص ، وتصارعت معه فوقع على الأرض وأصابته سكينه أثناء سقوطه ومات في الحال . وبعد التحري في القضية أطلق سراح المتهمين بالبراءة .[١]

المساكن:

كان السيد عبد الرحمن يسكن في مكان السراي الحالية في منزل مكون من قطيتين يربط بينهما (كرنك) داخل حوش من القش [٢]. وفي سنة ١٩١٨ تقريبا شرع يبني سراياه في أبا بالطوب الأحمر والمونة الحرة والمواد المستوردة من الخارج كالبلاط المرسيلي والأخشاب . فوجه أنصاره فضربوا الطوب وحرقوه في أبا . وصدرت الإشارة للنساء العاملات في صناعة البرام بأن تورد كل واحدة منهن أربع برمة أسبوعيا لنقل الماء من النيل بغرض بناء السراي . فجمعت كميات كبيرة من البرام (الورادات) . وقامت النساء بنقل الماء من النيل على رؤسهن يملأن حوض البناء . وكان المشرف على عملهن بافيتل الفلاتي [٣] . وكذلك نقلت النساء المونة للبناء من شرق الجاسر . وشارك في بناء السراي الكبار والصغار من النساء والرجال . وبنيت أرضية الغرف وأفنيتها على ارتفاع ١٣٠سم فوق سطح الأرض . وانتهى بناؤها سنة ١٩٢٦م [٤].

* المعلم محمد احمد الجاموسي طعن زميله الراوي. رواية الأستاذ محمد يعقوب.

[١] بشر إدريس ، مقابلة سبق ذكرها .

[٢] آدم عبد الله محمد عبد النور ، مقابلة سبق ذكرها . عثمان محمد علي دعتور ، مقابلة سبق ذكرها .

[٣] خالد حامد إبراهيم ، مقابلة في ٢٨ يوليو ١٩٢٩م .

[٤] المرجع السابق .شمس الدين بشرى بدوي ، مقابلة ١٩٩٨/٥/٦م .

كانت جميع مساكن الأنصار في الجزيرة أبا مبنية من القش والحطب وكذلك جميع المساجد، وظلت المساجد كذلك حتى سنة ١٩٧٠م.

كان يمكن للسيد عبد الرحمن أن يوجه أنصاره بضرب الطوب وحرقه بطريقة النفير التي بنيت بها (سراياه) وأن يشيد لهم مساكن بالمواد الثابتة ، وكان يمكن أن يستعين بالمواد المحلية مثل الحطب المتوفر لديه في جزيرته في سقف منازلهم دون أن يخسر أي شئ من عنده . وبذلك يمكن أن ينشئ مدينة نموذجية وقرى نموذجية في ذلك الوقت المبكر بدلا من أن يتركهم يسكنون في أعشاش من القش حول (السراي) .

هذا افتراض معقول في حالة زعيم ذكي وصاحب أفكار متقدمة كالسيد / عبد الرحمن . فقط كان يمكن أن يفعل ما فعله ذو القرنين مع القوم الذين استعانوا به من بأس يأجوج ومأجوج، (قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً ، آتوني زبر الحديد ، حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا ، حتى إذا جعله نارًا قال آتوني أفرغ عليه قطراً)[1]. فأولئك القوم هم الذين آتوا ذا القرنين زبر الحديد ، وهم الذين نفخوا فيه النار ، وهم الذين آتوه القطر — وهي مواد محلية متوفرة لديهم وأعانهم هو بالمجهود الذهني الفني – فكانت معجزة السد .

ولكن السيد عبد الرحمن لم يرد ذلك ، ولو أراده لكان . ويرى الباحث أولا : أن ذلك لو حدث لالتفت أنصاره لتعمير دنياهم التي طالما ظنوا أن نهايتها قريبة جدًا، وقد يصرفهم ذلك عن اعماله الخاصة .

ثانيا : انهم لا يملكون من المال ما يمكن أن يطوروا به مساكنهم .

ثالثا : أنهم لا يملكون الأرض التي يمكن أن ينشئوا عليها قرى ثابتة ، إذ أن مالك الأرض هو السيد عبد الرحمن، وأن مصلحته الزراعية القائمة على استغلال الأرض تقتضي أن ينقلهم من مكان إلى آخر، فهم في حالة تنقل مستمر مما يجعل قيام القرى الثابتة يتعارض مع مصالحه .

---

[1] سورة الكهف ، الآيات (٩٥ و ٩٦) .

التكـــايا * :

انشأ السيد عبد الرحمن أول تكية لأكل الضيوف وطلبة الخلوة سنة ١٩١٨م . ثم نشـــأت عـــدة تكايا هي :

١- التكية العمومية : كان يرأسها الشريف إبراهيم الخليل، وتنفق الطعام على عامة الضيوف .

٢- تكية الوالدات : كانت مسئولة عنها والدة السيد عبد الرحمن مقبولة وتســـاعدها بخيتـــة مصطفى حسن ** والدة الإمام الهادي . وبعد وفاتهما ترأسها فكي جمعة البرقداوي ، ثم دمجـت في التكية العمومية وأصبحت تعرف بالتكية العمومية .

٣- تكية الضيافة الخصوصية : ويرأسها الشيخ مهدي الجلابي عربي . وتختص بالصرف علـــى الضيوف الخصوصين والوجهاء وكبار الزوار [1].

وسائل النقل مع البرين الشرقي والغربي :

وسيلة النقل الوحيدة بين الجزيرة أبا وبين البرين الشرقي والغربي هي المراكب الخشـــبية ، وذلك حتى ١٩٤٩م . وكانت في الجزيرة أبا ثلاثة مشارع للتعدية إلى خارجها . وهي مشـــارع تجارية ومستأجرة لدائرة المهدي منذ نشأة الدائرة . وهي :

١- مشرع جاجاي: وهو مشرع يربط جنوب الجزيرة أبا (قرية طيبة) بكوستي على الضفـــة الغربية للنيل الأبيض. وقد كانت إدارة هذا المشرع قبل عام ١٩٢٧م عند عمـــدة الشـــوال مصطفى حسن . وكان العامل في هذا المشرع أي ربان مركب نقل الركاب فيه مواطن اسمـــه جاجاي وكان يعاونه ابنه البدري . ولأنه أول ربان يعمل فيه ولفترة طويلة ارتبـــط المشـــرع باسمه عند مواطني المنطقة . فصار اسم جاجاي علما على المشرع [2] وبعد نشأة دائرة المهدي آلت إدارة هذا المشرع إليها ، وصار يعرف باسم مشرع طيبة ، ولازمه اسم جاجاي لفـــترة طويلة بعد ذلك .

* التكايا جمع تكية وهي محل عام لصنع الطعام وتقديمه للضيوف بالمجان .

** وهي ابنة عمدة الشوال .

(١) عبد الرحمن مهدي هرون ، مقابلة سبق ذكرها . محمد حسين حامد ، مقابلة سبق ذكرها مخطوطات سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة أبا ، أرنيك صرف الشئون الدينية بأبا للخزينة . ١٥٧٠- ١٩٦٥/٤/١٠ ، ١١٢٧٥-١٩٦٥/٣/٣م ، ٦٨١٠-١٩٦٥/٣/١٦م ، ومرفقاتها .

(٢) خالد حامد إبراهيم ، مقابلة سبق ذكرها. محمد علي إسماعيل مقابلة معه سبق ذكرها.

وقد حدثت فيه حادثتا غرق : الأولى حدثت سنة ١٩٥٤م إذ تحركت مركب من كوستي إلى طيبة بالجزيرة أبا . ولم تكن صيانة المركب جيدة ، وهي في عرض النيل هبت عليها ريح عاصف فأغرقها وغرق جميع ركابها المقدر عددهم بثلاثين راكبا ، ولم ينج إلا ربانها . أما الحادثة الثانية في هذا المشرع فقد كانت في سنة ١٩٦٦م أو ١٩٦٧م عندما تعطل البنطون وغرقت مركب اسحق أحمد البرقداوي في شهر رمضان . ومات في تلك الحادثة ٢٧شخصا .

٢- مشرع أبا : وينتقل المواطنون عبره إلى البر الشرقي للجاسر وذلك قبل إنشاء الردمية الحالية، وقد حدثت فيه حادثة غرق في ١٩٤٩م . إذ ذهب بعض طلبة جامع الكون لجمع الحطب للتقابة ، وذهبت أيضا نسوة من الجزيرة أبا لجمع حطب الوقود لمنازلهن من شرق الجاسر . وكان ربان تلك المركب هو والد موتوقمري الميماوي . وعند عودة الركاب بما جمعوه من حطب شحنوا المركب بأكثر من حمولتها . وأمر ربانها الركاب بأن يخففوا الحمولة ، وبالفعل نزل بعضهم من المركب . وتحركت المركب متجهة نحو الجزيرة أبا وفي منتصف الجاسر انفتحت المركب من وسطها وغرقت ، وزهقت من ركابها أربع عشرة نفسا ، نساء ورجالا . وتم إنقاذ من بقى حيا بواسطة مركب حديد كانت في المشرع وبواسطة من يجيد العوم من الرجال الذين كانوا موجودين بالقرب من المشرع .

بعد هذا الحادث دار همسٌ في الجزيرة أبا بين بعض الناس بأن احتكار دائرة المهدي للمشارع والمراكب أدي إلى إهمال مراكب نقل المواطنين من الصيانة مما أدى لتلك الكوارث . وبعد هذا الحادث قرر السيد عبد الرحمن ردم الجسر بردميته الحالية. وقد استخدم في ردمه الآلات الثقيلة ١٩٥٠ م . فنشأ الممر الحالي وأصبح يعبر عليه الإنسان والحيوان [1] فحلت مشكلة حوادث الغرق في هذا المشرع حلا جذرياً .

٣- مشرع الطويلة : وينتقل المواطنون عبره من الجزيرة أبا إلى البر الغربي للنيل الأبيض – غرب الجزيرة أبا – عند قرية الطويلة . وهذا المشرع سلم تاريخه من حوادث الغرق.

---

(١) الطاهر آدم الضي ، مقابلة بتاريخ ١٩٨٦/٤/٢٩م.

كانت دائرة المهدي تدير هذه المشارع بنظرية تجارية هدفها تحقيق الربح الذي تراه معقولاً. فإذا تدنى الربح فإنها تتخلص من إدارة المشرع ولو ببيعه لمؤجر آخر بالرغم من أنها تدفع رسومًا محلية للمجلس الريفي وليس ملكًا سلماً لها ، ولا تتدخل حكومة المجلس الريفي إذا ما انتقل المشرع من دائرة المهدي إلى غيرها [1].ولدائرة المهدي أسطول من المراكب الخشبية تستخدمه في خدمة أغراضها المختلفة . وكانت مراكب الدائرة كبيرة بعضها بطول ٧٥٠سم × عرض ٣٦٠ سم × عمق ٦٠٠سم [2].

ردمية الجزيرة أبا :

والمقصود بردمية الجزيرة أبا الجسر الواقي المحيط بها من الشرق جهة الجاسر ومن جهة النيل الأبيض من الغرب وامتدادهما شمالا وجنوبا .

عندما قررت الحكومة أن تنشئ خزان جبل الأولياء على النيل الأبيض قرر المهندسون أن الجزيرة أبا ستغمرها مياه الخزان ضمن جزر أخرى . فاستبدلت للسيد عبد الرحمن مشروع الجزيرة أبا الزراعي بمشروع الملاحة الزراعي ، فأمرته أن يخلي الجزيرة . ولكن قرر السيد / عبد الرحمن لأسباب تاريخية – والباحث يرى لأسباب سياسية واقتصادية – أن يحمي الجزيرة أبا من الغرق مهما كانت التكلفة[3]. أما الأسباب السياسية فقد ارتبطت الجزيرة أبا بأحداث عاشها الأنصار وظلت تتفاعل في وجداهم منذ مجئ السيد عبد الرحمن إليها ، وأصبح لها هيبة خاصة في نفوسهم ، وهي مصدر قرارات وتوجهات سياسية تصدر من الإمام إلى نواحي السودان المختلفة .

وأما الأسباب الاقتصادية فأكبرها مشروعه الزراعي الذي نشأت عليه ثروته كلها ونشأت عليه دائرة المهدي فلا يريد أن يفقده بعد أن ضمن مشروعًا كبيرًا جديدًا في الملاحة .

طلب السيد عبد الرحمن من الحكومة أن تحدد له المنسوب الذي ستبلغه مياه النيل نتيجة نشأة الخزان ليقوم بردمه لتأمين الجزيرة على طول محيطها . وقال السيد عبد الرحمن

---

(١) دار الوثائق القومية أنصار ٩٤١/١٦/٣ .

(٢) خطاب ضابط مجلس ريفي كوستي نمرة م ك/٢٧/ج بتاريخ ١٩٥٤/٦/٢٧م إلى مدير دائرة السيد عبد الرحمن المهدي ، وشهادة تسجيل مركب لمالكها بتاريخ ١٩٤٩/١/٢٩م ، من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة أبا .

(٣) عبد الرحمن المهدي ، مصدر سابق ، ص٤١.

للأنصار (أنا بردم لكم الجزيرة أبا عشان تسكنوها . هي سفينة نوح سفينة النجاة . هي جزيرة المهدي وسكانها الأنصار) .

قسم السيد عبد الرحمن امتداد الجزيرة حسب المسافات المراد ردمها على مشائخ الأرباع وكان على كل شيخ من المشائخ الأربعة أن يردم يومياً عشرين متراً . ووجه السيد عبد الرحمن أخاه السيد علي المهدي أن يشرف على عمل الأنصار في الردم .

كان الأنصار يعملون رجالاً ونساء بنشاط شديد ، وموسيقى الأنصار تعزف تؤجج الحماس في نفوسهم . وكل امرأة تعد الطعام في بيتها وتحضره إلى محل العمل حيث يوجد زوجها . وكانت الدائرة تعد لهم البليلة بين الوجبات فهي تستخدم (كالتسالي) . وكان الأنصار في فترة الخريف يذهبون إلى مناطق الزراعة المطرية لمدة ست شهور تقريباً يعودون بعد الحصاد لمواصلة عمل الردمية . واستغرق ردم الجسر كله ثماني سنوات [١].

بعد أن اكتمل الخزان في بنائه وحجز المياه دخلت المياه في منتصف الجزيرة عبر خور قسم الجزيرة إلى قسمين في فترة الفيضان عرف النصف الشمالي منها باسم كرش الفيل .

عندما شرعت الحكومة في بناء خزان جبل الأولياء قدرت الأضرار التي ستلحق بسكان النيل الأبيض بعد دراسة هندسية مستفيضة بربع مليون جنيه . وتشمل هذه التقديرات الجزيرة أبا ومشروعها الزراعي . فعقدت مع السيد عبد الرحمن اتفاقاً سنة ١٩٣٢م ووقعه نيابة عن الحكومة مستر ريد مدير النيل الأبيض ، ودفعت الحكومة للسيد عبد الرحمن التعويض الذي يستحقه ، وتم استلامه للتعويض . ولكن عاد بعد عودته من رحلة إلى أوربا سنة ١٩٣٨م وطالب بمزيد من التعويض بحجة أن التعويض الأول كان دون ما يستحقه ، وأن الأضرار الفعلية تجاوزت التقديرات الهندسية وأن السد الذي أقامه لحماية الجزيرة أبا كلف من النفقات أكثر مما كان مقدراً له وقت التعويض [٢].

نظرت لجنة التعويضات في طلب السيد عبد الرحمن فقرر مستر لايل مدير مديرية النيل الأزرق أن التعويضات المقررة للسيد عبد الرحمن تم البت فيها نهائياً في اتفاق ١٩٣٢م ، ولا

---

(١) أبو علي إبراهيم ، مقابلة سبق ذكرها ، أحمد عمر أبو الجدي ، مقابلة سبق ذكرها .

(٢) وفد السودان ، مآسي الإنجليز في السودان ، القاهرة ، ذو القعدة ١٣٦٥-أكتوبر ١٩٤٦م ص١٢٨.

مبرر للنقاش فيها .ولكن الحكومة ملزمة بتعويض الآلاف من سكان الجزيرة أبا عما يلحقهم من أضرار في معيشتهم . وبما أن السيد تكفل بأعباء المعيشة لهؤلاء السكان فالحكومة ملزمة له بقدر مسئوليتها بتعويض سكان الجزيرة أبا . ورأي مدير الأمن مستر يني أن سكان الجزيرة أبا من جنسيات غرب السودان حوالي ٢٧ ألف نسمة . بقاؤهم حيث هم الآن أدعى لاستتباب الأمن من ترحيلهم إلى جهات أخرى. أما مدير الزراعة فيرى أن للحكومة قطعة من الأرض لم تعرف مساحتها بعد ، إذا تقرر تعويض السيد فإن مصلحة الزراعة مستعدة للتنازل عنها . ورأي مدير الري أن الأعمال الهندسية في تلك المنطقة . إذا تقرر منحها للسيد فأن مصلحة الري مستعدة لإخراجها من برنامج الأعمال [١] .

وبذلك تقرر أن يعطي السيد عبد الرحمن مزيد من الأرض في مشروع الملاحة * بدلا عن التعويض النقدي وهي زيادة في مشروع الملاحة [٢] .

التنظيمات الشبابية والنشاط الرياضي

أولاد النظام :

(أولاد النظام) يعني جمع أولاد العمال في مكان واحد بغرض تنظيم الإشارة، بمعنى تدريبهم على أن تكون حياتهم كلها إشارة،وتربيتهم تربية حياتية خاصة تهدف الى الانتاج والقيام بأعمال الزراعة في مراحلها المختلفة[٣].و(معسكر أولاد النظام) هو المحضن الذي يفرخ الفنيين في المهن والتنظيمات التي كانت تخطط دائرة المهدي لإنشائها كورش الأحذية والسروجية وأعمال النسيج وهندسة الوابورات ، وأخيرا أنشأت عليه تنظيم شباب الأنصار وموسيقى الأنصار.فصارت الدائرة كلما احتاجت لعدد من الصناع في أي مرفق من مرافقها تختار عددا من (أولاد النظام) ليتعلموا الصنعة على أيدي فنيين مهرة ليكفوا حاجة الدائرة . وقد فكر السيد عبد الرحمن في الاستفادة من أبناء العمال الصغار منذ حوالي ١٩٢٢م حيث صاروا يجمعون في مكان واحد أمام المخزن (المخزن الكبير الحالي)في صباح كل يوم ويحركهم المسئولون عن أعمال الزراعة في الجزيرة أبا ليشاركوا في خدمات الزراعة حسب ما تقتضيه المصلحة .

---

[١] وفد السودان ، مرجع سابق ، ص ١٢٨ .

* هو المشروع الذي أعطته له الحكومة في منطقة قرية الملاحة تعويضا عن مشروع الجزيرة أبا ، كما سبقت الإشارة إليه .

[٢] المصدر السابق . دار الوثائق القومية أنصار ٣١٤/١/٤ . أنظر دار الوثائق القومية أنصار ٦٦/١/٤

[٣] عبد الرحمن منصور بشر ، مقابلة سبق ذكرها .

وكان المسئول عنهم آنئذٍ الشيخ يعقوب أبو نفيسه . وكان برنامجهم اليومي أن يعملوا في مزارع السيد عبد الرحمن في الفترة الصباحية من الشروق حتى الظهر ، وفي المساء يبقون في الخلوة ليحفظوا ما تيسر من القرآن .

في ١٩٣١م أنشأت لهم دائرة المهدي معسكرًا في غار المهدي على شاطئ النيل الأبيض الشرقي مكون من قطاطي ليقيموا فيه جميعا إقامة مستديمة [1]، ويفصلون عن ذويهم في الحركة اليومية ، بموافقة ذويهم . وقد قسموا إلى ثلاث مجموعات حسب أعمارهم . مثلا :

المجموعة الأولى : أعمارهم ١٥سنة وما فوق .

المجموعة الثانية : تتراوح أعمارهم بين ١٢ و ١٤ سنة .

المجموعة الثالثة: تتراوح أعمارهم بين ٧ و ١١ سنة .

قسمت إدارتهم بين ثلاثة (الفوات*) تم اختيارهم من بينهم . وكل الفا يرأس ٤مقدم وكل مقدم يرأس ٤٠ ولدًا . وكان عدد الأولاد في هذا المعسكر ٥٥٣ولداً [2] .ونقلت الدائرة معسكر أولاد النظام في ١٩٣٢م أي بعد عام واحد من نشأته إلى قرية أرض الشفاء في الجزيرة أبا . وبنت لهم أربعة كرانك كبيرة . وفي هذا المعسكر أرتفع عدد الأولاد إلى ٦٤٠ ولدًا قبل عام ١٩٣٦م . ورفعت الإدارة عدد (الألفوات) إلى أربعة بدلا عن ثلاثة . ومن أوائل الألفوات الذين ساهموا في إدارة إخوانهم في هذا المعسكر :

١) عبد الله أحمد. ٢) إبراهيم عدلان. ٣) عبد الله محمد. ٤) علي شريف

أول شاويش (جاوش) للنظام هو آدم محمد إبراهيم الملقب بـ (أم بلط) التعلبي وهو شقيق السيد خالد محمد إبراهيم –العضو البارز في مكتب شئون الأنصار –. ويساعده في إدارة المعسكر الجاوش علي محمد الهلباوي [3].

أنشأت دائرة المهدي معسكراً للنظام في قرية طيبة بالجزيرة أبا متزامنا مع نشأة المعسكر

---

[1] سنين صالح فرح ، مقابلة سبق ذكرها، سليمان آدم بوش ، مقابلة معه بتاريخ ٢٤/ ٩ / ١٩٨٧م.

* الألفة هو رئيس جماعة عددها حوالي ١٦٠ ولداً .

[2] عبد الله عيسى أحمد ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٨٨/٩/١٩م.

[3] الصادق محمد عمر ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٨٩/٤/٢٥م .

في غار المهدي.وعدد الأولاد فيه حوالي ٦٠ ولداً يسكنون مع ذويهم [١].

في العام ١٩٣١م نقلت الدائرة ١٠٠ ولداً من معسكر الغار و ٥٠ ولداً من معسكر طيبة إلى مشروع قندال في النيل الأزرق لجني محصول القطن فيه . ونقل معهم لإدارتهم آدم محمد إبراهيم ، وترك مساعد الجاوش على محمد لإدارة بقية أولاد النظام . وأعيد هؤلاء الأولاد إلى الجزيرة أبا بعد نهاية جني القطن . ووجدوا معسكرهم نقل من الغار إلى أرض الشفاء . وقد أنشأت لهم الإدارة فيه مسجداً هو جامع الرضا الحالي .

في أرض الشفاء اختلف الأولاد مع آدم أم بلط في مسائل تتعلق بإدارتهم. فعينت الدائرة الجاويش على محمد مسئولا أولاً عن المعسكر وجعلت آدم أم بلط مساعدًا له . وعينت الدائرة امرأتين لتجهيز الطعام لمعسكر النظام .

كما شارك أولاد النظام في أعمال دائرة المهدي خارج الجزيرة أبا بجني القطن في مشروع قندال الزراعي شاركوا في أعمال الجنائن في مشروع أم دوم الزراعي . وقد شاركوا في محاولة إنشاء جنينة في جوار غار المهدي على شاطئ النيل الأبيض في سنة ١٩٣١م التي لم تنجح [٢].

كان البرنامج الثابت لعمل أولاد النظام اليومي منذ تأسس هذا التنظيم الشبابي حتى توقف في عام ١٩٤٧م هو ممارسة أعمال الزراعة منذ زراعة القطن ومروراً بعمليات الزراعة المختلفة من حش ، وشلخ وتكرار نظافة (الكديب) وجني الثمار ونظافة الأرض من سيقانه لتبدأ دورة الزراعة الجديدة ، فتدور حياتهم مع الدورة الزراعية الجديدة .

موسيقى أولاد النظام :

في سنة ١٩٣٣م أحضرت دائرة المهدي طلمبات كبيرة الى الجزيرة أبا لري مشروعها الزراعي.واحتفالاً بتركيب تلك الطلمبات أعدت حفلا دعت له بعض الإداريين الكبار في الحكومة وأعدت لذلك الحفل موسيقى الجيش في كوستي . وأثناء عزف الموسيقى تم استعراض طابور أولاد النظام . وبعد انصراف الضيوف ، وفي مكان الاحتفال استدعى السيد عبد الرحمن الجاويش على محمد وقال له : أنا من هذا اليوم أسست فرقة موسيقى ، وسميتها موسيقى أولاد النظام . ثم وجه من فوره سكرتيره الخاص زين العابدين إبراهيم بلال بأن يحضر معدات الموسيقى

---

(١) محمد على إسماعيل ، مقابلة سبق ذكرها .

(٢) عبد الله عيسى احمد ، مقابلة سبق ذكرها. يعقوب علي النور ، مقابلة سبق ذكرها .

و قد كانت معدة وجاهزة ،و سلمها للجاويش* علي محمد . ووجه السيد عبد الرحمن الجاويش على بأن يبتدئ في تعليم الأولاد العزف والموسيقى من ذلك اليوم .ولكن الجاويش على قال له : أنا ما بعرف غير الترمبيت . فوجه السيد عبد الرحمن عبدالله الفاضل المهدي بأن يرشح له أشخاصا متخصصين في عزف الموسيقى ، بشرط أن يكونوا بالمعاش وما فيهم من هو في خدمة الحكومة .

تم اختيار ١٨ ولداً لغرفة الموسيقى كدفعة أولى ليتخرجوا على نمط فرقة الموسيقى العسكرية . ويرى الباحث أن السيد عبد الرحمن يحاول أن يتشبه بالحكام في احتفالاته واستقبالات أنصاره له كأنما يعد نفسه ليكون حاكماً للسودان .

في نهاية عام ١٩٣٣م وصل إلى الجزيرة أبا الفاضل جبريل محمد الفوراوي الملقب بجبريل أبي جن ليعلم الأولاد العزف على كل الآلات .

بعد أن تعلم أولاد الدفعة الأولى العزف والموسيقى ساهموا في تعليم دفعتين من بعدهما ثانية وثالثة عل كل الآلات [١].

أنشأ السيد عبد الرحمن فرقة الموسيقى لإحياء الاحتفالات التي تقام له عند استقباله ، ولاستقبال ضيوفه ، ولتحيا بها مناسبات الأعياد ، ومن ثمّ تحيا بها ليالي الأفراح لعامة الأنصار برسوم [٢].

أعدت الدائرة لأفراد فرقة الموسيقى زياً خاصاً مكوناً من قميص بلدي كاكي ثخين (بكرشليق) مقفول من الإمام، ومفتوح من الجانبين الأسفلين الأيمن والأيسر . ورداء (كاكي) ثخين أطول من القميص قليلاً ، وطاقية طويلة إلى أعلى ، وعمة كاكي خفيف ، ومنديل أخضر يربط على العنق كمنديل الكشافة ، وشراب أبيض بزيق عريض أخضر كخضرة شريط بيرق الأنصار . أي عدة خطوط بيضاء وخضراء . ولون العمة والقميص والرداء بني ، وجزمة باتا بلون بني ومزررة [٢]. وبعد أن تولى الإمام الهادي إمامة الأنصار في سنة ١٩٦١م غير زي أفراد

---

* الآن تسمى هذه الوظيفة باسم (رقيب).

(١) عبد الله عيسى أحمد ، مقابلة سبق ذكرها .

(٢) دار الوثائق القومية انصار ١٦٧/٨/٣.

(٢) عبد الله عيسى احمد، مقابلة سبق ذكرها .

الموسيقى إلى الرحط ، وهو مكون من قميص أفرنجي أبيض بياقة وكم طويل بأسورة ويقفل من الأمام بزراير ، تحته رداء كاكي بني يمتد إلى الركبة ، وشراب أبيض كامل ، وجزمة جلد سوداء برباط ، وعمة بيضاء ، وطاقية زرقاء .ويثبت على العمة من الجهة اليمنى بعد لفها على الرأس علامة شباب الأنصار وريشة مثبتة مع العلامة . ويدخل القميص من أسفل في الرداء ، ويربط الرحط على الصلب ويتدلى حتى يغطي جميع الرداء (١)

بعد سنة ١٩٦١م استقلت فرقة الموسيقى وأصبحت تعرف باسم (موسيقى الأنصار) واصبحت تشارك في أحياء الاحتفالات المحلية كمناسبات الزواج وختان الأبناء بعد دفع رسوم محددة (٢)

الكشافة

في عام ١٩٣٧م أمر السيد عبد الرحمن الجاويش على محمد بأن ينشئ فرقة الكشافة من ١٢٠ ولداً، وذلك من الدفعة الأولى للموسيقى ال١٨ ولداً ويضاف اليهم ١٠٢ ولدا من أولاد الأنصار (تلاميذ المدرسة) وأن يلبسوا جميعا زي فرقة الموسيقى . وان يقسموا إلى ثلاثة أقسام ، ويميز كل قسم بالمنديل والشراب، يظهر التمييز بينهم عندما يسيرون في الطابور .

القسم الأول مكون من أفراد فرقة الموسيقى ال١٨+٢٢ من تلاميذ المدرسة ، ويلبسون زي الموسيقى

القسم الثاني يميز بمنديل أصفر وشراب أبيض عليه خطوط صفراء . ويليه في الطابور القسم الثالث. والقسم الثالث يميز بمنديل أحمر وشراب أبيض عليه خطوط سوداء .

درب أفراد الكشافة تدريبا عسكريًا ، ويحملون عصى قصيرة من خشب الزان مخروطة بشكل اسطواني بطول متر . وتستخدم في التدريب بدلا عن البندقية(٣)

استمر تدريب الكشافة حتى ١٩٤٦م حيث انتهى تنظيم (أولاد النظام(٤)) .وأنشأ السيد عبد الرحمن تنظيم شباب الأنصار ، حيث أضاف إليه فرقة الكشافة . وغير السيد عبد الرحمن

---

(١) عبد الله عيسى احمد ، مقابلة سبق ذكرها .

(٢) دار الوثائق القومية انصار٣/٨/١٦٧.

(٣) عبد الله على النور، مقابلة سبق ذكرها .

(٤) ابرهيم اسماعيل شوقار،مقابلة معه بتاريخ٢١/٢/١٩٩٨ م. وعبد الرحمن عبد الله ادريس، عبد الرحمن عبد الله ادريس ، مقابلة بتاريخ ٢٨يونيو ١٩٩٩ .

اسم موسيقى أولاد النظام وسماها موسيقى شباب الأنصار . وظل هذا النظام حتى قيام ثورة مايو ١٩٦٩م . وفي سنة ١٩٧٠م عدل زي الموسيقى وأدخل البنطلون الأبيض بدلا عن الرداء والرحط وظل بقية الزي كما هو.[1]

رابطة شباب الأنصار :

في سنة ١٩٤٦م أنشأ السيد عبد الرحمن تنظيما شبابيا شبه عسكري سماه رابطة شباب الأنصار ، لأهداف سياسية[2] .ففي التاريخ المشار إليه كانت الأحزاب السياسية قد نشأت ، وكان النشاط السياسي في البلاد قد بلغ أوجه ، وارتفعت حرارة الخصام في المعترك السياسي بين الاستقلاليين (حزب الأمة) والوحدويين أي دعاة وحدة وادي النيل . فوجه السيد عبد الرحمن المهدي عبد الله عبد الرحمن نقد الله بتكوين تنظيم شبابي سماه رابطة شباب الأنصار . وقد حدد السيد عبد الرحمن المهدي أن الغرض من إنشاء رابطة الشباب أن يقوم الشباب على تقاليد الاسلام ، وأن يحمي البلاد من تسرب الاتجاهات السياسية والخلقية والاقتصادية المضادة لتعاليم الإسلام ود ستورة[3]ويرى الباحث أن السيد عبد الرحمن أنشأ تنظيم رابطة شباب الأنصار ليكون ذراعا لحزب الأمة يعبر عن آرائه بالمظاهرات العامة للضغط على الحكومة ، كما اتضح ذلك فيما بعد كما هو موضح في الفصل الرابع من هذا البحث . وقد فرغ لتنظيمه وقيادته واحدا من الشخصيات القوية في الحزب هو عبد الله عبد الرحمن نقد الله .

بعد أن نشأ تنظيم الشباب تم تعين محمد زين ضو البيت الميماوي أول سكرتير له بالجزيرة أبا ، وتم تدريب الشباب تحت إشراف نقد الله . وأنشأ نقد الله فروعا لتنظيم الشباب في أماكن متعددة من السودان[4]

في سنة ١٩٥١م ترك محمد زين ضو البيت عمل سكرتير شباب الأنصار برغبته وعين بدلا عنه محمد عيسى إدريس الخزامي سكرتيراً للشباب لما يمتع به من حسن الخلق والأداء الممتاز في وسط الشباب.وكان سكرتير الشباب في الجزيرة أبا يشرف على تنظيمات

---

(١) عبد الله عيسى احمد ، مقابلة سبق ذكرها١

(٢) محمد عيسى ادريس ،مقابله معه بتاريخ١٩٨٨/١٢/١٧م .

(٣) عبد الرحمن المهدى، مصدر سابق، ص٥١ .

(٤) محمد زين ضو البيت مقابلة سبق ذكرها، محمد عبد الكريم احمد ، مقابله معه بتاريخ ١٩٩٨/٤/٢٧ م.

شباب الأنصار في مناطق النيل الأبيض والنيل الأزرق ومناطق أخرى من السودان إلى جانب نقد الله .وأنشئت للشباب دار في الجزيرة أبا ،واتخذ زي خاص يميزهم من عمامة وقميص بلدي قصير ويسمى (على الله) . ويحمل كل شاب عصى أطلقوا عليها أسم (حزب الأمة) طولها أقل من متر ، وهي اسطوانية الشكل وسميكة في مقدمتها أو مضلعة بأربعة مثلثات متقابلة مسلوبة من الأمام يمكن أن تستخدم في الضرب أو الطعن . وتستخدم في التدريب بدلا عن البندقية [1]

وفر السيد عبد الرحمن العدد الكافي من المدربين للشباب* ووضع لهم هيكلا إداريا يبدأ من أعلى بسكرتير عام الشباب وهو عبد الله عبد الرحمن نقد الله وينوب عنه عوض صالح . والرئاسة العامة في امدرمان. ويليهما سكرتير الشباب في الجزيرة أبا . ويميز المدربون للشباب بأشرطة توضع على الكتف مثل علامات أفراد الجيش النظامي ، وعدد الأشرطة يحدد رتبة المدرب وسلطة التوجيه الأمر للسلطة لعليا وبعض المدربين كانوا جنوداً متقاعدين عن الخدمة في الجيش . ويقف الشباب في الطابور في شكل أربعات صفوفا متراصة . ويقسمون إلى مئات يلي بعضها بعضاً ، ويرفع أمام كل مائة علم الشباب المكون من ثلاثة ألوان ، اللون الأزرق واللون الأحمر واللون الأخضر [2]ويتوسط ذلك العلم بألوانه الثلاثة صورة الهلال وترتفع من وسط الهلال صورة حربة . واتخذ نداء للشباب هو (الله أكبر ولله الحمد) [3]هناك مناسبات يجمع لها الشباب بالجزيرة أبا منها استقبال الإمام عند حضوره إلى الجزيرة أبا في كل مرة،يستقبل في ربك في عرض عسكري او في الجزيرة أبا حسب الوسيلة التي ينتقل بها الإمام إلى الجزيرة أبا سواء بالقطار أو بالباخرة،ويتحرك الطابور بالجلالة (لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) ويستمر تكرارها مع سير الطابور حتى نهايته . وتم تأليف نشيد لشباب الأنصار يرددونه في الطابور أيضا مع الجلالة خاصة في حضرة الإمام يقول النشيد :

إلى الأمام إلى الأمام	يا شباب الإمام
نمضي كما مضى الجدود	وسجلوا لنا الخلود
وحطموا كل القيود	بالدين والبأس الشديد

---

(1) محمد عيسى ادريس ، مقابلة سبق ذكرها .

(2) محمد احمد خليل، مقابله معه بتاريخ . ١٩٩٩ م.

(3) عبد الرحمن المهدى ، مصدر سابق، ص ٥١ .

*مؤلف نشيد الشباب هو الشاعر مختار محمد مختار، كان معلماً بالمدارس الاوليه.

بسيوفهم كشفوا الظلام

إلى الأمـــام إلى الأمـــام يـــا شبـــاب الإمـــام

بـــه نفاخر الزمـــــــــن ونستهيـــن كـــل المحن

ونحن أن دعـــــا داعى الوطن نفديـــه بغالـــــي الثمن

كمثل أباء كرام

إلى الأمـــام إلى الأمـــــــــام يـــا شبـــاب الإمـــــام

رفعوا على وطني العلـــــــــم صانوا العروض والحرم

وكل ظالـــــم ظلـــــــم داسوا عليــــــه بالقـــدم

وسقوه من حوض الحمام

إلى الأمـــام إلى الأمـــــام يـــا شبـــاب الإمـــــام

هـــذا الزعيـــم قـــد سمـــا زاحم النجوم في السماء

فـــإن يقل خوضوا الدمـــا نفعـــل ونحن إنمـــــا

جنوده يوم الصدام

النشاط الرياضي

نشأت في الجزيرة أبا عدة فرق رياضية مارست أنشطتها في أندية ولكن تلك الانديـة لم تعش طويلاً، إذ كانت تتغير أو تزول بين حين وأخر حتى تأسس نادي الوحدة فكان هو النـادي الوحيد الذي حافظ على وجوده من ١٩٣٩م حتى ١٩٧٠م .

تأسس أول نادي رياضي في الجزيرة أبا ١٩٣٦م ، وأطلق عليه مؤسسوه انـــذاك اســم (نادي أبناء الغرب) . وقد فتح في حي برقو الحالي وفي مكان منزل اسماعيل عبـــد الجبـــار . وفي ١٩٤٠م نقلت داره الى اودة في فسحة كبيرة في مكان نادي الأمل الرياضي الحالي في مســـاحة مخصصة لأغراض دائرة المهدي [1].

من مؤسسي نادي أبناء الغرب عبد الرحمن مهدي هارون وبشرى فضل أبـــو شـــلوخ ومحمد زين ضو البيت وآدم حسين التعلبي وبشير علي دودو ومحمد نور آدم الحوطاوي . ومـــن

---

[1] بشرى منصور عبد الله ، مقابله معه بتاريخ ١٩٦٨/٦/٢.

أغراض ذلك النادي خدمة الأنشطة الرياضية في الجزيرة أبا ، وهدف أيضا إلى خدمة الأنشطة الاجتماعية والثقافية . وكانت تعقد فيه اجتماعات لمناقشة مواضيع خيرية . وقدمت فيه ندوات ومحاضرات تناولت مواضيع مختلفة . أما النشاط الرياضي فيه فلم يتعد التدريبات الأسبوعية . و لم يحدث له أن نافس في أي مباراة و نشأ فريق الوطن الرياضي في منطقة السوق الكبير الحالي . كما نشأ فريق الري في حي تاما ، ومن كبار لاعبيه آدم مهاجر التاماوي وسليمان الغائب وجمعة البصيري وسمير و أزقول . كما نشأ في التمرين فريق الزراعة . أما فريق الدار فقد تألف من العاملين في دائرة المهدي والمدرسين . وفي قرية طيبة نشا فريق البيارة ، وفي أرض الشفاء كان فريق الكفاح وقد اتصل الشباب في أبا بنظرائهم في المناطق المجاورة في كوستي غيرها وانشأوا معهم علاقات اجتماعية رياضية نتج عنها مباريات تنافسية في كرة القدم . من تلك الفرق جميعا خرج فريق واحد هو فريق نادي الجزيرة أبا المتحد ليواجه المباريات الخارجية . وقد لعب ذلك الفريق مباريات ضد أندية كوستي وضد نادي تندلتي الرياضي وكسب بعض المباريات هنا وهناك ، وذلك في ١٩٣٩).

وعندما ازدهر النشاط الرياضي في الجزيرة أبا أنشأ بعض الشباب فريق النهضة الرياضي وكان يتحد مع فرق الجزيرة أبا الأخرى في حالة المباريات الخارجية فيتم انتخاب فريق موحد . وفي ١٩٣٩/٤/٣٠م اتحدت الفرق المذكورة وكونت نادي الوحدة الثقافي الرياضي الاجتماعي. ومن أعضائه المؤسسين عبد الرحمن مهدي هرون وبشرى أنس وبشرى منصور وغيرهم [1].وفي ١٩٣٩م لعبت مدرسة الجزيرة أبا الأولية ضد فريق بخت الرضا في ميدان الجزيرة أبا وكانت المنافسة على درقة من سن الفيل مطعمة بالفضة والياقوت مقدمة من السيد عبد الرحمن . وقد كسبت مدرسة الجزيرة أبا تلك المباراة ونالت الدرقة فألهب ذلك النصر الحماس الرياضي في نفوس الشباب ونشطوا في الجانب الرياضي كما ألهب ذلك النصر إعجاب السيد عبد الرحمن . وكان مدرب فريق المدرسة وقائده هو الأستاذ صديق مهاجر المهداوي المعلم بمدرسة الجزيرة أبا

---

(١) المرجع السابق. انظر عبد الرحمن مهدى هارون مقابلة سبق ذكرها، بشرى انس بلال، مقابلة سبق ذكرها،

الأولية .وقد قاد فريق الوحدة الرياضي وفريق المدرسة الأولية حركة الرياضة في الجزيرة أبا من ذلك التاريخ حتى ١٩٧٠م . بعدها نشأت أندية كثيرة ما زالت عاملة[١].

تجربة الزكاة

زكاة الزروع :

كان الأنصار يزرعون الذرة في المزارع المطرية في قفا وفي غيرها من المناطق . وعند الحصاد كان المنتجون يعطون زكاتهم لاقاربهم الفقراء – وقليل ما هم لأن المهاجرين إلى الجزيرة أبا كانوا قادرين على العمل والإنتاج، وقد جاءوا مهاجرين على أقدامهم أو على ظهور الدواب ، وأثناء البحث لم يجد الباحث ما يفيد بوجود عجزة أو مرضى جاءوا مهاجرين إلى الجزيرة أبا، وإنما اقتصرت الهجرة على القادرين من- الناس فلما فاضت الزكاة عن حاجة مجتمعهم سألوا السيد عبد الرحمن عن وجه يصرفون فيه فائض زكاتهم . فوجههم إلى أن يجمعوها في مكان واحد ليصرف منها على الضيوف. فبدأ جمع الزكاة في الجزيرة أبا ثم عممت علي كل اقاليم السودان التي يوجد فيها أنصار منذ ١٩١٩م . وكانت تصل إلى الجزيرة أبا كميات كبيرة من العيوش تصل إلى ١٠٠ جول من قرية واحدة من قرى السودان الواسع .[٢]

اتخذت دائرة المهدي طريقة دقيقة جدا في جمع الزكاة ، لذا اتخذت في كل منطقة من مناطق الأنصار شخصا من الأنصار مسئولا لدى الدائرة عرف باسم (الوكيل) من بين مهامه الأساسية ان يعين مناديب لجمع الزكاة ، وان يعينهم على أداء واجبهم. وبعد ان يتم جمع الزكاة من كل الانصار في دائرته يقوم بترحيلها إلى الجزيرة أبا إن كانت كثيرة أو ترسل الدائرة مندوبا يستلمها منهم بعد أن يحرر له ايصالا ، ويقوم المندوب المبعوث بترحيلها إلى الجزيرة أبا ليوردها إلى المخزن العمومي بعد أن تراجع الكمية المو ردة مع الصورة الثابتة من الإيصال الذي سلمه الى المندوب المحلي . ونظير هذا العمل كان المندوب المحلي يعطي العشر من جملة الزكاة التي جمعها أن كانت نقدا أو عشر ما جمعه من قيمتها ان كانت عينا كما في حالة المواشي .أما في حالة العيوش فيأخذ نسبته منها عينا . وذلك حتى تم تنصيب السيد الهادي عبد الرحمن المهدي أماما

---

(١) عبد الرحمن مهدى هارون،مقابلة سبق ذكرها،بشرى انس بلال، مقابلة سبق ذكرها .

(٢) مهدى الجلال عرى، مقابلة سبق ذكرها. انظر خطاب مندوب قرية أبي عريف، من محفوظات سراى السيد عبد الرحمن بالجزيرة أبا. انظر ايضا دار الوثائق السودانية . Intel 2/37/315

للأنصار . ولما تولى الإمام الهادي الامامة قرر أن يعطي المندوب الذي جمع الزكاة ربع ما يجمعه عينًا أو نقداً ، ومن هذا الربع يأخذ لنفسه ثلثه ويقسم ثلثيه على المساكين من أهل منطقته الذين لم يكن لهم نصيب في الزكاة من قبل. ويتم ذلك بواسطة لجنة شيوخ الأنصار في المنطقة المعنية وفي الحالات التي تكون كمية الزكاة فيها قليلة أو في منطقة بعيدة يكلف ترحيلها كثيراً ، فإنها تباع وتورد قيمتها نقداً .

وقد دخلت الزكاة التي ترد من الأنصار ذرة و مواشي في نشاطات دائرة المهدي التجارية[1] وقد أنشأت دائرة المهدي للزكاة مكتباً خاصا بها صرفاً وجمعاً سمته مكتب التموين والمواشى ، وعدلت هذا الاسم في ١٩٥٠م ليكون مكتب الشئون الدينية . ومصارف هذا المكتب كما تبينها الوثائق وهي .

١- للعاملين عليها [2].

٢- على أكفان الأموات [3].

٣- احسانات * على عجزة العمال [4] والعاملات وهم الذين افنوا شباهم كله في خدمة أغراض الدائرة الاقتصادية.

٤- إعانات لطلبة خلوة مسجد الكون [5].

٥- التكية الخاصة بالضيوف من خارج الجزيرة أبا [6] .

٦- على أئمة المساجد [7].

٧- ضيافة أفراد أسرة الإمام ضيافة لهم ومن معهم ، وملادس ، وتذاكر سفر [8].

---

(1) عبد الرحمن منصور، مقابلة سبق ذكرها ، انظر ايضا دار الوثائق القومية انصاره/١/٤٩٧ .

(2) دائرة المهدي / إذن صرف الشئون الدينية بأبا ١١٢٨٥- ١٩٦٥/٣/٣١م . من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة أبا .

(3) دائرة المهدي / إذن صرف الشئون الدينية ١٥٨٠- ١٩٦٥/٤/١٧م . من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة أبا .

* أطلق لفظ تحسينات ولفظ احسانات وأحيانا لفظ مرتبات في وثائق الدائرة والمراد بها إعانات .

(4) دائرة المهدي / إذن صرف الشئون الدينية ١٠٩٨١ – ١٩٦٥/٤/٢٨م . من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة أبا .

(5) دائرة المهدي / إذن صرف الشئون الدينية ١٠٩٤٣ – ١٩٦٥/٤/٢١م.من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة أبا .

(6) دائرة المهدي / إذن صرف الشئون الدينية ١١٢٨٥ – ١٩٦٥/٣/٣١م . من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة أبا .

(7) دائرة المهدي / إذن صرف الشئون الدينية ١٥٧٠ – ١٩٦٥/٤/١٠م . من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة أبا .

(8) دائرة المهدي / إذن صرف الشئون الدينية ١١٢٧٥ – ١٩٦٥/٣/٣٠م . من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة أبا .

٨ – للخدامين بالمنازل[١] .

٩ – على خيول الدائرة[٢].

١٠– صيانة السراي [٣].

١١– على الموسيقى وعلى الشباب [٤].

١٢– على مؤتمرات حزب الأمة [٥].

زكاة المواشي

كانت الزكاة والهدايا تشكل المصدر الأساس والوحيد لمواشي دائرة المهدي .فبعد أن انهمرت على الجزيرة أبا جموع المهاجرين يبتغون رحمة الله بالتقرب للإمام –الذي ليس بعده امام مجدد إلى قيام الساعة وهو السيد عبد الرحمن المهدي – كما أكد لهم هو ذلك ووقر في نفوسهم [٦] وضعوا أنفسهم وما يملكون تحت تصرفه . ومن ذلك العطاء غير المجذوذ أن الجلابي عربي الهلباوي وصاحبه يحي أبا أم بشائر المهداوي أهديا أبقارهما الكثيرة التي أتيا بها إلى الجزيرة أبا كلها لود المهدي بمحض إرادتهما واختيارهما لتكون ملكا تاما له . وهناك دعا السيد عبد الرحمن آدم حامد المهداوي واشهده على تنازل الرجلين له عن أبقارهما بمحض إرادتهما وبغير ضغط ولا إكراه . ثم قال السيد عبد الرحمن للرجلين الجلابي عربي ويحي أبي أم بشائر : طالما أهديتما لي أبقاركما وأنا ما عندي شخص يرعاها دعوها معكما وأنا إذا احتجت لشئ منها أخذه . فقال الجلابي لصاحبه أبي أم بشائر : (أنت ما عندك ولد ولا بنت ، لذلك تكون مسئولا عن البقر ، وأنا أساعدك بالسرحة) فصار الجلابي ويحي يرعيان البقر ويحلبان ألبانها ويستفيدان من الروب في الطعام ويحفظان السمن للإمام . وذلك قبيل ١٩٢٠م [٧] وقد كثر عدد الذين اهدوا

---

[١] دائرة المهدي / إذن صرف الشئون الدينية ٦٨٠٦ – ١٩٦٥/٣/١٦م .من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة أبا .

[٢] دائرة المهدى/ إذن صرف الشئون الدينية ١٥٦٨ – ١٩٦٥/٤/١٠ م و١٥٢٣ –١٩٦٥/٤/٦م سراي السيد عبدالرحمن بالجزيرة ابا.

[٣] دائرة المهدي / إذن صرف الشئون الدينية ١١٢٩٤ – ١٩٦٥/٣/٣١م . من محفوظات السراي بأبا .

[٤] دائرة المهدي / إذن صرف الشئون الدينية ١٥٦١ – ١٩٦٥/٤/١٠م و ١٥٧٠ – ١٩٦٥/٤/١٠م و ١٠٦٨ – ١٩٦٥/٣/١١م. من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة أبا .

[٥] أنظر ملحق ٨ بهذا البحث .

[٦] أنظر منشور ليس البر ، الأول من جمادى الأول ١٣٥٩هـ ، من محفوظات سراي الإمام بأبا .

[٧] مهدي الجلابي عربي ، مقابلة سبق ذكرها .

مواشيهم للسيد الإمام [1]. ومنذ العام ١٩١٩م بدأ السيد عبد الرحمن يجمع الزكاة من كل أنحاء البلاد . ولعل دفعة البداية كانت من غرب السودان .ومنذ أن بدأ السيد عبد الرحمن يجمع الزكاة من ذلك التاريخ كان يجمعها بعلم الحكومة ، وأحيانا تحت إشراف مصلحة المخابرات [2]وكانت الزكاة تشمل مختلف الأنعام البقر والغنم والإبل . وحين استلامها تضع الدائرة وسمها الحرف الإنجليزي (A)وهو أول حرف لاتيني في اسم عبد الرحمن تضعه بالنار على عنق الإبل في الجهة اليمنى ، وعلى ورك البقر وعلى أذن الغنم [3].

صار يحي أبو أم بشائر المسئول الأول عن إدارة المواشي ، وسمى ناظر البادية . وعينت الدائرة له مساعدين منهم عمر دود المسيري . وخلفهما ناظراً للبادية مرجب حامد الزيادي . وقد كانت الدائرة تملك قطعانا كبيرة وكثيرة من مختلف أنواع النعم، اختارت رعاتها من عمالها ومن القبائل التي كانت حرفتها الرئيسية الرعي في غرب السودان قبل الهجرة إلى الجزيرة أبا [4].

نظام دائرة المهدي نظام دقيق يقوم على الرصد والحساب الفوري في أعمالها ، وذلك يسهل مهمة الباحث إذا أراد أن يقرب الأرقام إلى الأفهام . ومن الإحصائيات التي عثر عليها الباحث في الوثائق يوضح إن ما تملكه الدائرة من الإبل يتجاوز ٨٠٠ رأسا وأن عدد الأبقار يتجاوز ٩٠٠ رأسا وذلك سنة ١٩٥٥م ولم يعثر الباحث على إحصائية الأغنام [5].

كانت الأنعام في الدائرة تقسم على مرحات ، والمراح يضم بين المائة والمائتين من الإبل أو البقر . وكل مراح يكون مسئولا عنه راعي يساعده عدد آخر من الرعاة غالبا ما يكونون من أفراد أسرته . وتراجع الدائرة حصر أنعامها كل عام أو على فترات متقاربة كلما رأت ذلك ضروريا . ويجري الحصر بصورة دقيقة جدا ؛ يبين خلاصة الجرد السابق زائدا المسترجع من جمال الترحيلات مثلا ، زائدا الإنتاجات الجديدة، زائدا وارد الزكـــاة الجديدة من كل عام . ومن جملة ذلك يخصم المنصرف .

---

(١) عمر عبده يحي ، مقابلة معه بتاريخ ١/١/١٩٨٨م .

(٢) دار الوثائق القومية 6 Intel 2/317/315 . عثمان محمد علي دعتور ، مقابلة سبق ذكرها انظر ايضا:
Taisier Mohamed A. Ali. The Cultivation of Hunger . Khartoum University Press. 1989. P 44.

(٣) عثمان محمد علي دعتور ، مقابله سبق ذكرها ، أنظر عمر هرون فضل ، مقابلة سبق ذكرها . أنظر دار الوثائق القومية أنصار ١١١٦/١٥/٦

(٤) دار الوثائق القومية أنصار ١٠٢/١/٣ .

(٥) المصدر السابق .

كانت الدائرة تفرز الجمال الساوية لترحيل القطن إلى مراكز الوزن والتجميع أو لنقل عمال الزكاة في حركتهم العامة أو لاستخدامات أخرى . وكانت تفرز الثيران الساوية لحرث الأرض وتحضير المشاريع للزراعة. وتفرز الأبقار ذات اللبن إلى حظيرة الألبان ، أما الخراف فتذبح إكراماً للضيوف [1]. كانت جلود الإبل التي تذبح تباع وتورد قيمتها لحساب مكتب المواشي . وكانت الأبقار التي يقرر البيطري أنها غير صالحة للسعاية تباع . وكانت الدائرة توزع أبقاراً على موظفيها للاستفادة من ألبانها [2].وكانت الدائرة تبيع من الأنعام ما تقتضيه مصالحها . فمثلاً باعت ثلاثة راس ماعز بتاريخ ١٩٦٤/٨/١٦م ، وباعت ٨ أغنام بتاريخ ١٩٦٤/٨/٢٦م ،وباعت ٢١ رأساً من البقر للتاجر آدم حامد ، وباعت ٤٥ راس من البقر وذلك دون أن يظهر في الوثائق عدم صلاحيتها للسعاية [3].

---

(1) محمد حسين حامد ، مقابلة سبق ذكرها .

(2) دار الوثائق القومية أنصار ١٠٢/١/٣ .

(3) إفادة توريد مبلغ ٢٦٧جنيه وستمائة وخمسين مليماً قيمة مباع سبعة وأربعين رأساً من البقر ، بتوقيع رئيس مكتب الشئون الدينية بأبا . أنظر إذونات صرف الشئون الدينية نمرة ١٣١٩١- ١٩٦٤/٨/٦م و ١٣٠٨٧- ١٩٦٤/٨/٢٦ و ١٣٠٣٢ - ١٩٦٤/٨/١٦م ، من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة أبا .

الفصل الثالث

المبحث الثاني

التعليم ومحاولات التصنيع

أ) التعليم الديني والاكاديمي و الفني

ب) محاولات التصنيع ودور المرأة فيها

التعليم و محاولات التصنيع

أ-التعليم الديني و الأكاديمي والفني

جامع الكون

بدأ التعليم في الجزيرة أبا بمدارس القرآن في الخلاوي مع قدوم المهاجرين من أهل الغرب ، حيث نشأ في كل تجمع سكاني (حي) أو قرية خلوة لتحفيظ القرآن ، ونشأت في جامع الكون خلوة وتطورت حتى إذ أهل عام ١٩٤٠م كان فيها أربع تقابات تضم عددا كبيرا من التلاميذ(١) منهم وافدون علي الجزيرة أبا يقيمون في داخل المسجد في اماكن معدة لهم ويعيشون علي نفقة الدائرة ، ومن منهم من سكان الجزيرة ابا يقيمون مع اسرهم . وكل تقابة بها مستوي معين من مستويات تعليم القران ... وهي كما يلي : ١)تقابة الفكي أحمد عبد الله الكسيح الزغاوي : يتعلم فيها التلاميذ أبجديات القراءة و الكتابة ، ويحفظون فيها سور جزء عم . ٢)تقابة الفكي أحمد الحسيني (من بني حسين) : يتعلم فيها التلاميذ كتابة اللوح ، ويتدرج فيها التلاميذ إلي ربع يس . ٣)تقابة الفكي إسماعيل الدومة التنجراوي : ويقرأ فيها التلاميذ طوال السور، ويجودون فيها حفظ القران . ويكون يوم الأربعاء للعرضة دراسة وتسميع، وأحيانا تعرض القراءات علي السيد عبد الرحمن ، إذ كان يشرف علي الحلقات بنفسه . ٤)تقابة الفكي علي السيوري البرقاوي : ويعاونه فكي يعقوب التاماوي و فكي عبد الرحمن الرشيد البرناوي . وفي هذه التقابة يتم التأكد من حفظ القران . والمقصود هنا التجويد والتمرس في الحفظ والتلقين ،ولا يعنى به دراسة القواعد المعروفة عن القراء(٢). إضافة لما ذكر من مشائخ التقابات بجامع الكون فيه من كبار المشائخ المعلمين صالح الضرير الهواري ، وآدم علي ، وأمين البرقداوي ، و الشيخ الصديق أحمد العجب . وأئمة جامع الكون هم: فكي مهدي هرون الحوطاوي ثم تلاه علي محمد السيوري وتلاه الفكي آدم علي ثم الفكي الرشيد.[٣]

---

(١) الطاهر ادم الضي ، مقابلة سبق ذكرها ، انظر ايضا عبد الله عبد الرحمن نقد الله ،كتاب المزارع الأول ، (بدون) ، (بدون ت)عبد الرحمن الزعيم صـ ٢٠

(٢) الطاهر ادم الضي ، مقابلة سبق ذكرها.

(٣) الأمين حسين الدومة، مقابلة سبق ذكرها.

عندما تتم مجموعة من الطلبة حفظ القران في جامع الكون يعقد لهم إمتحان بواسطة لجنة من المشائخ الحفظة لمعرفة مدي تفقههم في الدين ، وتوضع لهم درجات تميز كفاءة كل واحد منهم ، ويرسل كشف بذلك إلي مدير عام شئون الأنصار ليتم توزيعهم علي المدن والقري والبوادي من مناطق الأنصار، وليراقبوا المناديب ويرسلوا التقارير اللازمة عن نشاطهم ومدي تعاونهم مع الأهالي . وقد حفظ القرآن في جامع الكون عدد من الطلبة من خارج الجزيرة أبا [1].

النوير في الجزيرة أبا :

في عام ١٩٥٩م حلّ بالجزيرة أبا عدد ١٦٧ فرداً من قبيلة النوير، وأدخلوا في خلوة الجزيرة أبا [2]ولكن لم يجد الباحث في الوثائق و المصادر شيئاً يفسر سبب وكيفية مجيئهم .ويتبادر الى الذهن السؤال التالي:-

هل قام القائمون علي مكتب شئون الأنصار بالإتصال بهم في مناطقهم في الجنوب ودعوهم للحضور إلى الجزيرة إبا ؟ ، أم أنهم جاؤوا من تلقاء أنفسهم بأن حسن إسلامهم ويريدون تعلم الدين ، وجذبتهم الجزيرة أبا بسمعتها؟ . أم هي خطة سياسية لمحاولة إيجاد قواعد شعبية قوية في أقاليم الجنوب ؟ .

هذا العدد يشمل أولاد صغار وعددهم ١٠١ ، وكبار من الذكور وعددهم ٥٩ ، ونساء كن زوجات لبعض الكبار منهم وعددهن سبع (٧) . وقد تم تسجيلهم جميعاً بأسمائهم التي حضروا بها من بلدانهم (٢)، كما تبين الوثيقة.

تحملت دائرة المهدي معاشهم ، وقدرته لهم بمبلغ ١٢ جنيهاً و ٣٠٠ مليماً شهرياً ، ثم خفض إلى ٦جنيهات و ١٥٠ مليماً في الشهر . وقد أوقفت الدائرة الصرف علي عدد ٥٩ فرداً ابتداءً من النصف الأخير من أكتوبر ١٩٥٩م . وقد استمر الصرف علي البقية منهم حتى نهاية نوفمبر ١٩٦٠م . وكانت الدائرة تشرف علي علاجهم في شفخانة الجزيرة أبا او في مستشفي كوستي إن دعا الحال . وتم علاج المرضي منهم في كوستي خصماً علي ميزانية أكلهم الشهري . وقد كان مراقب أولاد النوير محمود اسحق

[1] دار الوثائق القومية أنصار ٦/١٥/١١٦ .
[2] دار الوثائق القومية أنصار ٦/٥/١٠٠١ .

مطالباً بكتابة ملاحظات وتقارير عنهم ، وتشمل التقارير ملاحظة حضورهم وتواجدهم للقراءة ، وإرسال كشف شهري بإستمرارهم في القراءة ليجري الصرف لهم[1].

كـــان القائمون علي أمر إدارة أولاد النوير في الجزيرة أبا يضيقون برئيس أولاد النوير فاو دينق ، و يصفونه بأنه متعب في مطالبه .

وأخيراً إنتهى وجودهم في الجزيرة أبا بعد ثلاثة أعوام قضوها فيها. ولا يدري أحد إلى أين نـــزحوا بعد أن توقف صرف الدائرة عليهم ، و قصر كسبهم من بيع الماء للمواطنين وبيع العشب لعلف الحيوان عن ضروريات معاشهم. ولا أحد يعلم إلى أي مدى إستفادوا في تعلم الدين. ولكن إنقطع ذكرهم في الجزيرة أبا[2].

و في خـــتام الحديث عن هؤلاء الشباب لابد للباحث أن يذكر أن هذه الفكرة كانت نيرة لو صبر عليها القائمون على إدارة الدائرة مهما كانت تكاليفها. فلو إستقرت و إستقامت ، لـــتوالت أفواج الأخوة من الأقاليم الجنوبية على مراكز و معاهد تعليم الدين الإسلامي ، ورجعوا إلى أقوامهم في الجنوب بعد التعايش مع إخوانهم في الشمال ليساهم ذلك في حل مشاكل اجتماعية و سياسية كبيرة نعاني منها اليوم.

معهد الجزيرة أبا العلمي

في عام ١٩٤٤ أنشأت دائرة المهدي معهداً علمياً دينياً أوسطاً في الجزيرة أبا ، ثم ضمته وزارة الشئون الدينية إلى المعاهد الدينية المعانة بها . وشيدت له الدائرة مبني عبارة عن غرفة كبيرة في داخل حوش جامع الكون . واختار السيد عبد الرحمن لإدارته و التعليم فيه عدداً من الشخصيات الوطنية البارزة و المتمكنة في مجال العلم بشئون الدين منهم: الشيخ أحمد محمد علي الطاش إبن الفكي دكين، وهو أول ناظر لهذا المعهد .وقد قيل أنه سبقه إلى نظارة هذا المعهد الشيخ الصديق أحمد العجب ، ولكن لفترة كانت قصيرة جدا. ومن مشايخ هذا المعهد الشيخ علي مرجان وأستلم نظارة المعهد بعد الشيخ أحـــمد محمـــد علـــي الطـــاش. ومن المعلمـــين الذين عملوا بالـــتدريـــس في هـــذا المعهـــد العلمـــي الشـــــيخ مـــحمد الأمـــين

---

[1] دار الوثائق القومية – انصار ٦/٥/١٠٠١.

[2] إسحق أحمد إسحق ، مقابلة معه بتاريخ ٢٨/٠٦/١٩٩٩م.

القرشي العالم المشهور والمبشر الإسلامي في جبال النوبة. ومن المشايخ عباس الطيب الجميعابي والشيخ ساتي والشيخ إبراهيم أحمد والشيخ الصادق الهلباوى .

يقبل التلاميذ لهذا المعهد من حفظة القرآن من طلاب الخلاوى ومن تلاميذ مدارس الإرشاد الذين أكملوا مقرر السنة الثالثة بعد إمتحان يعقد لهم .

إختار الشيخ محمد الأمين القرشي أربعة من طلبة المعهد المتفوقين في الصف الرابع هم عثمان عبد الله الزمزمي و الصادق آدم عبد القادر ،و محمد عبد الرحيم وأحمد محمد صالح ليتأهلوا للتدريس في هذا المعهد وذلك بإبتعاثهم ليكملوا تعليمهم في معهد أمدرمان العلمي . وبعد ان تأهلوا عادوا الي الجزيرة أبا ودرّسوا في هذا المعهد ، ولكن لفترة قصيرة لظهور بوادر عدم الطاعة لهم من جانب الطلبة لتقارب أعمارهم مع الطلبة ولضعف المادة العلمية عندهم بالمقارنة مع المشائخ السابقين لهم . وأخيرا حولوا للتدريس في مدارس الإرشاد، ومنهم من التحق بالتدريس في المدارس المجلسية (الصغرى) ، ومنهم من واصل تعليمه الأعلى وهو الصادق آدم عبد القادر[1] .الطلبة الذين يكملون دراستهم في هذا المعهد يوزعهم مكتب الشئون الدينية علي مناطق الأنصار ليكونوا مرشدين دينيين.وفي عام ١٩٦٤م عند طواف لجنة الشئون الدينية بالمعاهد طلبت منهم لجنة التعليم بالجزيرة أبا ضم هذا المعهد لوزارة الشئون الدينية ضما كاملا وتم ضمه سنة ١٩٦٥م [2].

التعليم الأكاديمي

المدرسة الأولية بنين:

بدأ التعليم النظامي الحكومي في الجزيرة أبا سنة ١٩٢٤م بمدرسة أولية نقلت من بلدة الشوال بكامل معداها إلي غار المهدي على شاطئ النيل الأبيض بالجزيرة أبا، بالرغم من إحتجاج أهل الشوال على ذلك. وعلل المسئولون ذلك النقل بقلة عدد التلاميذ . وقد كان عدد التلاميذ في كل فصل من فصول المدرسة يتراوح ما بين ٢٠ - ٣٠ تلميذا في

---

[1] دار الوثائق القومية أنصار ١١١٦/١٥/٦ . أنظر كامل الباقر ، تجربة في التعليم الديني ١٩٥٦ – ١٩٦٥ ، . دار جامعة أمدرمان الإسلامية للطباعة و النشر ، ١٩٩١ ، ص٢٤. أنظر الطاهر آدم الضي ، مقابلة سبق ذكرها،عبد الرحمن عبد الله إدريس ، مقابلة سبق ذكرها. أنظر إبراهيم يحي ، مقابلة سبق ذكرها.

[2] دار الوثائق القومية أنصار ١١١٦/١٥/٦ . بشرى أنس بلال ، مقابلة سبق ذكرها .

الفصل الواحد . و يرى الباحث أن ذلك العدد من التلاميذ كان معقولاً في مدارس القرى في ذلك الـــزمان. وعلل أهل الشوال ذلك النقل بالعلاقة الطيبة بين السيد عبد الرحمن وبين المسئولين في الحكومة[1].

أول ناظـــر لهذه المدرسة هو الشيخ رحمة الله أحمد - وهو جعلي من منطقة بربر - عمل ناظـــراً لهذه المدرسة منذ نشأتها في عام ١٩٢٤م حتى توفي في عام ١٩٥٤م أي لمدة ثلاثين عاماً. ويرى الباحث أن هذه المدة الطويلة من العمل كانت تحقيقا لرغبة السيد عبد الرحمن . وبعد وفاته خلفه علي إدارة المدرسة ابنه محمد [2].

أول دفعـــة في هـــذه المدرسة تخرج فيها صديق مهاجر وحامد ضو البيت والتحقا بقسم العرفاء ، وتخرجا منه معلمين وعملا في الجزيرة أبا وفي غيرها من المدارس الأولية. وفي الدفعة الثانية تخـــرج هـــرون حامد ومحمد حمّاد أرباب و عبد الرحمن أبكر والتحقوا بمدرسة عطبرة الصناعية. وعمل عبد الرحمن أبكر وهرون حامد في ورش السكة حديد، وعمل محمد حمّاد أرباب في دائرة المهـــدي حتى تم تأميمها سنة ١٩٦٩م. وتخرج من الدفعة الثانية أيضاً الطيب عليان و محمد أحمد الجلابي والتحقا بالمدرسة الوسطي في الدويم وتخرجا منها وعملا كاتبين في دائرة المهدي . وكلهم درسوا علي نفقات أسرهم الخاصة [3].

في سنة ١٩٣١م نقلت مدرسة الجزيرة أبا الأولية من غار المهدي على شاطئ النيل الأبيض إلي مـــبانيها الحاليـــة - (مكاتب تعليم الأساس الحالية بالجزيرة أبا). وأنشأت دائرة المهدي في المدرسة الأولية خلوة نظامية من فصلين ، أطلقت على الفصل الأول اسم الفصل الضعيف وناظره - بمثابة مدرس الصف بالنظام الحالي - اسمه آدم خميس الرزيقي ، وخلفه عليه الأستاذ علي محمد يعقـــوب . أطـــلق عـــلي الفصل الآخر الفصل الكبير ، وناظره عثمان عبد الله التعيشي. وهذان الفصلان من إبتكار دائرة المهدي ولا علاقة لها بوزارة المعارف وقتذاك[4].

---

[1] احمد ناصر بدوي ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٨٦/٤/٧م . أنظر محمد حامد حبيس ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٩٧/٩/١٥م.

[2] الطاهر آدم الضي ، مقابلة سبق ذكرها..

[3] هرون حامد ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٨٨/١٠/١٥م .

[4] بشرى انس بلال ، سبق ذكره.

بعــد أن يكمــل تلاميــذ المدرسة الأولية السنة الرابعة يتم توزيعهم علي الأعمال الكتابية في مكــاتب دائرة المهدي . ولكن لكثرة عدد التلاميذ المتخرجين كل عام ، ومحدودية الوظائف في مكــاتب الدائــرة ، وربما لعدم قناعة التلاميذ المتخرجين بجدوي العمل في الدائرة يظهر عليهم الـتواكل في العمــل و الــتواني في القيام بالمسؤولية كالمطلوب مما يجعل القائمين بأعمال الدائرة يقــررون في بعض الأحيان أنهم غير لازمين للأعمال ويحولون إلى الزراعة فيعطي كل اثنين منهم حواشــة بمشروع الملاحة تحت التجربة ، وأخيراً يتم الاستغناء عنهم [1].وهذا مما يولد في نفوس الشباب عدم الرضا عن السياسة التعليمية في دائرة المهدي .

كــان يشــترط في المعلمين الذين يعملون في مدارس الجزيرة أبا ان يكونوامن أبناء الموالين بقدر الامكان[2].

كــان تلاميذ المدرسة الأولية بالإضافة إلي الدرس والتحصيل يشاركون في أعمال الإشارة العامة فيخرجون إلي الحواشات حيث يساهمون في عملية جني القطن. وقد اشتركوا في بناء سراي الســيد عبد الرحمن في الجزيرة أبا (الجناحان العاليان الشمالي والجنوبي) وبدأ العمل فيها سنة ١٩٤٦م[3].

كــانت دائرة المهدي تزهّد شباب الأنصار في التعليم بعد المرحلة الأولية لسبب مهم جداً ورئيســي وهو أن يتفرغوا للإنتاج في أعمال الدائرة المختلفة. ولكنها تذكر أسباب أخري لتزهيد شــباب أنصارها في التعليم منها : الخشية من أن يطّلعوا علي ما يكتب في الصحف و الكتب والمجــلات مما لا يتفق مع حياة وبيئات شباب المسلمين فتفسد حياتهم وتضرر مصالحهم ، ومنها أن علماء المسلين منعوا قراءة كتب الفلسفة و الطبيعيات ، وهي تحذر الشباب من أفكار الشيوعية والاشتراكية لأن في تحقيقها خطر علي المجتمع و فساد النظام [4].

---

[1] دار الوثائق القومية أنصار ١٢٢/١/٣ . أنظر محمد أحمد مقدم ، مقابلة سبق ذكرها.

[2] دار الوثائق القومية أنصار ٤٧/١/٣ .

[3] عبد الرحمن عبد الله إدريس ، مقابلة سبق ذكرها . أنظر شمس الدين بشرى بدوي ، مقابلة سبق ذكرها. أنظر هرون حامد ، مقابلة سبق ذكرها.

[4] الطاهر آدم الفكي ، مقابلة سبق ذكرها . أنظر ايضا منشور الثلاثاء ٨ محرم ١٣٦٣ هـ الموافق ٤ يناير ١٩٤٤ ، من محفوظات سراي الامام بابا.

ويري الباحث أنه إذا تعلم أبناء الأنصار فسيسببون متاعب كثيرة لدائرة المهدي بسبب علاقة الإنتاج بين الدائرة وبين آبائهم ، وبسبب انعدام الكثير من الخدمات الضرورية لمجتمعهم في أبا ، وهذا هو الخطر الذي تحذره الدائرة . وقد اصطدم شباب الجزيرة أبا بعقبة كأداء في سبيل تعليمهم وهي ظروف ذويهم الاقتصادية الصعبة التي لا تسمح لهم بالهجرة للتعليم خارج جزيرتهم .

كانت الدائرة لا تشجع أبناء العمال علي دخول المدرسة علي أن يكتفوا بالتعليم في الخلوة والانخراط في معسكرات النظام . ومن دخل المدرسة منهم فلظروف خاصة بعلاقة والدهم مع الدائرة. مما ولّد عدم الرضا في نفوس أبناء العمال . لهذا كان لا بد للدائرة من إيجاد حل لمشكلة تعليم أبناء العمال . وأخيراً توصلت الدائرة إلي إنشاء مدارس أهلية محلية سمتها مدارس الإرشاد لاستيعاب أبناء العمال في الأقسام المختلفة[1].

تعليم البنات

المدرسة الأولية بنات :

أول مدرسة بنات نشأت في الجزيرة أبا هي مدرسة الحميراء أساس الحالية . وقد نشأت في بدايتها صغري أهلية في موضع منزل الشرطة الحالي في حي الجنائن - الرحمانية جنوب شرق - وقد تزامنت نشأتها مع نشأة (دار التربية والإرشاد) للغزل الحديث بل كانت دار التربية و الإرشاد نواتها الأولي . إذ استوعب فيها بنات العمال المعروفات محليا باسم (بنات التر) ومعهن عدد من بنات الأنصار . وكانت بنات دار التربية والإرشاد وكلهن من بنات العمال والأنصار يذهبن إلى المدرسة صباحا حتى الساعة التاسعة ، وبعد فسحة الفطور تذهب بنات العمال إلى الغزل وتذهب بنات الأنصار إلى المدرسة لمواصلة الدراسة . وكان ذلك في العام الدراسي ١٩٤٨م[2].

استمر ذلك النظام لمدة قصيرة من الزمن انتظمت بعده المدرسة و صارت التلميذات فيها يدرسن جميعا كل اليوم الدراسي . وضمت تلك المدرسة إلى وزارة

---

[1] هرون حامد، مقابلة سبق ذكرها ، محمد احمد مقدم ، مقابلة سبق ذكرها .

[2] دفتر توزيع عمال الدائرة على المشاريع المختلفة ١٩٤٦ - ١٩٤٩م ، من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة أبا. انظر الزائرة إسماعيل، مقابلة سبق ذكرها ، أم سلمة محمد أبيض، مقابلة بتاريخ ١٩٨٦/٦/٤ .

المعارف ورفعت إلى مدرسة أولية سنة ١٩٥٤م ، وأنشئت مبانيها في موضعـــها الحـــالي المجاور لقسم الشرطة . وتحولت مبانيها الأولي إلى محجر صحي تابعا للشفخانة يحجز فيـــه المساعد الطبي حالات المرضي الخاصة التي تحتاج لعناية إلى أن تتحسن حالـــة المريـــض أو ينقل إلى مستشفي كوستي[١] .

المدرسة التوجيهية :

المدرسة التوجيهية من ابتكارات دائرة المهدي في مجال التعليم . وليست لـــــوزارة المعارف بها أي صلة ولا بمناهجها .ففي عام ١٩٤٣م قررت دائرة المهدي أن تنشئ هـــذه المدرسة وتكون الدراسة فيها لفترة عامين بعد إكمال دراسة منهج المدرســـة الأوليـــة . وتدرس منهج زراعي وصناعي .[٢] وفي سنة ١٩٤٦م فتحت المدرسة التوجيهية باحتفـــال عظيم . ولكن التلاميذ الذي تم قبولهم في السنة الخامسة (القسم الزراعـــي والصنـــاعي) وعددهم أثنا عشر تلميذاً لم يحضر منهم أحد للمدرسة . وبعد مضي أربعـــة شـــهور لم يتصل بالمدرسة أحد من أولياء أمور التلاميذ فكتب ناظر المدرسة رحمة الله أحمد إلى عمدة الجزيرة أبا يخبره بتخلف التلاميذ عن المدرسة ويقول له :(هذه الحالة سمعة سيئة للجزيـــرة أبا) ويرجو منه الاتصال بالآباء و أن يفيده لإفادة الإمام .[٣] وهذا يدل دلالة واضحة على أن التلاميذ غير مقتنعين بتلك المدرسة الأهلية التي لا تؤدي إلى نتيجة مفيدة لهـــم في أي مرفق من مرافق المكاتب الوظيفية وإنما تخرج مساعدي خولية[٤] في مزارع دائرة المـــهدي . وحتى أن التلاميذ الذين انتظموا فيها وتخرجوا منها فيما بعـــد في العـــام ١٩٥٠م يبـــدو للباحث بجلاء عدم رضائهم بتلك الوظيفة مما حدا بالدائرة إلى تعديـــل وظيفـــة أولئـــك التلاميذ المتخرجين إلى وظيفة مدرسين بمدارس الإرشاد التي تتبع للقسم الزراعي بل نجـــد من الآباء من يطلب لابنه تعليماً أعلى .[٥]

تقرر أن تنشأ في هذه المدرسة ثلاث شعب هي :

---

[١] أم سلمة محمد أبيض ، مقابلة سبق ذكرها ، الزائرة إسماعيل ، مقابلة سبق ذكرها .

[٢] دار الوثائق القومية أنصار ٣/١/٨

[٣] دار الوثائق القومية أنصار ٣/١/٤١.

[٤] دار الوثائق القومية انصار ٣/١/١ .

[٥] دار الوثائق القومية – أنصار ٣/١/١٦ .

١- شعبة الزراعة: ويقبل بها ١١ طالبا لتبدأ السنة الأولى في عام ١٩٤٨م . على أن يضاعف عدد التلاميذ مرة واحدة للدفعة التي تقبل في يناير ١٩٤٩م ، وتزاد مساحة الأرض . وتستغل هذه الدفعة في إنماء الخضروات إلى أن يحين موسم القطن، وتقفل المدرسة في منتصف أبريل من كل سنة ، وتفتح في أول يونيو وتزرع مزرعة ذرة شامية في يناير ١٩٤٨م ليسد الفترة بين يناير وموسم القطن . ينشئ تلاميذ المدرسة التوجيهية نادي يسمى نادي صغار المزارعين ينتخبون من بينهم لجنة تسند إليها إدارة شئونه، ويدفع العضو من دخله نسبة مئوية يسيره مقابل تحضير الأرض (الري) بشرط ألا يؤثر ذلك تأثيرا واضحا على أرباحه . ويباشر التلاميذ بأنفسهم بيع محصولاتهم إلا القطن . وتسلف الدائرة النادي مبلغا يمكن الأفراد من مباشرة الأعمال التي لا يتسع لها فراغهم ، أو التي تستدعي استئجار اليد العاملة كما في موسم جني القطن مثلا .

٢- شعبة النجارة : المدرب المسئول عنها هو عبد الرحيم عبد الله . ويستغل فيها نصف الفرقة في سنة ١٩٤٨م أي ستة تلاميذ .

٣- شعبة النسيج : المدرب المسئول هو مهدي سعيد . ويستغل فيها نصف الفرقة ، أي خمسة تلاميذ .

الأشياء اللازمة لورشة النسيج هي : خمسة أنوال جديدة كأنوال الملجأ (ملجأ القرش). وخمسة مشط جديد ، وخمس تيلة جديدة ، وعشرة أتراس ، وخمسة لسان ، وخمسة ماكوك ، و٢ دولاب لف ، وواحد دوارة سداء وفي فترة غياب ذوي التلاميذ من يوليو إلى أكتوبر (حيث يرحلون إلى مناطق الزراعة المطرية في قفا وغيرها) تنشأ داخلية لهم يراعى في الغذاء المستوى الذي إعتادوه في منازلهم .

الجدول اليومي :

في الصباح : من الساعة ٧ إلى الساعة ٩ زراعة عمل اختياري في المزرعة .

من ٩-١٠ فطور ، ألعاب . ومن ١٠-١٢ دراسة .

ومن ١٢-٢ صنائع .و تشغل ثلاث أمسيات من الأسبوع : مكتبة ، محاضرة ، هوايات أخرى.

تفصل إدارة هذه المدرسة تماما عن المدرسة الأولية . وتسند إدارتها إلى الشيخ حامد ضو البيت.وعلى الشيخ حامد أن يزور ملجأ القرش ، ومدرسة الصنائع بأمدرمان ، وأن يزور بخت الرضا للوقوف على أعمال النادي الزراعي ومناهج العلوم بالسنتين الأولى والثانية بالمدارس الوسطى ، وسير العمل بنادي الصبيان بالدويم[1].

فتحت المدرسة في يناير ١٩٤٨م واستمرت شعبتا النجارة والنسيج حتى أبريل من نفس العام ثم توقفتا . أما الزراعة فقد سارت كالخطة الموضوعة لها في البرنامج كالآتي :

خضروات	:	يناير - أبريل .
ذرة	:	يوليو - سبتمبر .
قطن	:	أغسطس - أبريل .
قمح	:	ديسمبر - مارس .

في هذه الفترة زرعت الذرة الشامية بين نوفمبر ومارس . ودرس فيها من العلوم الدين والعربي والحساب، برنامج السنة الأولى والثانية وسطى ، وقد أشرف على وضع منهجها عميد معهد بخت الرضا ونائبه عبد الرحمن على طه . وقد مارس أعضاء النادي إدارة شئونه بأنفسهم ، وتعلموا رصد حساباتهم بطريقة صحيحة كالمتبع في نادي صغار المزراعين بالدويم. وقامت مباني المدرسة ملاصقة لمباني المدرسة الأولية [2]

بعد أن يكمل طلبة المدرسة التوجيهية مقرر السنة الثانية يعقد لهم امتحان ، وعلى ضوء نتيجته يرفع ناظر المدرسة كشفاً بأسماء طلبتها المتخرجين وأمام كل منهم الوظيفة التي يرشحه لها حسب معرفته بهم ،مثلا مساعدين خولية أو في مدارس الإرشاد[2] .وأحيانا نجد في المكاتبات الخاصة بهذه المدرسة اسم خامسة للسنة الأولى وسادسة للسنة الثانية مع ملاحظة فصلها تماما عن المدرسة الأولية .

---

(1) دار الوثائق القومية ، أنصار ٨/١/٣ . أنظر الطاهر آدم الضي؟ مقابلة سبق ذكرها الأمين حسين الدومة مقابلة بتاريخ ١٩٨٦/٨/٩م .
(2) دار الوثائق القومية – أنصار ٤/١/٣.

(2) دار الوثائق القومية أنصار ١/١/٣.

مدارس الإرشاد :

لعل دائرة المهدي قصدت من فتح مدارس الإرشاد أن تعالج بها مشكلة إحساس أبناء العمال الذين يرون أن إخوانهم أبناء الأنصار وجدوا فرصة في التعليم ويرونهم يذهبون إلى مدارس حكومية وهم محرومون من تلك الفرصة .وفي يوم ١٩/صفر/ ١٣٦٧هـ الموافق ٣١/ ديسمبر/١٩٤٧م ترأس السيد عبد الرحمن اجتماعاً في الخرطوم ضم في عضويته السيد الصديق والشيخ إبراهيم أحمد محمد علي الطاش ناظر معهد الجزيرة أبا العلمي ، والشيخ محمد الأمين القرشي المعلم بمعهد الجزيرة أبا العلمي ، وسكرتارية السيد عبد الرحمن نقد الله ، وتقرر في هذا الاجتماع إنشاء مدارس لأبناء العمال بالجزيرة أبا لتعليمهم وتربيتهم تربية دينية قويمة في أقسام الجزيرة أبا الزراعية الآتية :[1]

١- أرض الشفاء.٢- الرحمانية.٣- الملاحة . ٤- طيبة. على أن يقتصر تعين المعلمين فيها على خريجي المعهد الديني بالجزيرة أبا .

كلف السيد عبد الرحمن كلاً من الشيخ إبراهيم أحمد محمد الطاش والشيخ رحمة الله والشيخ محمد الأمين القرشي ليضعوا منهج الدراسة لهذه المدارس ، بحيث تجمع بين المنهج الديني والعربي والحساب والمعلومات العمومية على مستوى المدارس الأولية .وكلف سيادته السيد الصديق ببناء هذه المدارس على أن يتم البناء في شهر يناير ١٩٤٨م على أن يفتتحها سيادته في شهر فبراير ١٩٤٨م . ويسع كل فصل منها ٥٠ تلميذاً من أبناء العمال المقيمين في القسم .

فتحت تلك المدارس لتعليم أبناء العمال القراءة والكتابة . فالدراسة فيها لمدة ثلاث سنوات ، بمقررات السنوات الأولى والثانية والثالثة الأولية . وبذلك لا تؤهل التلاميذ لأي مستوى من مستويات التعليم العام .وتنتهي علاقة تلاميذها بالتعليم بنهاية السنة الثالثة . بعدها يتفرقون ليعمل كل واحد منهم حسب مهنة والده والذي يبلغ رشده يلحق بعمل الدائرة [2].

---

[1] دار الوثائق القومية أنصار ٧/١/٣.

[2] إبراهيم يحي محمد سبيل . مقابلة سبق ذكرها .

أول نظار لتلك المدارس هم:

١- يوسف إسماعيل الدومة ناظراً لمدرسة التمرين .٢- آدم عبد الرسول الحمري ناظراً لمدرسة أرض الشفاء .٣- الهادي خميس ناظراً لمدرسة طيبة .أما مدرسة الملاحة الارشادية لم يقف الباحث على ذكر لناظرها

أنشأت دائرة المهدي مدرسة النظام للأيتام . وتم تعين الأستاذ هرون آدم ناظراً لها ، وقد نشأت في حي الجنائن حالياً في منطقة منزل بشرى عثمان .[١]

بعد أن أكمل تلاميذ هذه المدارس مقرر الدراسة في سنواته الثلاث ظهرت مشكلة مستقبلهم. فخطة إنشاء مدارس الإرشاد سكتت عن مستقبل التلاميذ بعد إنهاء مقرر السنوات الثلاث . ويرى الشباب في وقتها أن هذه المدارس خلاوي نظامية شبيهة بالمدارس الصغرى ليس لتلاميذها أي مستقبل تعليمي . ويرى بعض أبناء الجزيرة أبا أن الذي دفع دائرة المهدي للتفكير في فتح المدارس الإرشادية هو ظهور التنافس بين الأحزاب للتوسع في التعليم لترضي أهل الجزيرة أبا[٢].

وكثر حديث الناس فيها وفي عدم جدواها وربما رآها بعضٌ أنها مشغلة أو تسلية للشباب حتى بلغ ذلك الحديث دائرة المهدي . فأصدرت الدائرة أمرها في أكتوبر ١٩٥٤ بقفل مدارس الإرشاد الموجودة في الجزيرة أبا،وهنا أحس الأهالي بفقدها وبأهمية وجودها مع ما يرون فيها من علل.

بعث أهل الجزيرة أبا وفداً إلى الخرطوم لمقابلة رئاسة دائرة المهدي ومناقشة مشكلة قفل مدارس الإرشاد في الجزيرة أبا لمحاولة إعادة فتحها . وأكد السيد الصديق للوفد أن الأمر بقفل تلك المدارس صدر منهم لأن الأهالي ليس لهم رغبة فيها ، ولأن الدائرة لا تستطيع أن تتحمل الميزانيات الخاصة بتلك المدارس . وبعد نقاش مستفيض وافق السيد الصديق على إعادة فتحها ، وأعطى الوفد خطاباً لمكتب الدائرة بالجزيرة أبا لفتح تلك المدارس [٣].

---

(١) ابراهيم يحي محمد سيل ، مقابلة سبق ذكرها .

(٢) الطاهر يدم الضي ، مقابلة سبق ذكرها .

(٣) خطاب من محمد زين ضو البيت وآخرين الى مولانا الامام حفظه الله ، بتاريخ ١٩٥٥/٧/٤، يطالبون باعادة فتح مدارس الارشاد بعد ان تم قفلها، من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة أبا.

بعد التشاور بين نظار تلك المدارس ودائرة المهدي وناظر معهد الجزيرة أبا العلمي الديني قررت الدائرة فتح فرص في المعهد يتنافس عليها تلاميذ تلك المدارس لاستيعابهم فيه . وقد استفاد من تلاميذ تلك المدارس من فرصة دخول المعهد الديني عدد من أبناء الجزيرة أبا وواصل قليل منهم دراستهم حتى أكملوا المرحلة الجامعية) أو شهادة معهد أمدرمان القسم العالي منهم على سبيل المثال لا الحصر ، حامد يحى إمام الرزيقي ، وعبد الرحمن عبد الله إدريس المسيري ويوسف يعقوب اسحق المسلاتي . وقد عمل ثلاثتهم معلمين في وزارة التربية والتعليم في المراحل الوسطى والثانوية ومنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر [1] .

وقد فتحت دائرة المهدي لتلاميذ مدارس الإرشاد فرصا يتنافسون عليها مع تلاميذ المدارس الصغرى في مدرسة الجزيرة أبا الأولية ليواصلوا تعليمهم في التعليم الرسمي الحكومي . وبذلك فتحت لهم الأفق للتطلع لتعليم أعلى لمن كانت له رغبة ودفعته همة .

مدارس البنات الإرشادية :

مدرسة طيبة :

في ٤ أبريل ١٩٦٠م تقدم أهالي قرية طيبة بطلب إلى مدير دائرة المهدي بالجزيرة أبا يطلبون فيه فتح مدرسة بنات إرشادية بقريتهم ودعموا طلبهم بالحجج التالية :-

١. كثرة البنات الموجودات بطيبة و الحلالات المجاورة ، إذ يزيد عددهن عن ثلاثمائة بنت (٣٠٠) في سن الدراسة .
٢. محل الدراسة موجود ، وهم مستعدون لعمل كل ما يلزم [2] .

وفي ٢ سبتمبر ١٩٦٠م صدق السيد احمد المهدي بفتح المدرسة . وأمر بنقل الست رحمة الطاهر ناظرة لها لوجودها آنذاك في طيبة لظروف خاصة [3].

المدارس المجلسية (الصغرى) :

مدرسة الجباري الصغرى للبنين :-

في عام ١٩٤٨م فتحت سلطات التعليم في مجلس ريفي كوستي مدرسة صغرى في الجزيرة أبا في حي الرحمانية شمال غرب . وأول ناظر لها هو

---

[1] إبراهيم يحى محمد سبيل .مقابلة سبق ذكرها. عبد الرحمن عبد الله إدريس ، مقابلة سبق ذكرها .

[2] دار الوثائق القومية أنصار ٣/١/٤٩.

[3] دار الوثائق القومية أنصار ٣/١/٥١.

الأستاذ/ أبوبكر مهدي الجباري . وقد عمل معه في عام الافتتاح الأستاذ/ محمد أحمد مقدم . وقد عرفت بعد ذلك باسم مدرسة الجباري .

مدرسة قفا الصغرى للبنين :

في العام الدراسي ١٩٦٠/٥٩م فتحت سلطات مجلس ريفى كوستى مدرسة قفا الصغرى وأول ناظر لها هو الأستاذ/ محمد أحمد مقدم . وقد فتحت في مناطق الزراعة المطرية في قفا .وعامها الدراسي مرتبط ارتباطاً أساسياً بفترة رحيل الأنصار للزراعة المطرية في منطقة قفا ويقع في الفترة من شهر يونيو إلى شهر فبراير من كل عام ، أي بين فترة الزراعة إلى نهاية فترة الحصاد . يكمل المعلمون فيها تدريس منهج العام الدراسي كله . وفي نهاية العام الدراسي الثالث يجلس تلاميذها لامتحان الدخول لمدرسة الشوال الأولية حيث تتنافس مدارس المنطقة الصغرى جميعاً وهي مدارس الملاحة وأم فورة وأولاد ناصر والدبيبات والمرابيع . ومن جملة التلاميذ الناجحين يتم اختيار ٥٠ تلميذاً من المتفوقين منهم لإكمال المرحلة الأولية .وظلت مدرسة قفا المجلسية تمارس مهمتها في مناطق الزراعة المطرية حتى عام ١٩٧٠م حيث رفعت إلى مدرسة أولية ضمن الخطة العامة لإزالة الازدواجية في التعليم الأولى في وزارة التربية والتوجيه في أول عهد ثورة مايو ، ونقلت إلى الجزيرة أبا واستضيفت في مباني السراي بعد مصادرتها ، وظلت فيها حتى بناها رجل البر محمد أحمد السلمابي [1].

مدرسة طيبة الصغرى بنين :

فتحت مدرسة طيبة الإرشادية سنة ١٩٤٧م وفي سنة ١٩٥٧م وافق السيد الهادي المهدي مدير الدائرة في الجزيرة أبا على ضمها للمجلس ، أي رفعها إلى مدرسة صغرى وعلى ذلك وافقت سلطات التعليم في مديرية النيل الأزرق على ضمها إلى المدارس المجلسية (الصغرى) في دائرة مجلس ريفي كوستي وقد تم ذلك بمجهود مبارك من نفر كريم من أهل طيبة [2] .

---

[1] محمد أحمد مقدم ، مقابلة سبق ذكرها ، الأمين حسين الدومة ، مقابلة سبق ذكرها .

[2] الطاهر آدم الضي ، مقابلة سبق ذكرها .

مدرسة الجزيرة أبا الصغرى للبنات :

في أول مايو ١٩٥٨م فتحت مدرسة صغرى وروضة للبنات . وتم تعيين الست الرحمة الطاهر عبد الله ناظرة لها . وأضاف المدير العام لدائرة المهدي بالنيل الأبيض هذه المدرسة إلى مدارس الإرشاد بأبا ،وأعتمد راتب المعلمة (٥جنيه) خمسة جنيها .والمسئول من تفتيش هذه المدرسة هو السيد عابدين محجوب ناظر المدرسة الأولية آنذاك إلى أن تضم إلى وزارة المعارف[١].والسيد عابدين محجوب هو مراقب مدارس الإرشاد عموما بأبا [٢].

هذه المدرسة سميت مجازاً بالمدرسة الصغرى وإنما هي مدرسة إرشادية لأن دائرة المهدي هي التي أنشأها ، وهي التي تنفق عليها وتشرف عليها . أما المدارس المجلسية (الصغرى) فهي التي تنشئها المجالس الريفية وتشرف عليها مكاتب التعليم فيها .

مدرسة قفا الصغرى للبنات :

نشأت هذه المدرسة في ١٩٦٢م روضة أطفال ، ومرشدها كانت قمر عبد الله . وفي ١٩٦٣م زار الجزيرة أبا ضابط تعليم ريفي كوستي وزار تلك الروضة ووجد عدد الأطفال فيها كبيراً وبعد كتابة تقرير عنها من عمدة الجزيرة أبا صدق ضابط المجلس بتحويلها إلى مدرسة صغرى .وأول ناظرة لها هي أم نيل إبراهيم التعلبية ، وقد استوعبت معها الأستاذة قمر عبد الله [٣].

المدارس الوسطى : لم تنشأ في الجزيرة أبا مدرسة متوسطة حتى ١٩٦٤م . وفي هذا العام أنشأ الآهالي مدرسة وسطى أهلية (شعبية) في مباني المدرسة الأولية القديمة بنين ، وذلك بعد أن انتقلت المدرسة الأولية إلى مبانيها الجديدة الحالية (الآن مدرسة الإمام عبد الرحمن النموذجية الأساس) [٤].ولم تعرف الجزيرة أبا مدرسة متوسطة غيرها حتى قيام ثورة مايو ١٩٦٩م .

المدارس الثانوية : لم تنشأ في الجزيرة أبا مدرسة ثانوية واحدة حتى قيام ثورة مايو ١٩٦٩م.

---

[١] دار الوثائق القومية – أنصار ٥٠/١/٣

[٢] دار الوثائق القومية – أنصار ٥٢/١/٣

[٣] محمد أحمد مقدم ، مقابلة سبق ذكرها ، قمر عبد الله ، مقابلة معها في ١٩٩٨/١١/١٥م .

[٤] بشرى أنس بلال ، مقابلة سبق ذكرها .

ب- محاولات التصنيع و دور المرأة فيها

حاول السيد عبد الرحمن ان يجعل من الجزيرة أبا بقعة نموذجية للصناعات المختلفة كصناعات الجلود المتنوعة ، و صناعة الحديد، بانشاء ورشة للهندسة الزراعية، والصناعات القطنية، وجلب المدربين من خارج الجزيرة أبا ، منهم أوربيون ومنهم أفارقة .

وقد إستفاد عدد غير قليل من أبناء الجزيرة أبا من تلك المحاولات خاصة ما يتعلق بعمل الحديد في الوابورات الثابتة (الطلمبات)، وقيادة السيارات و الجرارات و الخراطة و البرادة و الحدادة.

الصناعات الجلدية

ورشة المراكيب:

في سنة ١٩٢٤م أمر السيد عبد الرحمن يعقوب أبا نفيسة شيخ أولاد العمال بأن يختار أربعة من الأولاد و يسلمهم للاسكافي أسطى بيلو الفلاتي ليعلمهم صناعة المراكيب. فاختار يعقوب ابونفيسة من الأولاد سنين صالح السلاماتي و آدم اسحق المهداوي و أبكر أحمد المسلاتي و أديمو الحسيني. وقسم أسطى بيلو تلك المجموعة إلى فريقين ، فريق يتكون من أبكر أحمد و أديمو وكلفهم بخدمة حميره يعلفاها و يسقياها، ولذلك لم يستفيدا تعلم الصنعة.و فريق يتكون من سنين صالح و آدم إسحق شرع يعلمهما صناعة المراكيب.و لم يعلم احد من أولئك الأفراد لماذا فعل اسطى بيلو تلك القسمة الضيزى* . وبعد أن تتلمذ سنين و آدم على اسطى بيلو مدة عشرة سنوات سلمهم للسيد عبد الرحمن صناعاً ممتازين.فوجه السيد عبد الرحمن ملازمه باب الله أن يهئ مكاناً يصلح ورشة لصناعة المراكيب من جلود المواشي وهي متوفرة لدى الدائرة ليديره سنين و آدم اسحق. وقد صمم هذان العاملان المراكيب الخفيفة التي اشتهرت فيما بعد باسم (قطع الجزيرة).[1]

---

* ضيزى : ظالمة . قال تعالى :(تلك إذاً قسمة ضيزى) ، سورة النجم ، الآية (٢٢) .

[1] سنين صالح فرح، مقابلة سبق ذكرها .

كان في الجزيرة أبا عمال دباغون ولما لم تكن دباغتهم جيدة ولا تناسب الصنعة طلب عمال ورشة المراكيب من الدائرة أن تشتري لهم جلودا مدبوغة من السوق وأن تشتري لهم الزيلقون * وأن تشتري لهما الخيط و الشمع. وكان مستوى إنتاج ورشة مراكيب الجزيرة أبا ممتازا ، والمراكيب طرية جدا بدرجة أنها يمكن أن تطوى و تدخل في جيب الجلابية العادي . وكان السيد عبد الرحمن معجبا بذلك ، و كان يقدم من إنتاجها هدايا للمسئولين في الدولة وكان الصناع فيها يبطنون المراكيب المراد تقديمها هدايا بالقطن أو بجلود الأرانب لنعومتها. وكانت دائرة المهدي تقيم معارض في الخرطوم وفي مدني تعرض فيها إنتاج ورشة الجزيرة أبا، فاشتهرت.

تخرج في ورشة الجزيرة أبا و عمل فيها تسعة من الأولاد كدفعة ثانية اختارتهم الدائرة من بين أولاد النظام. و فيما بعد ترك الأسطى آدم اسحق العمل في ورشة الدائرة لأسباب لم يعلنها و ذهب إلى النيل الأزرق حيث أستقر بقية حياته في قرية أبي قرع .و خرج سنين صالح بعده دفعة ثالثة مكونه من سبعة من أولاد النظام.

كان كل إنتاج عمال الورشة يذهب إلى مخزن الدائرة. ولما كثر عدد الصناع إكتفت الدائرة بأن يصنع الاسطى جوزا واحدا في اليوم للدائرة، ويمكن أن يستثمر بقية وقته لمصلحته الخاصة. وبعد أن يسلم إنتاج الورشة إلى مخزن الدائرة يحرر أمين المخزن لكل عامل من عمال الورشة ايصالا يبين فيه ما ورده العامل المعني في اليوم.وكان الإنتاج يباع في الغالب لعمال الدائرة و يخصم من تحسيناتهم الشهرية.[1]

صناعة الكبابيت والشنط :

في سنة ١٩٤١م أنشأت دائرة المهدي ورشة لصناعة (الكبابيت) والشنط. فقد أحضرت إلى الجزيرة أبا مواطنا نيجيريا اسمه محمود نوفاوي ** ليصنع (كبابيت) القهوة. والكبوت يصنع من الجلد و مزين بألوان متعدده، ومنسوج بالجلد في بعض أجزائه. و يستخدم في

---

* الزيلقون : لون أحمر يستخدم في صبغ الجلود.

[1] سنين صالح فرح ، مقابلة سبق ذكرها .

** بقي في الجزيرة أبا حتى وفاته سنة ١٩٥٦ ، خطاب محمد عثمان عبد الله التعيس للأستاذ الطيب هرون ، ١٩٩٨/١١/٢٨م.

تغطية آنية القهوة و الشاي عندما توضع على الصينية ليحافظ على سخانتها. وفي ذلك الوقت أنشأت الدائرة قسماً لصناعة الشنط ، ونقلت ستة من أولاد النظام إلى ورشة الكبابيت و الشنط في الجزيرة أبا المقامة في حي الجنائن الحالي، منهم عبد الرحمن منصور بشر البرتاوي و أحمد إسماعيل البديري و عبده سليمان و حسين محمد الزغاويان و آدم خريف المنصوري و عبد الله ضحية التاماوي ليتعلموا صناعة الشنط الجلدية. ومنهم من تعلم صناعة الشنط و منهم من تعلم صناعة الكبابيت.[1]

بعثت الدائرة إلى ملجأ القرش بأمدرمان محمد عثمان عبد الله التعيشي ليتعلم صناعة الشنط ، ومحمد بوش الزغاوي و مهدي سعيد الهلباوي ليتعلما صناعة النسيج.

وبعد أن تخرج محمد عثمان من ملجأ القرش سنة١٩٤٥م عاد إلى الجزيرة أبا و كلفته الدائرة بإدارة ورشة الشنط. و لينشئ الورشة تقدم بكشوفات بيّن فيها الآلات الضرورية لعمل الورشة حتى تؤدي الغرض الذي من أجله أنشئت. ولكن حتى يوم ١/١٨ /١٩٥٠م لم تتمكن الدائرة من إحضار الآلات المطلوبة. ولذلك لم تف الورشة بالنتيجة المرجوة منها.[2] و في ١٩٥١/١١/٢١م قررت الدائرة أن الطريقة المتبعه في ذلك الوقت لا تكفل دخلاً مناسباً لها. و عليه تم تعديل علاقة الإنتاج بين الدائرة و الاسطى محمد عثمان عبد الله التعيشي من المرتب الشهري إلى الشراكة بنسبة ٥٠% من الربح لكل واحد من الطرفين الدائرة و الأسطى محمد عثمان بالشروط التالية:

١)على الأسطى محمد عثمان أن يوفر العمال وأن يوجد محلاً مناسباً للورشة ، بمعرفته بعد مشورة الدائرة على العمال و المحل.

٢)أن يقبل الأسطى محمد عثمان البضاعة الموجودة في الورشة بتكاليفها الفعلية.

٣)يتعهد الأسطى محمد عثمان بصنع الآتي على أقل تقدير شهرياً: شنطة جلد مقاس كبير ، و شنطة جلد مقاس متوسط ، و شنطة جلد مقاس صغير.

٤)تتولى الدائرة تصريف البضاعة الموجودة بالورشة بأسعار السوق و تورد المبلغ لخزينة مشاريع الدائرة بإسم ورشة الصناعة.

---

(١) عبد الرحمن منصور بشر، مقابلة سبق ذكرها ، حسن عبد الصمد ، مقابلة بتاريخ ١٩٩٨/١١/٨م
انظر ايضا بشرى بدوي شمس الدين، مقابلة سبق ذكرها ، ام سلمة محمد ابيض ، مقابلة سبق ذكرها .
(٢) دار الوثائق القومية – أنصار ١٧/١/٣ . انظر حسن عبد الصمد ، مقابلة سبق ذكرها .

٥)يعتمد للأسطى محمد عثمان راتبه في ذلك الوقت كإستجرار شهري يخصم من نصيبه في الأرباح.

٦)بعد خصم كل المصروفات الخاصة بالعمل بما فيها مرتبات الأسطوات. تقسم الأرباح بين الشريكين بالنسبة المتفق عليها.[١]

ولأن الدائرة تمارس عملاً تجارياً لا تتحمل الخسارة و لم توفر الدائرة متطلبات الورشة حتى عام ١٩٥٥م ، لذلك توقف عمل هذه الورشة[٢].

المدبغة :

جرت محاولة لأنشاء مدبغة لدباغة جلود مواشي الدائرة وهي المدبغة الموجودة الآن شمال محطة مياه الجزيرة أبا.[٣]

في أوائل الأربعينات من هذا القرن بعثت دائرة المهدي ستة نفر من الجزيرة أبا إلى كوستي ، منهم :بشير عز الدين و إسحق عجيبان الصليحابيان و سبيل الزغاوي و عبد المحمود أمين العركي ليتعلموا عمل دباغة الجلود في مدبغة محمود ربيع. و بعد أن تعلموا الصنعة عادوا إلى الجزيرة أبا و فتحوا عمل الدباغة في المدبغة الحالية، ثم رحل محمود ربيع إلى الجزيرة أبا ليشرف على عملهم.[٤] و تحصل الدباغة على القرض الذي يتطلبه العمل فيها من الغابات و تجمعه النساء العاملات في موسمه من غابات دائرة المهدي. و تشتري الدائرة الجلود من الجزارين إضافة إلى جلود مواشيها.[٥]

[١] دار الوثائق القومية أنصار ١١/١/٣.

[٢] محمد عثمان عبد الله التعيشي ، في خطاب أرسله للباحث؛

[٣] الصادق حاد الله محمد موسى ، مقابلة سبق ذكرها

[٤] يحي بشير عز الدين ، مقابلة معه سبق ذكرها

[٥] أم ضي بخيت ، مقابلة معها بتاريخ يناير / ١٩٨٨م. يحي بشير عز الدين ، مقابلة سبق ذكرها ، انظر ايضا دار الوثائق القومية انصار ١٠٢/١/٣.

صناعة الحديد

الحدادة :

إرتبط العمل في صناعة الآلات الزراعية البسيطة أو التقليديـــة كالحشاشــات والكرنكات و الطواري والشواكيش وغيرها بقبيلة تامة.

هاجرت جماعة كبيرة من قبيلة تاما إلى الجزيرة أبا ضمن المــــهاجرين الأوائــل لموازرة ومساعدة السيد عبد الرحمن إبن الإمام المهدي كغيرها من القبـــائل. دخلــت إلى الجزيرة أبا و هي تحمل مظهراً حضارياً مهمًا في ذلك الوقت إستفادت منه دائرة المـــهدي كما استفاد منه سكان منطقة الجزيرة أبا عموماً. ذلك المظهر الحضاري هو مظـــهر ورش الحديد الذي ساهمت به في عمران الجزيرة أبا بأغراض مختلفة أهمها أغراض الزراعة.

من أوائل المهاجرين إلى الجزيرة أبا و سجلوا في كشف العمال من صناع الحديـد من قبيلة تاما حماد يعقوب و عبد الله حاج بحر و محمد أحمد إبراهيم و عثمان عمر. ثم لحق بهم محمد إسماعيل ومحمد إدريس و عبد الله يوسف و آدم بكر و ساكن البرقاوي الـــذي كان يعيش مع قبيلة تاما في النيل الأزرق. لما كان المهاجرون يعملون في الجزيرة أبا فـــي قطع الأخشاب شارك صناع الحديد في صناعة المراكب التي كانت تعمل في نقل الأخشاب إلى الخرطوم و ذلك بتوفير إحتياجاتها من المسامير ، و الدفة، والبلنجة و الطـــوق الـــذي تركب فيه الدفة. وكانت ورشتهم في المنجرة شرق مقابر سيدي الطيب.

ولما أنشأ السيد عبد الرحمن مشروعه الزراعي عمل صناع الحديـــد في توفـــير الآلات الزراعية مثل الحشاشات ، و الزرّاعات (بارينا)، و الطواري، و الكدنكـــات ، وسيوف القش، و المحافير(وير) ، والكواريق ، وطراقة الشواكيش و صناعتـــها ، و أخـــيراً صناعة المحاريث بعد أن وصف لهم شكلها ورسمه لهم الأسطى جمعة الرباطابي. أما خشـــب المحاريث(عوده) فكان يصنعه ويركبه أبكر البرتاوي[1]. لما رحل العمال إلى أقسام الزراعـــة المختلفة ،طيبة ودار السلام والحلة الجديدة و أرض الشفاء والتمرين و المرابيع و شـــيكان

---

[1] خالد حامد إبراهيم ، مقابلة معه سبق ذكرها.

والملاحة رحل معهم العمال صناع الحديد لمساعدتهم بطراقة و صناعة الآلات الزراعية، فنشأت ورش الحدادة في كل الأقسام.[1]

ورشة الهندسة الزراعية:

في سنة ١٩٣٦م أنشأت دائرة المهدي في قسم طيبة الزراعي ورشة هندسية كبيرة تحتوي على أقسام الحدادة و الخراطة و البرادة و كان المهندس المسئول فيها هو مستر رودلف. و كانت هذه الورشة تقوم بتصنيع مواسير الري الكبيرة و الصغيرة من الحديد. وكانت تصنع أبواب القناطر، و تصنع إسبيرات الوابورات المختلفة. كما أنها كانت تقوم بعمرة التراكتورات ، والبلدوزرات ، و العربات الكبيرة و الصغيرة العاملة في مشاريع دائرة المهدي. و كانت تقوم بمهام التصنيع و العمرة تجاريا للمشاريع الخصوصية بالنيل الأبيض.

إستمرت هذه الورشة في طيبة لمدة تسعة عشر عاما. و لما أنشأت الدائرة محلج ربك نقلت إليه تلك الورشة لتقوم بعمرة جميع أجهزة المحلج إضافة إلى صيانة جميع وابورات الري بمشاريع النيل الأبيض بين الدويم و الرنك لعدم توفر الورش الهندسية في مدن النيل الأبيض في ذلك الوقت. وكان المهندس المسئول فيها عن الوابورات الكبيرة الثابتة هو مستر ميلر.

المهندسون الذين تعاقبوا على إدارة هذه الورشة هم في غير ترتيب زمني حتى سنة ١٩٧٠م: مستر رودلف، وطناش ، و نيكولا ، و أنطون و هؤلاء كلهم اغريق . وجيجي ، وكرمنلو، و كلاتا، و دوناتي ، و هؤلاء كلهم إيطاليون. وبهاء الدين الفاضل المهدي و محمد أحمد أرباب ثم الصادق محمد عمر.[2]

السمكرة[*] :

السمكرة هي صناعة الأواني المترلية من الحديد الخفيف المطلي بالقصدير الذي نطلق عليه مجازا الصفيح.

---

[1] خالد حامد ابراهيم مقابلة سبق ذكرها .

[2] الصادق محمد عمر، مقابلة مقابلة سبق ذكرها

[*] أنظر المعجم الوسيط، الجزء الأول ، الطبعة الثانية ، دار إحياء التراث العربي ، بدون ، ص ٤٥٠ .

دخلت هذه الصناعة إلى الجزيرة أبا حوالي سنة ١٩٤٠م عندما جاء إلى الجزيرة أبا من كوستي سمكري مشهور بين سكان أبا باسم حميل السوق. و تزامن مع وجوده في أبا مجيء السمكري عوض الكريم (لا تحفظ المصادر اسم أبيه)، و كان عملهما قاصراً على صناعة الشرقرقات*، واللمبات الصغيرة ذات الغيطان المكشوف، و صناعة السباليك**، والكوانين***، و ترقيعات الآنية المخرمة أو المكسرة. و قضيا في أبا مدة قصيرة و خرجا منها و لم يستفد منهما أحد من أبناء الجزيرة أبا.

في سنة ١٩٤٥م تقريباً جاء إلى الجزيرة أبا من كوستي السمكري أمين علي جن و تزامن مع مجيئه مجئ السمكري عثمان العرش من كوستي أيضاً و أضافا إلى صناعة من سبقهما صناعة أباريق الحديد.

إحتاجت دائرة المهدي لمن يقوم لها بعمل سمكرة صفائح الجبنة، و ترفيع زنك سقوف المنازل و سمكرة طارات ماكينات غزل القطن و غير ذلك من أعمال السمكرة. لذلك إختارت من معسكر النظام حسن عبد الصمد الزين التنجراوي ليتعلم هذه المهنة على يد أمين علي جن. و بعد أن تتلمذ عليه لعدة شهور و رأى أمين علي جن أن حسن عبد الصمد بدأ يتعلم الصنعة أحس بأن مصلحته التي كانت تأتيه من دائرة المهدي مقابل تلك الخدمات ستتوقف، فطرد حسن عبد الصمد بدون مبرر. فتتلمذ حسن عبد الصمد على عثمان العرش و أجاد الصنعة و صار يقوم بكل احتياجات دائرة المهدي من خدمات السمكرة. ولكن تراكمت عليه الإحتياجات و تكاثف عليه العمل فطلب من الدائرة أن تحول له أحد أولاد النظام ليعلمه الصنعة حتى يساعده في أعمال الدائرة. فتتلمذ عليه من أولاد النظام محمد فضل المراتي. ولكن محمد فضل تعلم عمل السمكرة و أجاده و ترك عمل الدائرة و غادر الجزيرة أبا إلى قرى غرب كوستي و لم يعد إلى الجزيرة أبا مرة أخرى.[١]

---

* الشرقرق: إناء يغلي فيه البن بعد حرقه و دقه ثم يصفى منه في الجبنة.

** جمع سبلوكة و هي جهاز من جديد يشبه الماسورة، يساعد في إنزال الماء من سقف المنزل بعيداً من الجدران في فصل الخريف.

*** جمع كانون، و هو إناء يوضع عليه الجمر لإنضاج المأكولات أو المشروبات.

(١) حسن عبد الصمد الزين، مقابلة معه سبق ذكرها.

تعلم على أيدي أمين علي جن و عثمان العرش عدد من أبناء الجزيرة أبــا ، وكان كلما تعلم واحد من أبناء أبا تتلمذ عليه آخرون حتى كثر عدد السمكرية في الجزيــرة أبا.[1]

بعد الاستقلال جاء من كوستي إلى الجزيرة أبا السمكري أبوقلة ، و أدخــل على السوق صناعة الجبنات وكان يقبقبها* في قصدير فتعلمها منه السمكرية مــن أبنــاء الجزيرة أبا فصار السمكرية من أبناء الجزيرة أبا يصنعون من الأواني المترلية : الشرقرقات والجبنات و البستلات. و تطورت صنعة السمكرية لكثرة الصناع و لكثرة الطلــب علــى الصنعة مما دفع أبناء الجزيرة أبا إلى ابتكار أشكال كثيرة و حديثة للأواني الحديدية للقــهوة. أصبح الطلب عليها كثيرا و يأتي لها زبائن من مناطق بعيدة عنها في السودان مثل ســنجة وتندلتي و كسلا و القضارف وغيرها شمالا و جنوبا.[2]

الأواني الفخاريه

دخلت صناعة الأواني و الأدوات الفخارية إلى الجزيرة أبا مع دخول قبيلــة تاما إليها قبل سنة ١٩١٨م ..وإن كان رجال هذه القبيلة إشتهروا بصناعة الحديد و توفـير آلات الإنتاج الزراعي فإن نساء هذه القبيلة عملن في صناعة الأواني و الأدوات الفخارية ، و كلاهما فن حضاري لا يستغنى عنه إنسان الريف. و قد توافق أن كانت كــل إمــرأة صانعة زوجة لرجل صانع. وكل إمرأة كانت تبع زوجها في وضعها الطائفي ، فإن كــان زوجها أنصاريا فهي أنصارية وإن كان زوجها عاملا فهي عاملة.[3]

كانت النساء تصنعن أزيار الماء و على كل واحدة أن تسلم للدائرة عشرة أزيــار في فترة كل شهرين. و كانت جملة الأزيار التي تجمع توزع علــى العمــال في مواقعــهم المختلفة من الأقسام الزراعية و الإدارية لحفظ ماء الشــرب. و كــن يتــبرعن بالأزيــار للمساجد طوعا و قربى لله . وكن يصنعن(كناتيش) الصلاة وأبــاريق الطــين، والــبرام الورادات التي ينقل بها الماء من المورد إلى المترل ، و يصنعن (كناتيش الملاح) لطهي الإدام،

(1) حسن عبد الصمد مقابلة سبق ذكرها.

* يعني يكسحها.

(2) حسن عبد الصمد مقابلة سبق ذكرها .

(3) مريم عبد الله موسى ، مقابلة معها بتاريخ ٢٠ / ٤ / ١٩٨٩م . خالد حامد إبراهيم ، مقابلة سبق ذكرها .

و (دواك) صناعة الكسرة. ومن كل أنواع الإنتاج الذي سبق بيانه يكفين حاجة الدائرة و السراي. و بعد إكتفاء الدائرة يبعن إنتاجهن في السوق لصالحهن الخاص . و تصرف الدائرة لأي إمرأة عاملة في الأواني الفخارية ما تصرفه على العاملات في الأدارات المختلفة من المخصصات.[1]

صناعة الجبنة

بعد عام ١٩٤١م نقلت دائرة المهدي مصنع الجبنة من مشروع أم دوم الزراعي إلى الجزيرة أبا و كان يعمل فيه خواجه اسمه ديمتري أو ديمتري فسيلة و زوجته السودانيه اسمها آمنه من بنات الأبيض. وأنشئ المصنع في حي الجنائن الحالي . و أختلس الخواجه إيراد المصنع و هرب به. و بعد ذلك تزوج محمد عبد السلام مطلقة الخواجه آمنه النور و كانت تشرف على صناعة الجبنه.[2]و تعلم في هذا المصنع أو المعمل من أولاد النظام ثلاثة هم : سليمان هرون و آخر اسمه أبكر (لم تحفظ المصادر اسم أبيه) و ثالث، واستمر هذا المعمل قائماً ينتج الجبنة الحلّوم لمدة تجاوزت العشر سنوات توقف بعدها[3] لأن العائد لم يكن مجزياً.

صناعة المراكب

كانت في الجزيرة أبا مجموعة من ورش المراكب أحداها في عرديبة حبيب الله في شمال محطة مياه الجزيرة أبا الحالية. و أخرى في عرديبة غار المهدي بدأت عملها أولاً في ورشة حبيب الله و رئيس هذه الورشة هو أحمد بشير الفوراوي ، وهو من أوائل المهاجرين إلى أبا . أما الورشة الثالثة فهي صغيرة متحركة تتنقل حسب حاجة الدائرة وحسب متطلبات السوق في الإنتاج التجاري. و من صناع المراكب: ١) مهاجرادم التاماوى والد المرحوم عبد الرحمن مهاجر وليس هو والد التاجر آدم مهاجر المعروف الآن. ٢)محمد أبكر الحوطاوي. ٣)آدم محمد أبو سته الميماوي ، وكان من صناع السواقي

(١) مريم عبد الله موسى ، مقابلة سبق ذكرها

يعقوب علي النور ، مقابلة سبق ذكرها . عبد الرحمن مهدي هرون ، مقابلة سبق ذكرها.

(٣)حسن عبد الصمد مقابلة سبق ذكرهاعبد الرحمن مهدي هرون .مقابلة سبق ذكرها .

أيضاً. و جميع هؤلاء الصناع من طائفة العمال ، و تعلموا الصنعة في ورش مجاورة لمقـــابر سيدي الطيب[1] على أيدي الدناقلة السابقين لهم.

صناعة الطوب الأحمر(الكمائن)

لما إحتاجت دائرة المهدي للطوب الأحمر لبناء المساكن و الكباري فكــرت في صناعته في الجزيرة أبا بغرض الإكتفاء الزاتي ، ووجدت في عمالها من لديه خبرة ســابقة منهم أبكر سلطان التاماوي. وقد تعلم صناعة الطوب الأحمر و حرقه في خدمة الســلطان علي دينار في دارفور. فساهم في ضرب الطوب في شاطئ النيل الأبيض الشرقي شمال محطة مياه الجزيرة أبا الحالية وشاركْ في بناء الكمائن. ومن إنتاج كمائن الجزيرة أبا بنى الأنصــار سراي السيد عبد الرحمن في الجزيرة أبا.[2] نشأت في أبا عدة كمائن في غرب قرية التمرين و شمال حي الغار و بين أرض الشفاء و حي الرحمانية جنوب شرق. ومن العاملين فيــها اسطى إبراهيم من أهالي شمال السودان، كان يعلم عمال الدائرة عملية ضــرب و حــرق الطوب و حوله حوالي ٣٠٠ عاملاً.[3]

صناعة الحلي (الصاغة)

أول صائغ أنشأ محلاً في الجزيرة أبا لصناعة الحلي من الفضة أو من الذهب هو بشير علي دودو من أبناء المهادي سنة ١٩٣٦م . وقد تتلمذ على الصــائغ الشــريف حبيب الله في مدينة كوستي.وكان المواطنون الذين تعاملوا معه يأتون اليه من كل المنطقــة الممتده شرق النيل الأبيض شمالاً حتى مدينة الشوال . ومن المنطقة الممتدة في غرب النيــل الأبيض من قرية الطويلة حتى مدينة الدويم شمالاً. وقد بنى الصائغ بشير علي دودو علاقـات قوية مع الصاغة في مدينة الدويم.[4]

بتطور دخل الناس و تحسن حالتهم المعيشية ذاد الطلب على صنعة الحلـي. وقد إشترك مع بشير علي دودو في الدكان و في رأس المال أحمد عيسى حسن و بـــدأت الشراكة بينهما في سنة ١٩٤٠م .

---

[1] آدم عبد الرحمن فضل ، مقابلة بتاريخ ١٩٨٧/١٢/٣م.

[2] خالد حامد إبراهيم ، مقابلة سبق ذكرها.

[3] آدم عبد الرحمن فضل ، مقابلة سبق ذكرها.

[4] عبد الله بشير علي دودو ، مقابلة معه بتاريخ ٩ / ٥ / ١٩٨٦ م.

ولما كثر الزبائن إنفصل عمل أحمد عيسى حسن في الشراكة. و صار لكل واحد منهما دكانه وإن تجاور دكاناهما في السوق . و بذلك صار في الجزيرة أبا صائغان بشير علي دودو و أحمد عيسى حسن. وكان الطلب على صناعة الحلي من الذهب قليل جدا. وكان الصائغ لا يصنع من الذهب في عام كامل أكثر من وقية واحدة.

الصائغ الثالث في الترتيب الذي عمل في الجزيرة أبا هو إبراهيم آدم . و قد جاء من غرب السودان. و ما كان يعرف صناعة الحلي المطلوب في منطقة النيل الأبيض و الجزيرة أبا. أما الصائغ الرابع فهو آدم بشير علي دودو ، وقد أنشأ محلا مستقلا عن والده. و تتلمذ عليه عبد الرحمن الرشيد ، و قد أدار المحل بعد وفاة آدم بشير. أما الصائغ بشرى منصور فقد تتلمذ على خاله بشير علي دودو و على أحمد عيسى حسن . و قد كان أغلب عمل المنطقة فضة، و تصاغ أختام و حجول و سوارات و تصاغ بالطريقة البلدية. و بتحسن دخل المنطقة طور الصاغة عملهم إلى الأفرنجي. [1]

. صناعة الدقيق : (الطاحونة)

كانت النساء يقمن بطحن الذرة لأغراض دائرة المهدي أو لأسرهن بأيديهن على الرحى اليدوية. و في شهر ديسمبر سنة ١٩٣٦م أنشأت دائرة المهدي طاحونة قوتها ١٢ حصاناً لتطحن تجاريا للمواطنين. أنشأتها في الجزيرة أبا، و في مكان مدرسة الزهراء الأساس للبنات الحالية. و قام بتركيبها المهندس رودلف مهندس ورشة طيبة. و أول عامل عمل في إدارتها و يقوم بمهمة الحجار هو محمد آدم عبد الله البرقاوي، و ساعده حسين زكريا الهلباوي. و في شهر مارس سنة ١٩٣٧م أحضرت دائرة المهدي معدات الخواجة ويلكوم من جبل موية ، وهي كثيرة جداً و متنوعة ، فيها خيام ، و أدوات مترلية و أدوات نجارة. أدخلت تلك المواد في الطاحونة و المباني التي حولها ، و ملأتها جميعا. و بالتالي توقفت الطاحونة من العمل. [2]

في سنة ١٩٣٨م نقلت تلك الطاحونة إلى قرية أرض الشفاء جنوب غرب جامع الرضا و أعيد تشغيلها ، و تم تعيين محمد آدم عامل حجر فيها . ثم نقل محمد آدم

---

[1] أحمد عيسى حسن ، مقابلة معه بتاريخ ٩ / ٥ / ١٩٨٦م.

[2] الصادق محمد عمر ، مقابلة سبق ذكرها.

إلى وابور مشروع الملاّحة و مات هناك أثناء تسخين الوابور. و تعاقب على الطاحونة بعده أحمد هرون و علي جماع حبيب.[1]

صناعة الغزل

دار التربية و الإرشاد:

تمتع السيد عبد الرحمن بهمّة عالية و طموح ممتد ، وزهن وقاد ، و طاقة لا تعرف الراحة. ما فاز في مجال من المجالات إلا فكر في الخطوة التي تليه. فحياته حركة من غير توقف. بعد أن توفرت له أسباب إنتاج القطن و صار عائد محصوله وفيراً خطط لتصنيعه.ففي سنة ١٩٤٨م أنشأ السيد عبد الرحمن مصنعاً للغزل في منطقة حي الجنائن في الرحمانية جنوب شرق. وهو عبارة عن (كُرنك) كبير وطويل سعته سعة أربعة غرف متصلة ، وجدرانه من الطين وسقفه من القش . و قد أعد فيه ماكينات لغزل القطن. و هي ماكينات خشبية حديثة في ذلك الوقت تشبه ماكينة الخياطة العادية في تشغيلها لتستخدم بدلاً عن آلة الغزل التقليدية(المترار). و كل ماكينة تعمل فيها بنت واحدة. ومبني المصنع يتسع لعدد ١٠٠ ماكينة.

عينت الدائرة معلمة مسئولة من هذا المصنع إسمها زينب بنت أم هاني ، وتساعدها زينب جعفر من أسرة أحمد شرفي و السرة حسن – و كلهن من بنات الخرطوم أو أمدرمان. و مهمتهن أن يعلمن بنات الجزيرة أبا طريقة الغزل الحديثة. و كانت أم كلثوم فرح الدور الكنجارية مسئولة عن حفظ النظام في المصنع .

آلة الغزل الحديثة فيها طارة واحدة يركب فيها سير يحرك أجهزة الآلة كلها ، ويحرك بالرجل ، و تغذي البنت العاملة الماكينة بالقطن و توزن الخيط بيدها و يلف الخيط آلياً في بكرة من خشب. و في الماكينة تروس من حديد ، وتثبت كل أجهزة الماكينة بصواميل.[2]

أحضرت الدائرة مع تلك الآلات ولد من أبناء تلودي يشرف على إستخدامها .

---

(١) الصادق محمد عمر، مقابلة سبق ذكرها.

(٢) الزائرة إسماعيل ، مقابلة سبق ذكرها .

أما غزل الصوف فقد عينت له الدائرة معلمة من بنات الجزيرة أبا اسمها عائشة الحمرية. وغزل الصوف كان يتم بالمغزل البلدي.

إنـــتهت تجربة الغزل في مدة قصيرة لزواج بعض البنات و إنصراف البعض الآخر إلى المدرسة.[1]و بالرغم من أن هذه التجربة لم تستمر طويلاً و لم تجن منها دائرة المهدي ثمرة مباشرة إلا أن الـــباحث يرى أنها كانت تجربة ناجحة لأنها دفعت الدائرة لأن تنشئ محلج ربك الذي يتوسط مزارعها في النيل الأبيض ، و نشأت على محلج ربك معصرة ربك لاستخلاص الزيوت من البذرة. و ظـــل هـــذان المصـــنعان – المحلج و المعصرة – من المصانع الكبيرة و الناجحة في النيل الأبيض إستفادت منها البلاد.

صناعة النسيج:

حـــوالي ســـنة ١٩٤٥م بعث السيد عبد الرحمن عدداً من أولاد النظام إلى ملجأ القرش ليتعـــلموا صـــناعة النسيج . بعد أن أتقنوها عادوا إلى الجزيرة أبا ، و فتحت لهم ورشة للنسيج في مكان حي الجنائن الحالي عمل في إدارتها مهدي سعيد ومحمد بوش الزغاوي[2] و هما من العائدين مـــن مـــلجأ القرش. و لكن لم تنجح هذه الورشة في إعطاء الناتج الإقتصادي. فعين مهدي سعيد مسئولاً في قسم النسيج في المدرسة التوجيهية بالجزيرة أبا لتخريج صناع مهرة في صناعة الدمور[3].

المعرض الزراعي:

مـــا يؤكد النظرة الإنتاجية التكاملية عند السيد عبد الرحمن ذلك المعرض الزراعي الـــذي أقامـــه في الجزيـــرة أبـــا، أساس مشاريعه الاقتصادية، في أبريل ١٩٥٤م تقريباً و دعاله شخصـــيات كـــبيرة في الحكومة. فما أن تكاملت فكرة الإنتاج الزراعي والتصنيع عند السيد عبد الـــرحمن حـــتى أقام ذلك المعرض في الجزيرة أبا. كان المعرض متحرك على عربات كارو تجرها الخيـــول يشرح عملية تكامل زراعة القطن و تصنيعه، إبتداءاً من نظافة الأرض ثم تحضيرها للزراعة حـــتى مرحـــلة تفصـــيل (خياطة)القطن المصنع ملبوسات.وإبتدأ المعرض بعربة كارو تحمل رجالاً يحملون الفئوس و ينظفون الأرض من الشجر ، يمثلون مرحلة

---

(١) ام سلمة محمد ابيض ،مقابلة سبق ذكرها. الزائرة إسماعيل ،مقابلة سبق ذكرها.

(٢) مهدي الجلالي ، مقابلة سبق ذكرها. – أنظر الزائرة إسماعيل عبد الله ، مقابلة سبق ذكرها .

(٣) ام سلمة محمد ابيض ، مقابلة سبق ذكرها. أنظر ايضا دار الوثائق القومية أنصار ٣/١/٨ .

إزالة الغابات من أرض المشروع . تلاها ثيران تجر محاريث ، تمثل مرحلة تحضير الأرض للزراعة. تلتهم عربة كارو تحمل رجالاً يحملون طوارى يمثلون عملية فتح قنوات الري . تلتها عربة أخرى تحمل زراعاً يزّرون القطن. تلتها عربة تحمل أشخاصاً معهم كرنكات يمثلون مرحلة نظافة الزراعية من النباتات الطفيلية. وتلتها عربة تحمل أشخاصاً و في أيديهم نبات القطن المشلوخ. و تلتها عربة فيها شجرات قطن تحمل اللوز المتفتح عن القطن الناصع البياض ، يمثلون مرحلة جني القطن . ثم تلتها جمال تحمل أكياس القطن ، تمثل مرحلة تجميع القطن في المراكز المختلفة تمهيداً لترحيله إلى المحالج بعد أن يتم وزنه. ثم تلتهم عربة تحمل القطن المحلوج في خيش، و تمثل مرحلة أعداد القطن لمصانع الغزل. ثم تلتها عربة تحمل ثلاث بنات معهن المغازل الحديثة و بنتاً رابعة تغزل بالمترار البلدي ، و تمثل مرحلة الغزل. ثم تلتها عربة تحمل شباباً يمثلون عملية نسيج الدمور و يحملون قماشاً منسوجاً و ملافح بلدية. ولأن مشط النساجة لا يترع من الأرض اكتفوا بمظهر الملافح و القماش المنسوج. تلتها عربة فيها ترزي يعلق إلى جانبه جلابية أنصارية (على الله) وهو يعمل في التفصيل .ثم تلتها عربة تحمل شابان أحدهما يلبس الجلابية الأنصارية و الآخر يلبس بدلة كاملة من الدمور.

بدأ المعرض من الإسطبلات(مكان المدرسة الثانوية الجديدة بنات و مدارس الأساس المجاورة لها) و مر بالشارع المتجه غرباً إلى السراي من الناحية الشمالية ليكمل دورة كاملة مع مستطيل المنتزه الممتد شرق السراي ليرجع إلى من حيث خرج.

كان السيد عبد الرحمن و ضيوفه يجلسون في المقصورة وسط الحديقة (المنتزه) يراقبون حركة المعرض في إعجاب شديد. وبعد إنتهاء المعرض منح السيد عبد الرحمن الشابات و الشبان الذين مثلوا ذلك المعرض جوائز.[١]

كمائن الفحم

لتوفير حاجة الدائرة من الفحم لأغراض المنازل و لأغراض صناعة الحديد فقد وظفت بعض عمالها في صناعته من غابات الجزيرة أبا التي لم تمتد إليها يد التعمير.[٢]

---

(١) ام سلمة محمد ايض ، مقابلة سبق ذكرها الزائرة إسماعيل، مقابلة سبق ذكرها، دار الوثائق القومية - أنصار ١٨/١/٣.

(٢) خالد حامد إبراهيم ، مقابلة سبق ذكرها .

الفصل الرابع

دور الجزيرة ابا فى الاحداث المحلية والعامة

المبحث الاول

في الاحداث المحلية

في الاحداث المحلية

كان السيد عبد الرحمن يؤكد دائماً أن علاقته بأنصاره علاقة أبوية ولذلك كـــان يتدخل تدخلاً أبوياً فى حل كل الشكاوى التى رفعها له أولئك الأنصار؛ مطالبة بحـــق رأوا أنهم يستحقونه وحرموا منه ، أو تظلماً من معاملات أجهزته الإدارية المباشرة عليهم.فلـم تستعصى عليه مشكلة حتى تؤدى إلى شرخ فى صلته بهم أو تؤدى إلى مفاصلة بينه وبينهم. وقد حدثت مشاكل يوردها الباحث مثلاً على حنكته فى حلها حتى ظل مجتمع الجزيرة أبـا متماسكاً دون خلل.

إضراب العمال سنة ١٩٣٥م:

ذكر الباحث أن العمال نذروا حياتهم كلها لخدمة السيد عبد الرحمن دون مقـــابل فى الدنيا رجاء الجنة وما فيها من نعيم مقيم ، ورجاء أن يحقق السيد عبد الرحمن استقلال السودان والحكم بالشريعة،ورغم ذلك كان للعمال ملاحظات واعتراضات على سياسـات الدائرة فى إدارتها لهم أو فى استحقاقاتهم التى منحتها لهم .

اتفق رؤساء عمال الدائرة وكانوا يسمون بالنظار، اتفقوا على الإضراب من عمـل الدائرة إلا إذا عمل لهم السيد عبد الرحمن مرتبات كالمرتبات التى يعطيها للعاملين معه من غير أبناء الغرب.وأولئك الرؤساء هم :

١/ محمد آدم أبيض المللباوى .

٢/ أحمد الدابى البديرى .

٣/ عبد الرحمن وداحمد الحوطاوى.

٤/ محمد عبد الله توير التعلبى .

٥/ بحر آدم المرّاتى .

كان ذلك حدثاً عظيما من طائفة العمال الذين أقسموا قبل تسجيل أسمائـــــهم فى هذه الطائفة أن يكونوا تبع الأمر والنهى رغم الصعاب والشدائد.

سريعاً بلغ الخبر السيد عبد الرحمن فى الخرطوم، فهب مسرعا على باخرته ليتـدارك ذلك الخطر. واجتمع له جميع العمال على شاطئ النيل الأبيض قبل ان ينــزل من باخرته،

ووعظهم حتى بكوا، واقسموا أمامه أن يعمل كل واحد منهم لمصلحة الدائرة بإخلاص ولا يخون ولا يتأخر عن العمل ولا يتهاون فيه

ترتب على ذلك الإضراب أن صدق السيد عبد الرحمن بصرف مبلغ ١٧,٥ سبعة عشر قرشا ونصف فى الشهر لكل عامل رجل كبير أي بالغ رشده، وسمى ذلك تحسينات. ثم تدرج مبلغ التحسينات فى الزيادة وربما لمطالبة البعض حتى بلغ خمسة وسبعين قرشا فى الشهر بعد اكثر من أربع سنوات من المطالبات ، واستقر على ذلك حتى انتهى نظام السخرة للعمال المنتجين فى عام ١٩٥٦م وحتى ١٩٧٠م بالنسبة لقدماء العمال .

أما النظار الخمسة الذين حرضوا العمال على الإضراب فقد فصلوا جميعا من كشف العمال لأنهم عملوا جريمة كبيرة، وسمى عام ١٩٣٥م الذى اضرب فيه العمال باسم سنة الحلف لانهم حلفوا ان يخدموا الدائرة باخلاص ولا يتوقفوا عن العمل. وصار ذلك العام تاريخا لما سبقه وما تلاه من أحداث عند الأنصار([1]).

هجرة بعض شباب ابا الي مشروع البساطة:

فى صيف عام ١٩٣٩ هاجر ثمانية وأربعون شاباً من الجزيرة أبا إلى مشروع البساطة الواقع شرق النيل الأزرق ويقابل مدينة مايرنو، وتقدموا إلى إدارة المشروع وطلبوا منها أن تمنحهم حواشات يعيشون من دخلها ، وفى البدء وافقت إدارة المشروع على طلبهم ومنحتهم أرضاً نظفوها وحددت لهم مكاناً للسكن يمكن أن ينشئوا عليه قرية وقرروا أن يرحلوا أسرهم إلى هنالك ,ولكن أرسلت دائرة المنهدى رسلاً فى طلبهم . وذكر رسل الدائرة لإدارة المشروع أن أولئك النفر الذين هاجروا إلى مشروع البساطة عمال فى الدائرة وطلبوا من إدارة المشروع ألا تعطيهم حواشات حتى تساعد فى رجوعهم إلى الجزيرة أبا ، وأن الدائرة مستعدة لأن تنظر فى أمرهم ([2]) .

([1]) عثمان محمد على دعتور، مقابلة سبق ذكرها، بشرى بدوي شمس الدين، مقابلة سبق ذكرها. انظر ايضا دار الوثائق القومية انصار ٣ /١/١١٠ الموضوع بخصوص الاستفهام عن محمد عبد الله توير .

([2]) عثمان محمد علي دعتور ،مقابلة معه سبق ذكرها .

اعتذرت إدارة المشروع لأولئك الفتية بأنها لا تستطيع أن تمنحهم أكثر من أربع حواشات نظراً لضيق مساحة المشروع . ورفض الشباب ذلك العرض، واضطروا إلى الرجوع إلى الجزيرة أبا لضيق ذات اليد.

نتج عن تلك الهجرة أن أعطت الدائرة في مشروع الجزيرة أبا حواشة لكل واحد من زعماء الحركة الثلاثة وهم : بشير على دودو وعثمان محمد على دعتور وحميدة مهاجر، وأعطت الدائرة كذلك حواشة واحدة لكل قبيلة ، تتفق القبيلة على من يستفيد منها من أفرادها [1].

بعد تلك الحادثة أصدر السيد عبد الرحمن منشوراً عنوانه (محادثة إصلاحية مع العمال) ذكر فيه أن العمال هجروا أوطانهم للاتصال به ولخدمته ، وأنه كفل لهم حياة الدنيا ورزقها، وتكفلت الدائرة بتربية أولادهم .وأن قلبه معهم، ونيته متجه إلى إصلاحهم[2].

قصة هارون حامد :

ولد هارون حامد عيد إبراهيم سنة ١٩١٥م تقريباً فى قرية سنادة بمنطقة سنجة بمديرية النيل الأزرق فى قبيلة المهادى . وفى سنة ١٩٢٠م هاجر مع أسرته إلى الجزيرة أبا - وبعد ان أكمل دراسته بالمدرسة الأولية فى أبا سنة ١٩٣٠م التحق بمدرسة عطبرة الصناعية ، تخرج منها فى ١٩٣٣م،وطلب منه السيد عبد الرحمن أن يعمل معه فى خدمة الدائرة . فالتحق بعمل دائرة المهدى بالجزيرة أبا بمرتب قدره ثلاثون قرشاً شهرياً ، ورطل عيش فى اليوم . ونظراؤه فى عطبرة يتم تعينهم بمرتب قدره جنيهان فى الشهر، وبعد اجتياز فترة الاختبار –العاملين – يثبتوا فى الخدمة بمرتبات قدرها ستة جنيهات، ثم يتدرجون فى سلك الخدمة ، ولم يسكت هارون على ذلك وظل يطالب بزيادة مرتبه، وبعد أربع سنوات من المطالبات بزيادة المرتب تدرج مرتبه حتى وصل خمسة وسبعين قرشا فى

---

(١) عثمان محمد علي دعتور ، مقابلة سبق ذكرها .

(٢) بتاريخ ١٩ جمادى الاخر ١٣٥٩هـ = ١٩٤٠/٧/٢٥م ، من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بأبا .

الشهر . وبعد الأربع سنوات قدم استقالته من خدمة الدائرة وانتقل بعدها إلى مدينة ود مدنى حيث عمل فى خدمة وابورات شيخ الجزارين أبى زيد أحمد العوض بمرتب ستة جنيهات فى الشهر، إضافة إلى خمسة قروش مصروفات يومية –واحد جنيه ونصف فى الشهر– اضافة إلى سكنه وإعاشته وترحيله . وبعد سنة ونصف ترك الخدمة مع أبى زيد والتحق بخدمة الحكومة فى السكة حديد فى الخرطوم.

لهرون حامد قصة مشهورة جداً فى الجزيرة أبا يورد الباحث ملخصها كما رواها هو بنفسه :

فى ١٩٤٦م كتب هرون حامد مقالاً نشرته جريدة الصراحة وجاء من عباراته : (فى أبا فقر ، وفى أبا جهل وفى أبا مرض* وفى أبا ذهب وفضة! . وأمرها فى الواقع يقولون أنها دينية، وأمرها متروك لأولياء أمرها ولكنهم مع الأسف مشغولون بأنفسهم فى تشييد العمارات وتجديد العربات إلى أحدث الموديلات والباقيات الصالحات ، اللهم ربى رحماك انك بكل شئ عليم) .وفى نهاية المقال كتب : ولنا عودة ابن ابا البائسة هرون حامد**.

بعد ذلك وفى هذا العام استلم خطاباً من والدته بأن منازلهم وعددها اثنا عشر بيتاً أزيلت بأمر الدائرة، وسلم مكانها لشخص آخر ابن عم للسيد عبد الرحمن،وسُلم لهم تعويض قدره خمسون قرشاً عن كل بيت وهو مبلغ ضئيل جداً و لا يفعل شيئا ، وبدون تحديد مكان لسكنهم. وكانت منازلهم مبنية درادر*** من الطين وقش النال .

رفع هرون حامد خطاباً إلى الصديق عبد الرحمن المهدى مدير الدائرة (وحدة أبا) طلب فيه أن تدفع الدائرة لأسرته ثلاثة جنيهات تعويضاً عن كل منزل من منازلهم المزالة مع تحديد أراضى سكنية لأفراد أسرته . وكتب الخطاب بعبارات مهذبة جداً . ولكن الصديق عبد الرحمن لم يرد على خطابه فكتب هرون خطاباً إلى السيد عبد الرحمن بالصيغة التالية : (سيدي ووسيلتى ، بعد تقبيل أياديكم الكريمة ، أنا هرون حامد، من قبيلة المهادى ، أول من دخل الجزيرة أبا ، واستوطنا فى قطعة أزال والدى أحراشها وقطع أخشابها وجعلها صالحة للسكن. ومنذ ذلك وحتى هذا الوقت تكون بحكم وضع اليد ملكاً لنا . ولكن علمت أن سيادتكم أمرت أن يعطى مكاننا لشخص آخر وبدون أن نعطى تعويضاً ودون تحديد مكان آخر لسكننا. والخمسون قرشاً يا

---

* عن ظروف الحياة فى الجزيرة أبا انظر صديق البادى ، احداث الجزيرة أبا ودنوباوى مارس ١٩٨٠. انظر ايضا جريدة الميدان بتاريخ ١٩٥٤/١١/١٨ .

** فقدت تلك الوثيقة ومعها وثائق اخرى تخص هرون حامد بعد ان تعرض منزله لتفتيش اجهزة الامن بعد أحداث أبا ١٩٧٠ و لم يجد الباحث ذلك العدد من جريدة الصراحة فى دار الوثائق القومية

*** درادر : جمع دردر وهو بناء مستدير من الطين ، ارتفاعه حوالى مترين ، وسقفه قطية من قش.

للجزيرة أبا وهى غابة تسكنها الوحوش والحيوانات المؤذية فقطع شجرها ونظف أرضها وجعلها صالحة لسكن الإنسان وبوضع اليد هو صاحبها) .

إلتفت السيد عبد الرحمن إلى والد هرون وقال له : (ولدك جاي ينفش)* . ثم التفت السيد عبد الرحمن إلى هارون وقال : (يا ولد أنت بتهددنى أنا بشغل الناس مجانا ؟ أنا العامل فى الترعة بيكلفنى (١٤٠ قرشاً) مائة وأربعين قرشا وأنا بدّيه ثوب زراق لزوجته ورطلين زيت ، وأكسيه جبة (قميص) وسروال) .

وجه هرون السؤال التالى لوالده : (هل صحيح ان المهادى فونج كان يملكهم الحويرص ، والسيد عبد الرحمن حرركم وجابكم إلى بلد جده وأبيه وسكنتوا مرتاحين ؟)

أجابه والده فى غضب: (لماذا هذا الكلام الذى تقول؟ نحن لسنا فونج ولا ملكنا الحويرص ولا غيره ، والحويرص كان تاجر بيتودد لينا ليشترى محاصيلنا من الصمغ والذرة والسمسم).

قال السيد عبد الرحمن لهرون :

(يا ولد أنا براءة من هذا الحديث)(وكررها) . ثم اضاف : أنا بابى مفتوح ليك فى أى وقت ، لماذ تشتكينى وتمثلنى بهتلر وموسيلينى ؟)

رد عليه هرون قائلاً :

(الظلم من حيث مصدره فهو ظلم.)

فى نهاية المقابلة دفع اليسد عبد الرحمن لهرون كل التعويض الذى طلبه .. ووجهه بان يقابله مباشرة وشخصياً وفى أى مشكلة ، وهو مستعد لحلها[1].

وهكذا ابتدأت المقابلة ساخنة وانتهت ودية . وهكذا كان يعالج السيد عبد الرحمن مشاكله مع أنصاره دون تدخل من طرف غريب .

إضراب عمال الملاحة:

بعد سنة ١٩٤٧م كان المحاسب فى مشروع الملاحة الزراعى يدعى محمد سعيد الأسد وقد حدث سوء تفاهم بينه وبين عمال دائرة المهدى فى ذلك المشروع . واشتد

---

* ينفش بالعامية السودانية ينفس عن نفسه .

(1) هرون حامد ، مقابلة سبق ذكرها.

الخلاف بين الطرفين حتى تبادل الطرفان السباب والشتائم الشخصية . وقال محمد سعيد للعمال (يا عبيد) . وبرزت للعمال قيادة تمثلت فى على العريفى الهبانى، وهو أحد نظار عمال دائرة المهدى فى ذلك المشروع . وذات يوم لم يتمالك على العريفى نفسه وضرب محمد سعيد ضرباً مبرحاً .

اشتكى العمال محمد سعيد وبعض الموظفين معه إلى الصديق عبد الرحمن المهدى مدير الدائرة (وحدة الجزيرة أبا) وقتها، وطلبوا منه أن ينقل ذلك الموظف وموظفين آخرين معه.ولكنهم وجدوا فى الصديق تعاطفاً مع محمد سعيد ، إذ قال للعمال : موش معقول ، جدادة الخلاء تطرد جدادة البيت!

تأزم الموقف جداً حتى أن العمال أعلنوا الإضراب عن العمل حتى يستجاب لمطالبهم . والقطن جنى ، وكان سعره مرتفعاً ، و الإضراب يفسده لا محالة . ونفذ العمال إضرابهم ، و لم يتخلف منهم أحد.وبلغ الخبر السيد عبد الرحمن فى الخرطوم . جاء مسرعاً وكون لجنة برئاسة فكى مهدى هرون إمام جامع الكون وضمت عضويتها الشيخ عبد الله جاد الله وعبد الرحمن مهدى هرون المفتش فى مشروع الرياض وقتها . وذهب السيد عبد الرحمن بلجنته إلى الملاحة[1].

نزل السيد عبد الرحمن والوفد المرافق فى مسجد القرية، واجتمع عليه العمال فى حالة غضب وهياج أظهروه حتى فى حضرة السيد عبد الرحمن، وواجهوا السيد عبد الرحمن مواجهة لم تحدث من قبل . وبعد ان تخاطب معهم السيد عبد الرحمن وجدهم مصرين على نقل محمد سعيد وموظفين آخرين. أراد السيد عبد الرحمن حلاً وفاقياً غير ما رآه العمال . واللجنة تتابع كل ما تسمع وترى باهتمام بالغ وتتشاور فيما يجب أن تفعله لاحتواء الموقف المتفجر . وكثر الهرج والمرج فى جانب العمال . فقال السيد عبد الرحمن: يا فكى مهدى اقرأ الآية : فقرأ فكى مهدى : (بسم الله الرحمن الرحيم ، يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم بعضا ان

---

[1] عبد الرحمن مهدى هرون ، مقابلة سبق ذكرها ، الصافى عبد الرحمن وعلى سليمان ، مقابلة سبق ذكرها ، انظر ايضا دار الوثائق القومية انصار ٦/٢/٩١٠ (من عمال الملاحة لسيدي الامام) .

تحـــبط أعمالكم وانتم لا تشعرون) [1]فأجابه أحد العمال بقوله أنسيتم قوله تعالى : (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) [2] ؟

ليهدئ من روعهم قال السيد عبد الرحمن : هذه ليست الوجوه التى بايعتنى . فأجابه أحد العمـــال بقوله : هذا الكلام ليس الذى بايعناك عليه . فقال لهم : من أراد أن يفرض رأيه عليّ بطـــريق إضراب أو تهديد يتفضل يمشي.فانتفض جميع العمال بعد ان كانوا جالسين على الأرض أمامه وذهبوا عنه.

أحـــس الســـيد عبد الرحمن أن الأمر خطير ،فناداهم ورجعوا اليه وقا له احد العمال: (يا ســـيدى ، نحن جئناك رجال ، وما جئنا مجبرين ، ولا مشعبين* ونحن لطاعتنا لأمرك جراد فى بخسة مقفولة بيدك ، فقط نطلب منك العفو وان ترفع يدك من البخسنة) .

قال : لا أرفع يدى ، لا أرفع يدى .

قالوا له انقل الزول ومن معه .

اجابهم بقوله : نقلتهم[3].

وفوراً تم نقل محمد سعيد الأسد والموظفين الذين سموهم معه. وسكت الغضب عن العمال، ورجعوا إلى المزارع يفلحونها فى جد وإخلاص كأن لم يحدث شئ .

وقد أثبتت تلك الحادثة أن اتباع الإمام العمال أقوياء أشداء فى المواقف الصعبة ، ويعرفون مـــا يقدمونه لود المهدى من عمل وأنهم ما اجتمعوا فى ظل إمامهم إلا بما أضفاه عليهم من حب وقـــول لـــين ، فـــإذا ما تغير موقفه ، وتعامل معهم ورفع يده من فوهة البخسة فسيخرجون فى اتجاهـــات شتى ولا يبقى منهم معه واحد ، وذلك أهون عليهم من ضيم يقيمون فيه . ولكن لن يفارقوه إلا إذا رضي عنهم. فقد جاؤوه بإرادتهم وباعوا أنفسهم له بالجنة مختارين غير مجبرين .

---

(١) سورة الحجرات الآية (٢) .

(٢) سورة الاحزاب من الاية (٦) .

(٣) عبد الرحمن مهدي هرون ، مقابلة سبق ذكرها .الصافي عبد الرحمن وعلي سليمان ، مقابلة سبق ذكرها.

* مشعبين : مقهورين ومقرنين على شعب او عيدان .

إضراب عمال الرى ١٩٥١م :

فى سنة ١٩٤٨م وجه السيد عبد الرحمن المسئولين فى دائرة المهدى بـان يقيمـوا العاملين فى الدائرة ، ويحددوا لهم مرتبات أسوة بمستخدمى الحكومة . وتمـت الدراسـة والتقييم فى الخرطوم بين عامى ١٩٤٨- ١٩٥٠م . وصدر كشف بالوظائف والمرتبـات. ولكن عند التنفيذ خصم من المرتب ١٥٪ دون ان يعرف العمال سبب الخصم . وطـالب العمال مدير وحدة أبا بتكملة المرتبات واستحقاقات العاملين . و لم يجدوا إجابـة وبعـد مطالبات كثيرة اتصل بهم عمال السكة حديد فى كوستى وقالوا لهم أطلبوا حقوقكم ولـو بالإضراب . فأضرب عمال الورش والطلمبات . واستمر اضرابهم لمدة ٢٥ يوما.

جاء السيد عبد الرحمن من أمدرمان إلى الجزيرة أبا وبعد أن درس المشـكلة أمـر مدير وحدة الجزيرة أبا بأن تدفع المرتبات كاملة دون أي خصومات . فانفك الإضـراب[1]

موقف الشباب من التمثيل النيابى والانقسام السياسى فى حزب الأمة

كان لشباب الجزيرة أبا رأى فى علاقة الإنتاج بين أهلهم وبين دائرة المـهدى، إذ يرون أن ما ينتجه آباؤهم ينقل إلى المناطق البعيدة وأهلهم فى مسيس الحاجة إليه .وكـان الشباب يحس بالضيم لضعف خدمات التعليم ، ولضعف خدمات مياه الشرب والخدمـات الصحية وقد تأثرت مفاهيم الشباب بوجود الموظفين الذين كانوا يأتون إلى الجزيـرة أبـا ويلفتون أنظارهم لأى حقائق تتعلق بمصالحهم الخاصة . ومن أبرز أولئك الموظفين الأستاذ على مرجان ، شيخ معهد الجزيرة أبا العلمى ويذكره الشباب بكل تقدير واحـترام[2]. وقد ظهر ذلك الأثر فى التعبير الفكري ، المشوب بالعاطفة المبثوثة على صفحات بعـض الجرائد، فى كتابات من بعض الشباب يعبرون فيها عن آرائهم فى بعض الأوضاع . فقـد كتب محمد حسين جماع من أبناء أبا إلى جريدة الميدان حديثا يقول فيه أن أبا ما زالـت تقاسبي

(١) الصادق محمد عمر ، مقابلة سبق ذكرها .

(٢) محمد زين ضو البيت ، مقابلة سبق ذكرها. شمس الدين بشرى بدوى ، مقابلة سبق ذكرها. إبراهيم اسماعيل شوقار ، مقابلة سبق ذكرها.

من البؤس والجهل والاستغلال[1] . مع أن الحكومة كانت تعلم بحال معيشة سكان أبا[2] . وبتاريخ ١٩٥٤/١٢/١٣م نشرت جريدة الميدان موضوعا لآدم عبد الرحمن وهو شاب يعمل ترزى بسوق الجزيرة أبا ، يبدى فيه رأيه فى بعض الأوضاع داخل الجزيرة فاتصل به رئيس شباب الأنصار محمد عيسى إدريس ومعه أعضاء هيئة الشباب وسألوه عن صلته بالموضوع المنشور ، واعترف لهم بكتابته له ، وطلبوا منه أن يكتب للجريدة يكذبه وألا يعود لمثل هذا أبدا ولكنه رفض طلبهم وتعهد لهم ألا يكتب باسم الشباب مستقبلا ، اراد رئيس هيئة الشباب أن يكذب ما كتبه آدم عبد الرحمن بالجرائد ، لكنه خشى أن يفتح بابا يصعب عليه سده ، وأن يستفحل الموضوع . وخاطبت هيئة شباب الأنصار السيد الصديق المهدى والسيد الهادي المهدى بكلام ينفون فيه أن يكون لأي شاب من شباب الأنصار صلة بالموضوع . وأن المذكور ومن معه لا علاقة لهم بتنظيم الشباب ، وأنهم وجدوا بالسوق جماعة يؤيدون المدعو آدم عبد الرحمن وعلى رأسهم بشرى فضل الذى قال لهم : إذا أردتم الكتابة بالجرائد فنحن لكم بالمرصاد ، أي على استعداد لزيادة النشر . ورفع رئيس الشباب تقريرًا بذلك المعنى إلى عمدة الجزيرة أبا آدم حامد بتاريخ ١٩٥٤/١٢/٢٩م[3] .

لا شك أن السيد عبد الرحمن كان يحس بتبرم الشباب من سياسة الدائرة تجاه سكان الجزيرة أبا ، ولعل نشاط الشباب على صفحات جريدة الميدان الوليدة فى ذلك العام دفعه لأن يوصى الشباب من أبناء الجزيرة أبا بقوله : احذركم من الشيوعية ، الشيوعى كالذى يمسك أباه من ذقنه ويضربه كف . والنقابات أسبابها الشيوعية ، احذروها ، آخر الزمن تكون خراب للبلد ، والذى يمشى فى الشارع يتحدث وحده من المضايقات التى تقابله[4] .

تلك المشاعر التى كانت تجيش بها نفوس الشباب حدت بهم أن يحرصوا على أن يقدموا من بينهم من يمثلهم فى المجالس النيابية ، وان يكون لهم رأى فى مجريات الأحداث فى

---

[1] دار الوثائق القومية ، جريدة الميدان بتاريخ ١٩٥٤/١١/١٥م.

[2] دار الوثائق القومية ، انصار ٧١/١٥/١ خطاب مدير مديرية النيل الأزرق إلى السيد عبد الرحمن بتاريخ ١٩٣٩/٢/٢٥م.

[3] دار الوثائق القومية ، انصار ٧١/١٥/١ .

[4] الصادق محمد عمر ، مقابلة سبق ذكرها .

أبا.وقاد حركة الشباب نخبة منهم قوية تعرف مصالح مواطنيهم ، طليعتهم محمد طاهر عبد الجليل وبشير على دودو ومحمد زين ضو البيت وعثمان محمد على دعتور[1]. أول ممثل للجزيرة أبا فى مجلس ريفى كوستى هو عيدروس بن آدم حامد عمدة الجزيرة أبا فى انتخابات عام ١٩٥٣م.

وقد رشحته الدائرة ولكن أجمع عليه الشباب لأنه كان شخصية قوية مقنعة للجميع ولكنه توفى فى عام ١٩٥٥م قبل أن يكمل دورة المجلس.وبوفاته بدأ الصراع بين رغبة الشباب ورغبة الدائرة فى الترشيح للمقاعد النيابية .

بتاريخ ١٩٥٥/٦/٢٠م أصدر ضابط انتخابات مجلس ريفى كوستى اعلانا فتح به باب الترشيح للدائرة (١٢) الجزيرة أبا والشروط الواجب توفرها فى الترشيح هى :

١/ أن يكون ذكرا .

٢/ أن لايقل العمر عن ٢٥ سنة .

٣/ أن يكون سليم العقل .

٤/ أقام بالدائرة الانتخابية سنة كاملة قبل الفترة التى سبقت قفل كشوفات الناخبين .

٥/ دفع عن السنة التى سبقت تاريخ قفل كشوفات الناخبين عوائد محلية أو ضرائب مباشرة أو رخص تجارية لاتقل عن ٢٥٠ مليما فى السنة .

٦/ ان يكون مزارعا مسجلا فى مشروع حكومى معترف به وفى حدود منطقة المجلس.[2]

كان شباب الجزيرة أبا لا يريدون ان تفرض عليهم الدائرة أي مرشح من غير سكان أبا.

ولكن رشحت الدائرة لانتخابات دائرة الجزيرة أبا التكميلية بشرى الفاضل وهو من أسرة السيد عبد الرحمن و لم يعجب ذلك الترشيح الشباب ، فاجتمع الشباب بمشائخ الجزيرة أبا الموجدين فيها فى ذلك الوقت ، وكان عددهم ٤٨ شيخا ، فى دار الذكرى (دار شباب الأنصار) يوم ١٩٥٥/٦/٤م لمداولة النقاش حول مرشح الدائرة الانتخابية وللاتفاق على مرشح واحد . وفى ذلك الاجتماع تم ترشيح ١٨ شخصا لمقعد المجلس الخالى ، ومن بينهم بشرى الفاضل.بعد استعراض المرشحين ومداولة الرأي حولهم زكى

---

[1] عبد الله بشير دودو ،. مقابلة سبق ذكرها .

[2] نسخة من الاعلان فى اوراق محمد طاهر عبد الجليل .

الحضور محمد طاهر عبدالجليل لمقعد المجلس الريفى . وتم تحرير خطاب للعمدة آدم حامد بنتيجة الاجتماع . ورشح محمد طاهر عبد الجليل لدى سلطة الانتخابات بمجلس ريفى كوستى . وكان ترشيح بشرى الفاضل ساريًا ، وهو ما حدا بمحمد طاهر عبد الجليل لأن يتقدم بطعن ضده بحجة أنه ليس من سكان الجزيرة أبا، ولا يد فع عوائد محلية للمجلس . وشطب اسمه من قائمة المرشحين، فرشحت الدائرة حامد العمدة آدم حامد ، وتقدم محمد طاهر عبد الجليل يطعن فى ترشيحه بحجة أنه لا يدفع عوائد محلية للمجلس ، وشطب الطعن هذه المرة"[1].

بالرغم من أن محمد طاهر عبد الجليل وحامد آدم حامد من أبناء الجزيرة أبا إلا أن الدائرة تعارض ترشيح الأول منهما بترشيح الثاني لأنها- فى رأى الباحث- لا تريد أن تطلق للشباب زمام المبادرة فى الترشيحات للمجالس النيابية حتى لا تفلت منها قيادة أهل أبا ، وفى حالة وحدتهم يهز بهم السيد عبد الرحمن المهدى فى كل المحافل .

دارت معركة انتخابية حامية بين كلا المرشحين ، وتقدم محمد طاهر عبد الجليل يطعن ضد الصديق المهدى ومن معه من الأشخاص الذين كانوا يعملون فى الدعاية لحامد آدم حامد حيث نسب لهم استخدام أساليب غير مشروعة فى الانتخابات ، ونسب للصديق المهدى قوله : (هذه البلدة سيدها واحد, إدارتها عند رجل واحد ، فطالما سبق وقال كلمته فليس من حق أحد التدخل فى هذا الأمر), وذكر أسماء شهود على كل تهمة ولكن شطب الطعن"[2].

فى ١٩٥٥/٥/٧م صدر منشور باسم السيد عبد الرحمن ذكر فيه أن بعض الصحف كتبت تقول أن أهالي الجزيرة أبا يخالفون إشارة الدائرة فى الترشيح للمجلس الريفى مما يفيد عدم جمع كلمة أهالى أبا على إشارة إمامهم ، وهذه تكون بمثابة إشاعة الفاحشة بين الآخرين . ومن أدخل فى جزيرة أبا بدعة أو منكرا يخالف تاريخها وكلمة مؤسسها تحل عليه اللعنة من أرواح الشهداء والصالحين من الأسلاف الأحياء منهم

---

(1) بتاريخ ١٩٥٥/٦/٤م صورة طبق الاصل إلى عمدة الجزيرة أبا وبحمل توقيع المشايخ الذين اجتمعوا وزكوا محمد طاهر للمجلس الريفى ، محفوظات سراى السيد عبد الرحمن . بالجزيرة أبا .

(2) محمد زين ضو البيت مقابلة سبق ذكرها صالح عبد الله وسليمان ادم بوش، مقابلة سبق ذكرها من اللجنة الشعبية لانتخابات المجلس الريفى إلى سيادة السيد الصديق ، محفوظات سراى الإمام بالجزيرة أبا

والميـــتين، فيســـتجيب الله لهذه اللعنة والملائكة والناس أجمعين . وأنَ من دستور هذا البلد العمل بإشارتنا في مصالح الدنيا كلها . فمن لم يجد في نفسه قبولاً لذلك فليس منا، قال تعالى : (قل هذه ســبيلى أدعـــو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعن سبحان الله وما أنا من المشركين فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) .

انجـــلت هـــذه المعركة الانتخابية عن فوز حامد آدم حامد بـــ ٢٣٤١ صوتاً على منافسه محمـــد طاهر عبد الجليل الذى نال ٢٣٥ صوتاً [٢] . واضح من هذه الأرقام أن سكان أبا أو كثيراً منهم قاطعوا تلك الانتخابات تعبيراً عن حيادهم اذ هم يؤيدون ترشيح محمد طاهر ولا يريدون أن يخالفوا إشارة الإمام .

في ٢٤/اكـــتوبر/١٩٥٧م رفـــع محمد طاهر عبد الجليل خطاباً إلى رئيس حزب الأمة السيد الصديق المهدى لخص فيه المتاعب التي تعرض لها بسبب ترشيحه لمقعد المجلس الريفي سنة١٩٥٧م، ووضعه الحالي، في الآتي :

بعـــض الـــناس وشـــوا به عند السيد الهادي المهدى حتى أقنعوه بوشايتهم ، بل (أثمـــرت وشايتهم على السيد الصديق نفسه ، بل امتدت حتى أغضبت السيد عبد الرحمن) . وأن الوشاة اتهموه بأنه يتحرك بأصابع خفية شيوعية ، وبأنه موالى للحزب الوطنى الاتحادى . وزور الوشـــاة منشـــورات بإمضاء مولانا الإمام ، وأخيراً قرر خوض الانتخابات حتى نهايـــتها. وقد خسر في تلك الحملة الانتخابية خمسمائة جنيهاً (٥٠٠جنيه) وطلب من السيد الصـــديق المهـــدى ان يـــرفق به . وقد وصلت عروض من جهة أحزاب غير حزب الأمة للتعاون معه في الانتخابات التي تجرى عام ١٩٥٨م وهى على الأبواب ، وقد تاقت نفسه للـــتعاون مـــع تلك الأحزاب ، ولكنه ينتظر حزب الأمة أن يمد له يد العون ، وان ترد له الخسارة لأن السيد الصديق كان (سبباً مباشراً فيها روحاً ونصاً لتأثيره على السكان

(١) مـــن السيد عبد الرحمن الى كافة سكان الرحمانية والغار وجميع حلال المهاجرين ١٥ ذو القعدة ١٣٧٤=١٩٥٥/٧/٥م من محفوظات سراي الامام بالجزيرة أبا .سورة يوسف الاية (١٠٨).

(٢) نتيجة الانتخابات من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بأبا ، وهي ليست النتيجة الرسمية ، ويرجح الباحث انها نتيجة كتبها احد اعضاء لجنة فرز الصندوق الانتخابي .

(الناخـــبين) ويســـتعجل رد الســـيد الصديق وإلا سيكون مضطراً للتعاون مع تلك الأحزاب لرد الخسارة [1] .

لم يجـــد الباحث مكتوباً رداً على ذلك الخطاب ، ولكن تؤكد له الوثائق ولاء محمد طاهر عـــبد الجـــليل و إخلاصه لإمام الأنصار بعد ذلك فى خطاباته للإمام ، وترد فيها عبارات سيدى ومولاى ، وأننا مربوطين بأوامر مولانا الإمام بخصوص البلد . ونجده بعد تلك الأحداث وكيلاً للإمـــام عن أهله الجوامعة مقيماً بأبا . ونجد مدير الشئون الدينية يخاطبه بعبارات الشكر والتقدير ويشكر له تعاونه الصادق واخلاصه الأكيد وتضحياته براحته لراحة وكلاء الإمام [2] وهذه تحمل ضمناً معنى الرد الجميل على الخطاب ورد الخسارة.

فى انتخابات الجمعية التأسيسية لسنة ١٩٥٨م رشحت دائرة المهدى السيد عبد الله خليل عـــوض فى دائرة الجزيرة أبا الدائرة ٦١ كوستى شمال شرق[3] . وترشح معه من أبناء الجزيرة أبا محمد صالح عبد الرحمن الزغاوى المشهور بلقب ام فوفو – والنتيجة بدهية وهى فوز عبد الله خليل على منافسه ابن الجزيرة أبا .

وبعد هذه الفترة بدأ شباب الجزيرة يكونون وحدات اجتماعية مثل وحدة أبناء الجزيرة أبا فى العاصمة المثلثة التى نشأت فى عام ١٩٦٤م [4]فى ظل ثورة أكتوبر ، وظلت قائمة حتى عام ١٩٧٠م ، وتكونت رابطة أبناء الجزيرة أبا بعطبرة فى فبراير من عام ١٩٦٨م ، وخاطبت كل أبـــناء أبا فى مواقع أعمالهم فى أقاليم السودان المخــــتلفة شماله وجنوبه أفراداً وجماعات حسب شكل وجـــــودهم[5]. وتكونت اتــــــحادات طـــــــــلاب الجزيرة أبـــا

---

[1] من محمد طاهر عبد الجليل إلى سيادة رئيس حزب الأمة السيد الصديق المهدى ، ١٩٥٧/١٠/٢٤م / محفوظات سراى السيد عبد الرحمن بالجزيرة أبا .

[2] البطاقة التى يحملها الوكيل محمد طاهر عبدالجليل ، واحد شوال ١٣٨٦هـــ ٥ فبراير ١٩٦٧ بتوقيع الشريف السورى سكرتير مؤتمر وكلاء الإمام من اوراق محمد طاهر عبد الجليل.

[3] .منشور (ايها الاحرار سكان البقعة الطاهرة .. .) عليه صورتا السيد عبد الرحمن والسيد الصديق وبينهما صورة عبد الله خليل، من محفوظات سراى السيد عبد الرحمن بالجزيرة أبا .

[4] منشور اللجنة التمهيدية لوحدة أبناء الجزيرة أبا وضواحيها (اباؤنا واخواننا مواطنى الجزيرة أبا وضواحيها من) اوراق عبدالرحمن اسحق سكرتير رابطة ابناء الجزيرة أبا بعطبرة .

[5] المحضر الأول لرابطة ابناء الجزيرة أبا بعطبرة ، ١٩٦٨/٢/٨ – من اوراق عبد الرحمن اسحق ، سكرتير الرابطة .

فى مراحل التعليم المختلفة ، وتتفق كل التنظيمات على أن تعمل بعيدا عن الانتماءات الحزبية ، على أن يكون ولاؤها كله للجزيرة أبا ويفترضون فى من يترشح للمجالس النيابية أن يكون من أبناء منطقة الجزيرة أبا ليكون متفرغا لمشاكلها المستعصية[1] .

بعد ثورة أكتوبر ١٩٦٤م بدأ الخلاف يدب فى قيادة حزب الأمة حتى انشق ذلك الحزب الكبير إلى شطرين بسبب الآراء الغريبة على تراث الحزب التى أعلنها الصادق المهدى . فقد أصدر الصادق المهدى رئيس حزب الأمة منشورًا بتاريخ الأربعاء ٢ ربيع الثانى ١٣٨٦هـ / ٢٠ يوليو ١٩٦٦م بين فيه للناس :

١. هنالك خلاف فى بيت الإمام المهدى ، وهى ليست خلافات عائلية وليست خلافات فى شئون الأنصار ، ففيما يتعلق ببيت المهدى وشئون الأنصار فإن الكلمة فيها للإمام وللإمام السمع والطاعة . أما فى الشئون السياسية فالأمر شورى بين الناس ، وان اختلفت الاتجاهات فالرأى رأى الأغلبية .

٢. التنافر بين رئيس الحزب ورئيس الحكومة ضيع التنسيق بين قرارات الحكومة وقرارات الحزب والواجب يقتضى التنسيق بين المسئوليتين . ويرى الباحث فى ذلك إشارة واضحة إلى رغبته فى أن يكون رئيسًا للحكومة لأنه رئيس الحزب . ويقول منشور الصادق المهدى : (خاصة ان الحكومة القائمة لم تنجح فى مهمتها)[2].

بتاريخ ٩ ربيع أول ١٣٨٧هـ / ٧ يوليو ١٩٦٧م اصدر مكتب النشر لجماعة الصادق المهدى منشورًا ذكر فيه أن الأمر بعد الإمام عبد الرحمن آل إلى خليفة عينه فى حياته فكان إماماً بموجب ذلك التعيين . ثم رد الإمام الصديق الأمر لعامة الأنصار فى شئون القيادة الدينية والسياسية ليتخذوا ولي أمر فى شئونهم المختلفة حسب الكفاءة والأهلية وقدم لهم مجلس الوصاية إمامًا بايعوه، وهم أصحاب حق وأهل شورى ليسوا مملوكين لأحد، فان وجدوا فيه ملكًا صالحًا ساندوه وأن لم يجدوا ذلك راجعوه وقوموه وان بعض الناس يحاولون تشويه عقيدتنا بادعاء مراكز وراثية لا نعرف لها أصلاً فى تراثنا

---

(١) منشور اللجنة التمهيدية لوحدة ابناء الجزيرة أبا وضواحيها ، بالعاصمة ، من اوراق محمد طاهر عبد الجليل .

(٢) من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بأبا .

أو بمحاولـــة التســـلط على الناس وتخويفهم[1]. أشار الصادق المهدى إلى إن إمامة الصديق تمت بـــتعيين من الإمام عبد الرحمن ، فى حياته وفات عليه أن يذكر أن إمامة الإمام الهادي تمت أيضاً بـــتعيين من الإمام عبد الرحمن وصدرت بيعة الإمامين فى منشور واحد ، وقد أخذ لهما الإمام عبد الرحمن البيعة من جمهور الأنصار فى مسجد أرض الشفاء سنة ١٩٤٨م كأولياء عهد من بعده[2] .

ويـــرى البـــاحث أن حب السلطة هو الذى دفع بالصادق لتفجير هذا الخلاف مع الإمام الهادي .وهو حب عادي في طبيعة البشر . قال تعالى : (وانه لحب الخير لشديد)[3]

بتاريخ ٩يوليو /١٩٦٧م اصدر الصادق المهدى منشوراً هاجم فيه الإمام ، مما اضطر الإمام ليرد على المنشورين الأخيرين في ٧ يوليو و٩ يوليو ١٩٦٧م فأصدر الإمام الهادي منشوراً بتاريخ ٥ ربيع الثانى ١٣٨٧هـــ /١٢ يوليو /١٩٦٧ أورد فيه الاتى :

١. الخلفاء الراشدين ومن نحا نحوهم فى نطاق الدولة الإسلامية الكبرى أو على نطاق الدول الاقليمية أو القطرية الإسلامية الصغرى حتى عهد الإمام المهدى وخليفته لم يفصلوا بين الدين والسياسة .
٢. إمامـــة الإمـــام المهدى منذ عهد الإمام المهدى ومن بعده الخليفة عبد الله والإمـــام عبد الرحمن اتبع فيها طريق الترشيح ثم الشورى ثم التعيين ، وعلى هذا قامت إمامـــة الإمـــام الصديق وعليه تمت إمامته ، وكان الصادق فى طليعة من بايعه بعد ان رشحه مجلس الشورى ، ثم بايعه كل الأنصار طائعين مختارين .
٣. تمـــت بيعـــته فى نفس الظروف التى تمت فيها بيعة الإمام الصديق فى ظل العهد العسكرى .
٤. الإمـــام عبدالرحمن والإمام الصديق كانا يقومان مقام الراعى والمشرف بل والمرجع الاخير فى جميع شئون الحزب . ولم يبت حزب الأمة فى حياته الطويلة فى شئ دون الرجوع إلى الإمام القائم .

---

(١)منشور بتاريخ الاربعاء ٢ ربيع الثاني ١٣٨٦ هـــ / ٢٠ يوليه ١٩٦٦م .

(٢)منشور (وأقيمو الشهادة) لله من محمد حسن اجيمر وآخرون / معنون لرؤساء تحرير الصحف ردا على منشور الصادق المهدي ، من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة ابا .

(٣) سورة العاديات الآية (٨) .

٥. لم تكن إمامته وراثية لاقتناع كبار الورثة بأنه أصلحهم لهذا المنصب، و لم يرتفع صوت نشاذ فى هذا الشأن منذ أن تمت مبايعته سنة ١٩٦١م حتى تلك الايام التى أكل فيها الحسد القلوب فاندفعوا يعارضون اليوم ما أيدوه وقبلوه طائعين مختارين بالأمس[١].

بالشقاق الذى حدث بين رئيس الحزب الصادق المهدى وراعيه الإمام الهادي انقسم الأنصار فى الجزيرة أبا بين تبعيتهم للإمام أو التبعية لابن أخيه ، كما حدث فى كل بيت من بيوت الأنصار فى كل انحاء السودان . وبدأت بذلك حرب المنشورات، يشتد أوارها فى داخل الحزب الكبير، وكان السيد أحمد المهدى فى جناح ابن أخيه الصادق المهدى .

إنبرى الأنصار من شيوخ الجزيرة أبا يؤكدون ولاءهم للإمام الذى تمت مبايعتهم له منذ العام ١٩٤٨م فى مسجد أرض الشفاء فى الوقت الذى كانت فيه (أعمار الذين يجادلون فى البيعة والإمامة للإمام الهادي لا تزيد عن العشرة سنوات وهى سن لا تسمح لصاحبها أن يدرك الحقيقة أو يعرف شهود المجالس)[٢].

فى ٢٥ ذى القعدة ١٣٨٧هـ / ٢٤ فبراير ١٩٦٨م أصدر الصديق أحمد المساعد مدير مكتب شئون الأنصار منشوراً تحذيرياً قال : أن بعض الجهات درجت فى الآونة الاخيرة على مخاطبة جماهير الأنصار عن طريق الاتصال الشخصى أو المنشورات بقصد إيجاد ثغرة فى صفوف الأنصار ليضعفوهم وحذر الأنصار من الاستجابة لمثل هذه الاتصالات الشخصية والمنشورات التى تصلهم عن غير طريق الإمام الهادي[٣]. فى إشارة واضحة لنشاط الصادق المهدى والذين ناصروه .

حدثت هذه الضجة فى حزب الأمة ، وطائفة الأنصار ، وبين يدى قيادات الحزب، و أهل البيت القائد ، و أهل الطائفة بحرب المنشورات، ومن تلك المنشورات إعادة نشر منشور الحرية والعقيدة الذى أصدره الإمام عبد الرحمن فى يوم الخميس ٢١ صفر ١٣٧٨هـ

---

[١] بيان من الإمام الهادي ٥ ربيع ثانى ١٣٨٧هـ / ١٢ يوليو ١٩٨٦٧ أوراق عمر عبده يحي بأبا .

[٢] منشور وأقيمو الشهادة لله من محمد حسن احيمر / سبق ذكره .

[٣] منشور الصديق أحمد العجب فى ٢٥ ذى القعدة ١٣٨٧هـ / ٢٤ فبراير ١٩٦٨ محفوظات سراى السيد عبد الرحمن الجزيرة أبا .

ـ الموافق ٤ سبتمبر ١٩٥٨ وتلاه على جموع الأنصار الغفيرة الذين احتشدوا بمسجد الإمام المهدى بأمدرمان لإحياء ذكرى شهداء كررى ، تلاه سيادة السيد أحمد نجل الإمام ونص فيه صراحة على أن (أي شخص يقوم بدعاية فى داخل حزب الأمة أو خارجه ترمى إلى تصدع فى صفوف الحزب أو انشقاق فى قياداته فانه مارق وخائن لاستقلال السودان)[1].

فى اتجاه رغبة شباب الجزيرة أبا تقدم المواطن بشرى جمعة وهو أحد أبناء الجزيرة أبا من قبيلة الزغاوة بترشيح نفسه فى الدائرة الانتخابية ٦١ كوستى الشمالية الشرقية. وهدف من ترشيحه تحقيق احتياجات المنطقة وتوفير الضروريات التى أصبحت تنعدم يوما بعد يوم.ولما رشح أحمد المهدى نفسه فى هذه الدائرة تنازل بشرى جمعة عن ترشيحه لعضوية الجمعية التأسيسية لسنة ١٩٦٨ لمصلحة أحمد المهدى معللاً تنازله بقدرة الأخير على تحمل أعباء العمل ولخبرته به لأنه ابن الجزيرة أبا يحس بإحساسها ويتلمس آلامها ويحقق أحلامها،و فى ذات الوقت وجه الإمام بترشيح السيد محمد أحمد محجوب لنفس الدائرة لانتخابات الجمعية التأسيسية[2].

فى زحمة حرب المنشورات بين أفراد الحزب الواحد التي شحنت النفوس بالكراهية والاحقاد تصاعدت الأحداث ونقلت الصراع من حرب المنشورات إلى الصدامات المسلحة والاشتباكات بالأيدي فى الجزيرة أبا . وفى يوم الثلاثاء من الأسبوع الأول من شهر مارس سنة ١٩٦٨م عقدت اللجنة الإنتخابية العاملة لمصلحة السيد أحمد المهدى اجتماعاً عاديًا فى سراى السيد عبد الرحمن فى الجزيرة أبا . وكانت تضم فى عضويتها ممثلين من كل أحياء وقرى الجزيرة أبا . وكان السيد أحمد يرأس تلك اللجنة فى ذلك الاجتماع . وفى أثناء اجتماع اللجنة جاءت مجموعة كبيرة من الشباب ومعها بعض الشيوخ المناوئين لترشيح السيد أحمد فى مظاهرة حاصرت مكان الاجتماع محدثة صخباً وضجيجاً عالياً فى داخل حوش السراى . وكان المتظاهرون يهتفون بعبارات معادية لموقف السيد أحمد السياسى من الإمام ورموا مكان الاجتماع بالطوب . فأنهى السيد أحمد

---

[1] من السيد عبد الرحمن منشور الحرية والعقيدة ٢٠ صفر ١٩٧٨ ٥ سبتمبر ١٩٥٨م محفوظات سراى السيد عبد الرحمن بالجزيرة أبا .

[2] بشرى جمعة يسحب ترشيحه للسيد أحمد المهدى ، اوراق محمد طاهر عبدالجليل الجزيرة أبا .

اجتماع لجنته ، وأطفأ المجتمعون الأنوار فى حجرة الاجتماع حفاظاً على سلامة السيد أحمد من الاعتداء . وطلب المجتمعون من السيد أحمد الخروج من حجرة الاجتماع إلى داخل المنزل ، ولكنه رفض فحملوه على سواعدهم حملاً . وكسر المتظاهرون عربتين للسيد أحمد أمام السراى وقلبوها .

كان كل من سمع بضجيج المتظاهرين يأتى إلى السراى ليتعرف على ما يحدث حتى غص حوش السراى بالمتجمهرين فأطلق محمد عبد الله آدم (درديق) عياراً نارياً فى الهواء من بندقية خرطوش ليتفرق الجمهور ، فشحن صوت السلاح الجو أكثر بالتوتر. وبعد حوالى الساعة من بداية المظاهرة تفرق الجمهور فى جماعات . يتناقلون خبر الحادث بالتعليل والتحليل .

كان السيد أحمد قد اتصل بشرطة كوستى وأبلغهم بالحادث .وفى الساعة الحادية عشر مساء دخلت إلى الجزيرة أبا إحدى عشر عربة شرطة وجيش لحفظ الأمن والنظام ، وطوق أفرادها السراى من جهاتها الأربعة تأميناً لها.واستمر التأمين لمدة ثلاثة أيام تقريباً[1] . وتم اعتقال عدد من الأفراد .

لم تكن تلك المظاهرة مدبرة من جهة مأذونة من قبل الإمام الهادي ، و إنما كان حدوثها اجتهاداً عفويًا من أفرادها .

اتخذ خصوم السيد أحمد السياسيين من صوت العيار النارى مادة للتحريض السياسى ضده على أنه استخدم السلاح ضد الأنصار ، وما زال بعض الأنصار يرددون ذلك الاتهام حتى الآن .

طارت الشائعات وعمت مناطق تواجد أبناء الجزيرة أبا بصورة مكبرة جداً ومذهلة أتاحت للخيال فرصة كبيرة ليلعب بالعواطف والعقول .

و أفرزت حرب الاشتباكات حرب الاتهامات التى تثير الشكوك فى كيان الأنصار بالجزيرة أبا فصدر منشور باسم حزب الأمة بأبا تحت عنوان : (الجاهل عدو نفسه) العدو العاقل خير من الصديق الجاهل) بدون تاريخ، مفاده :

---

[1] آدم عبد الرحمن فضل ، مقابلة سبق ذكرها .

١.هنالك فئة تستغل الأطفال فى أعمال تخريبية .

٢. الذين يسمون أنفسهم لجنة الإصلاح بأبا حرضوا الأطفال ودعوا للخراب .

٣.هؤلاء المخربون باعوا أنفسهم لمحمد أحمد محجوب بالخرطوم .

٤.اثر هؤلاء على الأطفال بالتربية غير السليمة وظهرت نتيجة ذلك واضحة حينما لا يقبل فى المدرسة اكثر من خمسة من التلاميذ .

٥. وفى المنشور تعريض بمحمد أحمد محجوب .

٦. لجنة الخراب تسمى نفسها لجنة الإصلاح وليس لها الحق فى أن تأمر أي مواطن،وسيكون السيد أحمد لجنة إصلاح جديدة هدفها تقديم الخدمات اللازمة للبناء والتعمير .

وختم المنشور بعبارة (وعلى الباغين تدور الدوائر) ([1])

صدر منشور بدون تاريخ باسم شباب الجزيرة أبا العامل اشاروا فيه إلى أحداث الثلاثاء ، وأنها كان يمكن ان تؤدى إلى حرب أهلية لا تبقى ولا تذر ،واتهموا فيه بعض من شيوخ الأنصار بأنهم هم الذين حرضوا المتظاهرين على ما فعلوا . وذكروا أسماء سبعة من الشيوخ،وذكروا بأنهم يتابعون ما تقوم به تلك الفئة وهددوا بأنهم قادرون على شل حركتها متى شاءت أن تعتدي ([2])

بتاريخ ١٥ مارس ١٩٦٨م صدر بيان باسم وحدة أبناء الجزيرة أبا بالعاصمة أشاروا فيه إلى الانشقاق الذى حدث فى حزب الأمة،واستنكروا ما حدث فى يوم الثلاثاء . وناشدوا اهلهم فى أبا بالحكمة فى التصرف وممارسة حقوقهم بالاساليب الديمقراطية دون اللجوء إلى العنف والارهاب([3]) .

وبتاريخ١٧ مارس ١٩٩٦٨م صدر بيان باسم هيئة حزب الأمة بأبا لجماهير الأنصار يقول سيادة الإمام الهادي لم ولن يوافق على ترشيح محمد أحمد محجوب بهذه الدائرة ،وان ترشيحه تم دون علم سيادته ،والإمام يعلم حق العلم ان هذه الدائرة لأخيه السيد أحمد المهدى . ويستنكر سيادة الإمام ما حدث من اعتداء على حياة سيادة السيد أحمد المهدى.

([1]) منشور الجاهل عدو نفسه / من حزب الامة بابا / سراى السيد عبد الرحمن ، بدون تاريخ .

([2]) بيان من شباب الجزيرة أبا العامل / في اوراق عبد الرحمن اسحق .

([3]) من وحدة ابنا الجزيرة أبا بالعاصمة لجماهير الجزيرة أبا ١٥ مارس ١٩٦٨م ، اوراق محمد طاهر عبدالجليل .

وان ما حدث من تخريب فى حرم دار الإمام عبد الرحمن المهدى لم يعلـــم بهـــا إلا مـــن الصحف . ويؤكد البيان أن هنالك خطة مدبرة لعزل السيد أحمد عن صلاة العيد والجمعة مع اخوانه المسلمين .ويؤكد البيان سعى السيد أحمد لاطلاق سراح المعتقلين ([1]).

وعلى أثر هذا البيان أصدر الإمام الهادي بيانا لمواطني الدائرة (٦١)كوستى شمـــال شرق يؤكد لهم فيه ترشيحه للسيد محمد أحمد محجوب فى هذه الدائرة الانتخابية ([2]).

أصدر أبناء الجزيرة أبا بعطبرة بياناً بدون تاريخ يؤيدون فيه السيد أحمد المـــهدى الذى يعلم باحتياجات المنطقة ويعبرون عن أسفهم للأحداث التى وقعت فى أبا من إصابـــة بعض الأفراد وتحطيم سيارتين .ويعبرون عن قلقهم الشديد على صحـــة أهلـــهم ،وهـــم يدينون ويستنكرون بشدة كل ما حدث من تصرفات ،ولا يستبعدون ان تكون مـــن وراء تلك الأعمال أيادي خفية صرفت تعليماتها لإحداث ما حدث.* وهم يرفضون ترشـــيح محمد أحمد محجوب لاعتبارات كثيرة ([3]) ،وفى البيان تعريض بمحمد أحمد محجوب .

فى زحمة هذه الأحداث المتلاحقة والمتصاعدة لم يختف صوت العقل . فبتـاريخ ٢٠ مارس ١٩٦٨م اصدر السيد عبد الرحمن يعقوب الحلو وكيل الإمام بأبا بيانا وجه فيه أهل أبا بان يتركوا المهاترات مع بعضهم البعض وخصوصا فى مساجد الله ، وحثاهم على لزوم الصلاة ومراعاة آدابها وشروطها . وان يساعدوا رجال الأمن الموجودين فى أبا (آنـــذاك) على حفظ الأمن حتى يجنبوا الجزيرة أبا كارثة أخرى حتى يصل زعيمهم وراعيهم الإمـــام الهادي أو تصلهم تعليماته وإرشاداته .وناشد السيد أحمد ان يوجه بعض الأخوان ليكفـــوا عن المهاترات وإلصاق التهم ببعض إخوانهم تجنبا للفتن . ووجه شكره لرجــــال الأمـــن والجيش الذين حفظوا الأمن والنظام ([4]).

([1]) منشور هيئة حزب الأمة بابا ، الإمام الهادي لن يوافق على ترشيح محجوب ، ١٧ مارس ١٩٦٨ ، اوراق محمد طاهر عبدالجليل .

([2]) منشور الإمام الهادي يرشح محمد احمد محجوب الدائرة ٦١ كوستى الشمالية ٢٠ذو القعدة ١٣٨٧ هـ–١٩٦٨/٣/١٩ ، اوراق محمد طاهر عبد الجليل .

* يفهم الباحث من هذه الاشارة ان المقصود الإمام الهادي .

([3]) ابناء أبا بعطبرة يؤيدون أحمد الانصارى / عنهم عبد الرحمن اسحق ، اوراق محمد طاهر عبد الجليل .

([4]) منشور عبد الرحمن يعقوب الحلو وكيل مولانا بابا ، ذو القعدة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨/٣/٢٠ ، اوراق محمد طاهر عبدالجليل .

بتاريخ ٢٧مارس١٩٦٨م اجتمع ابنا الجزيرة أبا بالعاصمة المثلثة بأمدرمان بود نوباوى تأيداً للإمام الهادي راعى الأنصار دينياً وسياسياً ، وأيدوا ترشيح محمد أحمد محجوب لدائرة الجزيرة أبا ، وكونوا لجنة تمهيدية من خمسة عشر عضواً ، اختارت عشرة أعضاء ليسافروا إلى أبا للدعاية لمحمد أحمد محجوب[1].

نشرت جريدة الأمة أسماء لجان فى الجزيرة أبا تعمل لصالح جناح الصادق المهدى فى حزب الأمة المنشرخ ، وظهر فى تلك اللجان لجنة باسم قبيلة برتى، وبتاريخ ١٩٦٨/٤/١٧ وزعت قبيلة برتى بياناً لرؤساء تحرير الجرائد تستنكر فيه نشر جريدة الأمة لأسماء أعضاء لجنة باسم القبيلة، وتصف ذلك التصرف بأنه سيئ ومنحرف ومشين، وتعلن وقوفها خلف الإمام كتبويت الرواسى ، وتؤيده تاييداً مطلقاً وتعلن مقاطعتها لكل من جاهر بمخالفة الإمام ونقض البيعة .و أشاروا فيه إلى منشور البيعة والعقيدة الذى أصدره الإمام عبد الرحمن بتاريخ ٤سبتمبر ١٩٥٨م[2]، كإدانة سياسية وتاريخية للجناح المنشق عن تبعية الإمام الهادي .

---

[1] ابناء الجزيرة أبا بالعاصمة المثلثة يؤيدون ترشيح محمد أحمد محجوب ، عنهم الطيب نور الدين جبريل. من محفوظات سراي السيد عبدالرحمن بأبا
[2] قبيلة برتى تخاطب رؤساء تحرير الصحف ١٧أبريل١٩٦٨م أوراق محمد طاهر عبدالجليل بابا .

الفصل الرابع

المبحث الثاني

في الاحداث العامة

أ) حادثة نادي الخرجين بام درمان سنة ١٩٤٦م

ب) حادثة مارس ١٩٥٤م

جـ) حادثة المولد ١٩٦١م .

د) جوادث الجزيرة أبا ١٩٧٠م .

(١)حادثة نادى الخريجين ١٩٤٦م:

تربى الأنصار وفى الجزيرة أبا على وجه الخصوص على الروح الجهادية الفدائيـة فى وجهة إشارة السيد الإمام . وقد استخدم السيد عبد الرحمن تلك القـوة المؤمنـة مـن المجاهدين عصا عز يلوح بها فى المواقف السياسية كلما اقتضى الحال .

وفى مارس من عام ١٩٤٦م بدأت فى مصر مفاوضات بين إسماعيل صدقى رئيـس وزراء مصر والمستر ارنست بفن وزير خارجية بريطانيا لتعديل اتفاقية سنة ١٩٣٦م بـين مصر وبريطانيا . وفى اكتوبرمن نفس العام انتقلت المفاوضات من القـاهرة إلى لنـدن . وكانت أنباء تلك المفاوضات تصل إلى السودان مبتورة وناقصة . وكـان السـيد عبـد الرحمن يتابعها باهتمام شديد[1].

وفى الخامس والعشرين من اكتوبر ١٩٤٦ أتفق الطرفان صدقـى وبفـن علـى بروتوكول نص على الآتي :

(إن السياسة التي يتعهد الطرفان الساميان المتعاقدان باتباعها فى السودان فى نطـاق وحدة مصر والسودان تحت تاج مصر المشترك ستكون أهدافها الأساسية تحقيق رفاهيـة السودانيين وتنمية مصالحهم وإعدادهم إعداداً فعلياً للحكم الذاتي وتبعا لذلك ممارسة حـق اختيار النظام المقبل للسودان)[2].

وفى ذات يوم اتصل بالسيد عبد الرحمن صديق له طلب منه أن يرسل إليه مـن يحمل منه رسالة،فبعث إليه السيد عبد الرحمن إبنه الصديق . أفاد ذلك الصديق في رسالته ؛ أن أنباء وصلته من لندن تفيد بأن الإنجليز والمصريين اتفقوا على أن تكون لمصر السـيادة على السودان .وأن حاكم السودان العام لا يملك نفوذاً يعترض به على ذلك الاتفاق ، ولا قوة يقاوم بها .أضاف ذلك الصديق فى رسالته أنه لا يرى أقدر من السيد عبد الرحمن على تحطيم ما اتفقوا عليه[3].

---

(١) عبد الرحمن المهدى مصدر سابق ، ص ٥٤ .

(٢) بشير محمد سعيد ، السودان من الحكم الثنائي إلى انتفاضة رجب الجزء الأول ، الحلقة الرابعة الخرطوم مطبعة التمدن المحدودة ، ص ٨٨ .

(٣) . عبد الرحمن المهدى ، مصدر سابق ، ص ٥٤ ، ولم يشر المصدر إلى اسم ذلك الصديق ،

وصلت إلى السيد عبد الرحمن معلومة تفيد بأن صدقى لما عاد إلى القاهرة أعلن أنه أتى لمصر بالسيادة على السودان ووحدة وادي النيل تحت التاج المصري[1]. وبلغ هذا التصريح الخرطوم فأثار خواطر القوى الاستقلالية[2]. ونزل السيد على عبد الرحمن نزول الصاعقة ، إذ أحس أن جهوده لتحقيق الاستقلال تتداعى أمام ناظره وتنهار، لذلك بدأ الجو يكفهر فى الخرطوم، ينذر بخطر عظيم[3]. وكان السيد عبد الرحمن ساعتئذٍ مقيماً فى الجزيرة أبا ، فأصدر إشارة إلى الأنصار فى الجزيرة أبا بان يذهبوا إلى أمد رمان، وتم نقلهم بعربات الدائرة فى يوم خميس، وباتوا ليلتهم الأولي فى دار حزب الأمة[4]. وفى صبيحة اليوم التالى رأى أهل العاصمة جموعاً لم يسبق لها مثيل تملأ الشوارع[5]. وكانت إشارتهم أن يذهبوا إلى الخرطوم ليقابلوا الحاكم العام وأن يهتفوا أمامه بشعار (عاش السودان حراً مستقلاً) وكان خط سيرهم المرسوم هو شارع العرضة وهم يسيرون بيادة فى تشكيلة عسكرية. وكان عند الاتحادين ايضاً تصديق بمظاهرة إلى قصر الحاكم العام ليهتفوا بشعار الوحدة ، وكان خط سيرهم المرسوم هو شارع الموردة وتحرك موكب حزب الأمة من دار الحزب ولما وصل الصينية الواقعة غرب جامع الخليفة اعترضهم موكب الاتحاديين وهم يحملون على العربات يريدون ان يسيروا بشارع العرضة فهجم عليهم الأنصار هجمة رجل واحد أجلتهم عن الشارع، وعدل الأنصار خط سيرهم إلى شارع الموردة، ولحقهم السيد الصديق و أمرهم أن يسيروا فى هدوء. ثم اصطدم الموكبان مرة أخري فى حضرة السيد الصديق، فأمر السيد الصديق الأنصار بالرجوع إلى دار الحزب فى أمد رمان ورجعوا من خور أبي عنجة . وخاطبهم السيد الصديق المهدى قائلاً : (إذا دعا الداعي لمثل تصرفكم هذا سنخوض الدم قبلكم ، ولكن ديل أخوانا مختلفون معنا فى الرأي ونسأل الله أن يهديهم لوطنهم)[6].

---

[1] بشير محمد سعيد، الحلقة الرابعة ، مرجع سابق ، ص ٨٨ .

[2] نفس المرجع ، ص ٨٩

[3] عبد الرحمن المهدى ، مصدر سابق ص ٥٤ .

[4] محمد عبد الكريم أحمد مقابله معه بتاريخ ٢٧/٤/١٩٩٨م ، آدم محمد عثمان ، مقابلة معه بتاريخ ٩/٥/١٩٨٨م .

[5] بشير محمد سعيد ، مرجع السابق ص ٨٩ .

[6] آدم محمد عثمان واخرون : مقابلة سبق ذكرها، محمد عبد الكريم أحمد مقابلة سبق ذكرها .

فى دار حزب الأمة دخل عليهم شخص ذكر أنه جاء من الموردة وكان يلبس قميص (على الله)وسنه مكسورة ،ودمه يسيل وتلطخت به ملابسه. ولما سئل عما به قال: (ضربنى الأشقاء فى منزل فى الموردة'وذكر نمرة المنزل.فخاطب عبدالله عبد الرحمن نقد الله الأنصار قائلا : (الناس ديل ما بتعرفوهم ونحن لو غيروا جلودهم بنعرفهم.لا تهتموا بهذا ...) فى تلك اللحظات بلغ الأنصار شائعة تفيد بأن الأشقاء هجموا على سراي الإمام بالخرطوم وكسروا الشبابيك .فقررت الجماهير المحتشدة فى دار الأمة أن تذهب إلى نادى الخريجين بأمد رمان ليكسروه ، وخرجوا من دار حزبهم فى غضب عاصف متجهين إلى نادى الخريجين بأمد رمان.وتنبه السيد مبشر أحمد شرفى إلى خطر الكهرباء فقام بفصلها. وكسر المتظاهرون كل شئ داخل النادي ،أتلفوا الأسلاك بداخله ورجعوا إلى دار الأمة ودخلوها قبل صلاة الجمعة ، فعم الذعر والهلع أرجاء أمد رمان والعاصمة المثلثة .

إتصل الحاكم العام بالسيد عبد الرحمن فى الجزيرة أبا تلفونيا وأمره بالحضور فى صبيحة السبت.ويرى الباحث كأنما الامرمدبر بين الرجلين أو هما على وفاق فيه.وفى صبيحة السبت كان السيد عبد الرحمن فى الخرطوم ، وقابل الحاكم واتفق معه على أن يصرف الأنصار إلى مناطقهم التي جاءوا منها . فجمع السيد عبد الرحمن الأنصار فى جامع ود نوباوى وأمرهم بالانصراف فى هدوء ، وألا يعتدى أحد منهم على أحد ولا على أي شئ ، وأن يتفرقوا فرادى حتى لا يحدث تشويش فى البلد[1].ونفذ الأنصار الإشارة بعد أن أدوا المهمة تماما .

وقد سجل تراث الأنصار الأدبي ذلك الحدث فى القصيدة التي مطلعها :

الليلة يوم عيدي بالعودة يا سيدي

حيث تقول القصيدة .

---

[1] عبد الرجيم يعقوب عثمان والشريف عثمان حجير ،مقابلة سبق ذكرها . محمد عبد الكريم احمد ، مقابلة سبق ذكرها.

الصديق مع المادي اتباركوا اسيادى

يوم وقعة النادي ملوا عين الحساد[(1)]

(٢) حادثة مارس ١٩٥٤م:

استقبل حزب الأمة أول مارس ١٩٥٤م بمشاعر الغضب والاستنكار، وهو اليوم المنتظر لانعقاد أول جمعية تأسيسية فى السودان منوط بها أن تقرر فى مستقبل البلاد. والغضب والاستنكار مرده إلى عدة عوامل أهمها كما أعلنها فى صحافته .

١- ان الحكومة المصرية لم تراع جو الحياد المفروض توفره فى دولتى الحكم الثنائى أثناء فترة الاعداد لانعقاد أول جمعية تأسيسية سودانية منوط بها ان تقرر فى مستقبل السودان السياسى بالاستقلال أو التبعية بما فى ذلك فترة انتخابات الجمعية التأسيسية. وقد حدثت زيارات من كبار المسئولين فى الحكومة المصرية إلى السودان (الصاغ صلاح سالم) أثرت على جو الحرية والحياد المنصوص عليه فى الإتفاقية .

٢-إتهم حزب الأمة الحكومة بإخراج عشرات الألوف من الاستقلاليين من محطات القطار بالقوة بين الأبيض وود عشانا فى مديرية كردفان .

٣- يتهم حزب الأمة حكومة السودان بالإصرار على السير وفق العواطف والمطامع والاتجاهات المصرية . ويعتبر بعض قادة حزب الأمة ذلك تحدياً لهم فى عقر دارهم[(٢)] .

لذلك عارض حزب الأمة زيارة الوفد المصرى للسودان بقيادة الرئيس محمد نجيب لحضور افتتاح أول جمعية تأسيسية سودانية، وحذر من حدوث مضاعفات قد تنتج عن تلك الزيارة على حكومة السودان أو علىالمصريين .

كان وفد الرئيس نجيب يضم إلى جانبه :

١/أحمد حسن الباقورى .

٢/ عبد الرزاق السنهورى .

٣/ سلوين لويد وزير الدولة البريطاني (٣) .

خططت الهيئة العامة لحزب الأمة للمشاركة فى الاحتفال واستقبال الرئيس نجيب باعداد لافتات تحمل شعار المطالبة باستقلال السودان . وقررت ان تهتف جماهيرها امام الرئيس نجيب بحياة

---

(١)هذه القصيدة سجلها الباحث من المادح أحمد على زايد فى الجزيرة أبا .

[١٠٦] دار الوثائق القومية ، جريدة الأمة الخرطوم العدد ٥١٠ (الأحد ٢٤ جمادى الثاني ١٣٧٣ هــ / ١٩٩٥٤/٢/٢٨م) .

[١٠٧] المصدر السابق ، العدد ٥١٢ ، (٢٨ جمادى الثاني ١٣٧٣هـ ٤ مارس ١٩٥٤م)

السودان الحر المستقل . وان تسير جموع الاستقلاليين من مكان إقامتهم فى حركة منتظمة هادئة[108].

صدرت اشارة إلى الأنصار فى الجزيرة أبا بالحضور للخرطوم ، وصدر الأمر إلى مهدى الطاهر الخليفة عبد الله – مدير الدائرة ، وحد الجزيرة أبا، ليعد العربات اللازمة لترحيل الأنصار وتحركت جموع الأنصار إلى الخرطوم ، وانزلوا فى مبانى الدائرة بالرميلة ، وقد هيأت لهم الدائرة فيه معسكراً برواكيب منسوجة ببروش ووفرت لهم فيه الأكل والشرب .وفى الساعة الثامنة من أمسية وصولهم زارهم فى المعسكر عبد الله عبد الرحمن نقد الله وخاطب جمعهم قائلاً : (غداً يأتى نجيب ليزور السودان ويفتح البرلمان برجاء من الأزهري . نحن نقوم أول الصباح وننتظم أر بعات أر بعات ، وكل واحد منكم يجب أن يعرف الشخص الذى يمشى أمامه والشخص الذى يمشي وراءه والشخص الذى يمشي على يمينه والشخص الذى يمشي على يساره ، لان البلاء فرة * ؛ وحتى إذا وقع أي شخص منكم يكون معروف والبيرق ** ما يقع على الأرض ، و إذا وقع الشخص الذى يحمله فليأخذه من هو قريب منه. والاتحاديون قالوا بيمنعوا الشارع المؤدى إلى المالية ، ونحن ما بنرجع عن طريق المالية ، وسجن بيسعنا مافى)[109] .

فى صبيحة يوم الاستقبال ، انتظم الأنصار فى الطابور أر بعات ، ثم اتجهوا متحركين إلى المطار . لما وصل أول الطابور إلى المطار كان آخره بالقرب من مقابر الرميلة وانتظموا فى المكان المعد لهم فى خط سير الرئيس محمد نجيب إلى قصر الحاكم العام[110].

قرر المسئولون عن تأمين خط سير موكب الرئيس محمد نجيب أن الموكب لايمكن ان يسير وسط حشد من المسلحين بالأسلحة البيضاء – حسب تقديرهم- دون ان يقع

([1])عبدلرحمن على طه ، السودان للسودانيين ، أم درمان ، مطابع شركة الطبع والنشر ، ١٩٥٥م ، ص ١٢٨ .

* الفرة طائر فى حجم طائر القمرى ، دائماً يختفى فى العشب الغزير ويطير بعد ان يدنو منه العدو .

** البيرق : العلم أو الراية

([2])عبدالرحيم يعقوب عبد الرحمن والشريف عثمان حجير وادم محمد عثمان ، مصدر سابق انظر محمد عبالكريم أحمد ، مقابلة سبق ذكرها .

الناس صدمت عربته بعض الأنصار ، منهم من الجزيرة أبا الفكى آدم أبكر الصليحـــابى ، وقتل الأنصار القومندان هوغ ماقويجان وقتلوا معه حكمدار البوليس مصطفـــى المـــهدى (وهو من ابناء الأنصار)،وصار البوليس يطلق النار على الأنصار عشوائياً ([1]) .

تفرق المتظاهرون من أرض المعركة وتركوا ثلاثة وثلاثين شهيداً ومائـــة وســبعة جريحاً فى مدة لا تتجاوز ربع ساعة من الزمان([2]) .

وقتل من افراد الشرطة ١٩ فرداً وجرح عدد كبير([3]) . وتم اعتقال ٤٤ من الأنصار مـــن سكان الجزيرة أبا و أُودعوا السجن لمدة شهر ، و أطلق سراحهم فى ٤ أبريل ١٩٥٤م([4]).

ونتج عن ذلك الحدث ([5]) :

١/اعلن حاكم السودان العام روبرت هاو تاجيل افتتاح البرلمان إلى اليوم العاشـــر من شهر مارس ١٩٥٤ بدلا عن اليوم الأول منه .

٢/إلغاء البرنامج المعد للضيوف ،وإلغاء جميع الدعوات التى سبق الارتباط بها .

٣/أعلن الحاكم العام حالة الطوارئ فى مديرية الخرطوم.

كان يمكن للإدارة الاستعمارية البريطانية أن تستغل تلك الأحداث لإعلان حالة الانهيـــار الدستورى فى السودان الذى يؤدى لعرقلة إجراءات ومواقيت جلاء القـــوات العســكرية الاستعمارية عن البلاد لولا حكمة الرئيس إسماعيل الأزهري الذي رفض إجراءات تحفظية ضد قادة حزب الأمة ، رغم سعى البعض لحملة على اعتقال الصديق المهدى وعبـــد الله بك خليل وبعض كبار قادة حزب الأمة([6]) .وقد حسب اتباع السيد عبد الرحمن ذلـــك الحدث فى صفحات مجدهم،فغرد مادحوهم بذكره فخراً يغيظون به أعداءهم،ويخلـــدون ذكراه فى نفوس أجيالهم التى لم تع أو لم تولد بعد فقال احد مادحيهم فى ذلك نقلاً عـــن المادح أحمد على زاييد :

([1]) عبد الرحمن يعقوب والشريف عثمان حجير وادم عثمان ، مقابلة سبق ذكرها . مكى حسن ابو مصدر سابق ص ٢٨ وما بعدها .

([2]) المرجع السابق ، انظر محمد نجيب ، مصدر سابق ص ٢٨١ و ما بعدها.

([3]) مكي حسن ابوا، مصدر سابق . ص ٢٨ ومابعدها

([4]) دار الوثائق القومية انصار ١٠٥٧/١١/٦ .

([5]) دار الوثائق القومية جريدة الأمة ، الخرطوم العدد ٥١١ بتاريخ٢٦ جمادى الثانى ١٣٧٣هـ / ٥ مارس ١٩٥٤م .

([6]) أحمد سليمان ، ومشيناها خطى ، الجزء الثانى، دار الفكر ، الخرطوم ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦ ص ٢٢٩ و ص ٢٣٠.

يوم جينا خشينا* المطـــار | رفرف علمنا جناح صقار**
ابو الصديق كشف الستار | عاش السـودانى بلا هزار
صدينـا وجينـا مقبلين ***** | قـابلنا روح الله المتــين***

*****

الليلة شوفو رجـال أبـا | زى الصقور تتالبـــا
وصغيرهم للموت م أبـا | حـــازو الفضائل والنبا****

(٣) حادثة المولد ١٩٦١م :

أيـد حـزب الأمـة وراعيه السيد عبد الرحمن المهدى الانقلاب العسكرى بقيادة الفريق إبراهيم عبود تأييداً تاماً عند إعلانه فى ١٧ نوفمبر ١٩٥٨م . ولما توفى السيد عبد الرحمن يوم ١٥ رمضـان ١٣٧٨هـــ — ٢٤ مارس ١٩٥٩م وخلفه على إمامة الأنصار ابنه الصديق غيّر حزب الأمـة موقفه المؤيد لحكومة الرئيس عبود ، ورفع مذكرة للحكومة فى نوفمبر ١٩٥٩م اشتملت على آراء لاتتفق مع سياسة نظام الحكم القائم [١] ، اذ طالب فيها حكومة الفريق عبود بتسليم السـلطة للمدنيين ، ورفع حالة الطوارى، وكفالة الحريات [٢] . ثم دعا الإمام الصديق ممثلى الهيئات السياسية لاجـتماع أسفر عن رفع مذكـرة إلى الحكـومة بتاريخ ٢٩/نوفمبر/ ١٩٦٠م كـرر فيهـا فـحوى مذكرته الاولى [٣] ، ثم كرر تلك المطالب فى خطابه فى عيد الاستقلال فى يوم أول يناير ١٩٦١م [٤] ، ثم كـررها فى مذكـرة رفعـها

---

*خشينا بالعامية السودانية معناها دخلنا .

** شبه حركة رفرفة العلم بحركة جناح الصقر عندما يكون طائر فى الجو .

*** روح الله المتين : مقصود به السيد عبد الرحمن.

**** النبأ بالعامية السودانية هو المفاخرة والشرف .

• والقصيدة يمدحها المادح أحمد علي زايد فى ابا وهو مادح منذ عام ١٩٤٨م .

(١)أحمد محمد شاموقا ، الثورة الظافرة ، الخرطوم ، دار الفكر ١٤٠١هـ — ١٩٨١م: ص ٣٢ .

(٢)زين العابدين حسين شريف / مطلب الأمة . ص ١٠.

(٣)المصدر السابق ص ١٩.

(٤)المصدر السابق ص ٢٣.

للحكومة بتاريخ ١٢ مارس ١٩٦١م ثم كررها فى خطابه فى احتفال الأنصار بعيد الهجرة النبوية سنة ١٣٨٤هـ .[١]

تأكد للحكومة من خطاباته ومقابلاته معها ومن أحاديثه للأنصار فى المناسبات العامة أن الإمام الصديق المهدى يخاطبها من منطلق قوة هى قوة الأنصار المصادمة التى يحتمى بها من محاولات الاعتقال . وأنه فى منشوراته العامة وفى المناسبات الدينية يحرض عليها الشعب، فضاقت بحركته ذرعاً . لذلك وجهت اليه خطاباً وقعه الاميرلاى أ.ح المقبول الأمين الحاج سكرتير المجلس الاعلى للقوات المسلحة ، فى محتواها إنذار ضمنته الاتهامات التالية :

١/حشدتم مجموعات من المواطنين للإحتفال بالهجرة، ودلفتم فيها للحديث عن السياسة ، نتج عنه تعبئة عقلية لمجموعة من المواطنين أدت إلى حوادث مخلة بالأمن كادت تودى ببعض الأبرياء .

٢/ احتضنتم مجموعة من المخربين وجدوا فى سلوككم تحريضاً بالقوة .

٣/ الثورة لاتزال تقدر مكانتك كزعيم دينى طبقاً للأسس والتقاليد التى يتعامل بها جميع الزعماء الآخرين من غير أن تسمح أن تكون المظاهر والطقوس الدينية قناعاً للعمل السياسى ، و ألفت نظرك إلى عدم القيام بما يخالف القانون مستقبلاً"[٢].

بذلك أصبح الجو بين قيادة الحكومة وقيادة الأنصار مشحوناً بالتوتر الذى يؤذن بالإنفجار . وتجلى ذلك التوتر ثم الانفجار فى حادث المولد فى ٢١ أغسطس ١٩٦١م،وقد كان فى أمدرمان بعض من الأنصار جاءوا من الجزيرة أبا ليشاركوا فى احتفالات المولد النبوى الشريف مع الإمام كعادتهم. و أثناء الاحتفال فى مساء اليوم المذكور داهمتهم قوات الشرطة فى ساحة المولد وأمرتهم بالتفرق . ولكن الأنصار لم يستجيبوا لنداء الدولة، واشتبكوا مع الشرطة. فدارت معركة[٣] استخدمت فيها قوات الشرطة الذخيرة الحية، راح ضحيتها ثلاثة من أفراد الشرطة وخمسة من الأنصار، منهم من اهل الجزيرة أبا الآتى ذكرهم :

---

[١] المصدر السابق ص ٢٣ .

[٢] المصدر السابق ص ٧٢ .

[٣] أحمد محمد شاموق ، مرجع سابق ص ٣٧ .

١/ آدم يحيى القمراوى .

٢/ آدم حماد المسيرى .

٣/ سبيل أحمد المقيم بربك وقتها .

اما عدد الجرحى من الجزيرة أبا فقد بلغ أحد عشر رجلاً .

(٤) حوادث الجزيرة أبا ١٩٧٠م :

قبيل قيام ثورة مايو ١٩٦٩م كانت حركة البلاد السياسية جارية فى أمرين مهمين:

١/ الجمعية التأسيسية منشغلة بوضع الدستور للبلاد ،وقد فرغت من إجـــازة مشـــروع الدستور الإسلامي فى مرحلة القراءة الأولى والقراءة الثانية ودخلت فى مرحلة القراءة الثالثة ، وقد أجازت فيه جملة مواد فى المرحلة الأخيرة .

٢/ لجنة الانتخابات مشغولة بالإعداد والترتيب لإجراء إنتخابات لاختيار رئيس الجمهورية ، وكان المرشحون هم : الإمام الهادي المهدى* ، اسماعيل الازهرى** ، بابكر عوض الله*** . وكانت الساحة الشعبية منفعلة بهذا الحدث .[1]

فى يوم ٢٣مايو ١٩٦٩م إستغل الإمام الهادي طائرته الخاصة (سسنا) التى يقودها الكابتن البريطانى وليم إلى الجزيرة أبا ، وكان من المقرر أن يعود إلى العاصمة فى صبيحة يـــوم ٢٥ مايو ١٩٦٩م وبما أن زيارة الإمام إلى الجزيرة أبا عادية، إلا أن تلك الزيارة قد يكون لهـــا علاقة بالاستعدادات لانتخابات الرئاسة .

فى صبيحة ٢٥ مايو وقبل أن يتحرك الإمام من الجزيرة أبا فى طريـــق عودتـــه إلى الخرطوم أذاعت محطة أمدرمان الإذاعية بياناً عسكرياً أعلن فيه العقيد جعفر محمد نمـــيرى استيلاء الجيش على السلطة ، معلناً قيام ثورة مايو . وندد فى بياناتـــه الأولى بـــالأحزاب السياسية واصفاً إياها بالرجعية .وشن حملة شعواء على الطائفية[2]. لذلك قـــرر الإمـــام الهادي البقاء فى الجزيرة أبا حتى يتبين وجهة السلطة الجديدة فى الخرطوم ومن بياناتها ومـــن

---

* الإمام الهادي هو إمام الانصار ،

** كان رئيساً لمجلس السيادة .

*** كان رئيساً للقضاء .

[1] محمد عبد العزيز محمد ، مقتل الإمام ، تفاصيل أحداث الجزيرة أبا ، القاهرة ١٩٩٤ص ٧٥ ،

[2] المصدر السابق ص ٤١ .

التشكيلة[1] الوزارية المعلنة بالأسماء المعروفة بالانتماء السياسى اتضح أن الثورة اتخذت من أول يوم لها حليفاً هو الحزب الشيوعى السودانى والقوميين العرب . وتم اعتقال قادة العمل السياسى الموجودين فى داخل البلاد، وسخر الحزب الشيوعى منابر الدولة لبث أفكاره الاشتراكية، واحتفلت الثورة بميلاد لينين، وأظهرت توجهاً سافراً ضد الإسلام . وأجهضت محاولة وضع الدستور الإسلامي ، و أنزلت الجامعة الإسلامية إلى كلية للدراسات العربية والإسلامية[1] ،وجاء إلى السودان الضابط محمد حسنى مبارك مبعوثاً من الحكومة المصرية لمقابلة الرئيس جعفر نميرى، وقابله فى مدينة ود مدنى وسمع منه وجهة نظر الثورة السودانية ورفعها إلى حكومته[2].

كان وجود الإمام فى الجزيرة أبا عند إعلان الثورة وبقاؤه فيها جعله رمزاً لقيادة سياسية خارج قبضة السلطة[3]. و.قرر الإمام أن يبنى جامع الكون. وكان وقتها مبنياً من الرواكيب والقش والحطب .

أعلنت قيادة جبهة الميثاق الإسلامي معارضة النظام الجديد وسعت لتوسيع دائرة المعارضة[4]، فجاء محمد صادق الكاروري من الخرطوم إلى الجزيرة أبا وطلب من الإمام قيادة المعارضة . وتوافق إعلان الثورة مع وجود الشريف حسين الهندى فى منطقة سنار (مايرنو)بمهد لزيارة إسمعيل الازهرى فى الحملة الإنتخابية لرئاسة الجمهورية[5]،فجاء مسرعاً إلى الجزيرة أبا للتفاكر مع الإمام الهادي حول تنظيم المعارضة[6]. ودخل إلى الجزيرة أبا من القيادات الجنوبية فلمون مجوك[7].ثم جاء إلى الجزيرة أبا من الخرطوم الصادق المهدى وتشاور مع الإمام حول كيفية التصرف تجاه الانقلاب المعلن .وتحدث مع الإمام عن إمكانية احتوائه بدلاً من أن يتركونه للشيوعيين والقوميين العرب، خاصة أن على رأسه

---

(1) مهدى إبراهيم ، محاضرة فى معهد الكليات التكنولوجية/ الخرطوم، مايو ١٩٨٥.

(2) نصر الدين إبراهيم شلقامى ، كوستى دار جامعة الخرطوم للنشر (بدون) ص ١٣١ .

(3) مهدى إبراهيم ، تلفزيون السودان ، برنامج ايام لها ايقاع ، الحلقة(2) ١٩٩٤ معادة فى ١٩٩٨/١٠/٢٦م .فى اربع حلقات

(4) نصر الدين إبراهيم شلقامى ، .مرجع سابق ص ١٣١ .

(5) محمد محمد أحمد كرار ، الحركة الوطنية والصراع مع مايو ، الخرطوم ، مكتبة الفكر ١٨٨٥ ص ٣١.

(6) مهدى إبراهيم . سبق ذكره . تلفزيون السودان ، ايام لها ايقاع .

(7) محمد عبدالعزيز محمد ، مصدر سابق ص ٤٧ .

مــن يعتــبر من بيوتات الأنصار وطلب من الإمام أن ينتقل إلى العاصمة[1] ولكن الإمام كان يــدرك انــه مطــلوب القبض عليه بشتى الحيل ، ولعل تلك واحدة من الحيل لاستدراج الإمام للخروج من درعه الحصين–هالة الأنصار ، ومن قلعته الأمينة– الجزيرة أبا ، وبهما صار أقوى قيادة سياسية سودانية فى زمانه، فرفض طلب الصادق ورفض الحوار مع انقلاب شيوعى [2] .

رجــع الصــادق إلى الخــرطوم باستدعاء من السلطة حيث تم اعتقاله ،واعتبر ذلك عمل استفزازى لجماهير الانصار ، واعتبره منحىً جديداً تجاه البيوتات الدينية السياسية التى لم يسبق ان اعتقل فرد منها حتى فى عهد الحكم العسكرى الأول – حكم عبود [3] .

وضــح جلياً معارضة الإمام الهادي لحكومة الثورة، ورفع الإمام مطالب المعارضة وتتلخص فى الآتى :

١/ازالة الواجهة الشيوعية من الحكم .

٢/ اطلاق سراح المعتقلين السياسيين .

٣/ اجازة الدستور الإسلامي .

٤/ تحديد فترة انتقالية يعود بعدها الجيش إلى ثكناته .

بــدأت جماهير الانصار تتقاطر على الجزيرة أبا من كل انحاء السودان فور علمها بوجــود الإمــام فيها لتتلقى منه التوجيه ، وكيف تتصرف تجاه السلطة الجديدة ، وكانت أعدادهم تتزايد ايام الجمع بشكل ملحوظ لحضور الصلاة فيها . وما كان الإمام يحدثهم فى شــأن الســلطة بــل كــان يحضهم على الصبر . ولكن لما اعتقل الصادق المهدى حرك الإمام مناديــبه لتجميع الأنصار حوله فى أبا لتأمين موقفه من الاعتقال ولاستخدامهم كأداة ضاغطة على السلطة ، أو لتوظيفهم فى عمل مضاد لها [4] . وارسل الإمام عــــــدة مذكرات

---

[١٣٦] محمد عبد العزيز محمد ، مصدر ، ص ٤٣.

[١٣٧] مهدى إبراهيم ، المصدر السابق (التلفزيون).

[١٣٨] محمد عبد العزيز ، المصدر السابق ص ٤٣ .

[١٣٩] محمد عبدالعزيز محمد ، المصدر السابق ص ٤٤ .

لـــلحكومة قابلتها باهمال[1] وفى أول عيد للفطر بعد الانقلاب وصل عدد الانصار فى الجزيرة أبا إلى ١٢٠ ألف شخص تقريباً [2] .

خرج الشريف الهندى من الجزيرة أبا يحمل رسالتين من الإمام إحداهما إلى إمبراطور الحبشة هيلاســى لاسى والأخرى إلى الملك فيصل بن سعود. وكانت تجمع بين أسرتيهما و أسرة الإمام الهادي علاقات طيبة [3] .

تـــرجع علاقـــة المملكة العربية السعودية بأسرة السيد عبد الرحمن المهدى إلى حوالى عام ١٩٣٥م حيث ارسل السيد عبد الرحمن إلى الحجاز إعانة كبيرة من العيوش التى أنتجها الأنصار ، فتركت أثراً طيباً فى نفس الملك عبد العزيز بن سعود . و أخلاق الملوك تحتفظ بالجميل ولا تضيعه . وقد حفظ لنا أحد الشعراء ذكر هذه الحادثة فى قصيدة مدح بها السيد عبد الرحمن مطلعها : (أهنى بيـــك الشـــرق مثلت فيه شروق الكوكب الفرد)فيقول نقلاً عن المادح احمد على زايد والمادح عيسى خندقاوي :

صغيراتك كبار فى الحر والبرد
مديت المدينة* بأطول المد** .

وفى ســـنة ١٩٦٧م زار المـــلك فيصل السودان ، ودعاه الإمام الهادي لزيارة الجزيرة ابا، فاستجاب العاهل السعودى وتم تكريمه فى الجزيرة أبا . ***فكانت تلك الزيارة وصلاً لما سبق.

أمـــا علاقـــة الإمبراطور هيلاسى لاسى بأسرة السيد عبد الرحمن المهدى فترجع إلى عام ١٩٣٩م فقـــد سبق ان غزت إيطاليا الحبشة واستولت عليها بالقوة ولجأ الإمبراطـــور إلى أوربا . وفى العام ١٩٣٩ بعد نشوب الحرب العـــالمية الثانية عاد الإمبراطـــور إلى بلاده

---

[1] مهدى إبراهيم ، المصدر السابق (التلفزيون)

[2] محمد عبدالعزيز محمد ، مصدر سابق ص ٤٧ .

[3] نصر الدين إبراهيم شلقامى ، مرجع سابق ص ١٣٢

* المدينة المنورة

** المد هنا يعنى العطاء .

*** كان ذلك يوم الخميس ١٩٦٦/٣/١٠، انظر برنامج زيارة العاهل السعودى ، محفوظات سراى السيد عبدالرحمن بالجزيرة أبا.

*** اقم هيلاسلاسي في الخرطوم حوالي ٥ سنوات ، ابراهيم البزعي، برنامج النفاج ، ١٧شوال ١٤١٩هـــ / ١٩٩٩/٩/١٣م .

ليدخلها على رأس قوات التحرير، وفى طريق عودته إلى بلاده أقام مدة فى الخرطوم. وفى اثناء إقامته فى الخرطوم كان السيد عبد الرحمن يزوره بين حين وآخر ، ودعاه السيد عبد الرحمن لزيارته فى داره وفى مزارعه فى ضواحى الخرطوم .فنشأت بينهما صداقة . وقبل أن يغادر الإمبراطور الخرطوم إلى بلده أهدى للسيد عبد الرحمن نيشاناً[1].وبعد نشوب ثورة مايو فى عام ١٩٦٩م فى السودان صار يخشى من تمدد الشيوعية إلى بلاده[2].

إجتمع بعض قادة الأحزاب الوطنية الذين كانوا متواجدين فى المملكة العربية السعودية منهم أحمد عبد الرحمن محمد ومحمد صالح عمر وعثمان خالد مضوى ومهدى إبراهيم من جبهة الميثاق الإسلامي ، وعمر نور الدائم من حزب الأمة ونصر الدين السيد والشريف حسين الهندى من الجزب الاتحادي الديمقراطى واتفقوا على تكوين جبهة وطنية خارج الوطن لإزالة نظام مايو باحتلال الخرطوم بانتفاضة مسلحة يعد لها بإقامة معسكرات للتدريب العسكرى فى الحبشة ، وبإخراج العناصر الوطنية إلى هناك و إعداد السلاح ، ثم بعد أن يتم التدريب لعدد كاف من المجندين يرحل السلاح إلى داخل عاصمة البلاد – الخرطوم، ثم إدخال الجنود للجمع بينهم وبين السلاح لتنفيذ الخطة . ووضعوا للجبهة الوطنية دستورا تواثقوا عليه ، وحددوا البديل لمايو عند زوالها ، وبعثوا بالميثاق إلى الإمام الهادي بالجزيرة أبا للإطلاع عليه وإبداء الرأى أو الموافقة عليه.ولكن الإمام عدل فى الخطة تعديلا جوهرياً،إذ قرر أن يجرى التدريب العسكرى فى الجزيرة أبا[3] . بالرغم من أن رأى قادة الجبهة الوطنية فى الخارج أن الجزيرة أبا ليست مناسبة للإعداد العسكرى لأنها محاطة بالماء وصغيرة المساحة،وفى متناول الحكومة مما يعرض العمل للإكتشاف المبكر ، ومما يعرض الخطة للفشل ، بالرغم من هذا الرأى لم يعترضوا على التعديل، لأن القوة المعول عليها فى التدريب والتغيير هى قوة الأنصار ، إذ ليس فى مقدور الأحزاب الأخرى

اقام هيلاسى لاسى فى الخرطوم حوالى خمس سنوات ، إبراهيم البزعى ، برنامج النفاج ١٧ شوال ١٤١٩هـ - ١٩٩٩/٩/١٣م الاذاعة السودانية .

[1] عبد الرحمن المهدى ، مصدر سابق ص ٣٣ .

[2] مهدى إبراهيم ، المصدر السابق(التلفزيون).

[3] محمد عبد العزيز ، مصدر سابق ص ١٧٨ ، مهدى إبراهيم ،مصدر سابق،عثمان خالد مضوى ، برنامج مشوار المساء ١٩٩٩/٩/١٣ تلفزيون السودان .

تجميع قوات كبيرة، وإن كانت الأحزاب الأخرى مميزة فى علمها وقدرتها على الإدارة والتخطيط[1].

تقرر أن يشارك الشريف حسين الهندى فى الإعداد بإمداد المعسكر بالسلاح والعتاد الحربى، ويشارك أفراد جبهة الميثاق الإسلامي بتدريب الأنصار على استخدام السلاح، وعلى الإمام الهادي الحشد الجماهيرى للتدريب[2].

كانت الجبهة الوطنية تتوقع أن تجد استجابة لها فى داخل القوات المسلحة بأن تتحرك بعض فصائل الوطنيين فتعين حركتهم على الإطاحة بسلطان مايو[3].

دخل إلى الجزيرة أبا من قادة الحركة الوطنية محمد صالح عمر وعز الدين الشيخ على وبابكر العوض عبد الله وعبد المطلب بابكر خوجلى ومهدى إبراهيم[4]، وكلهم من جبهة الميثاق الإسلامي،وبدأ التدريب بعد الثورة بشهور .وكان تدريباً بسيطاً وبغير سلاح[5]. وكان يقوم بعملية التدريب افراد جبهة الميثاق الإسلامي وبعض الأفراد المتقاعدين من القوات المسلحة[6]. ومن مدربى شباب الأنصار : الجاويش عبد الله من الجزيرة أبا ومحمد من المرابيع ومحمد آدم محمد من طيبة . وكلف الإمام بتنظيم التدريب والإشراف على المعسكرات الهادي يس ، وكان محل ثقة الإمام . وكان التدريب يتم فى غرف داخل المدينة. وقسم المجندون إلى مجموعات، عدد كل مجموعة تحدده سعة الغرفة التى يتم فيها التدريب ، ويعطى المدرب قطعة سلاح واحدة للغرفة الواحدة .

إتصل الشريف حسين الهندى وولى الدين بن الإمام الهادي بهيلاسى لاسى إمبراطور الحبشة لتدبير السلاح،ووافق الإمبراطور على أن يمدهم بالسلاح ، ووضع لهم سعراً رمزياً قام عاهل المملكة العربية السعودية بدفعه للحبشة[7].

---

[1] مهدى إبراهيم، المصدر السابق(التلفزيون)م
[2] محمد عبد العزيز ، مصدر سابق ص ١٧٧ .
[3] مهدى إبراهيم، المصدر السابق ، انظر نصر الدين إبراهيم شلقامى ، مرجع سابق ص ١٣٦ .
[4] نصر الدين إبراهيم شلقامى ، المصدر السابق ص ١٢٨ .
[5] محمد عبدالعزيز محمد ، مصدر سابق ص ٤٦ .
[6] المصدر السابق ، ص ٨٢ انظر الهادي يس ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٩٧/٠٧/١٧م
[7] مهدى إبراهيم ، المصدر السابق (التلفزيون) . انظر ايضا الهادي يس ، مقابلة سبق ذكرها

بذل الشريف حسين الهندى مجهوداً مقدراً فى حركة التفاوض مع الحكومات والشخصيات المختلفة لتوفير المال. فتوفر لحركة المقاومة الوطنية المال والسلاح والأرض التى يقوم عليها التدريب[1]. وفى آخر عام ١٩٦٩ بدأ السلاح يصل إلى الجزيرة أبا[2]، وشرع المجندون يتدربون عليه[3]. وكان السلاح مكوناً من عدة أنواع:بندقية أبو عشرة واربجى ، وبازوكة وبراون وأسلحة رشاشة ومسدسات وقنابل يدوية[4]. وكان السلاح ينقل من داخل أثيوبيا بالجمال، حتى لا تكتشفه مخابرات حكومة السودان ، وتدخله إلى منطقة الكرمك ثم يتم نقله بالعربات إلى الجزيرة أبا ، وتغطيه بالقنا . وكان مشروع بناء جامع الكون الذى شرع الإمام الهادي فى بنائه بعد ٢٥مايو١٩٦٩م هو الساتر أو المبرز الظاهرى لاستجلاب القنا واستجلاب عربات كبيرة محملة بالذرة تأتى إلى الجزيرة أبا[5]. وعمل على نقل السلاح من الحدود الأثيوبية إلى الجزيرة أبا سائقو عربات هم : ١) بشرى إبراهيم المهدى، بالإضافة لنقل السلاح كان يشكل حلقة وصل بين الإمام الهادي والشريف حسين الهندى . ٢) اسحق عبد الرحمن قمر ٣) حسن مختار الدومة[6]. وكان محمد إبراهيم عجب الدور يشكل حلقة الوصل بين العرب الذين نقلوا السلاح من الحبشة للسودان وبين الإمام الهادي[7] .

لتدريب المجندبن على تمارين ضرب النار والذخيرة الحية تم حفر دروة ضرب نار فى خور ترجم على الجاسر شرق خور أبدلي . والدروة عبارة عن خندق طويل طوله سبعون متراً وعرضه متران وعمقه متران مسقوف بالزنك،وداخل الخندق أُنزل مولد كهربائى وزعت منه لمبات كهربائية على طول الخندق . وركبت حوله طلمبات ضخ المياه لتحدث تشويشاً لصوت الرصاص حتى لا يكتشف أمرهم،ورغم تلك التحوطات كانت أصوات الطلقات تسمع فى كوستى ر ربك،وكانت التمارين تبدأ فى الساعة السابعة مساء

---

[1] مهدى إبراهيم ،المصدر السابق (التلفزيون)،انظر .نصر الدين إبراهيم شلقامى ، مرجع سابق ص ١٣٦ -

[2] نصر الدين إبراهيم شلقامى .مرجع .سابق ص ١٣٢ -

[3] محمد عبدالعزيز محمد .مصدر .سابق ص ٧٧-٨٨ -

[4] الهادي يس .مقابلة سبق ذكرها .

[5] محمد عبد العزيز محمد .مصدر .سابق ص ٤٦-٧٦ -

[6] المصدر السابق ، ص ٧٧ و ص ٨٨ -

[7] المصدر السابق ص ٨١ -

وتستمر فى بعض الليالى إلى الساعة الثانية عشر منتصف الليل،ويتم التدريب فى هذه الدورة على جميع الأسلحة[1]. وبذلك تحولت الجزيرة أبا إلى معسكر كبير لتدريب وتأهيل مقاتلين للهدف المرتجى-الاستيلاء على الخرطوم .

فى هذا المعسكر الضخم – بما فيه من إعداد عسكرى كبير ونشط وتجمع بشرى هائل نلاحظ غياب جميع الرموز السياسية لحزب الأمة الذين يمكن ان يفيدوا الإمام بالمشورة والآراء السياسية لوضع الخطط المدروسة . وظلت جماهير الأنصار الشعبية القاعدية المجاهدة ترابط مع الإمام . وجاء عبد الله محمد أحمد وعثمان جاد الله إلى الجزيرة أبا ولكن لعدم الانسجام مع الإمام منذ أيام انشقاق حزب الأمة اضطروا للخروج من أبا ومن المعسكر . كان اللواء م.عبد الله حامد حلقة للوصل مع القوات المسلحة ، وجاء إلى أبا صلاح عبدالسلام مرات[2]. وفى ذات مرة أصلح عطلاً فى إبرة ضربنار فى بندقية كلاشنكوف فى دروة ضرب نار .

فى داخل أبا ولتنظيم المعسكر ولتأمينه والتأكد من عدم تسرب أخباره إلى الشارع السياسى تم اختيار خمسة عشر شخصاً من أكثر الرجال كفاءة،وكونت منهم ثلاث لجان.

الأولى لجنة الأمن والمباحث لتشكيل شبكة مخابرات ترصد تحركات السلطة العسكرية ومسئولة عن خطط الدفاع وعن توفير الأسلحة .

اللجنة الثانية هى لجنة التوعية لإجراء الاتصالات المحلية وتقييم الموقف الداخلي ، والاتصال بشباب أبا المثقف ، وإيجاد كادر متمرس على الاتصال فى المناطق المختلفة . خارج أبا وتوزيع منشورات – كما أنها مسئولة عن تحليل الشائعات .

اللجنة الثالثة هى لجنة التعبئة العامة والاتصال بكل الناس الذين يمكن ان يستقطبوا ضد الوضع السياسى القائم آنذاك ، واستغلال مشاكل الناس والمزارعين سياسياً[3].

كثرة العدد المتجمع داخل الجزيرة أبا دخل فيه بعض الموالين للنظام لينقلوا أخبار ما يجرى داخل أبا إلى قادة النظام فى الخرطوم[4]. ونشطت الأجهزة الأمنية من شرطة

---

(1) الهادي يس ، سبق ذكره .

(2) مهدى إبراهيم ، المصدر السابق(التلفزيون).

(3) . محمد أحمد كرار ، مرجع سابق ص ١٩ .

(4) مهدى إبراهيم ، المصدر السابق(التلفزيون).

واستخبارات عسكرية فى محاولة لوضع السيد على أى مركبة تحمل السلاح إلى الجزيرة أبا ضمن المناطق الحدودية الشرقية للبلاد ، مع الكرمك خاصة، والتركيز على مناطق العبور فى مراكز سنجة وسنار . ولذات الغرض تم تجنيد عناصر كثيرة من أبناء تلك المنطقة وقبائل الأرومو والوطاويط[1]. ولكن مع استمرار وصول السلاح إلى الجزيرة أبا ؛ فقد فشلت كل تلك المحاولات فى كشف شئ من أغراضها[2].

بالرغم من كل تلك الإجراءات والاستعدادات كان الإمام يميل إلى الحل السلمى دون إراقة دماء ، و لم يستعجل الخطى نحو المواجهة ، لذلك لم ينشئ استحكامات حول الجزيرة أبا لعدم تحسبه لمواجهة دموية مع النظام[3].

النشاط الشيوعى فى فترة الأحداث عام ١٩٧٠م :

بدأ النشاط السياسى الشيوعى المكثف فى الجزيرة أبا باجتماع السراى عام ١٩٦٩م.ففى أول مارس من عام ١٩٦٩م جاء إلى الجزيرة أبا شمس الدين بشرى بدوى لزيارة أهله وتزامن مع مجيئه إلى أبا قرار تجميد مشروع الجزيرة أبا الزراعى بحجة انه فقد مقومات الإنتاج . وبتجميد ذلك المشروع يصير وضع السكان المعيشى مترديـاً جداً . فعليه تقوم معيشة الإنسان والحيوان . لذلك شمل سكان الجزيرة أبا إحباط تام ، وتقرر أن تعقد الفعاليات الشعبية فى أبا اجتماعاً فى السراى يوم ٦ مارس ١٩٦٩م لمناقشة ضرورة تخضير المشروع ذلك العام فاتصل شمس الدين بشرى بالحزب الشيوعى القيادة الثورية فى كوستى ليعبئ عضويته وسط العمال والطلاب والموظفين فى قرى و أحياء أبا تحسباً لما يسفر عنه اجتماع السراى . وعقد الاجتماع وأمّاه التجار والمعلمون والعناصر المستنيرة وشيوخ البلد.وانصبّ حديث المتحدثين فى الاجتماع على أن المواشى لا تجد شيئاً تأكله، وأن بنات الجزيرة أبا يذهبن إلى المشاريع الزراعية فى شرق الجاسر لقطع القش ليبعنه فى السوق لمقابلة نفقات أسرهن ، ولكن أصحاب المشاريع يأخذون منهن نصف ما يجمعنه من قش وأن أهل الجزيرة أبا سبق لهم أن انتخبوا أربعة نواب للجمعية التأسيسية منذ عام

---

[1] محمد عبدالعزيز محمد ، مصدر سابق ص٥٩ -

(٢) نفس المصدر . . ص ٩٦ .

[3] مهدى إبراهيم ، المصدر السابق (التلفزيون).

١٩٥٤م ولم يقدم واحد منهم لمواطن الجزيرة أبا شيئاً من الخدمات أياً كان نوعها.وختم آخر متحدث واسمه حولى حديثه بقوله : (بعد ده نموت فى حقنا) . فقال شمس الدين بشرى للمجتمعين : هذه اللحظة التى نحن فيها انتظرتها أجيال من قبلنا ، وهى لحظة أن يصحُ أهل الجزيرة أبا ويطالبوا بحقوقهم كبقية مواطنى السودان ، ونحن مفروض علينا ان نتكاتف ونقف وقفة رجل واحد ونطالب بحقنا ونطلب من الحكومة أن توضح للناس الأسباب التى حالت دون تخضير المشروع . ونكوّن لجنة للاتصال بالمسئولين لتخضير المشروع وتستمر اللجنة قائمة حتى تدخل المياه إلى الحقل . وعلينا أن نذهب إلى مكتب نائب المحافظ بكوستى وأن نعتصم فيه حتى يحضر لنا نائب الدائرة ووزير الزراعة وحتى تحل المشكلة)[١]

وجد اقتراحه استحساناً من الحاضرين واتفق الحاضرون على أن يكون الاعتصام يوم ٨ مارس ١٩٦٩م وتم انتخاب لجنة لقيادة الناس لتنفيذ هذه الخطة ، ولكن فشل اقتراح الاعتصام أمام إصرار بعض الأشخاص الذين أصروا على رفع الأمر لإمام الأنصار أولاً[٢].

بعد مشاورات واتصالات شعبية مكثفة ونشطة تم الاتفاق على أن يتم الاعتصام فى قبة المهدى فى أمدرمان . وذهب الوفد فعلاً إلى أمدرمان واعتصم بقبة الإمام المهدى وذهب وفد آخر إلى كوستى واعتصم بمكتب نائب المحافظ فى ذات الوقت (١١/٣/١٩٦٩م) . وحضر الإمام الهادي إلى المعتصمين فى القبة فى وفد مكون من الصادق المهدى ووزير الزراعة ميرغنى حسين زاكى الدين ووزير الصحة عبد الحميد صالح ومدير هيئة الإصلاح الزراعى عبد العظيم حسين.واجتمع الإمام ووفده بالمعتصمين وقدموا له مطالبهم ووعد بحلها . وهي مطالب كثيرة منها تخضير مشروع الجزيرة أبا الزراعى ، وتوصيل خدمات الكهرباء وفتح مدارس وسطى وبناء مستشفى.وأول ما نفذ منها هو توصيل الكهرباء ، حيث أُضيئت السراى وبعض منازل المواطنين التى حولها من الكهرباء

---

[١] شمس الدين بشرى بدوي، مقابلة سبق ذكرها . صديق البادي ، مرجع سابق ، ص ١٣.
[٢] المرجع السابق .

العامة فى يوم ٢٤مايو ١٩٦٩م ([1]) وفى صبيحة ٢٥ مايو اعلن النميرى بيان الثـورة الأول فانتهى عهد وبدأ عهد جديد .

بعد أن نجح شمس الدين بشرى فى تحريك القيادة الشعبية فى مجتمع الجزيرة أبـا فى الاتجاه الذى يريده نشط فى إنشاء خلية شيوعية ثورية فى الجزيرة أبا من المزارعين وبعـض المستنيرين،وعقد اجتماعات مكثفة فى الأحياء تمت فيها مناقشة وضع الجزيرة أبا فى ظـل ثورة مايو والاستفادة من شلل حركة الأنصار ([2]). وكانت المعلومات تصل للإمام عـن هذا التحرك بانتظام ([3]) .

فى يوم ٢٣ يوليو ١٩٦٩م خيّر بشرى بدوى ابنه شمس الدين بين أن يبايع الإمـام أو أن يخرج من الجزيرة أبا فوراً . واختار شمس الدين الخروج من الجزيرة أبا فخـرج إلى كوستى وترك الأسف ظاهراً على وجه والده لطرده له ، ولكنه أمر لابد أن يفعله لأنـه صادر من مجلس قيادة الأنصار ([4]) .

زاول شمس الدين نشاطه السياسى من كوستى .فصار يرتب للاتصال بين خلايـا الحزب الشيوعى فى الجزيرة أبا وفى كوستى.فى ٣ نوفمبر ١٩٦٩م أرسل شمس الدين مـع بعض أبناء الجزيرة أبا برقية إلى مجلس قيادة الثورة حكى فيها أن الأمام عبأ الناس وقال لهم : (الله ما أمر بعدوان ، لكن إذا ناس الحكومة جونا فى عقر دارنا نقاتل دفاعاً عن أنفسـنا وأعراضنا وأموالنا ، ويصبح القتال واجب . وكتب فى ذيل البرقية : الراسل لفيف مـن أبناء أبا ، عنهم شمس الدين بشرى بدوى([5]).وفى أمسية ٤ نوفمبر ١٩٦٩م أقام الحـزب الشيوعى جناح عبد الخالق ندوة باسم اتحاد عمال كوستى تحت عنوان : وضع الأمـن فى منطقة الجزيرة أبا. وحرك شمس الدين منظمات الحزب الشيوعى القيادة الثورية وحشدهم حول المنصة ، وأراد شمس الدين ان يتحدث فى الندوة ، لكن اعترض القـائمون على تنظيمها لتوجهه السياسي فى الجناح الآخر للحزب ، بالرغم من انه لا يختلف معـهم فى

([1]) [handwritten: استمع الدين بشرى] مقابلة . دار الوثائق القومية جريدة الأيام المجلد ٤٥٢ بتاريخ ٢٣ ذو الحجة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩/٣/١٢م
انظر دار الوثائق القومية ، جريد الميثاق الإسلامي ٢٣ ذو الحجة ١٣٨٨هـ /١٩٦٩/٣/١٢

([2]) المرجع السابق

([3]) المرجع السابق

([4]) المرجع السابق كذلك انظر صديق البادي ، مرجع سابق ص ٢٢ .

([5]) المرجع السابق كذلك انظر صديق البادى ، مرجع سابق ، ص ٢٤

موضوع الندوة ، ولا فى موقفه من ثورة مايو فى ذلك الوقت ، فاستخدم أساليب الحيلة والدهاء وفرض نفسه متحدثا فى الندوة باسم أبناء الجزيرة أبا ، وقال فى حديثه : أهل الجزيرة أبا استبشروا بحركة ٢٥ مايو لأنهم (قرفوا) لعبة الكراسى وأمّلوا فى تغيير أحوالهم المعيشية ، ومن أراد ان يبنى عشة فى الجزيرة أبا لابد ان تصدق عليها لجنة كونها الهادي المهدى ، إن كان مؤيداً لهم يسمح له وإلا يرفض طلبه.فأرض أبا ملك لآل المهدى يتصرفون فيها وفى من فيها.وجاء أهل أبا من غرب السودان لابن الرجل الذى قاد آباءهم فى جهاد ضد الأتراك يرغبون فى أن يقودهم فى جهاد ضد الإنجليز ولكن وجدوا السيد عبد الرحمن صديقاً حميماً للإنجليز[١] .

كانت تقارير نشاط الشيوعين وخاصة التقارير عن نشاط شمس الدين بشرى تصل للإمام بانتظام ، خاصة وأن والده من أنصار الإمام المقربين .

فى يوم ١٣ نوفمبر ١٩٦٩م جاء إلى كوستى بشرى بدوى واجتمع مع إبنه شمس الدين فى حضرة مجموعة من أبناء عمومته، وضغط على ابنه بعنف شديد ليتخلى عن موقفه المعادى لآل المهدى وأن يوقف هجومه على السيد عبد الرحمن ودائرة المهدى وحزب الأمة والإمام الهادي . ولكن الوالد فشل أمام صرامة إبنه فى مواجهة دائرة المهدى والقائمين عليها. فوجه بشرى بدوى إبنه شمس الدين ألا ينسب نفسه إليه فى أى مكاتبات أو أى شئ وقال له : أنت من اليوم قبيلتك الشيوعية[٢] .

بعد يومين من ذلك الاجتماع استلم شمس الدين رسالة من والده وهى عبارة عن تقرير رفعه إلى الإمام الهادي عن فشل محاولاته فى إثناء شمس الدين عن عدائه لآل المهدى ودائرتهم ، وكتب فى مؤخرة التقرير : صورة لإبنى الصادق بشرى وصورة لإبنى جاد الله بشرى وصورة لشمس الدين الشيوعى.فهذه صورة وهى من صور الحرب النفسية للضغط على الإبن ليستجيب لتوجيهات الوالد ، ولكن صبر عليها الإبن مصرًا على ما هو فيه . ولما استلم شمس الدين رسالة والده وهو بين مجموعة من أصدقائه تأثروا لها كثيرا وقالوا

• قرفوا معناها سئموا ، والكلمة عامية .

(١) شمس الدين بشرى بدوى ، مرجع سابق .

(٢) المرجع السابق .

له: (تاني تقول شنو؟) فأجابهم بقوله : أليس في التاريخ شخص إسمه إبن أبيه؟ أنا شمس الدين إبن أبيه .

يرى الباحث ان هذا الرد يؤكد مدى حماس موقف بعض شباب الجزيرة أبا للوضع القائم وإن اختلفت أساليب التعبير عنه .

قرر أبناء الجزيرة أبا في كوستي بعد مناقشات عديدة – ولم يكونوا جميعا شيوعيين بل الشيوعيون منهم قليل- قرروا أن ينشئوا تنظيما يخاطب الحكومة باسم أبناء أبا والنيل الأبيض ليحولوا دون استخدام أهلهم في معارك لا ناقة لهم فيها ولا جمل ، أو هكذا رأى بعضهم . ولا شك أن الفكرة من الشيوعيين ضمن حركة الاستقطاب العام لتيارهم السياسي أو لتوجه الدولة السياسي وقتذاك ضد الطائفية عموما وإمامة الأنصار خصوصًا.

تشكل تنظيم رابطة أبناء الجزيرة أبا خاصة والنيل الأبيض عامة في مؤتمر تأسيسي عقد بمدرسة التيجاني الثانوية العامة الشعبية بكوستي في ٢١ نوفمبر ١٩٦٩ وحضره ٢٥ عضواً وخرج المؤتمر بتوصيات رفعها للحكومة تحت عنوان : كيف نعزل جماهير الأنصار من حول القيادة الإقطاعية ؟ تناولت بشكل خاص أوضاع مزارعي المشاريع الخصوصية وأوصوا بضم تلك المشاريع للدولة حتى يكون وضعهم كوضع مزارعي مشروع الجزيرة والمناقل الذين يأخذون حقوقهم سنة بسنة . وطالبوا بإنشاء مشروع زراعي تعاوني في منطقة حجر عسلاية ، لما يكون له من تأثير على حياة مواطن المنطقة[1].

وبعد أربع سنوات بدأت عمليات إنشاء مشروع سكر عسلاية ولكن ليس لدى الباحث ما يجعله يجزم بأن تلك المذكرة لفتت ثورة مايو إلى إنشاء ذلك المشروع المهم والذي استفاد منه إنسان الجزيرة أبا خصوصاً وإنسان المنطقة عموماً في تشغيل أعداد كبيرة من الناس، ثم توفير الكلأ للحيوان في ظروف الشدة والجفاف.وقد ساعد جلب العلف للحيوان من مشروع سكر عسلاية في إعاشة أسر المواطنين في ظروف الشدة .

---

(1) شمس الدين بشرى بدوي ، مقابلة سبق ذكرها

التحوطات الأمنية فى الجزيرة أبا :

كان الإمام يعلم أن العناصر الشيوعية من أبناء الجزيرة أبا تنقل ما يجرى فى داخل الجزيرة أبا إلى السلطة فى الخرطوم ، فشرع يحذر أنصاره من وجود جواسيس بينهم [1]. وأن الجواسيس يمكن أن يأتوا إلى أبا ويخرجوا منها ، لذلك كان لابد من وضع ضوابط أمنية مشددة لضبط أسرار معسكر أبا . فوضعت حراسات من الأنصار على مدخل الجاسر لا تسمح الخدمة فيها بدخول أى مشتبه فيه إلى الجزيرة .

ويرى الباحث أن ضرب الجزيرة أبا كان هدفاً استراتيجياً للشيوعيين الذين كانوا يمسكون بدفة السلطة فى ثورة مايو، لأن حل الحزب الشيوعى ، وحظر نشاطه ، ومصادرة ممتلكاته، وطرد نوابه من الجمعية التأسيسية ١٩٦٥م [2] ، دبره الأخوان المسلمون ونفذته جماهير الأنصار والاتحادي الديمقراطى. ولكن ساعدت الحراسات التى وضعت فى مداخل الجزيرة أبا على استدرار غضب الحكومة ومدّاها بمبررات سياسية و أمنية لضرب الجزيرة أبا مثلاً :

في شهر يونيو ١٩٦٩م أنزل من البص الداخل إلى الجزيرة أبا احد رجال الشرطة ومنع من الدخول ، ومنع إسعاف المستشفى الذى قدم لإسعاف امرأة فى حالة وضوع، ومنع الطبيب عبد الرحمن كنتباى ابو قرجة من دخول الجزيرة وهو مكلف بإدارة المستشفى وعلاج المرضى ، ومنع متعهد غذاءات المستشفى والمدرسة من الدخول إلا فى صبيحة اليوم التالى ، ومنعت مركبات هيئة توفير المياه الريفية . وفى ٣٠/سبتمبر/١٩٦٩م طلب العمدة شرف الدين أحمد عمدة الجزيرة أبا من القاضى المقيم بكوستى أن يوجه البوليس بالمركز والذين يفدون إلى أبا فى أعمالهم الرسمية لحفظ الأمن بمقابلته أو مقابلة جاويش الإدارة بأبا لتسهيل مهمتهم [3] .

---

(١)محمد عبدالعزيز محمد، مصدر سابق ص ٤٨.

(٢) راجع حسن مكي محمد محمد أحمد ، حركة الاخوان المسلمين فى السودان ١٨٤٤- ١٩٦٩ ، دار الفكر للطباعة والتوزيع، الخرطوم ، (بدون) ص ١٢٧-١٢٩.

(٣)محمد عبدالعزيز محمد، مصدر سابق ص ٤٨.

أدت تلك الإجراءات إلى تعقيد فى الموقف ، وأفرزت تساؤلات عند المسؤلين تنم عن حالة الاستفزاز التى بدأت تعتريهم . هل يجوز أن تستأذن الشرطة العمدة أو بوليس الإدارة فى اداء واجبها ؟ أم هى الجزيرة أبا !

ليقف بنفسه على صحة التقارير التى رفعت اليه زار أحمد كرار مساعد مدير عام شرطة مديرية النيل الأزرق الجزيرة أبا فى نوفمبر ١٩٦٩م ، وصحبه عبد الرحمن محمد أحمد حكمدار شرطة الدويم والنقيب محمد عبد الله حامد قائد ثانى حامية كوستى والنقيب محمد عبد العزيز محمد مساعد حكمدار شرطة كوستى . وفى المرابيع انتدب مساعد مدير عام شرطة المديرية رئيس الشرطة فيها وهو ضابط صف برتبة جاويش ليخطر عمدة أبا بزيارة الوفد ، وتحرك الزائرون على أثره ليصلوا إلى الجاسر قبل أن تزال العوائق والموانع التى أعدها الأنصار إن كانت . وفى مدخل الجاسر إستوقف الوفد الزائر أحد رجال الأنصار وسألهم عن الجهة التى يقصدون . فرد عليه مساعد المدير بقوله نحن نمنع ولا نمنع[1].

وجد الوفد الزائر العمدة شرف الدين بمبنى المحكمة الأهلية . وأخبرهم المدير بأنه يريد الطواف بالجزيرة ليقف على أحوال المواطنين . ووجهه العمدة لمقابلة الإمام بجنينة طيبة أولا . ومع إنكاره لغرابة التوجيه ذهب هو ووفده مع العمدة إلى جنينة طيبة وقابلوا الإمام. بيّن مساعد مدير شرطة المديرية للإمام خطورة معارضة أنصاره للشرطة ومنعهم من الدخول إلى الجزيرة أبا وتفتيشهم للمواطنين وعربات الدولة عند الدخول لأداء واجباتهم؛ مما يترتب عليه تعطيل الإجراءات والإنجازات التى تحاول الثورة تحقيقها بالجزيرة أبا، والأجدر أن يجدوا من الإمام العون والمساعدة لا المنع والاعتراض.وارتفعت أصوات الأنصار من هنا وهناك فى جنبات الجنينة تهتف بسقوط الشيوعية ويصفون الزوار الذين هم فى حضرة الإمام بالخونة والشيوعية ويقولون:قبضتم الصادق وعاوزين تقبضوا الإمام؟ ويخرج إليهم الإمام ويقول لهم : (أصحاب المهدى اهدأوا، الناس ديل ما عندهم حاجة ديل ضيوف ما قاصدين شر لا تعترضوا الضيوف) . وأخيرا طلب من الزوار أن ينتهى

---

(١) محمد عبد العزيز،مصدر سابق ص ٥٢٠ .

الاجتماع.فأمسك بعض الأنصار بذراع الإمام،وراح الآخرون يفسحون له طريق الخروج، وودع الإمام الزوار عند باب الجنينة،وودعهم الأنصار بالهتافات المدوية بالتكبير[1].

تلك الظاهرة من مقدمات المواجهة المسلحة بين الحكومة والمعارضة بعدها تصاعدت حركة الاتصال بين الجزيرة أبا وتمثل الجبهة الوطنية المعارضة، وبين مركز صنع القرار فى الحكومة . وتوقعت قيادة الثورة خطراً مسلحاً وشيكاً يداهمها من الجزيرة أبا. لذلك كان لا بد لها من الاستوثاق وحسم الأمر .

على أثر التقارير والمعلومات التى وصلت إلى وزارة الداخلية قام وزير الداخلية فاروق عثمان حمد الله بزيارة إلى الجزيرة أبا على متن طائرة عمودية هبطت فى مطار ربك يصحبه فيها الرائد ابو القاسم محمد إبراهيم وزير الحكومات المحلية والرائد زين العابدين محمد أحمد عبد القادر وزير الرقابة العامة . وهذان عضوان فى مجلس قيادة الثورة . ويصحبهم أيضاً العقيد يوسف أحمد يوسف رئيس هيئة أركان القوات المسلحة بالإنابة ، واستقبلهم بمطار ربك قادة العمل العسكرى فى منطقة كوستى[2] .

وفى المطار تقرر أن يبقى فى ربك الرائد زين العابدين محمد أحمد عبد القادر مع الرائد عثمان الأمين قائد حامية كوستى للتدخل السريع فى حالة حدوث إعتداء على أعضاء الوفد الزائر للجزيرة أبا.واصطحب الوفد المتحرك إلى الجزيرة أبا قوة حراسة مكونة من ٣٠ فرداً ومدرعتين . وضم وفد وزير الداخلية إلى الجزيرة أبا النقيب محمد عبد العزيز محمد مساعد حكمدار بوليس كوستى والحكمدار إبراهيم أحمد عبدالكريم والنقيب محمد عبد الله حامد[3]، إذ كان لابد للثورة ان تتعامل مع الأحداث من خلال فكرها وفهما للتركيبة السياسية فى السودان وتداخلات ذلك مع الطائفية[4]؛ لأن وجود الإمام الهادي ومحمد صالح عمر والشريف حسين الهندى -حسب معلومات الحكومة فى الجزيرة أبا

---

[1] محمد عبدالعزيز محمد، مصدر سابق ص ٥٢ .

[2] المصدر السابق ص ٥٤ .

[3] المصدر السابق ص ٥٦ .

[4] نصر الدين إبراهيم ، مرجع سابق ص ١٣٠ .

جعل الثورة تفهم أن الجزيرة أبا أصبحت قاعدة للرجعية ولذلك لا بد من وجود سبب لدخولها[1].

دخل أعضاء الوفد إلى الجزيرة أبا ورأوا جموع الأنصار تغطى سطح الأرض على طول ٢,٥ كيلومتر وهم يهتفون الله اكبر ولله الحمد – الإمام إمام الدين والدولة.وهم مسلحون بالأسلحة البيضاء من حراب وسكاكين وفئوس وبنادق خرطوش ومورس[2]. وفى مدخل السراى تقدم أحد الأنصار بحركة سريعة ومفاجئة مؤشرًا بحربته تجاه صدر الرائد فاروق عثمان حمد الله واستوقفه وهتف (خذل الله البيعادى الإمام) وأجابه حمد الله (منو البيعادى الإمام ؟ نحن ضيوفه)[3]. فأفسح الرجل المجال وتقدم الوزير .

فى الاجتماع سرد الوزير فاروق عثمان للإمام الهادي الحوادث التى تعرض فيها الأنصار للمواطنين والمسئولين الداخلين للجزيرة أبا بالتفتيش والاعتراض والمنع[4]. ونفى الإمام حدوث شئ مما ذكر . وتحدث الوزير عن استجابة الثورة لتحقيق مطالب نفر من أبناء الجزيرة أبا، منها إكمال المستشفى وإنشاء المدرسة المتوسطة ، وإمداد الجزيرة أبا بالمياه العذبة وإنشاء نقطة للبوليس وذكر للإمام انه علم باعتراضه على إنشاء نقطة للبوليس . وأكد الإمام للوزير اعتراضه عليها بحجة أن مواطنى الجزيرة أبا لا يحتاجون لها، وأن العمدة يسيّر العمل بمستوى جيد.وشجر الخلاف بين الإمام وحمد الله حول نقطة البوليس ، وأصرّ كل منهما على رأيه ، وحاول الرائد أُبو القاسم محمد إبراهيم أن يؤجل الحديث عن نقطة البوليس،ولكن أصر وزير الداخلية على الإتفاق عليها أولا .وأخيرًا تم الإتفاق على أن تقوم شرطة المرابيع بطواف على الجزيرة أبا وأن يكون مركز الشرطة فى عملها العادى بمبنى المحكمة الأهلية ، وأن توقف كل الأعمال السابقة التى يقوم بها الأنصار فى مدخل الجاسر[5] من تعرض للمواطنين أو الموظفين الرسميين الداخلين إلى أبا.وسجل

---

(1) مهدى إبراهيم ، بمصدر سابق (التلفزيون).

(2) محمد عبدالعزيز المصدر السابق ص ٥٧ وص ٦٤ ،

(3) المصدر السابق ص ٥٦ .

(4) المصدر السابق ص ٥٧ .

(5) المصدر السابق ص ٥٩ .

وقائع الاجتماع الفاضل محمد البشير* وكان الحضور من طرف الإمام فى هذا الاجتماع عبد الرحمن محجوب وسيد الحلو والعمدة شرف الدين أحمد واحمد عبد الله حامد .

رسالة الإمام الهادي إلى الرئيس المصرى جمال عبد الناصر :

لم ينحصر اهتمام الإمام الهادي فى السياسة الداخلية وحدها وإنما كان يرصد حركة السياسة الخارجية ويعلم بما يحاك حوله من مؤامرات وما تقدمه الحكومة المصرية برئاسة جمال عبد الناصر لحكومة الثورة فى السودان من دعم . وفى ١٨ شوال ١٣٨٩هـ — ٢٧/ديسمبر ١٩٦٩ بعث الإمام الهادي من الجزيرة أبا إلى الرئيس جمال عبد الناصر رسالة ذكر فيها الآتى : (العلاقة بين بلدينا كان يمكن أن تكون أفضل مما هى عليه الآن بعهد اخوة الإسلام والمصالح القومية للشعبين السودانى والمصرى ، إلا أن أحداثاً خطيرة وقعت أصابت العلاقة بمساوئ وأضرار عميقة تخطت جراحات المشاعر إلى إنزال الضرر بالمقومات القومية والمصالح الحيوية لوطننا

١. التسلط التركى المصرى والحكم الانجليزى المصرى أدى إلى قتال طاحن مع السودانيين وسقوط الآلاف من الشهداء . وسياسة القمع والتعالى على السودانيين التى اتسمت بها تلك الفترات .
٢. مبعوثكم المكلف على العلاقة مع السودان السيد صلاح سالم عاملنا بروح الماضى الأليم مما أدى إلى توتر العلاقات من جديد .
٣. حوادث الحدود مع حلايب كانت استفزازاً من جانبكم وكان يمكن أن تقود إلى حرب بين البلدين .
٤. الإنقلاب العسكرى الذى حدث فى بلادنا سنة ١٩٥٨م وصادر حريات المواطنين أيدتموه وشجعتموه .
٥. وقعتم اتفاقية مياه النيل فكانت مجحفة بالسودان سواء من حيث الأموال وأوقات سدادها الطويلة أو كميات المياه المتدفقة إلى الشمال على حساب المزارع السودانى وأرضه مما شرد ألوف المواطنين من وادى حلفا .

---

* هو ابن خالة الإمام الهادي ، وهو خريج جامعى .

٦. بعد ثورة أكتوبر حدثت عدة محاولات فاشلة لإرجاع شعبنا إلى قبضة الحكم الدكتاتورى، وتأكد لنا أن مخابراتكم كانت وراءها .

وفى مقابل ذلك كانت مواقف بلادنا إيجابية فى مواصلة الجهود لدعم العلاقات وتحسينها :

١. فى أثناء حرب السويس عام ١٩٥٦م وضعت بلادنا نفسها تحت تصرفكم مشاركة فى المعركة تعبيراً عن الخلق السودانى الأصيل .

٢. فى حرب يونيو ١٩٦٧م سارعت بلادنا لتقف إلى جانبكم بكل ما تملك من إمكانات، وأرسلت رجالها المقاتلين إلى الجبهة، واستقبلت بلادنا طائراتكم بعد الانقضاض الإسرائيلي على سلاحكم الجوى، ورصدت ثروتها الحيوانية لإطعام المشردين ، وقطعت علاقتها مع أمريكا وبريطانيا حسب ما أعلنتم لمشاركة هاتين الدولتين الفعلية فى المعركة لصالح إسرائيل .

٣. ولتخفيف الأضرار التى وقعت على بلادكم نشطت بلادنا لعقد مؤتمر قمة عربى فى الخرطوم، وأقنعت الدول العربية الغنية بمساعدتكم فى المؤتمر بالدعم المالى لكم بمبلغ ٤٠٠ مليون جنيه استرلينى، وفى نفس المؤتمر أنهى السودان المشكلة الداخلية التى أهدرت جهود مصر المادية والبشرية بضع سنين وهى مشكلة اليمن.

بيّنا تلك المفارقات لنوضح المفارقات بين ما يقدمه السودان من خير وبر وما يتلقاه من شر وعقوق .

فى ٢٥مايو ١٩٦٩ أقامت جماعة من الضباط الشيوعيين والناصريين بانقلاب ألغى الدستور وصادر الحريات وسجن الناس ، وتأكد لنا أنكم اشتركتم فى تدبيره سلفاً فى إجتماع عقد فى القاهرة بين سيادتكم وبابكر عوض الله وعبد الكريم ميرغنى سفير بلادنا فى العهد الديمقراطى وشخص رابع هو نفسه الآن من ضحايا الإنقلاب . وانهال عونكم على الانقلابيين خاصة فى مجال الامن والاستخبارات . وفى هذه الأيام كثر الحديث عن الوحدة ونشط العمل لها من جانبكم ومن الطغمة العسكرية هنا .وهذا أمر

جد خطير ووخيم النتائج ، وهو السبب المباشر فى كتابة هذه المذكرة إليكم وتتضرر منه بلادنا .

انني باسم المعارضة فى بلادنا ارفض اى إجراء يخضع السودان لسيطرة غير سيطرة أبنائه تحت أى شعار .[1]

المعركة الفاصلة :

فى احتفال ثورة مايو بعيد العلم ١٩٧٠ م فى الأبيض فى الأسبوع الأول من هذا العام . عاد رئيس مجلس قيادة الثورة اللواء جعفر محمد نميرى بقطار من الأبيض بعد حضوره الاحتفال .وتوقف القطار المقل له فى محطة كوستى وتجمهر المواطنون فى المحطة لتحية القائد . وهتف المواطنون بحياة الثورة وقائدها ونددوا بالحزبية والطائفية . وتساءل متحدث من الشيوعيين عن سبب تاخير زيارة الرئيس إلى مدينة كوستى سند الثورة ، لا معقل الرجعية والحزبية . ودعى الرئيس للإحتفال بشهداء جودة . فوافق الرئيس على زيارة كوستى[2] ومن ثم تقرر أن يزور الرئيس جعفر نميرى كوستى والجزيرة أبا فى يوم ٢٧مارس ١٩٧٠م .

نهضت المنظمات الديمقراطية والثورية والاشتراكية فى النيل الأبيض تعبئ الجماهير لتلك الزيارة . وفى المقابل بعث الإمام الهادي مناديه إلى كل مناطق أنصاره وحزب الأمة وأتباع الحزب الاتحادى الديمقراطى والأخوان المسلمين لمقاطعة الزيارة[3]، ووزعت نشرات ليهتف بها المستقبلون من الأحزاب المذكورة عند مقابلتهم للرئيس فى كل مناطق الزيارة تقول : الله أكبر ولله الحمد ، لاسلام بلا إسلام ، القرآن دستور الأمة ، لاشيوعية ولا إلحاد ، إسلامية لا شرقية ولا غربية .وكانت تلك الشعارات مطبوعة بالآلة الكاتبة. وصدرت الدعوة للأنصار للتجمع فى الجزيرة أبا ، وشدد الأنصار الحراسة والرقابة على مداخل الجزيرة أبا[4] .

---

[1] آخر مذكرة وجهها الإمام الهادي إلى عبدالناصر كتبها بتاريخ ١٨ شوال ١٣٨٩ / ٢٧ ديسمبر ١٩٦٩م [illegible] -

[2] محمد عبدالعزيز ، مصدر السابق ص ٩٦.

[3] المصدر السابق ص ١١٣ محجوب برير محمد نور مواقف على درب الزمان الجزء الثالث ، كررى . المنطقة العسكرية ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م ص ٤٠٢ .

[4] المصدر السابق ص ١١٤ .

فى يوم ١٦مارس ١٩٧٠م وجه العميد أحمد كرار مساعد مدير شرطة مديرية النيل الأزرق النقيب محمد عبد العزيز مساعد ملاحظ شرطة كوستى ليقابل الإمام ويسمع رأيه حول الاحتياطات الأمنية الواجب اتخاذها عند زيارة الرئيس نميرى للجزيرة أبا فى ٢٧ مارس :

اعترض الإمام على الزيارة ، لأنه يرى أن الغرض منها كسب تأييد الإمام لنظام مايو ، وقد سبق للإمام أن أرسل رأيه للنميرى مع مندوب الحكومة اللواء م. أحمد عبد الوهاب، ولم يرد النميرى عليه ، فاعتبر الإمام ذلك تجاهلاً له ، وقال لمحمد عبد العزيز (سكتنا عن زيارات النميرى لكل مناطق نفوذنا فى الغرب ويريد أن يزورنا فى معقل أنصارنا فى الجزيرة أبا لا . لا . والله لن يحدث هذا ولن ترى عينى هذا النميرى) . قال ذلك فى حالة غضب وانفعال حاد . ويقول محمد عبد العزيز انه لم يعهد فى الإمام إنفعال فى كل مقابلاته الرسمية الكثيرة السابقة معه[1].

قرر الشيوعيون — عقل الثورة المدبر– أن الجزيرة أبا أصبحت تمنع رئيس الدولة من زيارة جزء من بلده ، مشكّلة بذلك دولة داخل الدولة، وذلك استفزازا للسلطة فى مواجهة المعارضة. وبدأت الاستعدادات لزيارة الجزيرة أبا،وقال محمد صالح عمر للإمام الهادي أن الترتيبات الجارية ربما تقود إلى مواجهة ، وواضح أن الحكومة استدرجت المعارضة إلى قتال قبل الوقت المناسب ، سنخسر المعركة .

كان السلاح الذى تم إدخاله إلى الجزيرة أبا ٦٠٠ قطعة من جملة ٦٠٠٠ قطعة معدة فى الحبشة ، وتم تدريب عدد قليل من الأنصار . وفى تلك الأيام حدث اعتقال فى صفوف حزب الأمة وجبهة الميثاق الإسلامي فاضعف ذلك الوجود السياسى الذى كان يمكن أن يهيئ الشارع إن حدث صدام مع الحكومة[2].

فى يوم ٢٢ مارس قررت لجنة الأمن المحلية بمنطقة كوستى القيام بزيارة إلى مدينة الشوال والقرى المجاورة لها للوقوف على الحالة الأمنية.وفى صباح ٢٤ مارس زارت اللجنة

---

[1] محمد عبد العزيز مصدر سابق ص ١٠٨ .

[2] مهدى إبراهيم ،المصدر السابق، الحلقة الثالثة ، معادة بتاريخ ١٩٩٨/١١/٢م .

الشوال ومناطق غرب النيل الأبيض التى ستشملها الزيارة (قلى والقشاشوية) وأحست اللجنة ان هنالك احتمال كبير لاحتكاك المواطنين ببعض مما يعرض حياة المواطنين للخطر، فأوصت بإلغاء الزيارة إلى مناطق النيل الأبيض . واطلع الرئيس على التوصية،وكان قد بدأ زيارته فى نفس يوم ٢٤ مارس . وأصر على زيارة كل المناطق المتفق على زيارتها على أن توضع قوات كافية فى حالة استعداد تام لتأمين حياة المواطنين[1]. وقد ظنت اللجنة خطأ أن الأنصار سيتحرشون بالجماهير التى تستقبل الرئيس .

كانت الاستقبالات عدائية فى كل مناطق الزيارة منذ أن بدأ الرئيس رحلته إلى النيل الأبيض ، إذ يصطف الأنصار فى كل منطقة فى مجموعات كبيرة يهتفون بشعاراتهم المتفق عليها المعادية لنظام مايو أو المعارضة له . وكانت الرحلة غير ناجحة ومخيبة لتوقعات النظام الوليد ، ورأى النميرى معارضة حقيقية لنظامه الذى وجد تأييداً فى كل أنحاء السودان إلا فى منطقة النيل الأبيض،وكانت منطقة الجزيرة أبا هى المنطقة الوحيدة التى لم تستقبل النظام ورئيسه بالهتاف والتأييد[2].

كانت المنظمات الشيوعية تقول يجب أن يكون للثورة ثوار يواجهون مثل هذه الأعمال – الثورة لا تتهاون ، والثورة لا تساوم ، والثورة لا تتراجع .

ألغى الرئيس من برنامج رحلته إلى النيل الأبيض زيارة الشوال بشرق النيل الأبيض وقلى والقشاشوية على شاطئ النيل الأبيض الغربى .

لتأمين الجزيرة أبا من الداخل تم توزيع الأنصار المقدر عددهم بخمسة وعشرين ألفاً على المواقع التالية : ٤,٠٠٠ فرداً بالغار ، ٢,٥٠٠٠ بالجاسر ، ٤,٥٠٠ فرداً بمنطقة السوق ، ٣,٠٠٠ فرداً حول السراى و ٥,٠٠٠ فرداً توزيعات مختلفة وهى مواقع دفاعية وسميت باسماء المعارك المهدوية[3].

---

[1] محمد عبدالعزيز ، مصدر سابق ، ص ١١٦

[2] انظر مهدى إبراهيم المصدر السابق(التلفزيون)،محمد عبد العزيز،مصدر سابق، ص ١١٩ – ١٢٠ .

[3] محمد عبد العزيز،مصدر سابق ص ١٢٦ .

قررت الثورة أن يعتقل الإمام وسط أنصاره فى الجزيرة أبــا وإســكات صــوته المعارض ،وذلك لتفرض الثورة إحترامها وهيبتها على كل المواطنين.فصدر الأمــر[1] إلى العميد أحمد محمد أبى الدهب ليقود قوة عسكرية من الخرطوم (٦٠٠) جنــدى لتنفيــذ الأمر[2] وكانت قوة أبى الدهب مكونة من مدرعات برمائية ومدرعات صــلاح الديــن والفرت ، و ٩ حاملات جنود مدرعة ودبابات الــ ت ٥٥ ، تدعمها قوة مشاة وورشــة صيانة متحركة لتلتقى بقوة مشاة من كوستى فى قرية المرابيع بقيادة الرائد عثمان الأمــين قائد ثانى حامية كوستى[3]. وتحركت القوة من الخرطوم فى الساعة السادسة مساء ، ولكن قبل أن تصل إلى الشوال تعطلت مدرعتان برمائيتان ، فأمر العميد أبو الدهــب العقيــد محجوب برير قائد ثانى القوة بانتظار المدرعتين فى الشوال، ثم يلحق به بعد ساعة فى المرابيع، وتقدم العميد أبو الدهب إلى المرابيع ليلتقى بقوة الرائد عثمان الأمين ولكن لم يجد تلــك القوة.وكانت ساعة الهجوم قد تحددت فى الساعة العاشرة من صباح اليوم التالى[4].

فى مساء ٢٥ مارس ١٩٧٠ صدرت تعليمات للمقدم عثمان الأمين لمقابلة القــوة القادمة من الخرطوم.وتحرك بمفرده فى صباح اليوم التالى إلى المرابيع ولكن وجــد القــوة القادمة من الخرطوم على مشارف الجاسر . وقد تجمعت مجموعات كبيرة من الأنصــار على مدخل الجزيرة أبا .

أوقف العميد أبو الدهب عربته فى مدخل الجاسر وشق طريقه بصعوبــة وســط الأنصار ، وناله بعض الضرب حتى وصل إلى خالد محمد إبراهيم – أحد كبار قيــادات الأنصار – وكان يحمل مكبر صوت ويهتف بالتكبير،طلب العميد أبو الدهب من خــالد محمد إبراهيم أن يوصله إلى الإمام بغرض الزيارة . وحمله خالد فى عربته، وفى طريقــه إلى السراى كان خالد يوجه الأنصار بالخروج إلى الجاسر ليمنعوا باقى القوة من الدخول[5].

---

(1) محمد عبد العزيز، مصدر سابق ص ١٢٧.

(2) المصدر السابق ص ١٢٥-١٢٦ ، انظر محمد وقيع الله ،الاخوان وسنوات مايو ، الخرطوم دار الفكر ص ١٧.

(3) محجوب برير محمد نور ، مصدر سابق ، ص ١١٣ . انظر ايضا صديق البادي ، مرجع سابق ص ٥٨ .

(4) المصدر السابق ص ٢١١.

(5) محمد عبدالعزيز ، مصدر سابق ص ١٢٦.

نقل خبر وصول الحملة الى السراى . فهرع الناس الى مخزن السلاح ، وغلبت عليهم روح الفداء والتضحية ، وتعذر على القيادة توجيههم . وقرر محمد صالح عمر ومهدى ابراهيم ومحمد محمد صادق الكاروري و الهادي يس أن يذهبوا إلى مدخل الجاسر لمعرفة حجم القوة الداخلة ووزنها العسكرى . خرجوا فى عربة لاندروفر يقودها الهادي يس فانقلبت العربة عند منعطف الشارع المتجه شمالا عند الركن الشمالى الشرقى لورش الحدادين[1].
وأصيب فى الحادث محمد صالح ومهدى و الهادي بإصابات طفيفة ، وواصلوا الرحلة الى الجاسر على الأقدام . وعند وصولهم قدروا القوة بحوالى ٤٨ دبابة وناقلة جنود و ٤٠٠ فرد من الجنود والقادة . وعلموا أن قيادة القوة ذهبت لمقابلة الإمام ، فأسرعوا عائدين، اذ ليس حول الإمام من السياسيين ولا من العسكريين من يمكن ان يساعده بالرأى فى اتخاذ القرار المناسب، كما ذكر من قبل ، اذ ليس حوله إلا عشيرته الاقربين وشيوخ الأنصار . ويمكن لقيادة القوة ان تقول للإمام اى كلام غير الذى جاءوا من أجله بعد أن أحاطت بهم جموع الأنصار ليخرجوا من الأسر . وخاف محمد صالح ومن معه أن تتصرف القوة الغازية أثناء الربكة التى حدثت[2].

دخل العميد أبو الدهب والرائد عثمان الأمين إلى الإمام فى السراى وسط حشود الأنصار الكثيرة المسلحة بالطبنجات . وكان حرس الإمام الخاص يحمل مدفعاً رشاشاً قصيرًا . واجتمعوا بالإمام. إستهل العميد أبو الدهب حديثه قائلا : سيادة الإمام، إن الرئيس نميرى كلفنا أن نتحدث اليك عن خروج الأنصار على إجماع أهل السودان والهتافات المعارضة للثورة . فقاطعه الإمام قائلا : الأنصار لايعترفون بهذا النظام . وان لم يتراجع النميرى فإنه لن يجد منا معارضة فحسب بل مقاومة لنظامه . وعليكما أن تنقلا اليه مطالبنا ، وقد أرسلت له ذلك كتابة و لم أتلق أي رد . وأملى عليهما المطالب التالية:[3]

١/ ازالة الواجهة الشيوعية من الحكم .

---

[1] مهدى ابراهيم بالمصدر السابق(التلفزيون) محمد عبد العزيز ، مصدر سابق ص ١٢٧ . انظر الهادي يس ؛ مقابلة سبق ذكرها ،

[2] المصدر السابق . انظر محجوب برير محمد نور ، مصدر سابق . انظر الصادق الهادي المهدى ، بجزرة ابا الهجرة واحداث الكرمك ، مطابع سجل الغرب ، ١٩٩١ ، ص ٢٨ .

[3] محمد عبد العزيز محمد ، مصدر سابق ، ص ١٢٥ – ١٢٦ . انظر دار الوثائق القومية ، انصار ٨/٣٣/١/١٠ بيان الإمام الهادي بتاريخ ٨ محرم ١٣٩٠هـ – ٢٦ مارس ١٩٧٠م

٢/ منع التدخل المصرى وعملاءه .

٣/ اطلاق سراح السجناء الأبرياء وعلى رأسهم الصادق المهدى ومحاكمة من تثبت إدانتهم .

٤/ اقرار مسودة الدستور الإسلامي .

٥/ إلغاء كل الاتفاقيات والقوانين التى عملت بعد الثورة .

وعند خروجهم هجم أحد الأنصار على العميد أبي الدهب وضربه من الخلف على راسه. وقاد عربتهم سعد عباس توفيق[١].

لما وصل محمد صالح عمر ومن معه إلى السراى اخبرهم الإمام أن الوفد يمثل الضباط الوطنيين . وجاؤا للتفاوض معه للوصول إلى صيغة لمعالجة العلاقة بين المعارضة والحكومة . فقال له محمد صالح عمر : لم يقولوا الحقيقة . واضح من القوة التى جاءوا بها وتسليح القوة وإعدادها انهم جاءوا لغزو الجزيرة . ولكن وجدوا أنفسهم محاصرين فقالوا ما قالوا لتسمح لهم بالخروج . واقترح محمد صالح على الإمام اعتقال القيادة العسكرية للقوة فتصبح القوة بلا قيادة توجهها فيتم أُسر القوة كلها ، ونغنم أسلحتهم ونحتفظ بأفراد القوة دون مساس بكرامتهم .

ذهب محمد صالح لتنفيذ الخطة ولكن وجد القوة انسحبت بسرعة ، ولكن قبض الأنصار على عربة لاندروفر من القوة بها ٤ مدافع هاون وقذائف[٢].

انتبهت قيادة الأنصار إلى عدم وجود طلائع لتنذرهم قبل وصول العدو، والإمام هو القائد السياسى ولكن لايوجد قائد عسكرى معه، فأسند الإمام القيادة العسكرية إلى محمد صالح عمر[٣].

ما رفع إليه من معلومات وما رآه أثناء رحلته إلى النيل الأبيض تأكد للنميرى أن لابد من ضرب الجزيرة أبا . وفى مساء ٢٦ مارس ١٩٧٠ تحدث الرئيس النميرى فى الليلة السياسية المقامة بكوستى عن مدن وقرى النيل الأبيض التى يخيم عليها البؤس والضنك والأمراض وسماها جريمة الرجعية . وهاجم قادة الأحزاب السياسية وقال انهم أكلوا أموال

---

(١) محمد عبد العزيز، مصدر سابق ص ١٢٦ .

(٢) مهدى ابراهيم ، مصدر سابق ، الهادي يس ، مقابلة سبق ذكرها

(٣) المصدر السابق ، انظر صديق البادى ، مرجع سابق ، ص ٥٩ .

الشعب الذى يعانى من الجوع والعطش والمرض . وبعد الليلة السياسية عقد اجتماعا مع عضوى مجلس قيادة الثورة أبى القاسم محمد إبراهيم ومأمون عوض ابى زيد تقرر فيه قطع زيارة الرئس وعودته إلى الخرطوم وتجهيز قوة كبيرة لاقتحام الجزيرة أبا للقبض على الإمام الهادي مهما كلف الأمر[1] .

بقى أبو القاسم محمد إبراهيم ليشارك فى العمليات ، ورجع رئيس مجلس قيادة الثورة النميرى إلى الخرطوم[2] .

بعد أن قطع الرئيس زيارته رأت القيادة فى داخل الجزيرة أبا أن الأمر أصبح خطيراً ، وقد قطعت الزيارة لوضع الترتيبات اللازمة لإزالة المعارضة من الجزيرة أبا ، ولهذا يمكن أن يحدث أى عمل تدميرى[3] .

صدرت الأوامر بنقل المدرعات الثقيلة (ت ٥٥) من الخرطوم إلى ربك . ونفذت الأوامر على الفور[4] . واحتلت القوات المسلحة محلج الاقطان فى ربك ومعصرة زيوت ربك ، وأنزل فيهما أعداد كبيرة من الآليات والجنود[5] .ونقلت قوات الدعم المسلح من الأبيض وتمركزت فى قرية الطويلة شمال مدينة كوستى ومواجهة للجزيرة أبا من الغرب ، وتمركزت القوات القادمة من الخرطوم فى حجر عسلاية مع قوة كوستى .

فى يوم الجمعة ٢٧ مارس ١٩٧٠م وفى حوالى الساعة الثالثة والنصف مساء دوت جنبات الجزيرة أبا بقصف الدانات من مدافع الدبابات ومدافع الهاوتزر ومدافع الهاونات من جهة عسلاية وكوستى والطويلة . وسقطت قذيفة منها على السراى وأصابت غرفة نوم الإمام[6] ! وأصابت شظايا تلك الدانات الثريا بنت عبدالله الزاكى- أول ملازم للسيد عبد الرحمن وقد فتح معه الجزيرة أبا-[7] . وكانت أول شهداء تلك الموقعة . وتدخلت الطائرات المقاتلة وقصفت مواقع كثيرة وهى تسير بسرعة اخترقت حاجز الصوت . وهى

---

[1] محمد عبد العزيز ، مصدر سابق ، ص ١٣١ .

[2] المصدر السابق ص ١٣٣ .

[3] مهدى ابراهيم ، المصدر السابق (التلفزيون) .

[4] محمد عبد العزيز ، مصدر سابق ، ص ١٣١ . محجوب برير محمد نور ، مصدر سابق ، ص ٤٢٠ .

[5] المصدر السابق ، ص ١٦٠ .

[6] محمد محمد احمد كرار ، مرجع سابق ص ٢٢ . انظر الهادي يس سبق ذكره .

[7] عبد الله عبد الرحمن نقدالله ، مصدر سابق .

طائرات مصرية يقودها طيارون مصريون كانت تقلع من قاعدة وادى سيدنا الجويــة[1] .

وأقبلت قوة الاقتحام على الجزيرة أبا،ونصب لها الأنصار كميناً وقعــت فيــه،فأحاطــها الأنصار بقوات كبيرة بالسيوف والحراب والفئوس وأسلحة نارية والسكاكين،واضطــروا القوات المهاجمة للانسحاب،وظهرت بوادر الاضطراب على بعض القادة العسكريين . ولما سمع سكان القرى المجاورة القصف هبوا إلى الجزيرة أبا مهرولين وقابلوا الآليات المنسحبة وهجموا عليها،فأمطرتهم بوابل الرصاص،فاستشهد منهم عدد كبير[2] (١٢٠ شهيدًا) .

فى يوم السبت ٢٨ مارس ١٩٧٠ أسقطت الطائرات منشورات تأمر الناس بمغادرة الجزيرة أبا حفاظاً على حياتهم . و لم يستجب إلا قليل من الموظفين من غير أبناء المنطقـة . واستمر قصفها[3].

فى يوم الأحد ٢٩ مارس قصف الأنصار موقع مســتودعات البــترول فى كوستى وأخطأتها قنابل الهاون وأصابت منزل السيد شرف الدين محمد مفتش سابق بمركز كوستى وأصابت خمسة أشخاص مات منهم محمد شرف الدين[4]. وتكاثف الضرب على الجزيرة أبامن كل اتجاه وبكل أنواع الأسلحة . والصلاة على الشهداء لم تتوقف لكـثرتهم. فالأنصار يرون القصف ولايرون القاصف .

نفدت ذخائر الأنصار فى الجزيرة أبا وانقطع الإمداد فقرر محمد صالح عمر ومهدى إبراهيم وبابكر العوض عبدالله فى شغل القوات المسلحة بمعركة جانبية تــدور فى ربــك ليخففوا القصف على الجزيرة أبا ليهيئوا للقيادة السياسية (الإمام ومجلسه) أن تتخذ الـرأي المناسب . فخرجوا فى شكل مجموعة من ٥٩ فرداً فى منتصف الليل التالى ليوم الاحــد الى منطقة قفا لرسم الخطة لمهاجمة القوات المسلحة . ومن هناك بعثوا طليعة فى عربة لاندروفر الى ربك جاءتهم بالمعلومات المطلوبة . عدد القوات المسلحة بين ٣٠٠٠ و ٤٠٠٠ فــردًا

---

[1] محمد عبدالعزيز ، مصدر سابق ، ص ١٢٧ . محجوب برير ، مصدر سابق ، ص ٤٢٥ . الصادق الهادي المهدى مصدر سابق ص ٣٤

[2] مهدى ابراهيم : (التلفزيون) انظر محمد محمد احمد كرار ، مرجع سابق ص ٢٣ ، انظر نصر الدين ابراهيم شلقامى ، مرجع سابق ص ١٣٤ ، انظر الهادي يس سبق ذكره

[3] نصر الدين ابراهيم شلقامى ، مرجع سابق ، ص ١٣٧ . انظر مهدى ابراهيم (التلفزيون) انظر صديق البادى ، مرجع سابق ص ٦٠ . انظر محمد وقيع الله ، مرجع سابق ص ١٦

[4] محمد عبد العزيز محمد ، مصدر سابق ، ١٤٠ – انظر نصر الدين ابراهيم شلقامى ، مرجع سابق ، ص ١٣٧

منتشرون بين المعصرة والمحلج . هناك طائرات ودبابات ومدرعات ونـاقلات جنـود . والمنطقة بالليل مضاءة بكشافات[1].

قضى محمد صالح عمر وقوته نهار الاثنين ٣٠ مارس فى قفا يديرون خطة الهجوم ، وقرروا أن يقطعوا التيار الكهربائى الممتد إلى/من سنار على أبراج هوائية فى وقت الهجـوم ثم يبدأ الهجوم . واستغل محمد صالح عمر و٥٦ من الأنصار عربـة لـورى إلى ربـك للاشتباك مع القوات المسلحة . واستغل مهدى ابراهيم واثنان من شباب الأنصار عربـة اللاندروفر ومعهم متفجرات واتجهوا جنوباً الى خط الإمـداد الكـهربائى . ووضعـوا المتفجرات تحت أحد الأبراج وفجروه بدوى هائل . ولكن بعد أن وقع البرج لم ينقطـع التيار الكهربائى من ربك إذ أن الأسلاك لم تنقطع . وحاولوا قطعها بضربها بالرصـاص ، ولكن لم يجد ذلك العمل . فواصل مهدى وقوته سيرهم إلى ربك للمشاركة فى المعركـة ووجدوا الاشتباك دائراً وشاركوا فيه حتى نفدت ذخائر الأنصار وتوقفت المعركة . و أثناء القتال افترق مهدى وصاحباه . ولما نفدت ذخيرة رشاشه خرج مهدى من ميدان المعركـة ودخل بيتاً هجره أهله واستلقى على سرير ونام فيه، إذ كان تعباً من الجوع والعطش . وفى الصباح قبض عليه ضمن عدد كبير من الناس . و أطلق سراحهم دون تحقيق . وعلـم أن محمد صالح استشهد فى المعركة . واتخذ مهدى سبيله إلى أثيوبيا عبر عدة محطات[2].

لايمكن للجيش أن يقبض على الإمام وفى الأنصار عين تطرف . فحقنـاً للدمـاء ولمواصلة الجهاد من معسكرات أقيمت فيها ، فرض مجلس الشورى على الإمام الهجرة إلى الحبشة وكلف الإمام بعض الرجال منهم خالد محمد إبراهيم بالتسليم للحكومة بعد وقـت كافى لوصولهم إلى الحبشة ، فخرج الإمام ومعه ابنه الفاضل وجده عباس احمد عمـر ، ومن أخواله العمدة عمر مصطفى حسن ومحمد احمد مصطفى حسن ، ومن ملازميه محمد على يونس وسيف الدين الناق ، ومن جبهة الميثاق الاسـلامى محمـد محمـد صـادق الكارورى وعزالدين الشيخ وعبدالمطلب بابكر خوجلى[3]. خرجوا فى السـاعة الثالثـة صباحاً من يوم الثلاثاء فى عربة لورى يقودها محمد أحمد حران . حيث تم القبض عليـهم

---

[1] مهدى ابراهيم . المصدر السابق (التلفزيون) .

[2] المصدر السابق .

[3] محمد عبدالعزيز محمد ، مصدر سابق ، محمد محمد احمد كرار ، مرجع سابق ، ص ٢٥ ، نصر الدين شلقامى ، مرجع سابق ، ص ١٣٧ .

فى منطقة الكرمك، واستشهد الإمام وسيف الدين الناق ومحمد احمد مصطفى حسن ونقل الباقون الى الخرطوم حيث تمت محاكمتهم بالسجن .

وبعد أن مضى من الزمن ما يمكن الإمام من الوصول الى الحدود الحبشية تم تسليم الجزيرة أبا للقوات المسلحة فى نهار الثلاثاء ٣١ مارس ١٩٧٠.

وفى يوم ٢ أبريل دخل الى الجزيرة أبا وزير الداخلية فاروق عثمان حمد الله والرائد أبو القاسم محمد إبراهيم والعميد احمد محمد أبو الدهب . وعند مدخل السراى اندفع شيخ كبير بمدية فى يده نحو المدرعة التى تتقدم ركب وزير الداخلية . فقتل بطلق نارى وهو يهتف بالتكبير . وبعد ذلك تمت مصادرة أملاك دائرة المهدى من مواشى وعيوش ونقدية ولوارى وجرارات [1] . وحدثت عدة تطورات بعد مارس ١٩٧٠ غيرت وجه الحياة العام . أدخلت خدمات المياه لأول مرة وعمت أنوار الكهرباء أحياء المدينة [2]

(١) محمد عبد العزيز ،المصدر السابق ص ١٦٤ ، مهدي ابراهيم ، المصدر السابق ، محمد حسين حامد ، مقابلة سبق ذكرها .
(٢) انظر الجداول بالارقام (٢) و(٣) في الملاحق .

الخـــــــــــــاتمة

الخـــــــــــــاتمة

لم يسبق هذا البحث أن تناول كاتب موضوع الجزيرة أبا بالدراسة تناولا متكـاملا وظل تاريخ الجزيرة أبا غير مكتوب تفرقت معلوماته بين السطور والصدور نتفاً متنـاثرة لا تفيد باحثا ولا تضيف علما .

وإنسان الجزيرة أبا جدير بالاهتمام لانه قام بأعمال جليلة في هذه الحيـــاة يراهــا الناس ولا ينسبونها له لانهم لا يعلمون ، وقد غطت شخصية السيد عبد الرحمن الكبـــيرة والمهيبة على هذا الإنسان مع التسليم المطلق للسيد فصار الناس لا ينظـــرون إلى أعمـــال الأنصار في الجزيرة أبا الكبيرة التي أنجزوها من مشاريع زراعية مروية اتخذت لها مكانـــا في اقتصاد السودان ابتداء بمشروع السقاي ثم مشروع قندال فمشروع الجزيرة أبـــا ، ومـــن عائد تلك المشاريع نشأت طلمبات ضخمة افاضت الماء على مئات الألوف من الافدنـة في ارض السودان ، عادت بوفير المال . فنشأت دائرة المهدي من أوائل اكـــبر الشـــركات الزراعية والتجارية والعقارية في السودان ، وما تضمنت من مشاريع اقتصادية كمحلـــج القطن في ربك ومعصرة زيوت ربك والورشة الصناعية الزراعية الملحقة بمحلج ربك ، ولا يستطيع أحد أن يتجاهل دور تلك المنشآت في اقتصاد البلاد.

أما من الناحية العمرانية العقارية فقد انشأ هؤلاء الأنصار بأيديهم سراي الســـيد عبد الرحمن بامدرمان وسراياه بالجزيرة أبا ، ضربوا طوبها وحرقوه ورفعوه بنايات عملاقـة ومن عائد انتاجهم اشترى السيد عبد الرحمن سراياه بالخرطوم .

ومن انتاج الأنصار الزراعي نشأت التكايا التي اشتهرت بها دائرة المـــهدي تقـدم الطعام للضيوف من عامة الناس ولكبار ضيوف الدائرة ، فالانصار هم الذين انتجوا الـذرة وهم الذين صنعوها طعاماً ، وهم الذين خدموا الضيوف .

ولا بد من التأكيد هنا على أن اهل الجزيرة أبا ما كانوا يأكلون مـــن التكايـــا الا الذين اصابهم العجز وليس لهم من ذويهم راعٍ ، وقليل ماهم .

أما في مجال السياسة يكفي الباحث أن يذكر أن هؤلاء الأنصار شكلوا النواة الـــتي نبت منها حزب الامة ، واحد من اكبر حزبين سياسيين في البلاد(الامة والاتحادي) ، وقد شاركت الجزيرة أبا في الاحداث السياسية على مستوى العاصمة السودانية . وختمـــت

ادوارها السياسية بتلك الوقفة البطولية الفدائية الرائعة في وجه الهجمة الشيوعية الشرسة التي بادرت بها ثورة مايو الساحة السياسية السودانية في مارس ١٩٧٠م.

ولتواصل المعاني يعيد الباحث القول بان الناس ظلوا لا ينظرون إلى تلك الاعمال العظيمة التي حققها اهل الجزيرة أبا وانما ينظرون إلى الناس الذين صنعوها على انهم عمل من أعمال السيد عبد الرحمن . وان كان في هذه النظرة شئ من الحقيقة ولكنها ليست كل الحقيقة . فالجزء الذي رآه الناس من هذه الحقيقة هو انه لولا وجود ابن المهدي – عبد الرحمن – في الجزيرة أبا لما هاجر هؤلاء الأنصار اليها ، ولما حدث ما تضمنه هذا البحث من مظاهر العمران ، ولما كان هذا البحث نفسه، ولكن الحقيقة أن هؤلاء الأنصار هاجروا إلى الجزيرة أبا بطوعهم واختيارهم ، ودخلوا في خدمة السيد بطوعهم واختيارهم وبالرغم من عدم وجود دليل يبين كيف اقتنع هؤلاء الأنصار بالدخول في خدمة السيد بدون اجر وبدون قيود او شروط الا أن الباحث يرى بان دخولهم في خدمة ابن المهدي جاء بمبادرة من بعضهم ، ثم سرت القناعات في نفوس الجمهور بعد أن روج لها اصحاب المبادرة واخرجوها اخراجا دينيا ووطنيا مقنعا لجمهور المهاجرين وفي الاوساط التي عملوا فيها في غرب السودان حتى صارت خدمة السيد مفخرة عند طائفة العمال ولولا القناعة الذاتية لما استطاع السيد عبد الرحمن أن يسخرهم لخدمته .

وقد اعترف السيد عبد الرحمن بدور هؤلاء الأنصار في بناء ثروته حيث قال (جمعت ثروتي بجهد انصاري) [1] ، فما قدمه هؤلاء الأنصار للسيد عبد الرحمن من عون خدمي اقتصادي ما كان يتوفر له حتى لو توفر له رأس المال بالاستثمار في ذلك الزمن الوجيز وبتلك السرعة المذهلة ، مع أن السيد عبد الرحمن ما كان يملك من المال شيئا يوم دخل إلى الجزيرة أبا في عام ١٩٠٨م ، وفي سنة ١٩١٤ كان يملك مشروعا زراعيا مرويا صناعيا في السقاي ويملك عقارات عظيمة في قلب العاصمة الخرطوم ، اشتراها من عائد الحطب الذي قطعه له انصاره في الجزيرة أبا وقاموا بكل خدماته حتى سلمه للحكومة في الخرطوم وقبض هو الثمن بدون أن يدفع فيه اجرا.

---

(١)عبد الرحمن المهدي ، مصدر سابق، ص ١٣٤.

فما ظهر به السيد عبد الرحمن في مجالات المال والسياسة انما هـو مجـهود اهـل الجزيرة أبا الذين لايعرف الناس عنهم سوى انهم مشاغبون او شرسون متعطشون للدمـاء. وبالرغم من اهل الجزيرة أبا ادّوا دور القوات التي حملت الفأس والطورية ، وذللت سـبل المال لامامهم ليتحرك ضمن حركة غيره من أبناء وطنه في طلب الاستقلال الذي عاشـوه أملا في حياتهم ليأتي بتحكيم شريعة الإسلام حقيقة في واقعهم ، وبالرغم من انهم مثلـوا عصاه العز التي كان يهزها السيد عبد الرحمن ورعاة حزب الامة من بعده في وجوه القوى السياسية وفي مواجهة أي حكومة يقفون في معارضتها ويزعمون أنها قامت علـى غـير مطلب الدستور الإسلامي ، وبالرغم من كل ما قدموه للوطن دون ن يلزمهم به أحـد الا بدافع إضفاء الهيبة على أئمتهم ، بالرغم من كل ذلك لم ينالوا نصيبا في خدمات الحيـاة الدنيا من صحة وتعليم وغيرها من أسباب الرزق إلا ما يحفظ الروح في الجسـد لا مـن دائرة المهدي ولا من الحكومات التي قام على رؤوسها حزب الامة طيلة العهود السابقة .

كان يمكن لامامهم أن ينشئ منهم مجتمعا نموذجياً في بنيته الاقتصادية كأن ينشـئ لهم مزارع جماعية يملّكها لهم ثوابا لهم على ما قدموه له من خدمات جليلة جعلتـه يـبرز كأكبر شخصية سودانية في دنيا المال والأعمال والسياسة . وكان يمكن أن ينشـئ مـن مجتمع أبا أغنى مجتمع ليس في السودان وحده بل على المستوى العالمي بدلا من أن ينشـئ بجهد أولئك المخلصين مجموعة من الشركات المتخصصة يحصر تسجيلها في نفسه وبعـض أفراد أسرته ويترك أولئك الخيرين فريسة للفقر المدقع وفي حالة من البؤس القـاتل جعـل أبناءهم وأحفادهم يصطرعون مع الفقر ، حيث خلقت تلك الحالة ظاهرة من الجنـون في وسط الشباب ملحوظة لدى الزائر والمقيم في الجزيرة أبا ، وجعلت سوق الجزيرة أبـا في أي وقت لا يخلو من مجموعة لا يستهان بها من أولئك الضحايا.

كان يمكن لدائرة المهدي أن تنشئ مؤسسات للصناعات الخفيفـة كصناعـات البسكويت او الغزل أو النسيج أو صناعة تعليب الفاكهة او غيرها من الصناعـات الـتي تكون خاماتها متوفرة في المنطقة لتساهم في استيعاب كثير من أبناء الجزيرة أبـا وبناتهـا تكون لهم معاشا ومتكأ عند الشيخوخة . هذه الافتراضات ليست من اجتهاد البـاحث وحسب ، وانما ظلت تدور في أذهان كثير من شباب الجزيرة أبـا ظلـوا يتناولونهـا في

اسمارهم كلما خلوا إلى ذكر ماضي آبائهم وحاضرهم كلما خلت مجالسهم من حضـــرة الغرباء عنهم ، ويعبرون عنها بصور شتى من التعبير وبصور متباينة من الحماس ولخصـها الباحث في هذه السطور.

وهي افتراضات معقولة في شخص حصيف مثل السيد عبد الرحمن وشركة الدائرة في وقت كان يشجع فيه هذا السيد حالات من جنس هذه الافتراضات ، ومنها انـــه في حوالي سنة ١٩٤٦م شجع عمال النسيج البلدي في الخرطوم وحثاهم على تكوين وحدات إنتاجية في شركة سودانية مساهمة وخرجت الشـــركة إلى حيز الوجود قبـــل العـام ١٩٤٦م [1] . ويجد الباحث اعترافا من أسرة السيد عبد الرحمن بحق أولئك الأنصـار في هذه الافتراضات بينا فيما عبر عنه الصادق المهدي [*]- اكثر أفراد أسرة السيد عبد الرحمن بريقا في المسرح السياسي السوداني – في قوله (طابع الجزيرة أبا الفريد لم يؤســـس بـــل أدرجت في جملة الممتلكات والمشروعات ذات الملكية الخاصة وهو أمر وارد فيه التـــوارث وضياع الطابع الاجتماعي والمقاصد الروحية والوطنية)[2] .

ثم تبقى الحقيقة الماثلة بين يدي الناظر إلى محاولات السيد عبد الرحمن الصناعيـة في الجزيرة أبا بعد عام ١٩٤٠م ، وهي أن تلك التجارب وان لم يحقق السيد عبرها كســبا ماديا مباشرا الا أنها وجهت شباب الجزيرة أبا توجيها مهنيا فنيا . فكثير من شباب الجزيرة أبا صاروا فنيين مهرة في مجالات تصنيع الحديد المختلفة ، سواء في قيادة العربـــات او في إدارة طلمبات الري الزراعية او في ورش الحدادة والبرادة والخراطة ، مع تميزهم بـالأخلاق الفاضلة التي نشأوا عليها في الجزيرة أبا ، ولا تخلو مدينة مهمة من مدن السودان من عــدد من أبناء الجزيرة أبا وهذه ثمرة جناها الناشئون في أبا من تجارب الســـيد عبــد الرحمـــن الصناعية ، إن لم يكن بالعمل في أعمال الدائرة مباشرة فبالتلمذة على يد من عمل فيها او

---

(١) عبد الله عبد الرحمن نقد الله ، مصدر سابق ، ص ٢٣.

(٢) الصادق المهدي ، الجزيرة أبا ودورها في نهضة السودان ، محاضرة منشورة ، [illegible] ، ص [illegible] .

(*) الصادق المهدي : هو ابن الصديق عبد الرحمن المهدي . تولى رئاسة الوزارة في سنة ١٩٦٧ لمدة تسعة شهور ثم صار رئيسا للوزراء للفترة من ١٩٨٦ إلى ٣٠ يونيو ١٩٨٩م.

بالتأثير التقليدي .وتأهل منهم عدد لا يستهان به مـــهرة في حســـابات المشـــاريع او في حسابات الشركات .

توصية :-

إن في الجزيرة أبا مخزن كبير جدا (مخزن دائرة المهدي) ملئ من ارضه إلى ســـقفه بوثائق مهمة جدا عن دائرة المهدي والمشاريع الزراعية وغيرها مما لها علاقة بهذه الدائـــرة يمكن أن تفيد الباحثين في مجالات المعرفة المختلفة إذا حدث الاهتمام بهـــا وتم إنقاذهـــا . وحتى الآن يقدر الباحث أن كمية كبيرة من تلك الوثائق تعرضت للتلف بســـبب ميـــاه الأمطار والأتربة ، لان سقف ذلك المخزن مهلهل . ولطول فترة التخزين يمكن أن تكـــون كثير من محتويات هذا المخزن تعرضت لعمل الأرضة وغيرها من الآفات .

يوصي الباحث جهات الاختصاص في خدمة العلم والمعرفة أن تضع يدهـــا علـــى محتويات ذلك المخزن وان تنظمها بشكل يفيد الدارسين قبل أن تزول بالعوامل الطبيعيـــة وغيرها، فتزول فوائد علمية كبيرة .

المصادر والمراجع

المصادر

وثائق دار المهدي من دار الوثائق القومية بالخرطوم

(١) أنصار ٢٤/٧/١	(٢١) أنصار ١/١/٣
(٢) أنصار ١٠٩١ /٣١/٣	(٢٢) أنصار ١٦/١/٣
(٣) أنصار ١٢٩/٧/١	(٢٣) أنصار ٤/١/٣
(٤) أنصار ٢٤/٧/١	(٢٤) أنصار ٧/١/٣
(٥) أنصار ١١١٦/١٥/٦	(٢٥) أنصار ٤٩/١/٣
(٦) أنصار ٥١/١/٦	(٢٦) أنصار ٥١/١/٣
(٧) أنصار ١١١٦/١٥/٦	(٢٧) أنصار ٥٠/١/٣
(٨) أنصار ١٤/١/٦	(٢٨) أنصار ٥٢/١/٣
(٩) أنصار ١٠٥٧/١١/٦	(٢٩) أنصار ١١٦/١٥/٦
(١٠) أنصار ٩٤١/١٦/٣	(٣٠) أنصار ١٠٠١/١٥/٦
(١١) أنصار ٣١٤/١/٤	(٣١) أنصار ١٧/١/٣
(١٢) أنصار ٦٦/١/٤	(٣٢) أنصار ١١/١/٣
(١٣) أنصار ١٦٧/٨/٣	(٣٣) أنصار ١٠٥٧/١١/٦
(١٤) أنصار ٥١٦/١/٥	(٣٤) أنصار ٧١/ ٥/١
(١٥) أنصار ١٠٢/١/٣	(٣٥) أنصار ٥٧/١١/٦
(١٦) أنصار ٢٠٠/١/٦	(٣٦) أنصار ٩١٠/٢/٦
(١٧) أنصار ٤٧/١/٣	(٣٧) أنصار ١١٠/١/٣
(١٨) أنصار ١٢٢/١/٣	(٣٨) أنصار ٨/٣٣/١/١٠
(١٩) أنصار ٨/١/٣	(٣٩) Intel 2/37/315
(٢٠) أنصار ٤١/١/٣	(٤٠) Intel . 2/41/341
	(٤١) Intel. 2/39/3/5

وثائق عثر عليها الباحث في سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة ابا :

(١) من عبد ربه مدير شئون الانصار بدائرة المهدي الي جميع الاخوان في الدين – السيد عبد الرحمن هو الرجل الذي اشار اليه حديث الرسول في قوله (كل حسب ونسب ينقطع الا حسبي ونسبي).

(٢) دائرة السيد عبد الرحمن المهدي – اورنيك عامل .

(٣) الامضاء / عبد الرحمن المهدي بواسطة سيادة المدير العام السيد الصديق المهدي الي موظفي الدائرة ورؤساء وكتبة ومحاسبين ١٩٥٩/١/٢٧

(٤)ان خريجي مدرسة الجزيرة ابا الاولية لا يجدون اعمالا مهياة لهم ٨ محرم ١٣٦٣ الموافق ٤ يناير ١٩٤٤م .

(٥) بيان المبالغ المنصرفة لمؤتمر حزب الامة ٢١ مارس ١٩٦٥م

(٦) الصادق المهدي ، منشور سياسي ٢ ربيع الثاني ١٣٨٦هـ الموافق ٢٠ يوليو ١٩٦٦م

(٧) الصفحة الاخيرة من منشور الصادق المهدي ٢٩ ربيع اول ١٣٨٧هـ الموافق ٧ يوليو ١٩٦٧م

(٨) منشور ان جميع مستخدمي الدائرة ومن يرتبط بها في جميع فروع العمل يكون ولاؤه للدائـــرة ولحــزب الامة .

(٩) الهادي عبد الرحمن المهدي ٤ رمضان ١٣٧٢هـ لمولانا الامام حفظـــه الله البلـدة (ابــا) الطــاهرة المحروسة باذن الله .

(١٠) اذن صرف الشئون الدينية بابا ١٥٩٢ بتاريخ ١٩٦٥/٤/١٤ ومرفقاته .

(١١) اذن صرف الشئون الدينية بابا ٩٥٩٨ بتاريخ ١٩٦٤/١٢/١٩ ومرفقاته .

(١٢) من ضابط مجلس ريفي كوستي الي مدير دائرة السيد عبد الرحمن المهدي لسداد قيمة تعـــهد مشــاريع الطويلة وابا بتاريخ ١٩٥٤/٦/٢٧

(١٣) شهادة تسجيل مركب لمالكها ١٩٤٩/١/٢٩م

(١٤) الشيخ بابكر رحمة واخرون من حلة ابو عريف لمدير مكتب الامانات لمدهم ب ١٠٠ جوال فارغ لعبوة الزكاة ١٩٧٠/١/١٨م

(١٥) إذن صرف الشئون الدينية بابا ٧٣٤٥ بتاريخ ١٩٦٥/٣/١ ومرفقاته

(١٦) إذن صرف الشئون الدينية بابا ١٠٦٤ بتاريخ ١٩٦٥/٣/١٠ ومرفقاته

(١٧) إذن صرف الشئون الدينية بابا ٧٣٧٢ بتاريخ ١٩٦٥/٣/٢ ومرفقاته

(١٨) إذن صرف الشئون الدينية بابا ٧٣٧٠بتاريخ ١٩٦٥/٣/٢ ومرفقاته

(١٩) إذن صرف الشئون الدينية بابا ١٠٩٣٦ بتاريخ ١٩٦٥/٤/٢١ ومرفقاته

(٢٠) إذن صرف الشئون الدينية بابا ١٥٨٠ بتاريخ ١٩٦٥/٤/٧ ومرفقاته

(٢١) إذن صرف الشئون الدينية بابا ١٠٩٨١ بتاريخ ١٩٦٥/٤/٢٨ ومرفقاته

(٢٢) إذن صرف الشئون الدينية بابا ١٠٩٢٨ بتاريخ ١٩٦٥/٤/٢٠ ومرفقاته

(٢٣) إذن صرف الشئون الدينية بابا ١٠٩٤٣ بتاريخ ١٩٦٥/٤/٢١ ومرفقاته

(٢٤) إذن صرف الشئون الدينية بابا ١١٢٨٥ بتاريخ ١٩٦٥/٣/٣١ ومرفقاته

(٢٥) إذن صرف الشئون الدينية بابا ١٥٧٠ بتاريخ ١٩٦٥/٤/١٠ ومرفقاته

(٢٦) إذن صرف الشئون الدينية بابا ١١٢٧٥ بتاريخ ١٩٦٥/٣/٣٠ ومرفقاته

(٢٧) قيمة ملابس للسيد معتصم السيد الهادي ١٩٦٥/٣/١١

(٢٨) إذن صرف الشئون الدينية بابا ١٥٦٣ بتاريخ ١٩٦٥/٤/١٠ ومرفقاته

(٢٩) إذن صرف الشئون الدينية بابا ٦٨١٠ بتاريخ ١٩٦٥/٣/١٦ ومرفقاته

(٣٠) إذن صرف الشئون الدينية بابا ١٥٢٣ بتاريخ ١٩٦٥/٤/٦ ومرفقاته

(٣١) إذن صرف الشئون الدينية بابا ١١٢٩٤ بتاريخ ١٩٦٥/٣/٣١ ومرفقاته

(٣٢) إذن صرف الشئون الدينية بابا ١٥٤٩ بتاريخ ١٩٦٥/٤/١٠ ومرفقاته

(٣٣) إذن صرف الشئون الدينية بابا ٦٨٠٦ بتاريخ ١٩٦٥/٣/١٦ ومرفقاته

(٣٤) إذن صرف الشئون الدينية بابا ١٥٦١ بتاريخ ١٩٦٥/٤/١٠ ومرفقاته

(٣٥) إذن صرف الشئون الدينية بابا ١٠٦٨ بتاريخ ١٩٦٥/٣/١١ ومرفقاته

(٣٦)المجلس الاولي / جمادى الاول ١٣٥٩هـ منشور ليس البر .

(٣٧) ٢٦٧,٦٥٠ ملمجنية قيمة ٤٧ راس بقر مباعة بواسطة قريب حامد ٦٧/٨/١

(٣٨) إذن صرف الشئون الدينية بابا ١٣١٩١ بتاريخ ١٩٦٤/٨/٦ ومرفقاته

(٣٩) إذن صرف الشئون الدينية بابا ١٣٠٨٧ بتاريخ ١٩٦٤/٨/٢٦ ومرفقاته

(٤٠) إذن صرف الشئون الدينية بابا ١٣٠٣٢ بتاريخ ١٩٦٤/٨/١٦ ومرفقاته

(٤٢) محادثة اصلاحية مع العمال ١٩٤٠/١١/١١م

(٤٣) بيان الامام الهادي يرشح محمد احمد المحجوب ٢٠ذو الحجة ١٣٨٧هـ الموافق ١٩٦٨/٣/١٩

(٤٤) منشور تحذيري من مدير شئون الانصار الصديق المساعد ٢٥ ذو العقدة ١٣٨٧هـ الموافق ٢٤ فبراير ١٩٦٨م

(٤٥) بيان الامام الهادي - توضيح للاحباب بابا - تكذيب ما نسب لابو علي وانه افتراء

(٤٦) عبد الرحمن يعقوب الحلو وكيل مولانا الامام بابا منشور ذو الحجة ١٣٨٧هـ الموافق ١٩٦٨/٣/١٩م .

(٤٧) من صاحب الامضاء الشريف عبد الرحمن المهدي الي كافة سكان الرحمانية والفاو وجميع حلال المهاجرين والانصار وملحقاتها - ١٥ ذو القعدة ١٣٧٤هـ الموافق ١٩٥٥/٧/٥ بعض الصحف كتبت ما يفيد ان بعض اهالي ابا يخالفون اشارة الدائرة في الترشيح للمجلس الريفي .

(٤٨) نتيجة انتخابات الدائرة (١٢) الجزيرة ابا في انتخابات ١٩٥٥

(٤٩) من طاهر عبد الجليل الي رئيس حزب الامة من السيد الصديق المهدي ١٩٥٧/١٠/٢٤ يطالبه بدفع ٥٠٠ جنية خسارته في الانتخابات ١٩٥٥

(٥٠) بطاقة وكيل الامام تحمل اسم محمد طاهر عبد الجليل ٢٥ شوال ١٣٨٦هـ الموافق ٥ فبراير ١٩٦٧ .

(٥١) عبد الله خليل مرشح الامام عبد الرحمن لانتخابت ١٩٥٨م دائرة الجزيرة ابا

(٥٢) اخر مذكرة وجهها الامام الهادي الي الرئيس جمال عبد الناصر بتاريخ ١٨ شوال ١٣٨٩هـ الموافق ٢٧ ديسمبر ١٩٦٩م - صورة منها لدي سليمان احمد عمر ابو الجدي .

(٥٣) ابا تحتفل بالعاهل السعودي الملك المعظم فيصل ال سعود - برنامج الاحتفال .

(٥٤) دفتر توزيع عمال الدائرة ١٩٤٦ - ١٩٤٩م .

مصادر مكتوبة لافراد :

(١)منشور وحدة ابناء ابا وضواحيها الي مواطني الجزيرة ابا يرى من الضرورة ان يترك لاهالي المنطقة ان يختاروا مرشح حزب الامة في منطقتهم - وتحددت مقابلة الرابطة للصادق المهدي في ١٩٦٤/١٢/٤م .

(٢) محضر الاجتماع الاول لرابطة ابناء الجزيرة ابا بعطبرة ١٩٦٨/٨/٢

(٣) ابناء ابا بعطبرة يؤيدون احمد الانصاري / عنهم عبد الرحمن اسحق .

(٤) ابناء ابا بالعاصمة - يؤيدون الامام الهادي / عنهم الطيب نور الدين جبريل - بدون تاريخ .

(٥) خطاب محمد عثمان عبد الله رئيس ورشة الشنط بابا الي الباحث .

(٦) شهادة طالب (الامين حسين الدومة) تخرج من المدرسة التوجيهية بأبا ١٩٤٦م .

(٧) من شركة سودان ماركنتايل للسيارات لمن يهمه الامر بتاريخ ١٩٤٦/١١/١١م عمر عبده تدرب في اقسام مختلفة من الميكانيكا خلال اربعة شهور .

(٨) من لجنة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بطيبة لسيدي الامام ١٩٤٩/٦/٢٠م

(٩) من محمد زين ضو البيت وأخرين الي مولانا الامام بخصوص مدارس الارشاد ١٩٥٥/٧/٤

(١٠) من ضابط انتخابات مجلس ريفي كوستي اعلان فتح باب الترشيح لانتخابات الدائرة الثانية عشر الجزيرة ابا ١٩٥٥/٦/٢٠

(١١) اعلان ضابط لتسجيل الناخبين عن قفل كشوفات الناخبين ١٩٥٥/٦/٢٣

(١٢) من جملة مشايخ الجزيرة ابا نور الدين علي واخرين الي جناب عمدة الجزيرة ابا لافادته باجتماعهم يوم٤/٦/١٩٥٥ وبترشيح ١٨ شخص لهذه الدائرة وفوز محمد الطاهر عبد الجليل بالتزكية ومرفق معه اسماء المرشحين.

(١٣) من اللجنة الشعبية بابا لانتخابات المجلس الريفي عنهم محمد زين ضوء البيت وأخرين الي سيادة السيد الصديق المهدي يؤكد على قرار المشايخ بترشيح محمد طاهر عبد الجليل ويعترضون علي ترشيح السيد بشري الذي تم بواسطة السيد الهادي - ١٩٥٥/٧/٤م

(١٤) من الهنية الشعبية بابا عنهم محمد زين ضو البيت واخرين الي مولانا الامام - ١٩٥٥/٧/٤م يعترضون علي اجتماع السيد الصديق بالمشايخ وائمة الجوامع ورؤساء العمال ورؤساء الشباب للدعاية للسيد بشري الفاضل .

(١٥) من محمد طاهر عبد الجليل الي القاضي الجزئي بكوستي في ١٩٥٥/٧/١٠م طعن في المرشح حامد ادم حامد

(١٦) من ضابط ريفي كوستي بالنيابة الي قاضي جزئي كوستي ١٩٥٥/٧/١٨ يحول شكوي محمد طاهر عبد الجليل ضد منافسه ومؤيديه باستخدام اساليب فاسدة .

(١٧) منشور واقيموا الشهادة لله الى رؤساء تحرير الجرائد من محمد حسن احيمر البحر واخرون ١٩٦٧م البيعة للائمة عبد الرحمن والصديق والهادي في مسجد ارض الشفاء ١٩٤٨م

(١٨) منشور بشري جمعة يسحب ترشيحه للسيد احمد المهدي بدون تاريخ .

(١٩) منشور حزب الامة بابا بعنوان الجاهل عدو نفسه - مؤيد الترشيح السيد احمد المهدي

(٢٠) بيان من شباب الجزيرة ابا العامل الي جماهير الانصار عن احداث تكسير عربات السيد احمد في سراي ابا

(٢١) بيان لجماهير الجزيرة ابا اصدرته وحدة ابناء ابا بالعاصمة في ١٩٦٨/٣/١٥ عن انشقاق حزب الامة .

(٢٢) بيان لجماهير الانصار من هيئة حزب الامة بابا في ٦٨/٣/١٧ سيادة الامام الهادي لا يوافق علي ترشيح محجوب .

(٢٣) ادريس عبد الرسول واخرون (برتي) يستنكرون نشر قوائم بلجان حزب الامة لصالح احمد والصادق المهدي .

المقابلات :

١- ادم البشاري حسين : كان عاملا في سراي السيد عبدالرحمن بالجزيرة ابا.

٢- ادم سبيل احمد : بوليس ادارة بابا .

٣- ادم عبد الرحمن فضل : ابن عامل في الدائرة . انتقل الي قرية دار السلام بابا مع اسرته العاملة في مشروع الجزيرة ابا الزراعي .

٤- ادم عبد الله محمد عبد النور : كان عاملا في الدائرة . نقلته الدائرة مع اخرين لقطع الاخشاب (البلطة) في منطقة قندال بالنيل الازرق ١٩٢٢م اشترك في حفر قنوات مشروع قندال الزراعي . ثم عمل اعمال الدائرة الاخري .

٥- ادم محمد عثمان والشريف عثمان حجير وعبد الرحيم يعقوب عبد الرحمن : كانوا اعضاء في تنظيم شباب الانصار عند نشاته . شاركوا في احداث تكسير نادي الخريجين بام درمان ١٩٤٦م ، وشاركوا في حوادث مارس ١٩٥٤م .
٦- ابراهيم اسماعيل شوقار : تخرج من المدرسة الارشادية ١٩٤٧م ودرس في المعهد العلمي بابا
٧- ابراهيم يحي محمد سبيل : ابن عامل ، شارك هو وافراد اسرته في مساعدة والدهم في فلاحة حواشة الدائرة . دخل مدارس الارشاد عند نشأتها في ابا .
٨- ابكر ابراهيم احمد بكر : هاجر الي ابا سنة ١٩٣١م
٩- ابو علي ابراهيم : هاجر الي ابا سنة ١٩٢٦ .عمدة الجزيرة ابا الحالي .
١٠- احمد ابراهيم الحارن : من مواليد ١٩١٨م – احد شيوخ قبيلة سبيغ .
١١- أحمد عجبة بلة : وكيل ناظر دار محارب .
١٢- أحمد عمر يونس (أبو الجدي) : هاجر الى أبا ١٩١٢ م أحد مشائخ الجزيرة أبا الاربعة الكبار .
١٣- أحمد ناصر بدوي : تخرج من مدرسة الشوال الاولية ١٩٢٤م . ساهم في نقل معدات تلك المدرسة الى الجزيرة أبا .
١٤- اسحق أحمد اسحق : عاصر فترة وجود النوير بالجزيرة بأبا ١٩٥٩م .
١٥- الامين حسين الدومة الذاكي : معلم بالمعاش . تخرج من المدرسة التوجيهية بأبا سنة ١٩٤٦م .
١٦- البلة الخليفة عبد الله : خليفة الشيخ البشير محمد مضوي بقرية العليقة .
١٧- ادريس الضو ادريس : احد مشايخ قبيلة الصبحة . يسكن قرية الهجاليج عبد الله الشيخ .
١٨- الزايرة اسماعيل عبد الله : كانت من تلاميذ دار التربية والارشاد عند نشأتها سنة ١٩٤٨م .
١٩- الصادق جاد الله محمد موسى : التحق بعمل دائرة المهدي في قسم التمويل والمواشئ سنة ١٩٥٢م .
٢٠- الصادق محمد عمر : دخل معسكر النظام في ارض الشفاء سنة ١٩٣٦م . وتخرج منه الئ ورشة طبية . وفي سنة ١٩٦٥م ترقى الى مهندس وظيفة الورشة .
٢١- الصافي عبد الرحمن سبيل : من شيوخ قبيلة هوادة بأبا وقد هاجر الى أبا سنة ١٩٣٧م .
٢٢- علي سليمان : من شيوخ قبيلة هوارة .
٢٣- الطاهر أدم الضي نصري : تخرج من خلوة جامع الكون الى معهد أبا العلمي . وتخرج منه سنة ١٩٥١م . عمل معلماً بالمدرسة المحبسية ثم المدارس الابتدائية .
٢٤- الطاهر محمد يحي : من شيوخ الفلاتة بالجزيرة ابا .
٢٥- الهادي ياسين ابراهيم : عمل مع والده في ادارة مواشئ الدائرة . في الفترة ٦٦ – ١٩٦٩م تم تعيينه في البوليس حينما كان السيد احمد المهدي وزيراً . كان من الجنود النشيطين جداً في الاعداد لمقاومة الجزيرة أبا للحكومة سنة ١٩٧٠م .
٢٦- ام سلمة محمد ابيض : كانت من تلميذات دار التربية والارشاد (بنات التر) منذ نشأتها سنة ١٩٤٨م .
٢٧- ام ضي بخيت يحي : كانت من العاملات في سراي السيد عبد الرحمن بأبا .
٢٨- بشر ادريس حسن : تخرج من مدرسة الجزيرة أبا الاولية سنة ١٩٣٦م . وعمل في وظائف دائرة المهدي .
٢٩- بشرى انس بلال محمد : تخرج من مدرسة الجزيرة أبا الاولية سنة ١٩٤٢م . عمل في وظائف دائرة المهدي الزراعية .

٣٠- بشرى بدوي شمس الدين : هاجر الى الجزيرة أبا سنة ١٩٢١م . عمل في البلطة في قندال ثم عمل في الحريق . شارك في بناء سراي الامام بالعباسية بام درمان . صار مديرا لمكتب الشئون الدينية بأبا . عمل في وظائف مختلفة في الدائرة .

٣١- بشرى منصور عبد الله : صائغ بأبا وعضو نشط في نادي الوحدة رياضي

٣٢- بلال عبد النور محمد عبد النور : من شيوخ قبيلة الجديعات .

٣٣- حسن عبد الصمد الزين : تخرج من معسكر النظام سمكري ١٩٤٥م .

٣٤- حمد فضل المولى حمد : من شيوخ قبيلة دويح .

٣٥- خالد حامد ابراهيم : من قبيلة تاما من عمال ورش الحدادين منذ ١٩١٨م

٣٦- سليمان أدم بوش وصالح عبد الله : كانا في معسكر النظام عند نشأته .

٣٧- سنين صالح فرح : تخرج من معسكر النظام ليدير ورشة المراكيب بأبا .

٣٨- شمس الدين بشرى بدوي : تخرج من معهد أبا العلمي ودرس الثانوي بالازهري . كان عضواً نشطاً في الحزب الشيوعي ماو (الجناح الصيني) . كان له دور في حركة الجماهير اثناء حوادث الجزيرة أبا سنة ١٩٧٠م .

٣٩- عبد الرحمن عبد الله ادريس : تخرج من مدارس الارشاد ثم من معهد ابا العلمي . معلم بالمرحلة الثانوية الآن .

٤٠- عبد الرحمن منصور بشر : حينما كان في معسكر النظام نقل ضمن أخرين الى ام دوم . عمل مندوباً لتحصيل الذكاة ؛ ثم وكيلاً في بلدات المحبين

٤١- عبد الرحمن مهدي هارون : عمل مفتشاً في مشاريع دائرة المهدي .

٤٢- عبد القادر علي بابكر : من شيوخ قبيلة دويح بأبا .

٤٣- عبد الله احمد البلة : من شيوخ الجعليين بقرية اولاد ناصر .

٤٤- عبد الله بشير علي دودو : صائغ بأبا . ورث المهنة من والده .

٤٥- عبد الله علي النور : تخرج من معسكر النظام ، وساهم في نشأة الجزيرة أبا الزراعي منذ العشرينات من هذا القرن .

٤٦- عبد الله عيسى احمد النور : تخرج من معسكر النظام في فرقة الموسيقى.

٤٧- عبد الله ادريس رحمة الله : من عمال الدائرة المهجّرين من أبا الى مشروع بنزقة الزراعي بالنيل الازرق .

٤٨- عبد المجيد عبد الله محمد عاطي : من عمال الدائرة الاوائل .

٤٩- عثمان محمد علي دعتور : من شباب أبا الذين هاجروا الى مشروع البساطة بالنيل الازرق . كان من الشباب النشط لاصلاح الخدمات بابا .

٥٠- علي أدم علي عليان : من شيوخ قبيلة دغيم .

٥١- عمر الشيخ سالم الحاج رابح : حفيد الحاج رابح المجمر وحفيد عبد الباسط ابو جنزير المشهور ضريحه في ميدانه بالخرطوم .

٥٢- عمر عبده يحي : من العمال الذين اهدوا ابقارهم الى السيد عبد الرحمن .

٥٣- عمر هارون فضل : من المهاجرين الى ابا سنة ١٩٢٤م .

٥٤- عيسى محمد عبد الله (خندقاوي) : من المهتمين بمديح السيد عبد الرحمن .

٥٥- قمر عبد الله : كانت معلمة بمدرسة قفا الصغرى عند نشأتها .

٥٦- محمد احمد مقدم : معلم بالمعاش .

٥٧- محمد اسماعيل ابو قرجة : حفيد الزعيم المهدوي محمد عثمان ابو قرجة .

٥٨- محمد حامد محمد خميس : كبير موجهين في تعليم الاساس بالنيل الابيض

٥٩- محمد حسين حامد : عمل محاسبا في مكحتب الشئون الدينية بابا .

٦٠- محمد عبد الكريم احمد : عضو تنظيم رابطة شباب الانصار . شارك في كل الاحداث الكبيرة (تكسير نادي الخريجين وحوادث مارس ١٩٥٤م) .

٦١- محمد علي اسماعيل : تخرج من معسكر النظام في طيبة .

٦٢- محمد علي حسب القوي : من شيوخ قبيلة اللحويين .

٦٣- محمد محمدين الضو الحاج : من المهاجرين الاوائل الى ابا .

٦٤- مريم عبد الله موسى : من صانعات الفخار .

٦٥- مكي يوسف محمد موسى : من شيوخ قبيلة الصبحة .

٦٦- هارون حامد عيد : تخرج من مدرسة عطبرة الصناعية سنة ١٩٣٣م وكان له رأي في سياسة الدائرة في ابا .

٦٧- يعقوب علي النور : من اولاد النظام الذين نقلوا الى قندال ثم الى ام دوم . ساهم في نشأة الجنائن بابا .

مذكرات :

١- زين العابدين حسين شريف ، مطلب الامة .

٢- عبد الرحمن المهدي ، جهاد في سبيل الاستقلال .

٣- عبد الله عبد الرحمن نقد الله ، المزارع الاول .

٤- محجوب برير محمد نور ، مواقف على درب الزمان .

٥- محمد عبد العزيز محمد ، مقتل الامام - تفاصيل احداث الجزيرة ابا .

ندوات :

١- مهدي ابراهيم محمد ، ندوة في معهد الكليات التكنولوجية بالخرطوم ، مايو ١٩٨٥م .

احاديث تلفزيونية وازاعية :

١- عثمان خالد مضوي ، تلفزيون السودان ، برنامج مشوار المساء ، حلقة ١٩٩٩/٩/١٣م .

٢- مهدي ابراهيم محمد ، تلفزيون السودان ، برنامج ايام لها ايقاع (اربع حلقات) معادة في شهر اكتوبر ١٩٩٨م عن احداث الجزيرة ابا ١٩٧٠م .

٣- ابراهيم البزعي ، الازاعة السودانية ، برنامج النفاج ، ١٧ - شوال ١٤١٩هـ الموافق ١٩٩٩/٩/١٣م .

المراجع

١. إبراهيم شحاته حسن . : أمارة الإسلام والمهدية في السودان ، القاهرة ، دار المعارف / ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٢. أبو حامد الغزالي : إحياء علوم الدين ، الجزء ، القاهرة ، دار الشعب .

٣. احمد سليمان المحامي : ومشيناها خطى ، الجزء الثاني ، الخرطوم ، دار الفكر ،١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

٤. احمد محمد شاموق : الثورة الظافرة ، الخرطوم ، دار الفكر ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م .

٥. إسماعيل عبد القادر الكردفاني : سعادة المستهدي بسيرة الامام المهدي .

٦. الصادق الهادي المهدي: مجزوة الجزيرة ابا ، الهجرة واحداث الكرمك .

٧. الصادق المهدي : الجزيرة ابا ودورها في نهضة السودان .

٨. بشير محمد سعيد : السودان من الحكم الثنائي الى انتفاضة رجب ، ج الاول ، الحلقة ٣ شركة الايام للادوات المكتبية المحدودة ، يونيو ١٩٨٦م .

٩. ب . م . هولت : دولة المهدية في السودان .

١٠. تقي الدين احمد بن تيمية : الفرقان بين الحق والباطل ، دار القلم .

١١. تيم تبلوك : صراع السلطة والثروة في السودان ، الخرطوم ، مطبعة جامعة الخرطوم ، /١٩٩٠م.

١٢. جعفر محمد علي بخيت: الادارة البريطانية والحركة الوطنية في السودان ١٩١٩ ١٩٣٩م ، بيروت ، دار الثقافة فبراير ١٩٧٢.

١٣. حسن احمد إبراهيم : تاريخ السودان الحديث ، دار النشر التربوي ،١٩٨٨م .

١٤. صديق البادي : احداث الجزيرة ابا وود نوباوي ، مارس ١٩٨٠.

١٥. عبد الرحمن علي طه: السودان للسودانيين .

١٦. عبد المحمود نور الدائم : ازاهير الرياض ، القاهرة ، مكتبة القاهرة بالازهر .

١٧. علي المهدي : جهاد في سبيل الله ، الخرطوم ، المطبعة الحكومية ،١٩٦٥.

١٨. عون الشريف قاسم : موسوعة القبائل والانساب في السودان ، الجزء الثاني ، بيروت ، دار الجيل شركة افروغراف للطباعة والتغليف ١٩٩٦م.

١٩. عون الشريف قاسم : موسوعة القبائل والانساب في السودان ، الجزء الثالث ، بيروت ، دار الجيل شركة افروغراف للطباعة والتغليف ١٩٩٦م.

٢٠. كامل الباقر : تجربة التعليم الديني : ١٩٥٦م ــ ١٩٦٥م ، دار جامعة امدرمان الاسلامية للطباعة والنشر ،١٩٩١م .

٢١. محمد عبد الرحيم : نفثات اليراع ، الجزء الاول ، الخرطوم ، شركة الطابع للنشر .

٢٢. محمد سعيد القدال : تاريخ السودان الحديث ١٨٢١م - ١٩٥٥م ، شركة الامل للطباعة والنشر ، الخرطوم .

٢٣. محمد شريف نور الدائم : قصيدة النصيحة .

٢٤. محمد عمر بشير : تاريخ الحركة الوطنية في السودان ، دمشق ، دار الفكر ، ١٤٠٠ هـ -١٩٨٠م.

٢٥. محمد محمد احمد كرار: الحركة الوطنية والصراع مع مايو ، الخرطوم ، مكتبة الفكر ، ١٩٨٥م.

٢٦. محمد نجيب : كلمتي للتاريخ .

٢٧. محمد وقيع الله ، الاخوان وسنوات مايو ، الخرطوم ، دار الفكر .

٢٨. مكي الطيب شبيكة : السودان والثورة المهدية ، الجزء الاول ، الخرطوم ، دار جامعة الخرطوم للنشر ، ١٩٨٧م.

٢٩. نصر الدين إبراهيم شلقامي : كوستي، دار جامعة الخرطوم للنشر ، بدون.

٣٠. نعوم شقير : تاريخ السودان ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨١م.

٣١. وفد السودان : مأسى الانجليز في السودان ، القاهرة ، ذو القعدة ١٣٦٥هـ - ٤ اكتوبر ١٩٤٦م

مراجع باللغة الانجليزية :-

1. A.B Theo bald , The Mahdia.
2. Mudathir Abdel Rahim : Imperialism and Nationalism in The Sudan.
3. Taisir Mohamed A. Ali : The Cultivation of Hunger in The Sudan.

رسائل ماجستير باللغة العربية لم تنشر:-

١- الطيب محمد أدم الزاكي : عبد الرحمن المهدي ودوره في الحركة الوطنية في السودان ١٨٨٥م - ١٩٥٦م ، جامعة امدرمان الاسلامية .

٢- عادل حسين محمد احمد شرفي: طائفة الأنصار ، نشاتها ، دعوتها ، تنظيمها ، تطورها ، ودورها في الحركة الوطنية .. .

رسائل ماجستير باللغة الانجليزية لم تنشر :-

1. Elfatih Abdulahi Abd Elsalam: The Umma Party, Khartoum University 1945 –1969.

صحف ومجلات :-

١- جريدة الامة ، العدد ٢٥١٠ ، ٢٤ جمادي الثاني ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤/٢/٢٤م.

٢- جريدة الامة ، العدد ٢٥١١ ، ٢٦ جمادي الثاني ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤/٣/٢م.

٣- جريدة الامة ، العدد ٢٥١٢ ، ٢٨ جمادي الثاني ١٣٧٣ - ٤ مارس ١٩٥٤م.

٤- جريدة الامام ، ٢٣ ذو الحجة ١٣٨٨ هـ - ١٢مارس ١٩٦٩م ، دار الوثائق القومية ، مجلد ٤٥٢.

٥- جريدة الصحافة ، العدد ٣٦ ١١ ربيع الاول ١٣٨١هـ - ٢٢ اغسطس ١٩٦٦م.

٦- جريدة الميثاق الاسلامي ، العدد ١٠٢٩ ، ٢٣ ذو الحجة ١٣٨٨هـ -١٢ مارس ١٩٦٩م ، دار الوثائق القومية مجلد ٤٦١.

٧- جريدة الميدان ، ٨ يناير ١٩٥٤م.

المجلات :-

١- مجلة الشرطة - العدد الثالث ، يوليو ١٩٩٨م.

٢- مجلة دراسات استراتيجية ، العدد الخامس ، فبراير / مارس ١٩٩٦م.

ملاحق البحث

ملحق رقم (١) خريطة الجزيرة أبا وقرى الانصار في منطقة قفا للزراعة المطرية .

ملحق رقم (٢) جدول رقم (١) بعدد اسر المهاجرين الى ابا قبل سنة ١٩٧٠م حسب التحليل السشيولوجي عند اعادة تخطيط الجزيرة أبا ١٩٩٠م .

ملحق رقم (٣) جدول رقم (٢) بشهداء احداث الجزيرة ابا ١٩٧٠م .

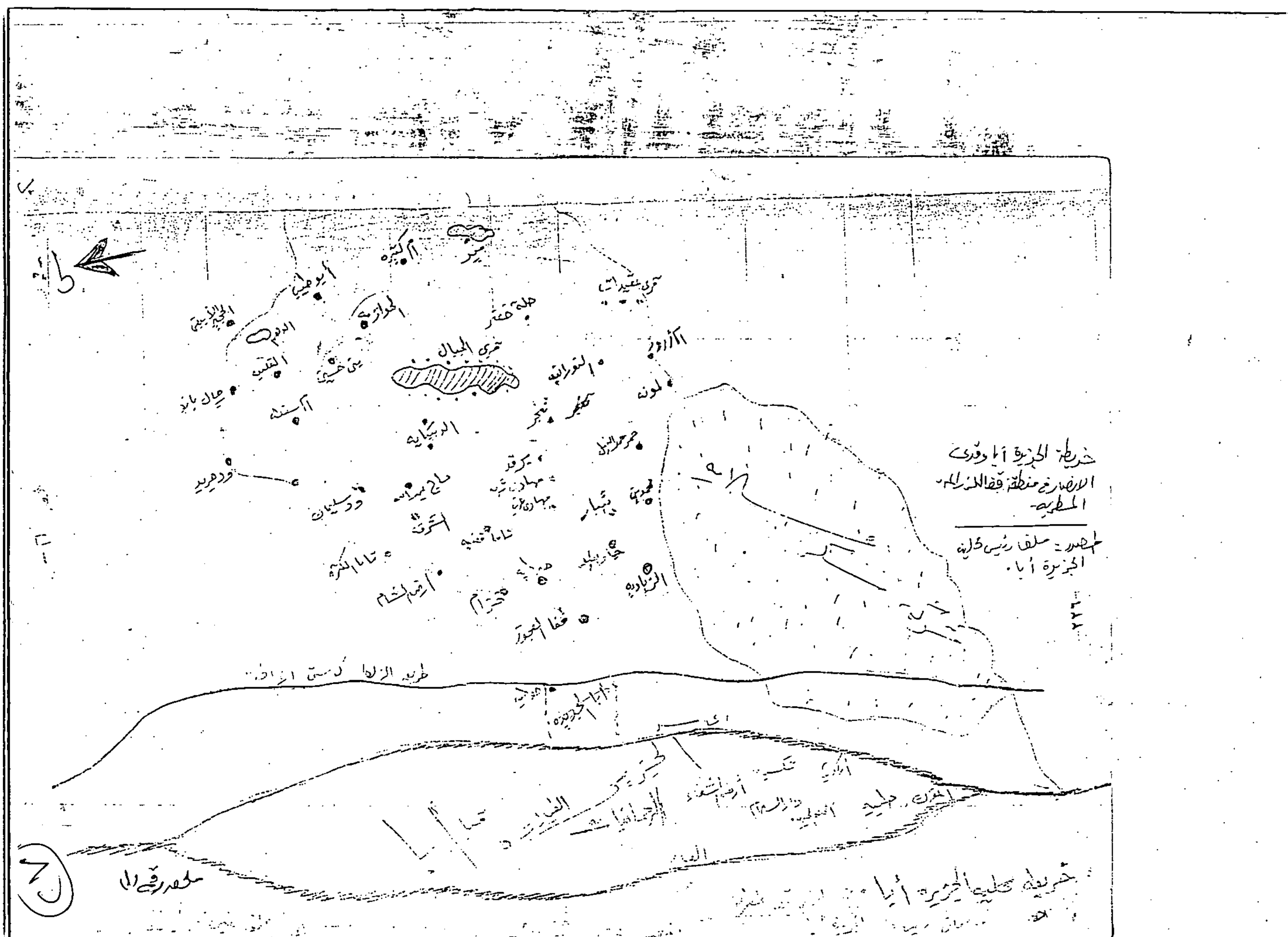
ملحق رقم (٤) جدول رقم (٣) بالمؤسسات ودور العبادة في ابا قبل وبعد مارس ١٩٧٠م .

ملحق رقم (٥) نصوص العقيدة والبيعة عند الانصار .

ملحق رقم (٦) منشور ٢ ذي الحجة الموافق ٣٠ نوفمبر ١٩٤٣م . (الجزيرة أبا) لها قدسية روحية لا تباح سكناها لمن لا يحفظ هذه القداسة .

ملحق رقم (٧) اللجنة التمهيدية لوحدة ابناء الجزيرة أبا - ان يكون ممثلنا في البرلمان من صميم ابناء المنطقة- .

ملحق رقم (٨) كشف باسماء القرى بمنطقة قفا التابعة للجزيرة أبا .



خريطة الجزيرة أبا وقرى الانصار في منطقة قفا الذر المطرية
المصدر: ملف رئيس كلية الجزيرة أبا.
٢٢٦
ملحق رقم (١)
٧
قري الجبال
ود سليمان
الزبادية
حمر الجدل
مكنة
الحاجر

جدول رقم (١)

عدد أسر المهاجرين – سكان الجزيرة أبا قبل عام ١٩٧٠م

حسب التحليل السوسيولوجي عند إعادة تخطيط الجزيرة أبا الذي بدئ فيه عام ١٩٩٠م. وبالضرورة هي عدد الأسر في

وجملة المالك والمستأجر = عدد القطع السكنية في الحي أو القرية التي تستحوذ عليها أسر، وبالضرورة هي عدد الأسر في الحي أو القرية قبل عام ١٩٧٠م وإن هجرت بعض الأسر قطعها وخضعت للإيجار أو غيره.

الحي أو القرية	الأنصار: الرحمانية ش.غ	الرحمانية ج.غ	الرحمانية ج.ف	الرحمانية ش.ف	الغار	الطيارات	جملة قطع الأنصار السكنية	العمال: أرض الشفاء	دار السلام	تكسبون	طيبة	قباء (التمرين)	حلة نصر – كوم – أبوام – أركويت	جملة قطع العمال السكنية
مالك	٩٢٥	٣٣٣	٣٨٣	٥٦٣	٠٦٩	٢٦١		٢٧٩	١٤١	١٣٨	٢٥٥	٣٩٩	١٠٠	
مستأجر	١١١٤	٠٤٤	٠٢٤	٠٦٨	٠١٠	٠٠٢		٠١١	٠٠٤	–	٠٤٦	٠٠٥	–	
الجملة	١٠٣٩	٣٧٧	٤٠٧	٦٣١	٧٩	٢٦٣	٢٧٩٦	٢٩٠	١٤٥	١٣٨	٣٠١	٤٠٤	١٠٠	١٣٧٨

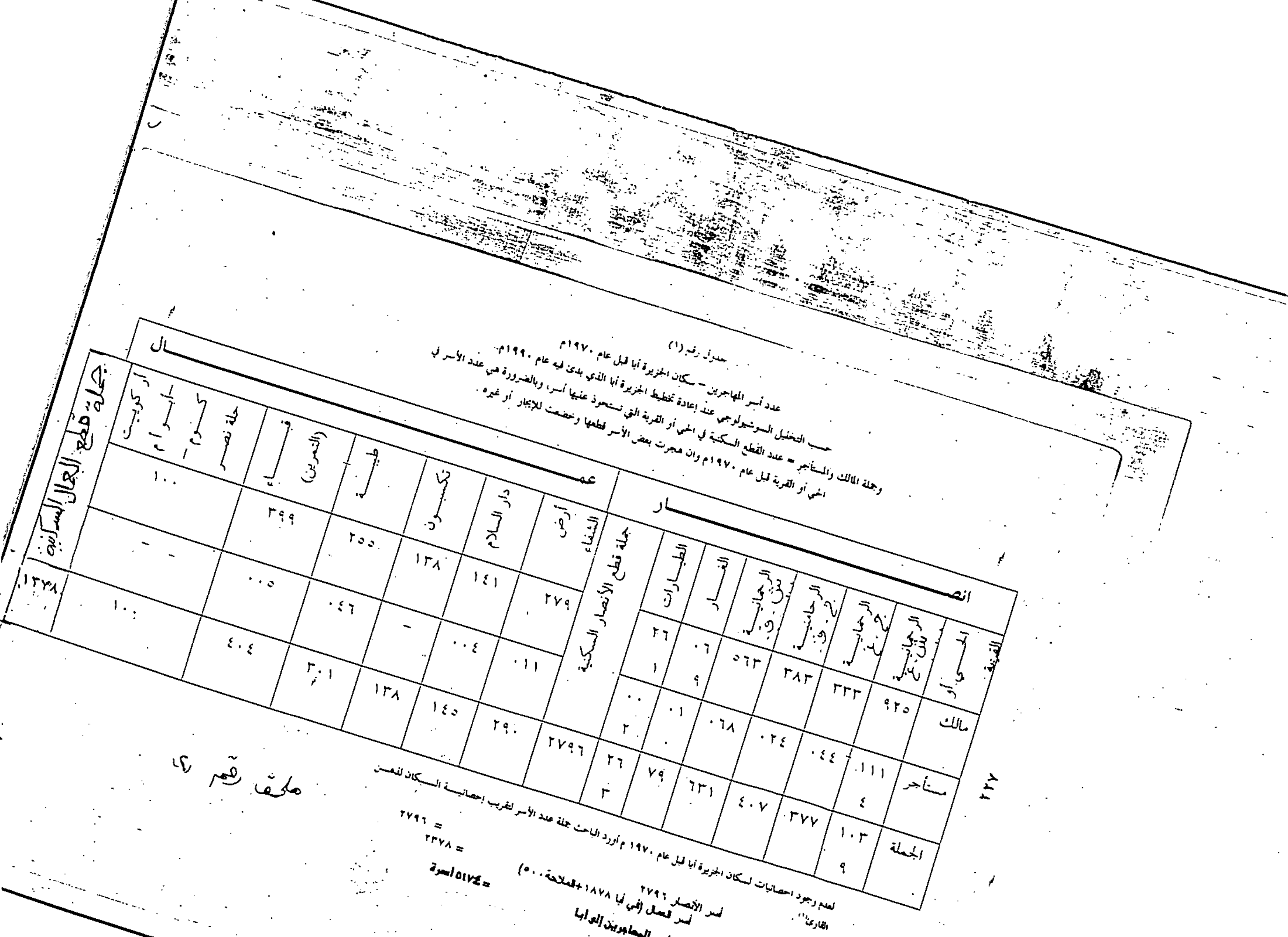
لعدم وجود احصائيات لسكان الجزيرة أبا قبل عام ١٩٧٠م أورد الباحث جملة عدد الأسر لتقريب إحصائية السكان للنص القارئ[1].

أسر الأنصار ٢٧٩٦ = ٢٧٩٦

أسر العمال (في أبا ١٨٧٨ + الملاحة ٥٠٠) = ٢٣٧٨

أسر المهاجرين إلى أبا = ٥١٧٤ أسرة

ملحق رقم (٢)



جدول رقم ٢

شهداء أحداث الجزيرة أبا سنة ١٩٧٠ مصنفين بقبائلهم أو أماكنهم

تاما	٥١	برتى	١٩	تعالبة	٩
زغاوة	٢٣	اسنقور	١١	بيقا	٦
داجو	٢٠	كبقة	١٣	من برقة	٢
فلاتة	٧٧	بنى منصور	٤	من القضارف	٣
برنو	١٢	برقو	١١	من كردفان	٤
زيادية	١٢	صعدة	٤	جعليون	٢
تنخر	١٤	معاليا	١٤	سليم	١
مسيرية	٣٩	جوامعة	١١	شويحات	١
رزيقات	٣٢	خزام	٨	فونج	١
بنى هلبة	١٨	حوازمة	٣	عابدى	١
مهادى	١١	هوارة	٢	اشراف	١٣
ميما	٤	ميدوب	٦	كنانة	٣
هبانية	١١	ترجم	٦	سبيغ	٤
حمر	١١	قمر	٨	صبحة	٣
مراريت	١٦	سنجار	١	وبون	١٣
برقد	١٠	بنى عمران	٦	شانخاب	٤٧
بنى حسين	٢٣	سحان[illegible]	٢	حسينات	١٣
كنجارا	١٠	دارحا[illegible]	[illegible]	[illegible]	٥
دسبعات	١	مسالي[illegible]	[illegible]	[illegible]	١
بديرية	١٨	اولاد[illegible]	[illegible]	[illegible]	١

*أعد الباحث هذا الجدول من [illegible] م (أحداث الجزيرة أبا وود نوباوى) على [illegible] زرة وضم اسماء لقبائل ذكرت فى مكان آخر [illegible] حامد مداريق هى مراريت وغيرها من التع[illegible] صور- اولاد عمران = بنى عمران سمجارى = سنجار وهى إح[illegible] بعض شيوخ القبائل عن قبائلهم وأغلب [illegible] ودارفور والنيل الازرق والنيل الابيض [illegible].

ملحق رقم (٣)

(جدول ٣)

التعليم	عدد المدارس الابتدائية (الأولية)		عدد المدارس المتوسطة		عدد المدارس الثانوية		
	بنين	بنات	بنين	بنات	بنين	بنات	مختلط
قبل مارس ١٩٧٠م	٣	١	واحدة شعبية	–	–	–	–
بعد مارس ١٩٧٠م	١٠	٦	٣	٣	١	١	١

المدارس الابتدائية الأولية (قبل مارس ١٩٧٠م) هي : –
بنين : الشرقية (الإمام عبد الرحمن الآن) والغربية (أ) (الإمام المهدي الآن) ودار السلام.
بنات : نمرة (١) "الحميرا للأساس الآن".
بعد مارس "١٩٧٠" هي: –
بنين : المذكورة أعلاه + السلمابي الأساس والغربية (ب) (الخليفة عبد الله حاليا) والرحمانية وارض الشفا والتمرين وغار المهدي .
بنات : نمرة (١) (الحميراء الأساس) ونمرة (٢) "الزهراء" وقفا وارض الشفا ودار السلام وطيبة .
المتوسطة بعد مارس ١٩٧٠ :–
بنين : نمرة (١) ونمرة (٢) ونمرة (٣) .
،، بنات : الأميرية ، والمهدية ، والشعبية .
الثانوية بعد مارس ١٩٧٠م :–
القديمة بنين ، القديمة بنات ، ومعهد أبا الفني (المختلط).[1]

المساجد	فيها خطبة جمعة	مبنية بالقش	مبنية بالطين	مبينة بالطوب
قبل مارس١٩٧٠م	٨	٨	–	–
بعد مارس ١٩٧٠م	١٣	–	٦	٧

مساجد تقام فيها صلاة الجمعة قبل ١٩٧٠م هي: الكون – الغار – التمرين – ارض الشفا – دار السلام – في طيبة مسجدان .
بعد مارس ١٩٧٠م : الكون – الغار – الرزيقات – جامع فكي محمد – مراريت – التمرين – ج .ق (داجو). والبقية بالطين وهي أرض الشفا – دار السلام – طيبة مسجدان – تكسبون.[2]

مرافق حكومية ومؤسسات شعبية	مجلس إداري	مركز شرطة	جمعيات تعاونية	محكمة قضائية
قبل مارس١٩٧٠م	–	–	–	–
بعد مارس ١٩٧٠م	١	١	٩	١

الجمعيات التعاونية : المهدية – كرري – وجمعية لكل حي من أحياء أبا ج ق – ج غ– ش ق – ش غ – التمرين – طيبة – دار السلام – وهي جمعيات تعاونية للزراعة المطرية خارج التخطيط في المقينص وأقدي مدتها الحكومة بتراكتورات ومحاريث وزراعات وترلات ، وكونت لها مجلس إدارة واحد مدته الحكومة بلوري ودقاقة وتراكتورات إضافية . أول رئيس له هو محمد احمد أبو خير من قرية طيبة بالجزيرة أبا .[3]

(١) ملفات التعليم بمحلية الجزيرة أبا ، وملف المحلية بأبا .
(٢) محلية الجزيرة أبا .
(٣) ملفات كنبة أبا – ملف رقم (٤) .

(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

آمنت بالله ورضيت به ربا وبالاسلام دينا وبسيدنا محمد نبيا ورسولا ، والامام المهدى دليلا وخبيرا وبالامام الصادق الامين هاديا لرب العالمين وبخليفته الامام الصديق وسيلة الى الله .

(البيعة)

بايعنا الله ورسوله ومهديه والامام الصادق من بعده ، وبايعناك على ان لانشرك بالله شيئا وان لا نعصيك فى معروف — بايعناك على تقوى الله والسمع والطاعة فيما يرضى الله ورسوله وقراءة الراتب او ما تيسر منه

بسم الله الرحمن الرحيم

(تجديد العقيده والبيعة مع الامام الهادى)

« العقيده »

آمنت بالله . وارضيت به ربا . وبالاسلام دينا وبسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا وبالامام المهدى دليلا وخبيرا وبالصادق الامين هاديا لرب العالمين . وبالامام الصديق دالا إلى الله وبك وسيلة اليه .

فى مساء الثلاثاء ٢٤ ربيع ثانى سنة ١٣٨١ الموافق ٣ أكتوبر سنة ١٩٦١

« البيعه »

بايعنا الله ورسوله . ومهديه والامام الصادق من بعده والامام الصديق من بعدهما .

وبايعناك على فرائض الاسلام والسمع والطاعة فيما رضى الله ورسوله . والاستقامة . وقراءة القرآن والراتب أو ما تيسر منهما متواصين بالحق ومتواصين بالصبر . والناجى منا يأخذ بيد اخيه يوم القيامه

فى مساء الثلاثاء ٢٤ ربيع ثانى سنة ١٣٨١ الموافق ٣ اكتوبر سنة ١٩٦١

ملحق رقم (٥)

المصدر : سوانى المهدى ... ١٩٦١

(٦)

بسم الله الرحمن الرحيم ملحق (٦)

١٣٦٢

الجزيرة ابا في يوم الثلاثاء ٢ ذو الحجة الموافق ٢ نوفمبر

لقد اسست مجالس متعددة واخيراً اتذكر لجنة اصلاح شباب ابا التي تعمل فيما بعد [illegible] وبجمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي تأسست منذ خمسة سنوات . وجرت هذه [illegible] و [illegible] المذكرة على سبيل المثال لا الحصر ، [illegible] سكان هذا البلد وابا [illegible] التالي

١) أولاً تقديم التجار بالسوق و [illegible] عن [illegible] السوق

٢) ثانياً [illegible] ذو عقل ودين [illegible] الجنة [illegible] للشباب وتوجيههم الكيان

٣) ثالثاً - الحث على جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتعمل ويكون لها دعاة ويعيون بمعرفة أحوال الناس الداخلين واغراضهم وابعاد المفسدين والضرب على [illegible] ، ولينتهز كل ساكن لهذا البلد ان يتتبع الفساد في البلد [illegible] ليحرق الستفيته أو تحرق الدار [illegible] الابعاد أو الطرد أو الضرب [illegible] ولكن معلوماً للجميع ان اباحة هذه البلد [illegible] [illegible] وعلاقة أصحابنا [illegible] بنا ونحن [illegible] روحية [illegible] لا يحفظ هذه القداسة و [illegible] ثم [illegible] من [illegible] ذلك [illegible] ذات [illegible] . وقد [illegible] اهالي السودان [illegible] أن تكون [illegible] الدين والفضيلة والجمع بين اصلاح الدين ومنافع الدنيا وان يكون أساس العمل [illegible] التي تقوم [illegible] الدنيوية [illegible] الدين [illegible] على الناس [illegible] قيل لا بد من دين [illegible] الناس .

فهذا دستور [illegible] ساكن هذه البلدة [illegible] الاصلاح .

(فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم) ولتكن رابطة الجميع [illegible] قول الله تعالى (انما المؤمنون اخوة) [illegible] [illegible] التعاون والتوادد والتحابب والنظر الى [illegible] لقوام هذه المبادئ [illegible] الجميع والله الموفق [illegible] كله ولا حول ولا قوة الا بالله .

[illegible]

المصدر : [illegible] ١-٢٣٦

ملحق رقم (٧)

(١٩)

الخطاب الافتتاحي للاجتماع العام الذي دعت له

اللجنة التمهيديه لوحدة ابناء الجزيره ابا

بسم الله الرحمن الرحيم

ايها المواطنون الكرام

اولا نهنئكم بثورة الشعب السوداني البطل ضد الدكتاتوريه والطغيان في الحادي والعشرين من اكتوبر ومن وحي هذه الثوره نرجو لكم بداية حياة ديمقراطيه سعيده في ظل الحكم الشوري وانه لمسرنا ان نراكم لاول مره تدركون مسؤلياتكم الكبرى تجاه وطنكم الاكبر السوداني عامه والجزيره ابا خاصه .

وتجاوبا مع هذه الاحداث والتطورات التي مرت بنا احس نفر من اخوانكم وابنائكم الموجودين بالعاصمه المثلثه بجسامة المسئوليه الملقاة على عاتقهم بضروره تكوين وحده باسم مواطني ابا للعمل لجمع الصفوف للنهوض بالمنطقه اجتماعيا وقد تمت اجتماعات عديده في اماكن مختلفه تمخضت عنها تكوين لجنه تمهيديه دعت لهذا الاجتماع لتعرض عليكم مقترحات من شأنها ان تنهض بمنطقة ابا ونواحيها .

ايها الاباء والاخوان بالرجوع الى الماضي حيث يحكي التاريخ قصة اجدادنا وآبائنا الذين كانوا دعامه قويه للثوره المهديه حتى كان للسودان حدوده الجغرافيه الحاليه وأمتد كفاحهم حتى نال السودان استقلاله في عام ١٩٥٦ بالرجوع الى ذلك التاريخ السالف الذكر وربطه بانتفاضة الشعب في الحادي والعشرين من أكتوبر . ان الذي نفهمه هو ان هذا الشعب العظيم لايقبل باي صوره من الصور الاستبداد والسيطره العسكريه لقد اجمع اليوم شعب يتعشق الحريه وينادي بها .

ونحن مواطني ابا قطاع هام من الشعب السوداني ولنا دورنا البطولي في كل المعارك والميادين .

وفي حكم البرلمان السابق لم يوفق ممثلونا في تحقيق مطالب المنطقه ويعزى ذلك لكثرة اعمالهم الرئيسيه في الحزب ولذا رأينا بعد عودة الحياة الديمقراطيه ان يكون ممثلنا في البرلمان من صميم ابناء المنطقه متفرغا لمشاكلها المستعصيه على ان تتوفر فيه الشروط الاتيه :-

أ / ان يكون على مستوى عال من الثقافه والتعليم (ب) ان يكون من مواطني منطقة ابا

ج / ان يكون دائم الاتصال بابا ملم باحوالها ومشاكلها (د) ان لايشك احد في ولائه لابا

اما في هذه المرحله التاريخيه الحاسمه فان الظروف تحتم علينا اعداد انفسنا في شكل وحدة متماسكه للنهوض بالمنطقه اجتماعيا وثقافيا وصحيا .

كما نرجو ان يعلم الجميع باننا لانتمي لاي حزب ونتمسك بالعقيده الانصاريه ونرفع صوتنا لصاحب

(٢٦)

تابع ملحق (٨)

الرقم	اسم القرية	القبائل التي تسكنها	اسم الشيخ
٢١	قرية القليبه	معاليا ومسيريه	آدم [illegible]
٢٢	قرية أم سنطه أحمر	دار حامد وبرو وتاما	[illegible]
٢٣	قرية ود سليمان	ميما	عبدالرحمن [illegible] سليمان
٢٤	قرية ود جرير	ميما	[illegible] ابراهيم
٢٥	قرية حلة تقل	ميما	محمد [illegible] مدني
٢٦	قرية حاج عبدالله	ميما / برارية / تاما	[illegible]
٢٧	قرية الشرقه	شرقه وتاما	عبدالرحمن [illegible]
٢٨	قرية حلة السيد حامد	زيادية	كمال السيد حامد
٤٠	قرية تاما الكثيره	تاما	[illegible] ابراهيم
٤١	قرية أزرق الشمالي	تنجور فلاتة	[illegible]
٤٢	قرية ضور تقيم	ضور	[illegible]
٤٣	قرية ضرام	ضرام / تلاتة	[illegible]
٤٤	قرية الجوامعه	جوامعه	[illegible]
٤٥	قرية تاما قتيبه	تاما	[illegible]
٤٦	قرية الربيطابه برتي	برتي	[illegible] أزرق
٤٧	قرية الربيطابه صواي	صواي	[illegible]
٤٨	مجموعة قرى الجبال ١١ قرية	مجموعة قبائل	[illegible]
	/٤٩ الجبال برتي	[illegible]	[illegible]
	/٥٠ ~ برقو	برقو	[illegible]
	/٥١ ~ ميراريت	ميراريت	[illegible]
	/٥٢ ~ داجو	داجو	آدم [illegible]
	/٥٣ ~ تعايشه	تعايشه	[illegible]
	/٥٤ ~ العبيده	العبيده	[illegible] ابراهيم
	/٥٥ ~ مساليت	مساليت	[illegible]
	/٥٦ ~ مسيريه	مسيريه	[illegible]
	/٥٧ ~ بديريه	بديريه	[illegible]
	/٥٨ ~ [illegible]	[illegible]	[illegible]
	/٥٩ ~ ميما	ميما	[illegible]
	/٦٠ ~ بني حسين	بني حسين	[illegible] أحمد
	/٦١ ~ دار حامد	دار حامد كنانه	[illegible] آدم [illegible]
	/٦٢ ~ كنانه	كنانه	[illegible]
٦٣	رجال بانو	ميراريت	[illegible]

٦٤ قرية

الوكيل بمحلية الجزيرة أبا

التوقيع

عثمان الفاضل

الجزيرة أبا